كلية الكوت الجامعة
مركز البحوث والدراسات والنشر

رسالة الإسلام

كلية أصول الدين

مجلة شهرية إسلامية تصدر باللغتين العربية والانكليزية

المجلد الربع

السنة الثالثة الجزء الأول

الأعداد: ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦

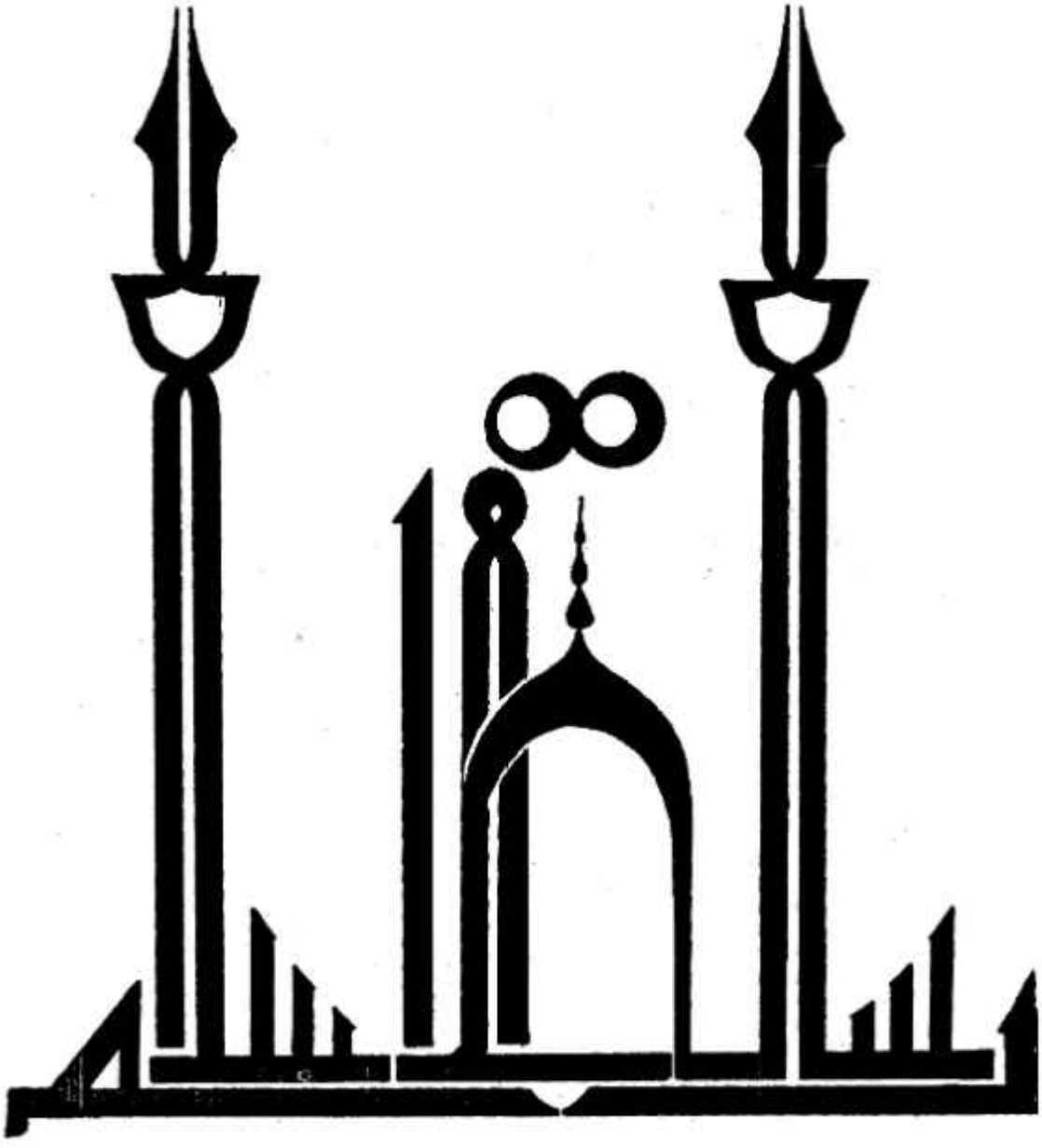

مطبعة الازهر ـ بغداد
١٣٨٨ هـ ـــ ١٩٦٨ م

رسالة الإسلام
تصدر باللغتين العربية والانكليزية
تصدر عن
كلية أصول الدين
بغداد
رئيس التحرير
عثمان البكاء
تلفون : ٩٤٥٢٢
المراسلات
باسم رئيس التحرير
الحوالات المالية
باسم
الحاج عبد الامير الحاج سعيد
الشيخ عباس
الاشتراك
داخل العراق : دينار واحد
خارج العراق : دينار ونصف
السفارات الشقيقة : ديناران

الصفحة

رسالتنا	٥
كلمة التحرير	٨
القصص القرآني	١٢
وصية المجلس	٢٥
شاعر الله	٣٩
تاريخ الفقه الاسلامي ، أدواره ، تطوره ـ ٢ ـ	٣٧
موقفنا عندما يتحول الحكم الشرعي الى تقليد	٥٩
التعريف بمصادر التربية عند الاسلاميين	٦٤
جنينة الشعر ، يا ضلال الاسلام ، جرحك يستهل ويقطر	٧٩
فتاوى تهمك	٩٠
القراء يسألون	٩٤
حول العالم الاسلامي	٩٩
لن انثني ، شعر	١٠٦
ملتقى الآراء	١٠٧
أخبار اسلامية	١١١
نافذة على الحضارة الغربية	١١٥
كتب جديدة في الميزان	١٢٣
مواقف جريئة	١٢٥
شخصيات اسلامية : سعيد ابن جبير	١٢٨
حركة ابن الاشعث	١٤٠
أثر الحضارة الغربية على العالم الاسلامي	١٦١
رمضانيات	١٧٠
قصة العدد : افطار غير شهي	١٧٤
آثارنا : مسجد الكوفة	١٧٨
مكتبة المجلة	١٨١
أخبار الجمعية	١٨٥

السلبية نتاج عصر الاستعمار

ان من اكبر الصعاب التى تواجه العمل الواعى والواعين من أبناء الامة الاسلامية المزاج النفسى للامة واخلاقيتها السلبية التى تكونت عبر ظروف التخلف التاريخية وملابسات عصر الاستعمار . فقد استطاعت هذه الملابسات المريرة وتلك الظروف القاسية بكل ما استنبطت من مؤامرات على كيان الامة وكرامتها ان تحقق تغيرا واسعا لا فى ظروفها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فحسب بل فى مزاجها النفسى واخلاقيتها العامة واذابة الامة القائدة الرائدة التى كانت تحمل هموم الانسان فى كل ابعاد الارض وتتصف حياتها بايجابية شاملة فى كل مرافق وجودها تصبح امة تتسم بروح الهزيمة ولو لم تهزم وتعيش اخلاقية سلبية بكل ما تعبر عنه الاخلاقية السلبية من تحلل وانكماش وضياع .

وللاخلاقية السلبية مزاجها الخاص وطابعها المحدد ونتائجها السلبية فى مختلف ميادين الحياة وبالتالى اثرها الكبير فى اعاقة الامة عن عملية البناء الحقيقية واستعادة وجودها الايجابى الكامل على الارض .

فان هذه الاخلاقية السلبية تفقد الامة همومها الكبيرة التى تعيشها الامة الكبيرة حين تريد ان تجسد خلافة الله فى الارض وتنتزع من نفسية الامة هموم وجودها الاكبر فتصبح الامة تحيى همومها الصغيرة تاركة وراءها مصيرها الحقيقى فى ذمة القدر ولاجل هذا تحول ابن الامة الاسلامية من انسان مجاهد بطبيعته يعيش للمظلومين فى كل انحاء الارض ويحمل هم الانسان فى كل مكان امتد اليه الانسان الى انسان مهزوم وسلبى بطبيعته لا يحمل بشكل حقيقى هموم وجوده الكبيرة وقضاياه المصيرية ولا يتفاعل الا مع التافه من حاجاته الانية ومكاسبه الرخيصة .

فما اكبر الفرق بين انسان الامة الاسلامية بالامس وهو ينطلق الى هذه

البلاد التى امد اليها ليستاصل جذور الظلم والبؤس والانحراف من كل اقطار الارض وبين انسان الامة الاسلامية اليوم اذ لا يحسن سوى السكوى وهو يرى بلاده تنهب منه ولا يقاتل دح المأساة بدرجتها الحقيقية لانه لم يعد يحس بوجود الامة فى داخله الا بدرجة اقل كثيرا من احساسه بوجوده الخاص ومصالحه المجردة .

وكان من نتيجة تحول الامة فى همومها من القضايا الكبرى الى القضايا الرخيصة والانية انها فقدت النفس الطويل فى العمل فهى تفضل باستمرار العمل الذى تقطف فى اللحظة ثماره مهما كانت تافهة ولا تطيق العمل الذى يفرض عليها الحرمان العاجل لكى يؤدى الى مساهمة حقيقية فى بناء الامة وتثبيت كيانها اذ لم يعد ابن الامة الاسلامية الانسان القيم على المكان والزمان بامتدادها بل انسان ساعته الذى يرضى اذا شبع ويغضب اذا جاع ! .

وقد ادى ذلك فى كثير من الاحيان الى شعور الحكام الذين لا يجدون لهم قواعد شعبية حقيقية تحمى حكمهم وتحافظ على وجودهم بانهم مضطرون الى تملق النفس القصير للامة وعاجزون عن العمل بالنفس الطويل لان العمل بالنفس الطويل يصطدم مع واقع سلبية الامة ونظرتها الانية فلكى يحافظ هؤلاء الحكام على مراكزهم ويحصلوا على رضا الامة الانى لا بد ان يخططوا على اساس النفس القصير وبذلك ظلت الاعمال الكبيرة فى بناء الامة معطلة لا تجد طريقها الى التحقيق .

وكان من اقسى نتائج الاخلاقية السلبية هروب الامة من وجه الحقيقة ذلك ان الامة الثورية التى تتحلى بالشجاعة والايجابية فى مواقفها تحاول جهدها ان تكتشف الحقيقة مهما كانت مرة او قاسية لكى تقف منها الموقف اللازم واما الامة السلبية التى تعيش فى اعماقها روح الهزيمة قبل ان تعيشها فى ساحة الحرب فهى تحاول قدر جهدها ان لا تكتشف الحقيقة اذا كانت مرة ولا تبذل جهدا حقيقيا فى سبيل معرفتها وهذا يجعلها اقرب ما تكون الى التصديق بكل ما يقال لها رسميا وقبول ما يقدم بين يديها بسهولة ولماذا تجهد نفسها وتتكلف العناء فى معرفة الحقيقة فى اكتشاف مؤامرات الاستعمار فى تحديد اسباب المأساة فى ٥ حزيران فى كل القضايا الكبيرة ؟ لماذا تجهد نفسها ما دامت تجد بكل يسر وسهولة التفسير الكامل والايضاح الذى يحسن السكوت عليه كما يقول النحويون عن الجملة المفيدة ؟! .

ولا شك ان الاستعمار بكل ما يملك من حول وطول يحاول ان تبقى الامة سلبية هكذا تجاه اكتشاف الحقيقة وتبين ابعادها وان ينصرف كل انسان

الى عمله اليومي ويكتفي من المعرفة بالقدر الذي تتيح له تلك اللحظات التي يتسلى فيها بمطالعة هذه الجريدة أو تلك أو الاستماع الى هذا المنهاج الاذاعي او ذاك بكل ما يحفل به المنهج من أغاني وحكايات وتصويرات .

ونحن نرى ان المآسي والكوارث الكبيرة في حياة الامة هي من أكبر الدوافع التي تحرك ضمير الامة وتنبه وجدانها وتنتزعها بالتدريج من حالة الضياع والسلبية وتجعلها تفتش عن الحقيقة بجد لان الانسان مهما كان سلبيا اذا تعرض لكارثة من قبيل كارثة ٥ حزيران سوف لن يستطيع ان يواصل اقتناعه بما كان يقال له بكل يسر ويقبله بكل يسر ان كارثة من هذا النوع تدفع جميع ابناء الامة الاسلامية بما فيهم الحكام حين يستهدفون الحقيقة الى موقف ايجابي في اكتشافها والبحث عنها واكتشاف الداء دائما يشكل مرحلة اساسية في العلاج.

واخطر ما يمكن ان تتعرض له الامة في هذا المجال هو ان يحاول الاستعمار تمييع الكارثة في نظرها وربطها باسباب تافهة وجعل الناس بالتدريج ينظرون الى الاحداث كانها شيء اعتيادي.

اننا يجب ان نعيش دائما مأساتنا الكبرى ونتحسس الامها وان لا نسمح لانفسنا فضلا عن الاعيب الاستعمار ان يميع الكارثة أو يبتلعها شيئا فشيئا .

لا يا مسلمون لا يمكن ان نصبح شيئا فشيئا ونقدم اليهود تلوس ارضنا الطاهرة وقبلتنا الثانية وبقاعنا العزيزة !

لا يا مسلمون لا يمكن ان يصبح شيئا فشيئا تشريد الالاف والالاف من ابناء الامة وحرمانهم من ارضهم وخيراتهم وحياتهم الامنة !

لا يا مسلمون لا يمكن ان يصبح شيئا فشيئا ما هدر من كرامتنا واستباح من عزتنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

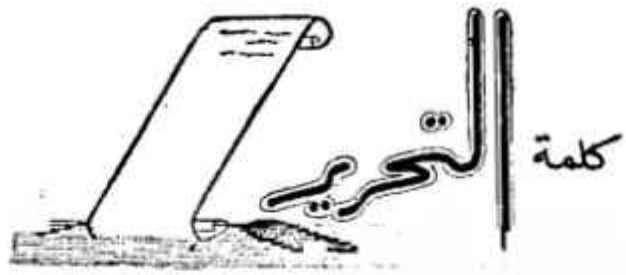

الطريق الى بناء الشخصية الاسلامية

محمد عبد الساعدي

ليس يعنينا هنا أن نتحدث عن شخصية الانسان المسلم العامة فى مواجهة المجتمع أو نحدد المظاهر الخارجية لها فى حركتها فى مواضعات سلوكية رتيبة أو فى تعاريف اجتماعية مكرورة فى المتجر مثلا حيث تبرز شخصيته (كتاجر رابح) وفى قاعة الدرس حيث تظهر شخصيته (كمعلم ناجح) وفى حلبة السباق حيث يكسب عواطف الجمهور (كمصارع قوى) وغيرها .. لكن الذى يعنينا هنا هو ذات المضمون الداخلى لها ، وهو يبرز ظاهراتى المجتمع حركيا فيه ، متعاملا معه ، متفاعلا مع أدواته وبالتالى تحديد المعالم الاسلامية لشخصيته تلك ، ومراقبة موقعها منه ، وعطائها السلوكى والاخلاقى وراء عموم نشاطه (المنتج) فى ابتداع نموذج حضارى ينتسب الى الاسلام فى :

(روحية) تشده الى الله فيسبح له فى مجاله الواسع آناء الليل وأطراف النهار .

و (عقلية) يدرك بواسطتها مصاديق الاشياء والاعمال بواقعها المشخص فى أو ابان عملية تجسيد المفاهيم الى واقع ، أو ترجمة الفكرة الى حياة .

و (ذهنية خاصة) يتبلور على أساسها أو بحسبها (منحنى الفكرة) عنده وتتحدد على مساحتها (رؤية المنحى الرسالى) لديه .

و (سلوكية اسلامية) متسقة ومنسجمة مع مثله العليا واهدافه الرسالية العظمى ، تنمى تعامله مع المجتمع على الصورة التى تجعله ومن فيه كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا واذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

وعدم تمثل الشخصية الاسلامية هذه لا يخرج الانسان عن الاسلام ولكن مع خروج الانسان عن الاسلام لم يبق هناك محل للحديث عن شخصية اسلامية وعاقبة خروج الفرد المسلم عن اسلامه أن يعتبر فى عرف المسلمين (كافرا) لكن عاقبة عدم تمثله (الشخصية الاسلامية) تدفعه بالاثم والفسوق والانحراف .

ومن هنا جاءت (التوبة) كباب فتحه الله يمارس فيه الانسان المسلم عملية (مراجعة داخلية) لشخصيته يتجاوز فيهاآثار الاثموالفسوق والانحرافومحاولات الازدواجية فى الشخصية الاسلامية .

و (الغفران) كمفتاح دخول الى سلم الله فى ظلال وحدانيته وتحتسلطان مالكيته (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) .

و (الدعاء) كوسيلة من وسائل (تصعيد) الانابة اليه وتجديد البيعة للسير على هديه ونظامه .

ثم (العمل) كصياغة جديدة لمقولات الشخصية فى خطها التطبيقى وتجسيدها الواقعى .

ولا تضع الشخصية الاسلامية مثلها العمل فى الجانب المادى من الحياة بل فيما وراء ذلك من جوانب الحياة ، أى انها لا تضع مثلها الاعلى فى المصنع أو المتجر أو الالة أو تنظيم المدرسة بل تتجاوزه بسعى واجتهاد وعفة وسداد الى ما وراء ذلك من دواعى الحياة وقيم المدرسة ومثلها .

ولا تعلق سر قوتها بعدة أو عدد بل فيما وراء ذلك وفوقه فهم حينما يصنعون يظلون فوق ما يصنعون ، وهم حينما ينتجون يبقون فوق انتاجهم حتى لا يفقدوا القدرة على قيادة انفسهم والاسهام فى بناء مصيرهم وترسيخ مقولات حضارتهم . ومن آثار ذلك ان صار القوى عندهم ضعيفا حتى يؤخذ الحق منه والضعيف عندهم قويا حتى يؤخذ له الحق ، والعامل حبيب الله والمفلس من ضاعت عنده قيم الحياة وضعفت عنده نوازع الايمان .

لقد عمل المستعمرون الكافرون والدعاة الجاهليون دابهم واعملوا فكرهم معتمدين فى هذا المجال تخطيطا واعيا على تمييع الشخصية الاسلامية فى روح المسلم المعاصر وتفكيره • ولسنا الان بصدد شرح أبعاد ذلكم التخطيط والاغراض الكامنة وراءه والوقوف عند تلكم الطرق والاساليب التى مهدت لعملية الفصل والفصام بين الانسان المسلم وقيمه الرسالية ومثله العليا ، ولكن مقتضى الحديث يجرنا الى مجرد التنبيه الى أن القوم وفى لحظة استغفال تاريخى هبط فيها وعى الامة ، وخوى فيها حسها العملى ـ جعلوا الينا « ان نسير سير الاوربيين ، ونسلك طريقتم لنكون لهم اندادا ولنكون لهم شركاء فى الحضارة ، خيرها وشرها ،حلوها ومرها وما يحب منها ويكره ، وما يحمد منها وما يعاب »(١) •

وما دروا أو لعلهم كانوا يدرون ، ان هذا هو منتهى الاستسلام ومفتاح ضياع الشخصية وذوبانها فى شخصيات الاوربيين الخاصة ، خاصة بعد أن بات واضحا انه ليس فى الامكان الفصل بين المظاهر الخارجية لحضارة الغرب ذات البريق الذهبى والبهرج الخلاب وبين الروح المادية التى (تصنع الاله) مرة وتحدد له (اختصاصه) مرة اخرى أو تنفى عنه (الحياة) ثالثة أو تلبسه (لبوسها) رابعة والتى هى لحمة الحضارات الاوربيـة وسداها ، ذلك ان « الحضارة الاوربية ، كما يقول الدكتور ليبولد ڤايس ليست شكلا اجوف فقط ولكنها نشاط حى وفى اللحظة التى نبدأ فيها بتقبل شكلها تأخذ مجاريها الاساسية ومؤثراتها الفعالة تعمل فينا ثم تخلع على اتجاهنا العقلى شكلا معينا ولكن ببطء ومن غير ان نلحظ ذلك »(٢) •

والنتيجة المأساة من كل ذلك ، اننا هنا نحن مسلمى اليوم افتقدنا المضمون الفكرى الذى يحرس شخصيتنا (المتميزة) ويمدها بالحماية (القاعدية) والتمرين (العقيدى) التى هى المعطى الايجابى الثر للارتباط العمل برسالة الاسـلام • وشىء طبيعى بعد ذلك ان صرنا ـ فى حمأة التخبط والهياج ـ نبحث عن مضمون دافىء يحرس المظاهر الحياتية التى استعرناها وصبغنا بها مظاهر سلوكنا وزينا بها اعتاب جامعاتنا ومسارح نواديا ، وحدائق متنزهاتنا •

وطبيعى ـ هو الاخر ـ ايضا أن يكون ذلك المضمون المستعار متسقا مـع هذه المظاهر ومتجاوبا معها وحارسا لقيمها •

---

(١) طه حسين ـ مستقبل الثقافة فى مصر ج ١ ص ٤٥ •
(٢) الاسلام على مفترق الطرق ص ٨١ـ٨٦ •

وهكذا راح جيلنا يستعير هـذا المضمون من روايات البير كامو وحكايات فرويد ونوادى سارتر وبطولات كارليل وافكار نيتشه وغوبلز ودغدغات الماركين !

ومن هنا عشنا (نكسة) الشخصية الخاصة ، ونكبة الضياع العقائدى .

فان امة هكذا مآلها لا يمكن ان تعقد آمالها على هدف مستعار أو مضمون كاذب .

وان امة تعيش صراع (الشخصية) لا يرتجى منها دور فى بناء حاضرها أو تخطيط مستقبلها بله احتضان اطروحتها الرسالية فى الحياة ! .

وان امة اخرجها الله (خيرا للناس) و (شاهدا عليهم) و (وسطا لهم) او (وسطا بينهم) أو (هما معا) لا يشفع لها تاريخيا أو عقائديا أن تنتهى الى ما انتهت اليه بل لا بد لها من منازلة ذاتها ومقارعة اعدائها حتى تكسب النصر وتستعيد مركزها الطبيعى فى معركة اثبات الذات وارادة الحياة .

وليس لها من سبيل عملى لانتزاع مركز قيادتها السابق ، ان تعيد النظر فى شىء من تاريخها أو تعدل فى أمر من امور دينها أو تقارب بين اتجاهات الفكر المدرسى لدى ائمة المذاهب عندها بقدر ما هى مدعوة الى تبنى المحتوى الـداخلى لرسالتها واعادة المضمون الروحى لمختلف مظاهر النشاط فى انفسها ومؤسساتها وبالتالى استكمال بنائها الروحى والفكرى الذى هو سياج شخصيتها الاسلامية التى بهـا يندفع المسلم لاخذ مكانه (الشاهد) ودوره (الوسيط) فى قيـادة الانسانية وصنع تاريخها .

(١)

محمد باقر الحكيم

الاستاذ المساعد في علوم القرآن

١ ـ الفرق بين القصص القرآني وغيره

يختلف القصص القرآني عن غيره من القصص في ناحيـة اساسيـة هي ناحية الهدف والغرض الذي جاء من أجله . ذلك ان القرآن الكريم لم يعرض القصة لانها عمل فني مستقل في موضوعه وطريقة التعبير فيه ، كما انه لم يأت بالقصة من أجل التحدث عن اخبار الماضين وتسجيل حياتهم وشؤونها كما يفعل المؤرخون وانما كان عرض القصة في القرآن الكريم مسـاهمة فـي الاساليـب العديدة التي سلكها لتحقيق أهدافه وأغراضه الدينية التي جاء الكتاب الكريم من أجلهـا .

فالقرآن الكريم ـ كما عرفنا في وقت سابق رسالة دينية قبـل كل شيء تهدف بصورة اساسية الى عملية التغيير الاجتماعي بجوانبها المختلفـة .. هـذه

(١) اعتمدنا في بحث أغراض القصة على ما كتبه سيد قطب في كتابـه التصوير الفني في القرآن ١٢٠ـ١٤١ وعلى مـا سـجله السـيد رشيد رضا في مواضع مختلفة من كتابه تفسير المنار .

العملية التى وجدنا بعض مظاهرها واثارها فى طريقة نزول القرآن التدريجى وفى طريقة المفاهيم المختلفة الامر الذى أدى الى نشوء كثير من الدراسات القرآنية عرفنا منها الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمكى والمدنى •

لذا فلا بد لنا حين نريد ان ندرس القصة القرآنية ان نضع أمامنا هـذا الهدف القرآنى العام لنتعرف من خلاله على الاسلوب الذى اتبعه القرآن الكريم فى عرضه القصة القرآنية مساهمة منه فى تحقيق هذا الهدف •

٢ ـ اغراض القصة فى القرآن الكريم

لقد جاءت القصة فى القرآن الكريم لتساهم فى عملية التغيير الانسانى بجوانبها المتعددة فما هى الاغراض ذات الاثر الرسالى التى استهدفتها القصة القرآنية •

وبهذا الصدد نجد القصة القرآنية تكاد تستوعب فى مضمونها وهدفها جميع الاغراض الرئيسية التى جاء من أجلها القرآن الكريم(٢) ونظرا لكثرة هذه الاغراض وتشعبها نجد من المستحسن أن نقصر فى عرضنا لاغراض القصة فى القرآن على الاغراض القرآنية المهمة لنتعرف من خلال ذلك على أهمية ذكر القصة فى القرآن الكريم والفوائد التى تترتب عليها •

---

(٢) يمكن أن نقسم الاغراض القرآنية للقصة الى قسمين رئيسيين :
اولا : الاغراض ذات المدلول الموضوعى كمحاولة القرآن الكريم من وراء سرد القصة اثبات صحة النبوة أو اثبات وحدة الرسالات الالهية أو شرح بعض القوانين التى تتحكم فى المجتمع •

الثانى : الاغراض ذات المدلول الذاتى التربوى كمحاولة القرآن الكريم من وراء سرد القصة تربية الانسان على الايمان بالغيب أو خضوعه للحكمة الالهية أو التزامه بالاخلاق الاسلامية •

أ ـ اثبات الوحي والرساله ـ وان ما جاء به القرآن الكريم لم يكن من عند محمد (ص) وانما هو وحي أوحاه الله تعالى اليه وأنزله هداية للبشرية •

وقد اشرنا الى هذا الهدف القرآني من القصة عند بحثنا لاعجاز القرآن الكريم حيث عرفنا : ان حديث النبي محمد (ص) عن اخبار الامم السالفة وأنبيائهم ورسلهم بهذه الدقة والتفصيل والثقة والطمأنينة ، مع ملاحظة ظروفه الثقافية والاجتماعية كل ذلك يكشف عن حقيقة ثابتة وهي تلقيه هذه الانباء والاخبار من مصدر غيبي مطلع على الاسرار وما خفي من بواطن الامور ، وهذا المصدر هو الله سبحانه وتعالى •

وقد نص القرآن الكريم على ان من أهداف القصة هو هذا الغرض السامي وذلك في مقدمة بعض القصص القرآنية أو ذيلها • فقد جاء في سورة يوسف : (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين) يوسف : ٣ •

وجاء في سورة القصص بعد عرضه لقصة موسى : (وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشأنا قروناتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكن كنا مرسلين • وما كنت بجانب الطور اذ ناديا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما آتاهم من نذير من قبلك لعلهم يذكرون) القصص : ٤٤-٤٦ •

وجاء في سورة آل عمران في مبدأ قصة مريم (ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون) آل عمران ٤٤ •

وجاء في سورة (ص) قبل عرضه لقصة آدم (قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون أن يوحى الى الا انما أنا نذير مبين) ص ـ ٦٧-٧٠ •

وجاء في سورة هود بعد قصة نوح (تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين) هود ٤٩ .

فكل هذه الآيات الكريمة وغيرها تشير الى أن القصة انما جاءت في القرآن تأكيدا لفكرة الوحي التي هي الفكرة الاساس في الشريعة الاسلامية .

ب ـ وحدة الدين والعقيدة لجميع الانبياء وان الدين كله من الله سبحانه وان الاساس للدين الذي جاء به الانبياء المتعددون هو اساس واحد لا يختلف بين نبي وآخر ، فالدين واحد ومصدر الدين واحد أيضا وجميع الانبياء أمة واحدة تعبد هذا الاله الواحد وتدعوا اليه .

وهذا الغرض من الاهداف الرئيسية للقرآن الكريم حيث يهدف القرآن من جملة ما يهدف اليه .. ابراز الصلة الوثيقة بين الاسلام الحنيف وسائر الاديان الالهية الاخرى التي دعى اليها الرسل والانبياء الآخرون ليحتل الاسلام منها مركز الخاتمة التي يجب على الانسانية أن ينتهي اليها ، ويسد الطريق على الزيغ الذي يدعو الى التمسك بالاديان السابقة على أساس انها حقبة موحاة من قبل الله تعالى .

وبالاضافة الى ذلك تظهر الدعوة على انها ليست بدعا في تاريخ الرسالات وانما هي وطيدة الصلة بها في اهدافها وافكارها ومفاهيمها (قل ما كنت بدعا من الرسل) .

وعلى أساس هذا الغرض تكرر ورود عدد من قصص الانبياء في سورة واحدة ومعروضة بطريقة خاصة لتؤكد هذا الارتباط الوثيق بينهم في الوحي والدعوة التي تاتي عن طريق هذا الوحي . ولنضرب لذلك مثلا ما جاء في سورة الانبياء :

(ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون ، وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون ؟) .

(ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون ؟ قالوا : وجدنا آباءنا لها عابدين ..) الى قولـه : (وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين ، ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ، ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) .

ولوطا آتيناه حكما وعلمـا ونجينـاه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين ، وأدخلناه في رحمتنا انه من الصالحين .

(ونوحا اذ نادى من قبـل فاستجبنا له فنجيناه وأهله مـن الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين).

(وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث . اذ نفشت فيـه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين . ففهمناها سليمان ـ وكلا آتينا حكما وعلما ـ وسخرنا مـع داود الجبال يسبحن والطير . وكنا فاعلين . وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصينكم من بأسكم فهل انتم شاكرون ؟) .

(ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنـا بكل شيء عالمين . ومن الشياطين من يغوصون له . ويعملون عملا دون ذلك . وكنا لهم حافظين) .

(وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين . فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعالمين).

(واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين . وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين) .

(وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين).

(وزكريا اذ نادى ربه • رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبا له يحيى واصلحنا له زوجه • انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) •

(والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آيةللعالمين)•

(ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون) •

ويبدو ان القرآن الكريم يريد أن يشير الى الغرض الاصيل من هذا الاستعراض لقصص الانبياء بالاية الخاتمة المعبرة عن هذه الوحدة العميقة الجذور فى القدم للامة المؤمنة بالاله الواحد •• وتأتى بقية الاغراض الاخرى فى ثنايا الغرض • ومثال آخر يوضح وحدة العقيدة الاساسية التى استهدفها الانبياء فى تاريخهم الطويل وفى نضالهم المتواصل •• هذه العقيدة التى تدعو الى الايمان بالله سبحانه الها واحدا لا شريك له فى ملكه • وذلك ما جاء فى سورة الاعراف •

(لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره •• الخ) •

(والى عاد اخاهم هودا قال : يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره •• الخ) •

(والى ثمود اخاهم صالحا قال : يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره •• الخ) •

(والى مدين اخاهم شعيبا قال : يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره •• الخ) •

فالاله واحد والعقيدة واحدة والانبياء امة واحدة والدين واحد وكله لواحد هو الله سبحانه •

ج ـ بيان ان وسائل الانبياء واساليبهم فى الدعوة واحدة وطريقة مجابهة قومهم لهم واستقبالهم متشابهة وان القوانين والسنن الاجتماعية التى تتحكم فى تطور الدعوة وسيرها واحدة ايضا • فالانبياء يدعون الى الاله الواحد ويأمرون بالعدل والاصلاح والناس يتمسكون بالعادات والتقاليد البالية ويصر على ذلك الطواغيت والجبابرة منهم بشكل أخص •

وتبعا لهذه الاهداف ترد قصص كثيرة من الانبياء مجتمعة مكررة فيهاطريقة الدعوة على نحو ما جاء فى سورة هود :

(ولقد أرسلنا نوحا الى قومه : انى لكم نذير مبين • ألا تعبدوا الا الله • انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم • فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى • وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين) • الى ان يقول : (ويا قوم لا أسألكم عليه ما لا ان اجرى الا على الله) والى ان يقولوا له : (يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين) ••• الخ •

(والى عاد اخاهم هودا قال : يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره • ان انتم الا مفترون • يا قوم لا اسألكم عليه أجرا ان أجرى الا على الذى فطرنى أفلا تعقلون ؟) الى قوله (قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول : الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال : انى أشهد الله واشهدوا انى برىء مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون) ••• الخ •

(والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب مجيب قالوا :

يا صالح قد كنت مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفى شك مما تدعونا اليه مريب ••• الخ •

ومثل هذه المواقف تجدها فى سورة الشعراء أيضا •

د ـ بيان نصرة الله لانبيائه وان نهاية المعركة تكون فى صالحهم مهما لاقوا من العنت والجور والتكذيب • كل ذلك تثبيتا لرسوله محمد (ص)واصحابه وتأثيرا فى نفوس من يدعوهم الى الايمان وكل نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين •

وتبعا لهذا الغرض وردت بعض قصص الأنبياء مؤكدة على هذا الجانب بل جاءت بعض هذه القصص مجتمعة ومختومة بمصارع من كذبوهم وقد يتكرر عرض القصة نتيجة لذلك كما جاء في سورة هود والشعراء والعنكبوت ولنضرب مثلا من سورة العنكبوت •

(لقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث الف سنة ـ الا خمسين عاما ـ فأخذهم الطوفان وهم ظالمون • فأنجيناه وأصحاب السفينة • وجعلناها آية للعالمين) •

(وابراهيم اذ قال لقومه : اعبدوا الله واتقوه ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون) •

الى ان يقول : (فما كان جواب قومه الا ان قالوا : اقتلوه او احرقوه فانجاه الله من النار • ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون) ••• الخ •

(ولوط اذ قال لقومه • انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ••) •

الى ان يقول : (انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون • ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون) •

(والى مدين اخاهم شعيبا فقال : يا قوم اعبدوا الله وارجو اليوم الاخر ولا تعثوا في الارض مفسدين • فكذبوه فأخذتهم الرجفة • فأصبحوا في دارهم جاثمين) •

وعاد وثمود ـ وقد تبين لكم من مساكنهم ـ وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين) •

(وقارون وفرعون وهامان • ولقد جاءهم موسى بالبينات • فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين) •

(فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصحية ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا • وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا

انفسهم يظلمون) فهذه هى النهاية الحتمية التى يريد ان يصورها القرآن الكريم لمعارضى الانبياء والمكذبين بدعوتهم •

هـ ـ تصديق التبشير والتحذير ـ فقد بشر الله سبحانه عبـــاده بالرحمـة والمغفرة لمن أطاعه منهم وحذرهم من العذاب الاليم لمن عصاه منهم • ومن أجل ابراز هذه البشارة والتحذير بصورة حقيقية متمثلة فى الخارج عرض القرآن الكريم لبعض الوقائع الخارجية التى تتمثل فيها البشارة والتحذير • فقد جاء فى سورة الحجر التبشير والتحذير أولا ثم عرض النماذج الخارجية لذلك ثانيا •

(نبىء عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم) •

وتصديقا لهذه أو ذلك • جاءت القصص على النحو التالى :

(ونبئهم عن ضيف ابراهيم • اذ دخلوا عليه فقالوا : سلاما • قال : انا منكم وجلون • قالوا : لا توجل انا نبشرك بغلام عليم) ••• الخ وفى هـذه القصة تبدو الرحمة والبشارة •

ثم (فلما جاء آل لوط المرسلون • قال انكم قوم منكرون • قـالوا : بـل جئناك بما كانوا فيه يمترون وأتيناك بالحق وانا لصادقون فأسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون • وقضينا اليه ذلك الامر : ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ••) الخ • وفى هذه القصة تبدو (الرحمة) فى جانب لوط ويبدو (العذاب الاليم) فى جانب قومه المهلكين •

ثم : (ولقـد كذب أصحاب الحجر المرسـلين واتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين) •

وكانوا ينحتون من الجبـال بيوتا آمنين فأخذتهم الصحية مصبحين • فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) • وفى هذه القصة يبدو (العذاب الاليم) للمكذبين• وهكذا يصدق الانباء ويبدو صدقه فى هذه القصص الواقع بهذا الترتيب •

و ـ بيان نعمة الله على انبيائه ـ ورحمته بهم وتفضله عليهم وذلك توكيدا لارتباطهم وصلتهم معه كبعض قصص سليمان وداود وابراهيم ومريم وعيسى

وزكريا ويونس وموسى حيث بعض الحلقات من قصص هؤلاء الانبياء تبرز فيها النعمة في مواقف شتى ويكون ابرازها هو الغرض الاول منها وما سواه يأتي في هذا الموضوع عرضا .

ز ـ بيان غواية الشيطان للانسان ـ وعداوته الابدية له وتربصه به الدوائر والفرص وتنبيه بني آدم لهذا الموقف المعين منه . ولا شك ان ابراز هذه المعاني والعلاقات بواسطة القصة يكون اوضح وادعى للحذر والالتفات لذا نجد قصة آدم تكرر باساليب مختلفة تأكيدا لهذا الغرض . بل يكاد ان يكون هذا الغرض هو الهدف الرئيسي لقصة آدم كلها .

ح ـ بيان اغراض اخرى ترتبط بالتربية الاسلامية وجوانبها المتعددة

فقد استهدف القرآن بشكل رئيسي تربية الانسان على الايمان بالغيب وشمول القدرة الالهية لكل الاشياء كالقصص التي تذكر الخوارق والمعاجز كقصة خلق آدم ومولد عيسى وقصة ابراهيم مع الطير الذي آب اليه بعد أن جعل على كل جبل جزءا منه وقصة (الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها) . واحياء الله بعد موته مائة عام .

كما استهدف تربية الانسان على فعل الخير والاعمال الصالحة وتجنبه الشر والفساد وذلك ببيان العواقب المترتبة على هذه الافعال : كقصة النبي آدم وقصة صاحب الجنتين وقصص بني اسرائيل بعد عصيانهم وقصة سد مأرب وقصةاصحاب الاخدود . ومما استهدفه القرآن الكريم في التربية الاستسلام للمشيئة الالهية والخضوع للحكمة التي ارادها الله سبحانه من وراء العلاقات الكونية والاجتماعية في الحياة وذلك ببيان الفارق بين الحكمة الالهية ذات الهدف البعيد والحكمة الانسانية القريبة العاجلة كما جاء في قصة موسى من (عبد من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) الى اخر ذلك من الاغراض الوعظية والتربوية الاخرى التي سوف نطلع على بعضها في دراستنا التفصيلية لقصة موسى (ع) .

٣ ـ تكرار القصة فى القرآن الكريم :

من المشاكل التى تثار حول القصة فى القرآن الكريم هى مشكلة تكرار القصة الواحدة فى مواضع مختلفة من القرآن حيث يقال : ان هذا التكرار قد يشكل نقطة ضعف فى القرآن الكريم لان القصة بعد ان تذكر فى القرآن مرة واحدة تستنفد أغراضها الدينية والتربوية والتاريخية • وقد أثيرت هذه المشكلة فى زمن متقدم من البحث العلمى لذا نجد اشارة الى ذلك فى مفردات الراغب الاصفهانى وفى مقدمة تفسير التبيان للشيخ الطوسى[١] • والطوسى وان كان يبدو انه لم يعالج المشكلة بشكل رئيس • ولكنه يدل على الاقل ان المشكلة قد طرحت على صعيد البحث القرآنى • ونحن هنا نذكر بعض الوجوه التى يمكن ان تكون تفسيرا لتكرار القصة الواحدة فى القرآن الكريم •

الاول ـ ان التكرار انما يكون بسبب تعدد الغرض الدينى الذى يترتب على القصة الواحدة وقد عرفنا مدى الاثار التى خلفها الغرض الدينى فى القصة وتكرارها بسببه وذلك فى بحثنا السابق لاغراض القصة[٢] •

الثانى ـ ان القرآن الكريم اتخذ من القصة اسلوبا لتأكيد بعض المفاهيم الاسلامية لدى الامة المسلمة • وذلك عن طريق ملاحظة الوقائع الخارجية التى كانت تعيشها الامة وربطها لواقع القصة من حيث وحدة الهدف والمضمون •

وهذا الربط بين المفهوم الاسلامى فى القصة والواقعة الخارجية المعاشة للمسلمين قد يؤدى الى فهم خاطىء للمفهوم المراد اعطاؤه فيفهم انحصاره فى نطاق الواقعة المستحدثة التى عاشتها القصة فتأتى القصة الواحدة فى القرآن الكريم مكررة من اجل تفادى هذا الحصر والتضييق فى المفهوم وتأكيد اتساعه لكل الوقائع والاحداث المتشابهة ليتخذ صفة القانون الاخلاقى او الطبيعى الذى ينطبق على كل الوقائع والاحداث •• بالاضافة الى فاعليته كمنبه للامة على علاقة القضية الخارجية التى تواجهها بالمفهوم الاسلامى لتستمد منه روحه ومنهجه •

---

(١) التبيان : مقدمة المؤلف ١/١٤ •

(٢) لزيادة الايضاح راجع التصوير الفنى فى القران : ١٢٨ـ١٣٤ •

ولعل هذا السبب هو ما يمكن ان نلاحظه فى تكرار قصة موسى والفرق بين روحها العامة فى القصص المكى والقصص المدنى • فانها تؤكد فى القصص المكى منها على العلاقة العامة بين موسى من جانب وفرعون وملائه من جانب آخر • دون ان تذكر اوضاع بنى اسرائيل تجاه موسى نفسه • الا فى موردين يذكر فيهما انحراف بنى اسرائيل عن العقيدة الالهية بشكل عام • وهذا بخلاف الروح العامة لقصة موسى فى السور المدنية فانها تتحدث عن علاقة موسى مع بنى اسرائيل وتذكر لها ارتباط بالمشاكل الاجتماعية وهذا قد يدلنا على ان هذا التكرار للقصة فى السور المكية •

يعنى نزول القصة لمعالجة روحية فى حوادث مختلفة كانت تواجه النبى والمسلمين من أهداف هذه المعالجة توسعة نطاق المفهوم العام الذى تعطيه قصة موسى فى العلاقة بين النبى والجبارين من قومه • وان هذه العلاقة مع نهايتها لا تختلف فيها حادثة عن حادثة أو موقف عن موقف • ولعل الى هذا التفسير تشير الايات الكريمة التى جاءت فى سورة الفرقان : (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا • ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا وأضل سبيلا • ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا) ••• الفرقان : ٣٢ ـ ٤١ •

الثالث : ان الدعوة الاسلامية مرت بمراحل متعددة فى سيرها الطويل وقد كان القرآن الكريم يواكب هذه المراحل ويماشيها فى عطائه وطبيعة اسلوبه • وهذا كان يفرض ان تعرض القصة الواحدة باساليب متفاوتة فى الطول والقصر •• نظرا لطبيعة ظروف الدعوة وطريقة بيان المفاهيم والعبر فيها • كما نجد ذلك فى قصص الانبياء حين تعرض فى السورة القصيرة المكية • ثم يتطور العرض بعد ذلك الى شكل أكثر تفصيلا فى السور المكية المتأخرة أو السور المدنية •

الرابع : ان طريقة عرض القصة القرآنية قد تستبطن مفهومها دينيا يختلف عن المفهوم الديني الاخر الذي تستبطنه طريقة عرض اخرى • هذا الامر الذي نسميه بالسياق القرآني وهذا يقتضي التكرار أيضا لتحقيق هذا الغرض السياقي الذي يختلف عن الغرض السياقي الاخر لنفس القصة وسوف تتضح معالم هذه النقاط بشكل أكثر عند دراستنا التطبيقية التالية لقصة موسى في القرآن الكريم •

٤ ـ دراسة قصة موسى بحسب ذكرها في مواضعها من القرآن الكريم :

تعتبر قصة موسى عليه السلام من أكثر قصص الانبياء ورودا في القرآن الكريم وتفصيلا ونعني هنا بالموارد القرآنية لهذه القصة : المـــوارد التي تحدث القرآن الكريم فيها عن علاقة موسى من قومه أو لحالة اجتماعية قارنت عصره • وسوف تدرس قصة موسى في القرآن الكريم لتأخذها نموذجا لدراسة تفصيلية تستوعب قصص جميع الانبياء المذكورين في القرآن الكريم • كما اننا سنلاحظ النقاط التالية بعين الاعتبار في دراستنا للقصة هذه •

أ ـ التنبيه الى اسرار تكرار القصة الواحدة في القرآن •

ب ـ التنبيه الى الغرض الذي سبقت له في كل مقام •

ج ـ التنبيه الى أسرار تغاير الاسلوب في القصة بحسب المواضع •

ولكننا نكتفي هنا بالتنبيه بشكل اجمالي الى هذه النقاط لنترك معالجة جميع التفصيلات الى دراسة مستوعبة في ظرف آخر •

وعلى هذا الاساس سوف نتناول القصة من زاوية نحو تسعة عشر موضعا من القرآن الكريم ونترك المواضع الاخرى التي جاءت فيها القصة بشكل اشارات أو تلميحـات •

(يتبع)

وصية المجلسي

للدكتور حسين علي محفوظ

ترك المجلسي ـ رحمة الله عليه ـ وصية نفيسة شاملة جامعة كتبها سنة ١١٠٨هـ ، قبل وفاته بثلاث سنين • وقد أوصى فيها أولاده ، وأهل بيته ، وأقاربه ، وأصدقاءه ، واخوانه ، وأصحابه ، وسائر المؤمنين بالصالحات وعمل الخير • وضمنها الامر بالمعروف ، والاعتصام بالدين ، والدعوة الى التقوى ، والاستمساك بأهل البيت ، والحض على نشر آثارهم ، واذاعة أخبارهم ، والاقتداء بهداهم •

وقد أهدى الىَّ مولانا العلامة الفقيه الحكيم الفاضل المحقق السيد محمد الشكاة ـ قبل نحو من ١٨ سنة ـ نسخة من صورة وصية المجلسي • وكان أعد منها (٧٥٠) نسخة فقط ، قدمت الى الافاضل مع (تقويم بارس) سنة ١٣٢٣ الشمسية في طهران •

ويسعدني جدا أن يطلع المسلمون على نص هذه الوصية المذخورة ، ويلتزموا التقوى وعمل الخير • وقد أشرت الى أطراف من ترجمة المجلسي ، تعريفا به ، مقتصرا على ميلاده ، ووفاته ، وأساتذته ، وتلاميذه ، واسامي آثاره ، واكتفيت بطريق واحدة من أسانيده •

نص الوصية

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم فاطر السموات والارض ، عالم الغيب والشهادة ، الرحمن الرحيم • اللهم ، انى أعهد اليك ـ في دار الدنيا ـ اللهم أشهد أن لا اله الا أنت ، وحدك

لا شريك لك • وان محمدا ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عبدك ورسولك • وان الجنة حق ، وان النار حق ، وان البعث حق ، والحساب حق ، والقدر حق ، والقبر حق ، والميزان حق • وان الدين كما وصفت ، وان الاسلام كما شرعت ، وان القول كما حدثت ، وانك أنت الله الحق المبين •

جزى الله محمدا ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عنا خير الجزاء ، وحيا الله محمدا وآل محمد بالسلام • اللهم يا عدتي عند كربتي ، ويا صاحبي عند شدتي ، يا ولي نعمتي ، الهي ، والهة آبائي ، لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا ، فانك ان تكلني الى نفسي ـ طرفة عين ـ أقرب من الشر ، وأبعد من الخير • فآنس في القبر وحشتي ، واجعل لي ـ عندك ـ عهدا ـ يوم ألقاك ـ منشورا •

الحمد لله ، الذي لا يبقى الا وجهه ، ولا يدوم الا ملكه • هو الذي تعزز بالقدرة والبقاء وقهر عباده بالموت والفناء ، وتفرد بالآلاء والنعماء ، والصلاة على سيد المرسلين ، وفخر العالمين ، وشفيع المذنبين ، محمد بن عبدالله ، خاتم النبيين ، وأهل بيته المطهرين ، شفعاء يوم الدين لاسيما وصيه ، وحبيبه ، وخليفته على أمته ، أمير المؤمنين ، وأشرف الوصيين •

أما بعد ، فهذا ما أوصى به المذنب الخاطىء العاثر المقصر القاصر ، ـ ابن المولى محمد تقي ـ محمد باقر ، اوتيا كتابهما يمينا ، وحوسبا حسابا يسيرا ، الى أولاده ، وأقاربه ، وعشائره ، وأصدقائه ، واخوانه ، وخلانه ، وسائر المؤمنين •

أوصيهم : بشهادة أن لا اله الا هو ، وحده لا شريك له ، وان محمدا سيد الانبياء ، ونخبة الاصفياء ، عبده ، ورسوله ، ونبيه ، وحبيبه ، وخليله • وان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، والائمة الاحد عشر من ولده ـ الذين خاتمهم قائمهم ـ معصومون ، مطهرون ، منصوصون بالامامة والخلافة ، من الله ، ومن رسوله ـ صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ـ وهم حجج الله على الخلق ، وأشرف الخلائق بعد سيد المرسلين •

وان الموت حق ، وسؤال القبر حق ، والبعث حق ، والنشور حق ، والرجعة ـ التي تفردت بها الامامية ـ حق ، وان الصراط ، والميزان ، والحساب ، والجنة ، والنار ، حق . وان جميع ما جاء به النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كما بينه وأوضحه أوصياؤه ـ عليهم السلام ـ حق . وان الله هو الحق المبين على ذلك أحيا ، وعليه أموت ، وعليه أبعث ان شاء الله .

ثم أوصيهم ونفسي الخاطئة ، بتقوى الله ، واتباع أوامره ، واجتناب مساخطه ، والتوكل عليه في جميع امور الدنيا والدين والتمسك بحبل الله المتين ، أعني اقتفاء آثار الائمة الطاهرين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ وبذل الجهد ، في نشر آثارهم ، وترويج أخبارهم . فاني لا أعلم ـ في هذا الزمان ـ وسيلة يرتقي بها الى الدرجات العالية ، والسعادات الباقية أوثق منها . وقد بينت ما تبين لي من طرق النجاة ببركات الائمة الهداة ، في تصانيفي العربية والفارسية بما يكفي لطالب الحق واليقين ، لاسيما رسالتي العقائد ، وحق اليقين . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

ثم انني أوصي أولادي بالتوافق ، والتراحم ، والتعاطف ، وأن يوقر صغيرهم كبيرهم ، ويرحم كبيرهم صغيرهم . ولا يختلفوا في شيء من أمورهم ، فيغلب أعداؤهم عليهم .

وجعلت ولاية صغار أولادي ، واداء ديوني ، والعمل بوصاياي ، الى قرة عيني ، وفلذة كبدي محمد رضا . بنظارة الفاضلين العالمين العاملين ، الذكيين ، التقيين ، حبيب قلبي ، وابن أخي ، مولانا محمد نصير والسيد الايد ، العلامة ، الامير ، محمد صالح ـ مع حضورهما ـ والا ، فكل من حضر منهما . فليتوافقوا ، وليتراحموا ويهتموا لله ـ تعالى ـ ورعاية لبعض حقوقي ، ان ادعوا ان لي عليهم حقا .

فأول وصيتى اليهم ، رعاية صغار أولادى ، وتعليمهم ، وتربيتهم ، بلطف ، ورفق ، وعدم تضييق الامر فى المعيشة ـ عليهم • ثم قضاء ديونى المظنونة عندهم ، وان لم يثبت شرعا • وليبذلوا جهدهم فى ابراء ذمتى من حقوق الله ـ تعالى ـ وحقوق الناس •

وأحب أن يدفنونى ـ ان مت ـ فى هذا البلد ، فى جوار والدى ـ قدس الله روحه ـ ان تيسر مكان مناسب ، والا برفع الصفة المفتوحة الى الخارج ، الى قدر يمكن احداث قبر ولحد فيه ، بحيث لا يضر بما تحته • أو فى وسط القبة ، مقابل قبر والدى ، فى موضع يعرفه الاخ فى الله ، اقا جلال المعرف ـ وفقه الله ـ وان أمكن شراء مكان قريب من مدفنه ـ قدس سره ـ كبيت الحكيم ، الذى أخذه ابن اختى السيد حسين على • فانه يمكن احداث طريق بينهما ، فوق الشارع ، أو تحته ، فليشتروا ، وليوقفوا المدفن ، ومدفن أولادى ، وأقاربى •

ثم انى وقفت من تصانيفى ـ كل ما كان بخطى ، كلها أو بعضها ، أى ، نسخ الاصل ، على كافة المؤمنين ، عربية كانت أم فارسية • وكذا النسخ التى جعلتها منتسخا للناس •

وفوضت توليتها الى أصلح أولادى الذكور • ثم الى أصلح أولاد أولادى الذكور • ومع التساوى ـ فى الصلاح ـ فالاعلم مع ترتيب الاعلى على الاسفل ، مع وجود صالح فيهم ، يضبطها ، ويبذلها لمستحقها •

ومع فقدهم الصالح بينهم ـ والعياذ بالله ـ فالى أصلح أولاد اخوانى ، ثم الى أصلح أولاد بناتى ، ثم الى أصلح أولاد اخوانى •

ومع فقدهم ـ والعياذ بالله ـ فالى العالم ، المحدث ، الموافق لمسلكى ، من تلامذتى ، بواسطة أو بدونها •

ومع التعدد والاشتباه أو التشاح ـ فى جميع المراتب ـ فالى من عينته القرعة الشرعية •

ومع وجود الولد العزيز الصالح ، ملا محمد رشد ، ينبغى للمتولى ، أن لا يأخذ الكتب من يده ، فانه أعرف بمواقعها •

والتمس من أولادى ، أن لا يتركوا من له صحبة قديمة معى ، ولا يدخلوا ـ فى امورهم ـ من ليس له عهد ، ولا وفاء ، ولا نصيحة •

وكذا ، تولية الكتب التى وقفتها ، من نماء الحمام ، الذى وقفه السلطان ، المبرور ، المغفور له السلطان سليمان ـ أحله الله أعلى غرف الجنان ـ الى الجماعة المذكورة ، وبالترتيب المسطور •

وكذا تولية جميع الكتب ، التى كانت لى ابتداء ، أو بعد والدى ـ نور الله ضريحه ـ ككتب الحديث ، للحافظ كاظم ، وللسيد محمد على ـ رحمة الله عليهما ـ وكتب الحديث للسيد المبرور الشاه أبو تراب ـ حشره الله مع الائمة الطاهرين ـ وكتب السيد الجليل ، السيد حسن من آل براق ـ روح الله روحه ـ وكتب ميرزا غياث ، وغيرها • وكتب والدى العلامة ـ رفع الله مقامه ـ التهذيب فى مجلدين ، وقد قوبل مع النسخة البهائية مرارا ، والمجلد الاول من الكافى ، والفقيه ، وكتاب الرجال للسيد مصطفى ـ ره ـ الذى عليه حواشيه ، بخطه الشريف • وكل ما كان من تصانيفه ، بخطه ـ قدس الله لطفه ـ من العربية والفارسية ، كلها ، وقف على كافة المؤمنين • وكذا الصحيفة الكاملة ، بخطه • والمجموعة المشتملة على الاشعار ، وغيرها ، بخطه •

والتولية فى الجميع على الترتيب المذكور • وكذا ، كل قرآن ، أو صحيفة ، أو سائر الكتب التى كنت ناظرا عليها ، أو متوليا فيها ، الا اذا كان الشرط فى الوقف على خلاف ما ذكر ، فليعمل بمقتضاه •

وملك كربكندى ، وقف على وجوه البر • فليجمع نماؤه ، ويصرف ـ فى ليالى الجمع ، وأيامها ، وسائر الازمنة الشريفة ـ الى الفقراء والمساكين ، من السادات وغيرهم • وكذا نماء الارض ، التى فى حوالى اشكاوند ، من اوقاف

جدة محمد رضا ، ولدى • ونماء الخان الواقع فى بل عاشقان ، مصارفه معلومة فى الوقفية •

وسائر الوصايا كتبتها فى ورقة اخرى ، وجعلتها فى جوف تلك الورقة • والجميع بخطى ، وعليها ختمى •

فمن بدله ـ بعد ما سمعه ـ فانما اثمه على الذين يبدلونه • وحرر فى العشرين من شعبان المعظم ، سنة ١١٠٨ •

ترجمة المجلسى

هو ، محمد باقر بن محمد تقى بن مقصود على ، المجلسى • ولد ـ رحمه الله ـ سنة ١٠٣٧هـ • وتوفى بأصفهان ، ليلة ٢٧ شهر رمضان ، سنة ١١١٠هـ ، ودفن بها • وقبره فيها مزار معروف مقصود •

اساتذته وشيوخه

وهم عدة ، منهم :

١ ـ المولى حسن على التسترى •
٢ ـ القاضى الامير حسين •
٣ ـ الشيخ عبدالله بن جابر العاملى •
٤ ـ الامير شرف‌الدين على بن حجة الله الحسنى الشولستانى •
٥ ـ الشيخ على بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشهيد الثانى العاملى •
٦ ـ السيد على خان المدنى الشيرازى •
٧ ـ السيد الامير فيض‌الله بن غياث‌الدين محمد الطباطبائى القهبائى •
٨ ـ الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى •
٩ ـ الامير رفيع‌الدين محمد بن حيدر الحسنى الطباطبائى النائينى •
١٠ ـ السيد ميرزا الجزائرى ، محمد بن شرف‌الدين على الموسوى •
١١ ـ المولى محمد تقى المجلسى ، والده •

١٢ ـ المولى محمد شريف بن محمد الرويدشتى الاصفهانى ، المعروف بالمولى شريفا •

١٣ ـ المولى محمد صالح المازندرانى •

١٤ ـ المولى محمد طاهر القمى •

١٥ ـ الامير محمد قاسم القهبائى •

١٦ ـ السيد الامير محمد مؤمن بن دوست محمد الاسترابادى المكى •

١٧ ـ المولى محمد محسن ، الفيض الكاشانى •

١٨ ـ محمد محسن بن محمد مؤمن الاسترابادى •

تلاميذه والرواة عنه

بلغت عدة تلاميذه ألف نفس ، من أعيانهم :

١ ـ المولى ابراهيم الجيلانى •

٢ ـ السيد ابراهيم بن الامير محمد معصوم القزوينى •

٣ ـ الحاج أبو تراب •

٤ ـ الشريف أبو الحسن بن محمد طاهر الفتونى العاملى •

٥ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن يوسف الخطى البحرانى •

٦ ـ المولى جمشيد بن محمد زمان الكسكرى •

٧ ـ الشيخ حسن البحرانى •

٨ ـ ميرزا عبدالله الافندى •

٩ ـ المولى عبدالله اليزدى •

١٠ ـ المولى عبدالله بن شاه منصور القزوينى ، المدرس بمشهد •

١١ ـ الشيخ عبدالله بن نورالدين ، صاحب كتاب العوالم فى الحديث •

١٢ ـ مير عبدالمطلب •

١٣ ـ على أصغر المشهدى الرضوى •

١٤ ـ السيد على بن محمد الاصفهانى ، المعروف بالامامى •

١٥ ـ الامير على خان الجرفادقانى •
١٦ ـ السيد على خان الشيرازى •
١٧ ـ الشيخ سليمان الماحوزى البحرانى •
١٨ ـ المولى مسيح‌الدين محمد الشيرازى •
١٩ ـ ميرزا علاءالدين محمد كلستانه •
٢٠ ـ ميرزا محمد المشهدى •
٢١ ـ الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى •
٢٢ ـ المولى محمد بن عبدالفتاح التنكابنى ، المعروف بـ (سراب) •
٢٣ ـ الحاج محمد بن على الاردبيلى •
٢٤ ـ نورالدين محمد بن مرتضى الكاشانى •
٢٥ ـ الشيخ محمد بن يوسف بن على بن كنبار البلادى •
٢٦ ـ المولى محمد ابراهيم البونائنى (؟) •
٢٧ ـ الامير محمد أشرف الحسينى •
٢٨ ـ الشيخ محمد أكمل البهبهانى •
٢٩ ـ المولى محمد حسين الطوسى البغجمى •
٣٠ ـ الامير محمد حسين بن محمد صالح بن عبدالواسع الحسينى •
٣١ ـ المولى محمد داود •
٣٢ ـ المولى محمد رضا بن محمد صادق بن مقصود على المجلسى •
٣٣ ـ المولى محمد رفيع بن فرج الجيلانى ، المعروف بـ (ملا رفيعا)
٣٤ ـ الاغا محمد صادق التنكابنى ، ابن سراب المذكور آنفا •
٣٥ ـ الامير محمد صادق المازندرانى •
٣٦ ـ السيد الامير محمد صالح الحسينى القزوينى •
٣٧ ـ السيد الامير محمد صالح بن عبدالواسع الحسينى •
٣٨ ـ الحاج محمد طاهر بن الحاج مقصود على الاصفهانى •

٣٩ ـ الشيخ محمد فاضل المشهدى •
٤٠ ـ محمد قاسم بن محمد رضا الهزار جريبى •
٤١ ـ المولى محمد قاسم بن محمد صادق الاسترابادى •
٤٢ ـ الامير محمد مهدى بن ابراهيم القزوينى •
٤٣ ـ الحاج محمد نصير الكلبايكانى •
٤٤ ـ المولى محمود الطبسى •
٤٥ ـ الحاج محمود بن الحاج غياث‌الدين محمد الاصفهانى
٤٦ ـ السيد نعمة‌الله الجزائرى •

ـ آثاره ـ

أ ـ العربيـة :

١ ـ الاجازات ، لتلاميذه ، وأفاضل أهل عصره •
٢ ـ بحـار الانوار •
٣ ـ حواشى متفرقة على الاستبصار •
٤ ـ حواشى متفرقة على التهذيب •
٥ ـ حواشى متفرقة على الكافى •
٦ ـ حواشى متفرقة على من لا يحضره الفقيه •
٧ ـ رسالة فى الاذان •
٨ ـ رسالة فى الاعتقادات •
٩ ـ رسالة فى الاوزان •
١٠ ـ رسالة فى بعض الادعية الساقطة من الصحيفة الكاملة •
١١ ـ رسالة فى شكيات الصلاة •
١٢ ـ شرح الاربعين •
١٣ ـ الفوائد الطريفة فى شرح الصحيفة الشريفة •
١٤ ـ مرآة العقول فى شرح أخبار الرسول •
١٥ ـ المسائل الهندية ، أجوبة مسائل أخيه عبدالله •

١٦ ـ ملاذ الاخيار فى شرح تهذيب الاخبـار •
١٧ ـ الوجيزة فى الرجال •
١٨ ـ الوصية •

ب ـ الفارسية :

١ ـ أجوبة المسائل المتفرقة •
٢ ـ انشاآت فى الشوق الى النجف الاشرف وكربلاء •
٣ ـ تحفة الزائر •
٤ ـ تذكرة الائمة •
٥ ـ جلاء العيون •
٦ ـ حق اليقين ، فى اصول الدين •
٧ ـ حلية المتقين •
٨ ـ حياة القلوب ، ٣ مجلدات •
٩ ـ ربيع الاسابيع •
١٠ ـ رسالة فى آداب الرمى •
١١ ـ رسالة فى آداب الصلاة •
١٢ ـ رسالة فى الاختيارات •
١٣ ـ رسالة فى الاوقات •
١٤ ـ رسالة فى البداء •
١٥ ـ رسالة فى تحقيق الآية الكريمة : « والسابقون السابقون اولئك المقربون فى جنات النعيم » •
١٦ ـ رسالة فى تحقيق الموت •
١٧ ـ رسالة فى تعقيب صلوات الليل والنهار ، مختصرة •
١٨ ـ رسالة فى الجبر والتفويض •
١٩ ـ رسالة فى الجنائز •

٢٠ ـ رسالة فى الجنة والنار •
٢١ ـ رسالة فى الديات •
٢٢ ـ رسالة فى الرجعة •
٢٣ ـ رسالة فى الزكاة •
٢٤ رسالة فى زيارة أهل القبور •
٢٥ ـ رسالة فى السهام •
٢٦ ـ رسالة فى شكيات الصلاة •
٢٧ ـ رسالة فى صلاة الليل •
٢٨ ـ رسالة فى الفرق بين الصفات الذاتيـة والصفات الفعليـة ، لله ـ سبحانه وتعـالى ـ •
٢٩ ـ رسالة فى الكفارة •
٣٠ ـ رسالة فى مال النواصب •
٣١ ـ رسالة فى النكاح •
٣٢ ـ الرسالة الصغيرة ، فى مناسك الحج ، مختصر الرسالة الكبيرة •
٣٣ ـ الرسالة الكبيرة فى أعمال الحج والعمرة •
٣٤ ـ زاد المعـاد •
٣٥ ـ شرح دعاء الجوشن الكبير •
٣٦ ـ صراط النجاة •
٣٧ ـ صواعق اليهود ، فى الجزية وأحكام الدية •
٣٨ ـ عين الحيـاة •
٣٩ ـ كتاب الاختيارات ، كبير •
٤٠ ـ كتاب فى تعبير المنام •
٤١ ـ مشكاة الأنوار ، مختصر عين الحياة •
٤٢ ـ مفتاح الغيب •
٤٣ ـ مقباس المصابيح •
٤٤ ـ مناجاة •

ج ـ الترجمات بالفارسية :

١ ـ ترجمة بيت عبدالله بن جندب .
٢ ـ ترجمة توحيد الامام الرضا .
٣ ـ ترجمة توحيد المفضل .
٤ ـ ترجمة حديث رجاء بن أبى الضحاك .
٥ ـ ترجمة حديث : (ستة أشياء ، ليس للعباد فيها صنع : المعرفة ، والجهل ، والرضا ، والغضب ، والنوم ، واليقظة) .
٦ ـ ترجمة حديث عبدالله بن جندب .
٧ ـ ترجمة دعاء الجوشن الصغير .
٨ ـ ترجمة دعاء السمات .
٩ ـ ترجمة دعاء كميل .
١٠ ـ ترجمة دعاء المباهلة .
١١ ـ ترجمة رسالة فرحة الغرى .
١٢ ـ ترجمة رسالة مالك الاشتر ، العهد .
١٣ ـ ترجمة الزيارة الجامعة .
١٤ ـ ترجمة قصيدة دعبل الخزاعى ، فى مدح الامام الرضا .
١٥ ـ رسالة فى ترجمة الصلاة .
..... الخ .

ـ بحار الانوار ـ

أما بحار الانوار فهو مجموع كبير وسع كل ما التقطه المجلسى من عيون آثار الشيعة ومحاسن كتبها وطرائف أخبارها ورواياتها . وهو فى ٢٥ مجلدة ضخمة ، ربما ملأت مئات الاجزاء . وفهرسه :

المجلد الاول ـ فى العلم ، والعقل ، والجهل .
المجلد الثانى ـ فى التوحيد .
المجلد الثالث ـ فى العدل ، والمعاد .

المجلد الرابع ـ في الاحتجاجات والمناظرات •

المجلد الخامس ـ في النبوة ، وقصص الانبياء •

المجلد السادس ـ تأريخ خاتم النبيين •

المجلد السابع ـ في الامامة •

المجلد الثامن ـ في ما وقع من الجور على الائمة •

المجلد التاسع ـ في تأريخ أمير المؤمنين •

المجلد العاشر ـ في تأريخ فاطمة ، والحسنين •

المجلد الحادى عشر ـ في تأريخ على بن الحسين ، والباقر ، والصادق ، وموسى بن جعفر ، الكاظم •

المجلد الثانى عشر ـ في تأريخ على بن موسى ، الرضا •

المجلد الثالث عشر ـ في تأريخ الامام الثانى عشر •

المجلد الرابع عشر ـ في السماء والعالم •

المجلد الخامس عشر ـ في الايمان والكفر •

المجلد السادس عشر ـ في العشرة ، والآداب والسنن •

المجلد السابع عشر ـ في المواعظ •

المجلد الثامن عشر ـ في الطهارة والصلاة •

المجلد التاسع عشر ـ في القرآن والدعاء •

المجلد العشرون ـ في الزكاة ، والصدقة ، والخمس ، والصوم •

المجلد الحادى والعشرون ـ في الحج ، والعمرة ، وشطر من أحوال المدينة •

المجلد الثانى والعشرون ـ في المزار •

المجلد الثالث والعشرون ـ في العقود ، والايقاعات •

المجلد الرابع والعشرون ـ في الاحكام •

المجلد الخامس والعشرون ـ في الاجازات ، والتراجم ، والرجال ، والتواريخ ، والاسانيد ، والطرق •

اسانيده الى المحمدين

أسانيد المجلسى ـ الى الكلينى ، والصدوق ، والشيخ الطوسى ـ ، كثيرة ، أوثقها وأعلاها ما رواه عن جماعة من الفضلاء العلماء الاعلام ، منهم : والده محمد تقى المجلسى بحق روايته عن الشيخ بهاءالدين محمد العاملى ، عن والده الشيخ حسين بن عبدالصمد ، عن الشيخ زين‌الدين الشهيد الثانى ، عن نورالدين على بن عبدالعالى الميسى ، عن شمس‌الدين محمد ابن المؤذن الجزينى ، عن الشيخ ضياءالدين على ، عن والده الشهيد الاول شمس‌الدين محمد بن مكى ، عن الشيخ فخرالدين أبى طالب محمد ، عن والده العلامة الحلى ، جمال‌الدين الحسن بن يوسف ابن المطهر ، عن المحقق نجم‌الدين ابى القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد ، عن السيد شمس‌الدين فخار بن معد الموسوى ، عن الشيخ ابى الفضل بن شاذان بن جبرئيل القمى ، عن الشيخ العماد ابى جعفر محمد بن ابى القاسم الطبرى ، عن الشيخ ابى على الحسن ، عن والده الشيخ ابى جعفر محمد بن الحسن الطوسى مصنف (التهذيب) و (الاستبصار) ، عن الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ، عن الشيخ ابى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ، عن ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكلينى مؤلف (الكافى) .

وبالاسناد عن الشيخ المفيد ، عن الصدوق ابى جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى ، صاحب كتاب (من لا يحضره الفقيه) .

شاعر الله (*)

بقلم

صدر الدين شرف الدين

لم يكن السجاد ، أقرب أهل البيت الى معرفة الله ، والخشية منه ، ولم يكن كذلك ابعدهم منه عن التضحية والشجاعة والتأثير بمناهج الانسانية فى الواقع .

ولكنه كان منهم قريبا من هذا وذاك على أتم ما يكون القرب معرفةوخشية وتضحية وشجاعة ، دون تفاوت بين درجته ودرجاتهم فى الجوهر ، وان تفاوتت المظاهر والاعمال المستمدة من ظروفها ، ومما يلابسها من عوامل الزمن والحياة.

فهم جميعا من معدن واحد لا تختلف فيهم خصاله الكريمة ، وعناصره الاصيلة ، ولكن الذى يختلف منهم (الظرف) ، وهذا بطبيعته يستدعى تغير (الظواهر) فى مواجهة التطور ، وتوجيه التيارات المنبثقة من عصرها بما يقتضيه كل عصر من ألوان ومذاهب فى الحياتين : العقلية والمادية .

ومن هنا كان حتما ان يمتاز كل امام من أهل البيت بخاصة تنبع من عصره وظروفه فتميزه ظواهرها عن غيره فى موقف هذا وذاك من أطوار الاصلاح فى أطوار العصور .

فاذا سمينا عليا السجاد (شاعر الله) فقد فرضت علينا ان نسميه بذلك شارته وخصيصته اللتان تميزان ظرفه ، وأداة عظمته فى هذا الظرف ، ونحن

(*) الفصل الاول من كتاب مخطوط للمؤلف .

فى اختيار هذه التسمية لا بعدو أن نجيب التحديد العلمى الى ما يريده فى التعبير حين نستخدم العبارة للبحث عن بطل يلتقى وغيره من الابطال فى كثير من المزايا ، ويشبهه فى كثير من الصفات والملامح .

فعلى السجاد ـ مثلا ـ على ما امتاز به من عرفان لم يكن الهج من (على) أمير المؤمنين لسانا يذكر الله ولا اخفق صدرا بخشيته ، ولا أكثر هياما بجمال الاسحار يسكر نسماتها بمناجاته ولا أوصل للمحاريب يسرج أقداسها بصلواته. وعلى أمير المؤمنين ـ من ناحية اخرى ـ لم يكن فى امتيازاته الكثيرة أرجح من على السجاد فى غيره هذا الميزان من موازين الرجحان ، فى المواهب والاعمال والاحسان وان لم يكن لعلى الحفيد سيف على الجد فقد كان له عقله ولسانه ، وكان له علمه وايمانه ، وكانت له نفسه بجميع خصائصها التى عظمت (عليا) وربطت به خطوات الاصلاح بعده مدى هذه الاجيال على ما فى هذه الاجيال من شر عظيم ومن غى وبغى ، ومن فساد ومكروه .

العليان عليهما السلام ـ كما ترى ـ بعضهما من بعض فلا تستطيع اولا تكاد تسلخ أحدهما عن الاخر فيما صنع نفسيهما وطبع مزاجيهما ، وانشأ ما انشأ ،حتى ليوشك ان يكون على الحفيد تكرارا لعلى الجد لولا فوارق الزمن وتخالف الظروف ، ولو ان عليا الثانى نبت حيث نبت على الاول ، لكانت له يمينه ، وكان صاحب تلك الصولة القادرة المرهوبة ، ولكن ظرفيهما اختلفا فكان لهذا مظهر ولهذا مظهر ، ولهذا خاصة ، ولذلك خاصة .

من أجل هذا كان خليقا بنا ان نميز السجاد فنسميه شاعر الله لانه الاسم الذى لا يغنى عنه غيره فى تمييز السجاد عن غيره من آله ، ولانه الاسم الذى يعين نوع جهاده ، ويحدد معنى بطولته فى ظرفه الذى لا يتسع لغير هذا اللون من البطولة .

واذا كان ظرفه قد استدعى ان يكون (شاعر الله) فلا غضاضة فى ان تكون اداته فى تكليم الله ومناجاته والتعبير عن اسراره ، فيما يشرح حقائق الكون والحياة ، وفيما ينقذ الناس من ردتهم .

تلك ـ أقوال : لا غضاضة من ان تكون اداته فى هذه الشاعرية ، أو فى اداة من أدوات آله جميعا ، ولاجرم ان رشحته لان يكون (شاعر الله) دونهم فيما صح عنه وعنهم من مناجاة الله آناء الليل واطراف النهار • ومرجع ذلك حين تسأل عنه انفس السجاد اكتوت بنارين لا ندرى ايتهما أشد وقعا على نفسه • وقعة (الطف) وظفر (الاموية الشامل) • وهما ألمان لم يعن بمثلهما مجتمعين امام من قبل ولا من بعد • وقد عانى فى الاول مصرع ثمانية عشر من آله لا يوزن أحدهم بطلاع الارض •

وعانى فى الثانى خيبة الاسلام وتعطيل أحكامه تعطيلا لارجاء فى دفعه الى حين غير قريب على الاقل •

أما الالم الاول فتنبثق منه العاطفة توجيج الحنان ، وتوهيج الرحمة •

واما الثانى فتثور منه الحفيظة وتنصلت نزعة الاصلاح •

وهما معا وعلى هذا النحو ينبوع يتدفق بالبيان والحكمة ، ولا سيما فى عصر لا يمكن فيه الاصلاح بغير البيان والحكمة •

واننا لنعثر فى تقليب هذه الوجوه على شىء يساعد على ايضاح امتياز السجاد فى هذا الباب الا وهو انصرافه الى هذا الوجه دون غيره من وجوه الجهادوالتوجيه والنصح التى كان يشارك بها الائمة من آله ، ونشدد على نقطة فنعلل انصرافه الى هذا الوجه دون غيره بان غير هذا الوجه كان فى عصره متعذرا لا سبيل اليه •

بهذا يتضح ان (السجاد) كان شاعر الله ، وانه بهذا ينحاز عن غيره من عظماء أهل البيت وان عصره الراجع المظلم لم يدع له من وسائل الاصلاح غير وسيلة (الدعاء) فكان من أجل هذا كله طرازا فى ادعيته فريدا عجيبا بين العظماء والمصلحين •

- ٢ -

بقى ان نقف قليلا فنجيب على سؤالين : الاول : ماذا يعنيه هذا الاسم (شاعر الله) ؟ •

والثانى لماذا اقتصر (شاعر الله) على (شاعريته) هذه فى الدعوة والاصلاح بل لماذا امتنع عليه ان يصلح بغير هذه الشاعرية ؟ •

وواضح ان الذى يعنيه هذا الاسم ، انما هو ما يرمز اليه هذا الاختصاص من الحب والذى يعنينا من الاشارة الى هذا الحب نوع خاص ما يكشف عنه الحب ويؤول اليه من معرفة المحب للمحبوب واكتشافه من اسراره وجمالاته ، بما يدعو اليه الحب من التأمل وطول النظر وحسن الاجتلاء •

وهذا ما حدث فعلا بين السجاد ، وبين الله فعاد السجاد منه ندى اللسان مخضل الشفتين بأسمى ما عرفنا من وجدانات الانبياء والفلاسفة والمفكرين ،بلغة حين نسميها (شعرا) تسمو بها عما عرفه العروضيون والادباء من الشعر ، لاننا لا نقصد بها سوى شعور العالم الصادق يخرج من صميم الحياة ويهبط من علياء الوجود بالحقائق السافرة المشرقة تهز وتفتن وتثير وتوحى وتبدع وتعلم دون خيال ولا قافية ولا تكلف ولا تعقيد • ذلك هو الميدان الذى اختاره (السجاد) بحكمة ودقة وعمق لكفاح ما أجمعت عليه (الاموية) والدنيا من ورائها • ليكون فى ميدانه هذا امتدادا لآبائه وهم أحد الصفين المتقابلين فى الحرب الازلية بين الدين والدنيا ، والحق والباطل ، والانسانية والعنصرية ، والاستبداد والديمقراطية الى القول : ان مناجاته لله هذه كلفت له أوسع ما يريد من الصدوع برسالة الاسلام ، واكمل ما تكلف من جهاد الاموية وصيانة الاهداف العلوية ، قدر ما يتيح له عصره من جهاد تلك وصيانة هذه ، فأدعيته وما يتبعها من قوله وعمله ، كل ذلك كان مدرسة تربى الضمير ، وتدعو الى النظام ، وتعلم الثورة على الباطل وتصور الحرج الشديد الذى لحق بالعالم فى ظل الحكم القائم المستند الى الاقطاع والدكتاتورية والانظمة الاقتصادية والاجتماعية الفاسدة •

كانت ادعيته وسيرته كلها مدرسة تعلم ذلك دون أن تجعل عليها للسياسة سبيلا ولا للساسة الذين اعفاهم من مطامحه ـ كما يعتقدون ـ طريقا الى ايذائه فى نفسه ، او فى طريقة جهاده المثلى • ونظرة الى سيرته العظيمة تريك عمل هذه المدرسة العظيم ، وفى صحيفته الكاملة الغراء الوان وأشكال من مجتمع عصره

صورها وعالجها فجعل منها موضوعا يربى بتفكيره العقل ، وفنا يغذى القلب ، وجملة ما نراه من تلك الصور يخضع لذوق فنى مبدع خلاق ، تنقاد له المعانى ، وتطيعه الالفاظ ، ويمده العلم ويسيطر عليه الحس ، وتجتمع له عناصر الخلود كلها ، ومؤهلات الاعجاز فى غير نقص •

واعظم ما يطالعك فى هذه (المزامير) من أثر فنى جانب النقد والتوجيه فيها ، وهو بخاصة الجانب الشائك الخطير ، لان المكاشفة به تحت السيف المصلت ، والمشانق الشاخصة ، عمل يشبه ان يكون انتحارا لا مبرر له ، أو اجراء يلحق بالمغامرات الطائشة البينة الخسارة ، لذلك كان لابد لشاعر الله عليه السلام من (الرمز) والايحاء وهما وسيلتاه فى هذا الجانب الخطير الذى أعلن مزيته الفنية العظيمة وبهما استطاع ان يوفق بين واجبه فى النقد والتوجيه وبين تفادى ذلك الارهاب الاعمى •

وهذه الميزة تتخذ طرقا مختلفة فى هذا الباب من قوله وعمله واظهرها فيما رأيت امور •

١ ـ (التجريد) اذ كان يجرد من نفسه شخصا تصطلح عليه العيوب وتلتقى لديه الموبقات • وهذا اسلوب اختاره لان النقد يقوى له فيه اتم الاستواء ، فيمضى اولا يستعرض العيوب والموبقات التى تؤخر الناس يومئذ دون حرج ، ولا ايذاء ، ثم يضع ازاء هذه العيوب والموبقات ما يصلحها من طرق الخير والتهذيب التى يسندها الى الله فى حواراته الفنية البليغة مستخدما فى هذا وذاك السلب حينا والايجاب حينا اخر • ، وفق ما تدعو اليه (البلاغة) وقوة التأثير •

٢ ـ نظرة فى الكون والحياة : وله فى هذا تأملات عميقة الاغوار ، وهى فى جملتها لم تكن عندى تأملات الفيلسوف ولا المتصوف الهادىء فقط ، بدليل انها كانت بروحها تعمل عمل النقد والتوجيه ، متصلة أشد الاتصال بالحياة الواقعة •

٣ ـ حزنه الطويل بعد حادثة كربلاء • وهو على انه جدير بالحادث الفاجع كان يرمى الى أبعد من البكاء •

لقد كان جزءا من خطة السجاد عليه السلام متصلا أقوى الاتصال بالتربية المبدئية ، او التعبئة المذهبية ـ كما نقول اليوم ـ فهو عمل لا يقل ان لم يفق ، وسائل السياسة السلبية ، ومناهج الحرب السلمية •

ومن أجل الوضوح تذكر لك صيام غاندى من فلسفته النضالية المعروفة ••

٤ ـ عتقه لعبيده ، وسلوكه الامثل فى سياستهم وتربيتهم ، كان لا يعاقبهم بالقصاص ، بل يتبع فى تأديبهم منهجا اصلاحيا فريدا ، وذلك انه كان يحصى عليهم سيئاتهم طول العام ، فاذا كانت ليلة عيد الفطر ، جمعهم وقرأ عليهم واحدا واحدا ما أحصاه من خطيئاتهم ثم نصح اليهم باصلاحها والاقلاع عنها ثم حررهم ليكونوا أهلا لاصلاحها • فاذا خلت داره من الارقاء عاد يملؤها كى يخليها فى العام المقبل من جيش اخر يملكه فى سبيل تحريره •

وعلى حين انه كان يحارب الرق بهذا المنهج القويم كان يرمى مع ذلك الى (التربية) التى تتصل باصلاح القضية العامة •

ومن ذلك انه نادى أحد عبيده ذات يوم ، فلم يجبه ، فعلها ثلاثا ، فلما تابع العبد صمته ، قال له الا تسمعنى يا بنى ؟ قال العبد بلى • قال الامام فما يمنعك من جوابى ؟ قال العبد : امنتك فبماذا أدبه ؟ ••

انه اعتقه • والعتق هنا يحمل معنى من معانى التأديب الاصلاحى دون عنف، ولاجل ان نتصور ذلك نقربه الى ذهنك بعقوبة (الفصل) فى قوانين الحكومات الحاضرة ، وقد ورد فى الفقه الاسلامى ان (العبد) ـ المكلف ـ اذا تمادى فى المعصية وكله الله الى نفسه ، وتعالى عن خطابه أو النظر اليه •

والواقع ان عتق السجاد ، لعبيده ، على نحو ما سمعت ، عقوبة شديدة بالقياس الى العبد ، لانه لن يظفر بعيدا عن مولاه السجاد بمثل جوه المطمئن الحنون الوادع قريبا منه .

ثم ليست هي بالعقوبة الصارمة الغليظة ، بل هي الحسنة الفاضلة والخلق الرفيع والسماحة العظيمة .

٥ ـ اعتق احدى جواريه وتزوجها ، فأتهى قلم (التجسس والدعاية) الاموى ذلك الى عبدالملك بن مروان وهو الملك يومذاك ، فكتب اليه كتابا سنذكره فيما بعد لاينسب له فيه هذا الزواج فأجابه بكتاب (سنرويه) قال فيه :... ومن كان زكيا في دين الله فليس يخل به شيء من أمر وقد رفع الله بالاسلام الخسيسة ، وتم النقيصة ، وأذهب اللوم ، فلا لوم على امرىء سلم ، انما اللوم لوم الجاهلية والسلام .

وتمضي الرواية فتقول : (ان عبدالملك دفع بالكتاب بعد قراءته الى ابنه سليمان فقال هذا لشد ما فخر عليك علي بن الحسين فيجيبه أبوه فيقول : يا بني لا تقل ذلك فانها السن بني هاشم التي تفلق الصخر ، وتغرف من بحر ، ان علي بن الحسين ـ يا بني ـ يرتفع من حيث يتطلع الناس) .

هذه امور ذكرناها لا على سبيل الحصر فامامنا متسع للتفصيل ، ولكنا انما اردنا ان نضرب المثل لمنهج شاعر الله القويم في قوله وعمله .

وقد يخيل اليك ان ربط (عبادته) في (الادعية) وخلائقه النفيسة الرفيعة في سيرته ، بمنهجه هذا ربما أخل بقيمها في حساب العبادة والصفات النفسية .

ولكن ذلك مردود بان روح (العبادة) في النقد التوجيهي ، وفي الرمز المصلح اسمى منها في (العبادة) الآلية المحضة ، وليتضح لك البون الشاسع بين الامرين أخطر على بالك عبادة العلماء وعبادة الجهلاء ، وانظر ايهما ارفع قدرا فيما يشترك فيه الفريقان بالخصوص . وأما الخلائق النفيسة كالسماحة في

عتق العبيد ، والمساواة بزواج الاماء ، فانها ان تكن خلقا (يقظا) صادرا عن تربية منهجية ، خير من ان تكون خلقا مغفلا خاصا • والخلق اليقظ ينشىء الخير والخصب فى نفسه وفيمن حوله ، والفرق بين هذين كالفرق بين عالم يخضع علمه للحياة عن معرفة ، وبين مفطور على معرفة ما ، لا يعرف كيف ينفع بها •

ذلك هو شاعر (الله) •

وتلك هى شارته الكبرى فى شاعريته التى ابلت فى الدفاع عن الله ، وعن مثله احسن البلاء •

ـ للبحث صلة ـ

تاريخ الفقه الإسلامي
ادواره - تطوره

محمد بحر العلوم

الفقه ما بعد الرسول (ص) :

وبعد ان لبى الرسول الاعظم (ص) نداء ربه ، واجهت المسلمين مشكلة خطيرة كادت تودى بالكيان الاسلامى الفتى ، تلك هى مشكلة الخلافة ، أو رئاسة الدولة الاسلامية .

فقد حفظت الامة من النبى (ص) نصا سابقا يؤكد على ان الخلافة من بعده لعلى بن ابى طالب (ع) ، ثم لاولاده الاحد عشر ، ائمة آل البيت (ع) .

ولم يكن هذا الامر بالسهل اليسير على قسم من المسلمين فقد تبلور الى صراع سياسى ، انبثق من « سقيفة بنى ساعدة » واستمر الى ما بعد العهد العباسى.

وانتهت البيعة لابى بكر خليفة على المسلمين ، ثم من بعده عمر بن الخطاب، فعثمان بن عفان ، استنادا الى ادعاء المصلحة الزمنية .

وبقى قسم من المسلمين يؤمنون باحقية الامر لعلى بن ابى طالب (ع) ، ثم من بعده اولاده الاحد عشر تمسكا بحديث الغدير ، وبقية الادلة الاخرى .

وكان من الضرورى للحكام القائمين على شؤون الدولة الاسلامية ان يستندوا على مرجعية فقهية تصحح لهم شرعية أحكامهم .

وطبيعي ـ في عرفهم ـ ان لا يفكر الحاكمون اسناد هذه المرجعية الى ائمة آل البيت (ع) ، لاعترافهم الضمني ـ في حالة اجراء هذا الامر ـ باحقيتهم بهذا المنصب السياسي منهم ، لذا فقد لجأوا الى التفكير الجدي لحل هـذه المشكلة الخطيرة .

وكان خير حل لهم ان يعمدوا الى الصحابة ـ باعتبارهم القاعدة الاولى للاسلام ، وأقرب من غيرهم الى رسول الله (ص) ، واعرف ببيانه وقوله . فيستندوا على هؤلاء في شرعية أحكامهم ، وأعمالهم في اطار الحكم .

وفعلا كان ذلك .

ومن هنا انشطر الفقه الاسلامي الى قسمين :

قسم : قاعدته ائمة آل البيت (ع) ، وسوف نصطلح عليه بـ « الفقه الامامي»

والقسم الثاني : قاعدته عامة الصحابة مع توسع في مفهوم العدالة ، يماشي السلطة الزمنية ، ويحقق شرعية أحكامهم ، وسوف نصطلح عليه بـ (الفقه الرسمي) .

وقد مر كل من هذين القسمين بمراحل وادوار نتحدث في بحثنا هذا عنها بما يتسع لنا المقام .

الفقه الرسمي :

وعمر هذا الجانب يبدأ من عصر الخلفاء حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، حيث ركدت الحركة الفقهية ، نتيجة لمصلحة الخلافة العباسية حينذاك .. كما سيمر علينا ـ وقد مر بادوار ثلاثة :

الاول : عهد التأسيس الفقهي .

الثاني : عهد تكوين المذاهب الفقهية ، وتدوينها .

الثالث : عهد الجمود والركود ، وسد باب الاجتهاد .

وبعدها دب الضعف والخمود فى الحركة الاجتهادية ، والـزم العلمـــاء المسلمين اتباع المذاهب الفقهية الاربعة وقصروا جهودهم على ما افنى به من هذه المذاهب الاربعة .

الدور الاول ـ عهد التاسيس الفقهى :

بعد وفاة الرسول الكريم (ص) كانت الصحابة الاوائل هم مصدر الفتياء وتفسير النصوص فى القرآن والسنة ، وتبيين الاحكام التى تجد نتيجة الفتوحات الكثيرة التى نالها المسلمون شرقا وغربا ، شمالا وجنوبا ، ولكل من هذه البـلاد والاقطار عادات وتقاليد ، واعراف ، وقوانين ، ثم حوادث ، ومشاكل نبعت بطبيعة التوسع الذى منى به المسلمون .

وهذه كلها تحتاج الى أحكام ، وتثبيت قواعد . فكان ولا بد والحالة هـذه ان ينمو التشريع ، ويسد الحاجة وان يستند فى أحكامه بالاضافة الى الكتاب ، والسنة الى عوامـل جديدة ، وذلك لعـدم ايفـاء هذين المصدرين بما تجد من الاحكام ، والمسائل ، والحاجات .

وكان هذا العامل الجديد هو « الاجتهاد » . وباضافة هذا المصدر أصبحت المصادر التشريعية ثلاثة : الكتاب ، والسنة ، والاجتهاد » .

بقى ان نعرف ماذا كان يقصد بمصطلح الاجتهاد :

١ ـ بيان النصوص وتفسيرها .

٢ ـ القياس على الاشباه والنظائر التى لم يختلفوا فيها .

٣ ـ الاجتهاد بالرأى . والمراد منه : ما يراه القلب بعد فكر وتأمل ، وطلب لمعرفة وجه الصواب مما تتعارض فيه الامارات ، وسمى فيما بعد بالمصالح المرسلة، والاستحسان[1] .

ومن الطبيعى ان الحياة الاسلامية لم تتخذ فى بادى امرها شكلا واحدا ثابتا فى الاحكام ، والتشريعات ، نظرا لتفرق الصحابة فى المدن نتيجة لاتساع الفتح،

---

(١) اعلام الموقعين : ١/٧٦ وما يليها .

وتزايد رقعة الدائرة الاسلامية ، وكان بكل بلدة واحد او اكثر من رجال المسلمين تصدر عنهم الفتوى فيما لا نص فيه ، حتى ان البعض من هؤلاء المفتين كانوا يفتون على اسس اقليمية ، وكان هناك أكثر من سبب واحد لوقوع الاختلاف في كثير من الاحكام ، وينهى الاستاذ عبدالوهاب خلاف تلك الاسباب الى ثلاثة :

اولا ـ ان أكثر نصوص الاحكام في القرآن والسنة ليست قطعية الدلالة على المراد منها ، بل هي ظنية الدلالة ، وكما تحتمل ان تدل على معنى تحتمل ان تدل على معنى اخر بسبب أن في النص لفظا مشتركا لغة بين معنين أو أكثر • أو ان فيه لفظا عاما يحتمل التخصيص • أو لفظا مطلقا يحتمل التقييد ، فكل مشرع يفهم منه حسب ما ترجح عنده من القرائن ، ووجهات النظر •

وثانيا ـ أن السنة لم تكن مدونة ، ولم تجتمع الكلمة على مجموعة منها ، وتنشر بين المسلمين لتكون مرجعا لهم على السواء ، بل كانت تتناقل بالرواية والحفظ وربما علم منها المفتي في مصر مالم يعلمه المفتي في دمشق • وكثير ما كان يرجع بعض المفتين منهم عن فتواه اذا علم من الاخر سنة لم يكن يعلمها •

وثالثا ـ ان البيئات التي يعيشون فيها مختلفة ، والمصالح والحاجات التي يشرعون لها متفاوتة • فبناء على اختلاف البيئات والمصالح والحاجات اختلفت الانظار في تقدير المصالح والبواعث على تشريع الاحكام[1] •

ونضيف سببين اخرين لهذه الاسباب الثلاثة معتقدين ان لها الاثر الكبير في اثارة الاختلاف ، وهما :

٤ ـ انتشار الرواة المحرفين ، الذين انقادوا لاهوائهم النفسية ، ومنافعهم الشخصية ، فأخذوا يحرفون الروايات تبعا لرغبة الحاكمين ، وركضا وراء استفاداتهم المادية •

٥ ـ وجود البيت الاموي ، وتسلطه على الامة ، محاولة قلب الخلافة الى حكم عضوض بزعامة معاوية بن ابي سفيان مما أثر ذلك على التشريع الاسلامي

(١) خلاصة تاريخ التشريع الاسلامي : ٣٠٥ •

بصورة خطيرة • فقد اصيب المسلمون بتغيير لا مثيل له في الاتجاهات الفقهية حين أصبح الفقه آلة بيد الامويين يتحكمون به تبعا لحاجاتهم •

لقد ضرب البيت الاموى بزعامة قائده معاوية بن ابى سفيان بكل القيم الروحية والخلقية ، والانسانية ، فعمد الى الدين يوجهه حيث يستفيد منه ، وقد صرح معاوية بهذه الحقيقة بكل صلافة وجرأة ، حين خاطب المسلمين بعد صلح الامام الحسن (ع) قائلا : « ما حاربتكم لتصلوا ، ولا لتصوموا ، ولا لتحجوا ، ولا لتزكوا ولكن حاربتكم لاتأمر عليكم »[1] • وبهذه الفقرة كشف عن دخيلة نفسه دون مخاتلة •

ولقد وصف الدكتور على حسن عبدالقادر هذا البيت بقوله : « ولم تكن علاقة هذا البيت (الاموى) بالنبى (ص) علاقة طيبة ، فقد ناصبه العداء ، وقتا طويلا ، ونستطيع أن نقول انهم لم يدخلوا الاسلام عن رغبة فيه ، وانما دخلوه عن رهبة ودخلوه فى الساعة الاخيرة ، وعلى الرغم منهم ، ولكنهم استطاعوا بحذقهم ولباقتهم أن يقطفوا من ثمار أمر لم يساهموا فيه بشىء كثير •

وأصدق تعبير عن هؤلاء الامويين ، انهم كانوا « ملوكا » دنيويين أكثر منهم خلفاء دينيين ، فلم يكونوا يعنون كثيرا بأمور الدين ، ولم يعطوا أهمية خاصة لما كان عليه العمل فى عهد الرسول وأصحابه ، كما ان ولاتهم وحاشيتهم كانوا على مثالهم فى هذه الناحية ، كانوا فيما يتعلق بأمور التشريع يسيرون حسب « العرف السائد » يحتكمون الى فهمهم واجتهادهم وحده ، فيما يجد من مسائل النزاع ، وامور المعاملات فقد روى عطاء بن يسار ان معاوية باع مرة سقاية[2] من ذهب ، أو ورق[3] بأكثر من وزنها • فقال له أبو الدرداء : من يعذرنى من

---

(١) شرح النهج : ٤/١٦ •
(٢) السقاية : اناء يشرب فيه • رسالة الشافعى : ٤٤٦ هـ ٤ •
(٣) الورق : بكسر الراء • الفضة • نفس المصدر والصفحة •

معاوية[1] ، أخبره عن رسول الله ويخبرني عن رأيه لا اساكنك بأرض[2] .

وروى ان عبادة الصامت قام بالشام خطيبا ، فقال : أيها الناس انكم قد أحدثتم بيوعا لا ادرى ما هى ، الا أن الفضة بالفضة ، وزنا بوزن كبرها وغثها الى آخر الحديث . فبلغ ذلك معاوية فقام خطيبا ، فقال : ما بال رجال يحدثون عن رسول الله أحاديث قد كنا نشهده ونصحبه فلم نسمعها منه فقام عبادة فأعاد القصة ، ثم قال : والله لنحدثن بما سمعنا من رسول الله ، وان كره معاوية .

فمن هذا الخبر وأمثاله تتبين لنا طريقة الامويين فى سلوكهم التشريعى . الامر الذى لم يرض عنه جماعة الاتقياء من الصحابة والتابعين ، الذين تجهموا لهؤلاء الملوك فعارضوهم ، وأعلنوا سخطهم على سلوكهم[3] .

وكان من الطبيعى أن يقف الصحابة والمخلصون من التابعين موقف المعارض من معاوية وحكم أتباعه الوصوليين ، بعد أن بدا الاهمال واضحا للتمسك بالدين الحنيف ، وبعد أن جعله الامويون قنطرة للوصول الى مقاصدهم وغاياتهم الدنيوية .

ان هؤلاء الحكام الدنيويين سعوا وراء تقوية دولتهم ونفوذهم ضاربين بسنة رسول الله (ص) ، والقواعد التى كانت تجرى فى عهد الخلافة ، ولقد كان من أثر هذا الاندفاع الاموى بعدم الاهتمام بالاصول الدينية أن تكونت جبهة معارضة قوية تضاد الامويين فى كل اتجاههم من أجل تحقيق مثلهم الأعلى فى الدين .

يقول الدكتور مدكور : « ومهما يكن فان هذا الاختلاف الكثير جعل مهمة لفقهاء شاقة وحفزهم على الجد ، والتوفر لتخليص الاحكام الفقهية ، وتقديمها نية من الشوائب جهد الاستطاعة . وترتب على ذلك أن بدأ الفقه يستقل ، وينحاز

---

(١) قال فى النهاية : « أى من يقوم بعذرى ان كافأته على سوء صنيعه لا يلومنى » . رسالة الشافعى ٤٤٦ هـ ٥ .
(٢) رسالة الشافعى : ٤٤٦ .
(٣) نظرة عامة فى تاريخ الفقه الاسلامى : ١٠٧ـ١٠٨ .

الى جانب منفرد بعلمائه وأئمته . فأصبح له كيانه وموضوعه الخاص ، وصار العلم يطلق ويراد به معرفة النصوص ، كما يطلق الفقه ويراد به ملكة فهم الاحكام من تلك النصوص »[1] .

وفي هذه الفترة بدأت نزعتان في الاتجاه العام لهذا الفقه وهما :

اولا ـ نزعة تأخذ ناحية الرأى ، والاجتهاد ، والتوسع . طلبا لعلل الاحكام، وعرفت (باهل الرأى) .

ثانيا ـ نزعة تقف عند النص ، ولا تتعمق في البحث وراء العلل وعرفت بـ (أهل الحديث) .

ومع الزمن توسعت هاتان النزعتان وتعمقت جذورها حتى أصبحت كل منها مدرسة قائمة بذاتها عرفت بالبلد الذى تبنت تلك النزعة ، وهى :

١ ـ مدرسة المدينة أو (نزعة الحديث) .

والحقيقة ان المدينة المنورة ، كانت قد قامت بالدور الاول في المجال العلمي، لانها مهبط التشريع ، ومركز الخلافة ، ومأوى الفقهاء ، ومجمع العلماء ، ومهد السنة ، ودار الفقه ، ومنبع الحديث وبقيت كذلك وقتا طويلا حتى قدر لهذه الثمرات أن تزدهر في العصر العباسى .

ولقد بلغت العناية باعلام هذا الاتجاه في الحديث والسنة وفتاوى الصحابة مبلغا دعاهم لا يحيدون عنه ، محاولين ان يرجعوا الفقه كله الى الرسول (ص) معتقدين ان أهل الحرمين أثبت الناس في الفقه لصحبتهم الطويلة للرسول الاعظم (ص) وقربهم منه ، ولانها البلد الذى عاش فيها الاصحاب ، ووجدت فيها السنة ، فما وجد مجمعا عليه بين علماء المدينة ، فانهم يتمسكون به ، وما كان فيه اختلاف عندهم فانهم يأخذون بأقواه ، وأرجحه ، اما بكثرة من ذهب اليه ، أو لموافقته لقياس ، أو تخريج صريح من الكتاب والسنة أو نحو ذلك . واذا

---

(١) مدخل للفقه الاسلامى : ٨٢ .

لم يجدوا فيما حفظوا منهم جواب المسألة خرجوا من كلامهم ، وتتبعوا الايماء والاقتضاء ، فحصل لهم من ذلك مسائل كثيرة في كل باب من أبواب الفقه »[1] .

وكان رأس هذه المدرسة عبدالله بن عباس ، وعمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت ، وعبدالله بن عمر وغيرهم .

ولم تقتصر آراء هذه المدرسة على فقهاء المدينة ، انما انتشرت في مختلف البلاد الاسلامية ، مثل الشعبي ، فهو من فقهاء مدرسة الكوفة وممن يرى الاثر ، ويكره الرأى ، وبهذا المنحى الاوزاعي الفقيه الشامي ، ويزيد بن حبيب الفقيه المصرى ، وغيرهم من أئمة المذاهب .

ولم يكتب لهذه المدرسة البقاء طويلا حيث اختفت في أواخر القرن الثالث الهجرى بوفاة داود الظاهرى ـ زعيم المذهب الظاهرى ـ الذى مثل الذروة في هذه النزعة .

وقد اشتهر من هذه المدرسة الفقهاء السبعة ، وهم :

١ ـ أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المتوفى : ٩٤ هـ .

٢ ـ عروة بن الزبير ، المتوفى : ٩٤ هـ .

٣ ـ سعيد بن المسيب ، المتوفى : ٩٤ هـ .

٤ ـ عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، المتوفى : ٩٨ هـ .

٥ ـ خارجة بن زيد بن ثابت ، المتوفى ٩٩ ، أو ١٠٠ هـ .

٦ ـ سليمان بن يسار ، المتوفى : ١٠٤ أو ١٠٧ هـ .

٧ ـ القاسم بن محمد بن أبى بكر ، المتوفى : ١٠٧ هـ .

٢ ـ مدرسة الكوفة أو (نزعة الرأى) :

وقد كن لهذه المدرسة العراقية قيمة علمية فقهية ، ذهبت الى النظر والتفكير ، والتعمق في تعريف أغراض الشريعة الاسلامية دون وقوف عند ظواهر النص ، وهى لا تقل قيمة عن مدرسة المدينة ، ولكنها لم تكن لها مثل

---

(١) نظرة عامة فى تاريخ الفقه الاسلامى : ١٣٨ـ١٣٩ .

شهرتها ومركزهـا الممتاز بين المسلمين ، ولم تظهر آثارهـا الفقهية واضحة ، وتشتهر آراؤها ووجهات نظرهـا ، الا بعد ذلك ، عنـد تلامذتهـا الذين تلقوا عنهـا طريقتهـا » .

وبعبارة اخرى لم تتركز الا عند ظهور أبى حنيفة ومدرسته عندما ابتدأ العراق ، يبرز الى الميدان ، ويكافح فى سبيل آرائه فى عصر بنى العباس .

وكان امام هذه المدرسة من الصحابة الذين ظهر تأثيرهم فيها ، على بن أبى طالب ، وعبدالله بن مسعود ، وعمر بن الخطاب .

أما على بن أبى طالب (ع) فقد ظهر تأثيره فيها عندما رحل من المدينة الى الكوفة ، حيث أخذ عنه بعض أهل الكوفة أثناء مقامـه بينهم تلك المدة القصيرة الزاخرة بالحوادث الكبيرة .

وكان لعمر بن الخطاب تأثير فى هذه المدرسة من ناحيـة تأثيره فى ابن مسعود الذى كان يتأثره ، ولا يخالفه الا فى مسائل معدودة عنـد الفقهـاء وان كانت آراء ابن مسعود المخالفة لعمر أشد قبولا عندهم .

ومن هنا يتبين لنا ان أظهر الصحابة تأثيرا فى هذه المدرسة هو « عبدالله بن مسعود » الذى جمـع حوله أصحابـا من الكوفيين . أخـذوا بأقواله ، وتثقفوا بآرائه ، وأشهر أصحابه ، هم الفقهاء الستة[1] :

١ ـ علقمة بن قيس بن عبدالله النخعى ، المتوفى ٦٢ هـ .

٢ ـ مسروق بن الاجدع الهمدانى ، المتوفى ٦٣ هـ .

٣ ـ القاضى شريح بن الحارث بن قيس ، المتوفى ٧٨ هـ أو ٨٠ هـ .

٤ ـ سعيد بن جبير الوالبى ، المتوفى ٩٥ هـ .

٥ ـ الشعبى أبو عمرو عامر بن شراحيل الهمدانى ، المتوفى ١١٤ هـ .

---

(١) نظرة عامة فى تاريخ الفقه الاسلامى : ١٥٠ـ١٥١ .

٦ ـ حبيب بن أبى ثابت الكاهلى ، المتوفى ١١٩ هـ[1] .

ولم تقتصر هذه النزعة على الكوفة ، بل تسربت الى المدينة ، فقد وجد حد فقهائها ، وهو ربيعة بن عبدالرحمن فردح من كبار التابعين المتوفى ١٣٦ هـ ، ال الى الرأى . وكذلك الحسن البصرى ، وهو من اعلام البصرة ، اتجه الى ـذه النزعة .

ولعل المقومات الاساسية لانتشار هذه النزعة فى الكوفة ترجع الى ربعة أسباب :

١ ـ بعد الكوفة عن موطن الحديث ، ومركزه المدينة المنورة .

٢ ـ عدم وصول الحديث اليهم الا اليسير ، وذلك عن طريق الامام لى (ع) ، وعبدالله بن مسعود ، وغيرهما من كبار الصحابة .

٣ ـ انقسام المسلمين بسبب الخلافة ، وكانت الكوفة تحتضن هذا لانقسام ، لانها مركز للبيت العلوى ، مما دفع بقسم منهم عدم قبول الكثير من لرواة الذين كان موقفهم من الامام على (ع) التجاهل واللامبالاة .

٤ ـ تحكم البيئة نفسها ، ووجود نظم وعادات تطبع الناس بها اقتضت ن توجد حوادث وقضايا كثيرة لم يكن لها مثيل فى عهد الرسالة ، ولا فى لمدينة ، ولهذا اقتضت أن يوضع لها أحكام حسب طبيعة الظروف المعاشة .

هذه هى أهم المقومات لانتشار هذه النزعة .

أما طابعها المتميز : فقد « كان فقهاء هذه المدرسة يبحثون عن العلل ، ويجعلون الحكم دائرا فيها ، لذا فهم ، وان تهيبوا رواية الحديث ورفع سنده لمرسول ، فانهم كانوا لا يتهيبون الفتوى ، ولا يشترطون حدوث الواقعة لمستفتى فيها ، بل كانوا هم أنفسهم يفترضون المسائل ويستنبطون حكم ما يفترضون » .

---

(١) تاريخ الفقه الاسلامى ـ الدكتور محمد يوسف موسى : ٤٤ ، وورد فى (نظرة عامة فى تاريخ الفقه الاسلامى : ١٥٢) اسم : علقمة ، والاسود بن يزيد النخعى ومسروق ، وعبيدة بن عمرو والسلمانى ، وشريح ، والحارث الاعور .

بقى أن نعرف معنى الرأى ، وما هو المراد منه ؟

حدده ابن القيم الجوزية بقوله : « الرأى : ما يراه القلب بعد فكر وتأمل وطلب لمعرفة وجه الصواب مما تتعارض فيه الامارات »[1] .

ونفهم من هذا التعريف ان عنصر التفكير والنظر يتحكمان فى الاستنتاج الفقهى فى التشريع الاسلامى ، وهو أساس هذه المدرسة .

ولكن بعض المصادر تعتقد ان الرأى لم يكن محددا تمام التحديد بمعنى خاص ، أو ان له اصطلاحا فى الدين معروفا ، فأحيانا ما يكون بمعنى القياس ، والاستحسان ، وأحيانا ما يكون وفق الرأى الشخصى ويظهر انه أخذ بعد ذلك طورا آخرا ، فصار يطلق بمعنى القياس فصار يقال ان الرأى جائز فى حدود القياس الذى يرسم طريقة الرأى وما يجوز منه ، ولكن هذا التقييد ما لبث بعد ذلك أن انحل ، حيث دخل الاستحسان الذى هو ترك القياس مع مراعاة المصلحة ، والى الآن لم يتحدد بالدقة التاريخ الذى تطور فيه الرأى فى هذه الاستعمالات المختلفة[2] .

غير ان الدكتور مدكور ينتهى بأن « الرأى كان موجودا فى عصر الصحابة ، وكان عند افتقاد النص يعتبر شرعا ، وأخذ به التابعون استقلالا أحيانا وتخريجا ، واستمر الاخذ بالرأى بعد ذلك على الطريق الاول . وكان العراقيون بوجه خاص تتميز بيئتهم بازدحام الافكار وتعقد الحياة ، وتشعب المسائل ، فتوسعوا فى ذلك توسعا ملحوظا »[3] .

وكيفما كان فقد سادت هاتان المدرستان : الرأى والحديث هذا الدور ، وانعكست أضواؤهما فى المذاهب الاسلامية ـ كما سنرى ـ .

---

(١) اعلام الموقعين : ١/٧٦ .
(٢) نظرة عامة فى تاريخ الفقه الاسلامى : ٢١٩ .
(٣) المدخل للفقه الاسلامى : ٥٠/ط الاولى .

اهم الفوارق بين المدرستين :

ولقد تعرضت بعض المصادر لذكر الفوارق والاختلافات بين مدرستى المدينة والكوفة ، وأهم هذه الفوارق هى :

اولا ـ « ان الاختلاف الحقيقى بين هذه المدارس الفقهية لم يكن اختلافا راجعا الى الارتباط الشخصى بمذهب رجل واحد ، ولم يكن كذلك راجعا الى اختلاف جوهرى فى المبادىء ، ولكنه كان يرجع الى اختلاف أهل البلدان » .

ثانيا ـ ان مدرسة المدينة لم تهتم بتحديد (سنة الرسول) ، بل أخذت بالمعنى العام لها وهو (سنة المدينة) .

أما مدرسة الكوفة فقد كانت تحاول ارجاع هذه السنة الى سنة الرسول .

ثالثا ـ ان فكرة الاجماع حينذاك فى المدينة كانت تمثل عمل أهل المدينة وحده . أما فكرة الاجماع فى الكوفة كانت عامة تشمل البلدان كلها .

رابعا ـ إن آراء الفقهاء السبعة كانت أقرب الى السنن النبوية ، والى الحديث ، لقيامها فى مدينة الرسول ، ونضوجها فى مهد الخلفاء والصحابة الاقربين وبعدها عن المؤثرات الخارجية ، والاعراف الاخرى . وذلك بخلاف مدرسة أهل الكوفة الذين كانت آراؤهم تصدر فى أجواء غير هذه الاجواء . فكانت من أجل هذا أبعد من ناحية السنة والروايات .

خامسا ـ ان آراء الكوفيين كانت من الناحية الفقهية أدق وأقوى تخريجا من ناحية أنها كانت تقوم فى جو أوسع حرية من جو التقليد المدنى وتتفق مع تطور الحياة الفكرية التى تعرض لها العراق من عملية الامتزاج بالعناصر الاجنبية ، والتأثيرات الخارجية »[1] .

هذه هى أهم مقومات الدور الاول ، الذى أطلقنا عليه « عهد التأسيس الفقهى » ، وقد بدأ بوفاة الرسول (ص) وامتد الى نهاية القرن الاول الهجرى أو بعد ذلك بقليل .

---

(١) نظرة عامة فى تاريخ الفقه : ١٦٣ـ١٦٧ .

موقفنا عندما يتحول الحكم الشرعي الى تقليد

محمد حسين فضل الله

ولعل من بين الظواهر التي أصبحت تطبع سلوك المسلم ، نتيجة الخطأ في اسلوب التوجيه ، هو ما نلاحظه في الاحكام الشرعية التي تحولت في حياة المجتمع الى تقاليد .

فقد نجد في تحول العمل الشرعي الى تقليد من تقاليد الامة تطورا مفيدا يجعل انسجام الفرد معه أكثر مما اذا بقي ، حيث هو ، مجرد حكم شرعي خالص . لان الخروج على التقاليد قد يكون عملية صعبة ، يتمثل فيها الخروج على أوضاع المجتمع واراداته ، نظرا الى أن التقاليد تصبح بفعل مرور الزمن ، جزءا من شخصية الامة وحياتها ، ولذا يعتبر التمرد عليها تمردا على حرمة الامة وكيانها .

أما اذا كانت القضية قضية حكم شرعي مجرد ، فلن تكون القضية بهذا المقدار من الصعوبة ، لان الموضوع يصبح موضوع الوجدان الديني والوازع الداخلي الذي يمنع الانسان من المعصية ويدفعه الى الطاعة فهو الذي يحمي الانسان من الجريمة ويدفعه الى السير مع ارادة الله سبحانه وتعالى دون أي مانع خارجي .

وذلك هو الفرق بين أن تتحول الاحكام الشرعية الى تقاليد ، وبين أن تبقى حيث هي مجرد أوامر ونواهي في الكتب الدينية والفقهية .

* * *

ولكن هناك جانبا آخر ينبغى أن يؤكد عليه فى التقاليد الشرعية لئلا تنفصل عن ركائزها الاساسية وتصبح مجرد شيء لا معنى له .

فان من الملحوظ ان ممارسة الامة التقاليد ممارسة واعيـة تنبع من وعى الامة لضرورتها وحاجتها اليها ، أو ارتباطها بمنابعها الاصيلة التى انطلقت منها .

فربما تكون تلك المنابع منسية لا تدور فى ذهن أحد ، وربما تكون سخيفة لا تشرف الارتباط بها ، لان نشوء التقاليـد يخضع لبعض العوامل الطبيعية التى تعرض لها حياة المجتمع ، من قوة الحادثة التى انطلقت منها ، الامر الذى يجعل تكرارها أمرا مفروضا وطبيعيـا ، أو قوة السـلطة التى أرادت لهذا التقليد أن يتركز ويخلد فى حياة النـاس ، أو غير ذلك من العوامل التى تدفع العمل الى أن يتكرر فى حياة الامة حتى يصبح عادة من عاداتهـا التى تؤديهـا بشكل آلى محبب لارتباطه بنمو الانسان فى حياته من البداية .

وما دامت القضية قضية حركة لا واعية ، تنشأ من تكرارها فى حياة الامة وتاريخها فقد تتعرض الى بعض الهزات التى تحاول اقتلاعها من وجود الامة ، فربما تستيقظ على بعض الاوضـاع الثورية التى تثير الافكار والمشـاعر ضدهـا باسلوب ثورى أو توجيـه يحاول تحليل العادة واخضاعهـا الى بعض المقاييس الفكرية والاجتماعية التى تجعل من وجودها شيئا لا مبرر له .

ثم تبدأ بعد ذلك عملية ازالتها من الوجود الاجتماعى للامة بشكل تدريجى أو فورى حتى تصبح شيئا غريبا عنها تبعا لابعاده عن واقعهـا وتكرر فقدانها من حياتهم . وربما يعيش بعض الافراد ـ دون حاجة الى الثورة ـ وهم يمارسون هـذه التقاليد ويواجهونهـا فى حياتهم طبيعة الترف الفكرى ، والشعور بالتفاهة عندما يضطرون الى القيام ببعض الاعمال التى لا يفهمونها أو لا يعرفون جدواها وفائدتها ، تماما ككل انسان يعبث أو يضطر الى العبث دون أن يكون هناك أى دافع ذاتى له .

وربما يفهمونها فهما عكسيا ناشئا من عدم معرفتهم بالمنابع الاصيلة التى تمدها بالحياة وتبرر وجودها كجزء من كل لا شيئا مستقلا لا يرتبط بقاعدة .

ومن الطبيعى ان ابعاد أى جزء عن هيئته التركيبية واعتباره شيئا مستقلا يوجب فقدانه لاكثر خصائصه الذاتية بطبيعة اختلاف الجزء والكل .

* * *

ولعل هذا وغيره يدفعنا الى التركيز الواعى على الطبيعة الشرعية لهذه التقاليد واعتبارها جزءا من الخط العام الكلى ، الذى يحقق ، مع بقية الاجزاء ، الاهداف الكبرى للتشريع ليكون منطلقا مع الانسان بحافزين : الحافز الاجتماعى الذى يجعل الخروج عليه خروجا على تقاليد الامة ، والحافز الدينى الذى يجعل التمرد عليه تمردا على ارادة الله .

هذا من جهة أما من جهة اخرى ، فليظل قائما فى وجدان الناس ، كعادة ، تخضع لفلسفة ، وترتبط بخطة ، وليست شيئا مجردا ، الامر الذى لا يجعل ممارسة الناس لها ممارسة لا واعية أو جافة بل عملا واعيا يحب العمل ، لمعناه الذى يعيش فى نفس الانسان كشىء مقدس معقول .

ومن الواضح ان مثل هذا التركيز لهذه التقاليد ، يمنع الانتفاض عليها واثارة روح التمرد ضدها ، لانه يفقد الثائرين مبرر الثورة عليها ، ويجعلهم يمارسون التمرد على ارادة الله ـ فى ذلك ـ الامر الذى يجعل للمقاومة دورها القوى فى تحطيم الحركة وتعطيلها .

* * *

ولعل من أبرز الامثلة التى تجدها أمامنا فى هذا المجال ، هو موضوع الحجاب الشرعى الذى استطاع أن يفرض نفسه فى الحياة كتقليد اجتماعى شامل يستوعب المجتمع كله فيما مضى من حياة المسلمين ، حتى أصبح الطابع الاسلامى للحياة فى المجتمع الاسلامى وعاد مجتمع الحجاب سمة مميزة له ، فى نظر الغربيين وغيرهم ، وبدأت الاساطير التى هيأت لها أجواء قصص الف

ليلة وليلة ترسم لهـا خطوطا معينة فى حكاية الحريم والسـلطان ، واسودت الصورة فى الواقـــع وفى الخيـــال ، وابتعدت كثـيرا كثـيرا عـن الخطوط الاولى للتشريع •

فلم يعـد الحجـاب مجرد حكم شـرعى يخضع لحدود الاحكام الشرعية ومجالاتها بل عاد نظاما يرتبط بكثير من الطفيليات الزائدة التى علقت به على مر السنين ، وتحولت حمايته الاجتماعية الى كونه طابعا يميز شخصية الامة ويرتبط بتاريخهـا أكثر من كونه حكما شرعيـا يرتبط بايمان الفرد وخوفه من الله • حتى المؤمنين بدأوا يعيشونه فى نطاق التقليد أكثر مما يعيشونه فى اطار التكليف الشرعى ومضينا نسمع كلمة (العيب) تطلق فى مجال التنديد بالمتساهل فى هذا المجال أكثر من كلمة الحرام •

وهكذا نشأت المرأة المسـلمة فى أكثر من بلد على اعتبـار السفور عيبا ، مجرد عيب ، لا تمنع عنه الا كما تمنع عن بعض الاشياء المعيبة لدى المجتمع تبعا لقوة الضغط الاجتماعى الذى تمارسه القوى الاجتماعية التى تملك قوة السيطرة على سلوك الافراد ولذا رأينا القضية تأخذ جانب التساهل من جانب المرأة كلما خف الضغط من قبل المجتمع فأصبحنا نرى اتساع حركة السفور ، شيئا فشيئا ، كلما اشتدت الدعوة اليه حتى فى كثير من الاوساط الدينية ، لان مفهوم (العيب) قد انعكس من السفور الى جانب الحجاب ، وتحول الضغط الى جانب آخر •

وعادت النتائج ـ كما نراها الآن ـ انحسارا كبيرا لهـذا التقليد عن حياة الامة لانفصاله عن منابعه الاصيلة من جهة ، وطغيـان المقاييس الفكرية الحديثة التى انتشرت فعزلت المقاييس الدينية عن أن تنفذ الى هـذا التقليد فتربطه ببقية أجزائه فى الهيئة العامة للتشريع •

وبكلمة أخيرة : ان انقلاب النظرة فى فكرة الحجاب ، وقيمته فى حياة المجتمع ، لم ينشأ من مجرد تمرد الناس على الحكم الشرعى ، بل نشأ من اعتباره تقليدا لا معنى له ، وجزء من تاريخ الامة فى مرحلة من مراحلها • وبهذا أمكن للمفكرين المحدثين أن يمهدوا للانقلاب عليه ، ككثير من التقاليد البالية التى انحسر ظلها عن الحياة فى حركة التطور والانفتاح على كل ما هو جديد •

* * *

وعلى هذا الضوء نجد ان من الخير لنا أن نفسح المجال للتوجيه الواعى الذى يبعث الحركة فى جمود التقاليد الشرعية ويوقظ روح الحياة فى حركتها المتطلعة ابدا الى الاستمرار والبقاء •

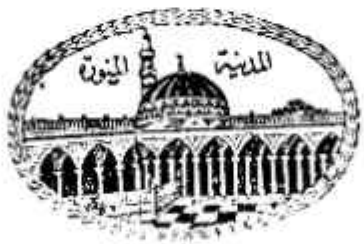

التعريف بمصادر التربية عند الاسلاميين

عبد الأمير الأعسم

(خريج كلية اصول الدين)

حفلت كتب المفكرين الاسلاميين بقواعد عامة فى التربية والتعليم لا شك فى قيمتها ، واهميتها ، واصالتها • وليس يعنينا ، الان ، بعد ان كشف البحث العلمي الجامعي وغيره مما نذهب اليه ، اقول ليس يعنينا فى شيء ادعاء « كارا دى فو » حين اسقط كل معنى او مفهوم للتربية عند الاسلاميين[1] ، لان ذلك من دعاوى من لم يتثبت مما يدعى ، وليس أدل على فساد هذا الرأى مما استطعنا استقصاءه هنا من كتب التربية عند الاسلاميين لتكون مفتاحا للذين يودون التعرض لها والتطلع لما فيها ، كيما يكتشفوا سوء فهم « كارا دى فو » ، بل على العكس « لقد تبين لنا ان المسلمين ألفوا فى التربية كتبا مستقلة »[2] كثيرة ، فقد اغلبها ، وما وصل الينا منها كاف للدلالة على حسن الطريقة التى ألفوا بها كتبهم ، وطرافة بعض الآراء التى جددوا بها السلوك من وجهة النظر الاسلامية •

ولابد أن نشير فى البداية الى جهود صادقة من بعض الباحثين الذين كتبوا فى التربية الاسلامية ، مع ان الغالب فيهم روح الاقتضاب[3] ، لذلك نرى ان نشير

---

(١) الاهوانى ، د • أحمد فؤاد : التعليم فى رأى القابسى ، القاهرة ١٣٦٤/١٩٤٥ ، ص ٢٢٥ ، نقلا عن

Carra de Vaux : La Doctrine de l' Islam, Paris 1909. P.194

(٢) ايضا ، ص ٢٢٦ •

(٣) كالفصل المقتضب عن التربية الاسلامية الذى نجده فى كتاب « التعليم الثانوى » للدكتور محمد جواد رضا ، ط بغداد ١٩٦٦ ، ص ٢٥-٣٥ •

الى من أفرد كتابا فى التربية ، أو كان للتربيـة الاسلامية فيه القسط الاكبر ، فالدكتور زكى مبارك فى كتابه « الاخلاق عند الغزالى »[٤] والدكتور خليـل طوطح « التربيـة عند العرب »[٥] ، والدكتور أحمد فؤاد الاهوانى فى كتابـه « التعليم فى رأى القابسى »[٦] ، والدكتور أحمد شلبى فى كتابه « تاريخ التربية الاسلامية »[٧] ، ومحمد امين المصرى فى كتابه « لمحات فى وسائـل التربيـة الاسلامية وغاياتها »[٨] والدكتور عبدالله الفياض فى كتابيه « التربية عندالامامية بين عصرى الامام الصادق والشيخ الطـوسى »[٩] و « الاجـازات العلمية عنـد المسلمين »[١٠] ..... الخ ، وهناك من المقالات الكثيرة التى تعرضت لمفهـوم التربية عند شخصية من الشخصيات الاسلامية[١١] ، علاوة على بعض دراسات عامة قام بها بعض المستشرقين[١٢] .

---

(٤) ط القاهرة ، بلا تاريخ ، وقد أفرد المؤلف ثلاثة فصول فى تربيـة الطفل ، وآداب المتعلمين ، وآداب المعلمين ص ١٩١-١٩٩ ، ورغم قصر حديثه فى هذا الشان ، فان هذه الفصول فى رأينا هى فى واقعها اللبنة الاولى فى الدراسات الحديثة للتربية الاسلامية .

(٥) طبع المطبعة التجارية ، القدس ، بلا تاريخ .

(٦) طبع القاهرة ، ومما تجدر اليـه الاشارة ، ان الكتـاب نفيس فيما حواه من تحليل دقيق للمفاهيم التربوية عند الاسلاميين بشكل لا نجده عند غيره حتى تاريخ ظهوره سنة ١٩٤٥ .

(٧) ط . القاهرة ، ١٩٦٠ ، والكتاب ملىء بالمؤخذات ، لنـا عود عليه مرة اخرى .

(٨) ط . دار الفكر بدمشق ، بلا تاريخ .

(٩) مخطوط عند المؤلف ، هو فى الاصل رسالة الدكتوراه من الجامعة الاميركية ببيروت .

(١٠) ط . بغداد ، ١٩٦٦ ، وقد أسهم هـذا الكتـاب فى الكشف عن جانب حيوى مما له صلة وثيقة بالتربية عند الاسلاميين .

(١١) يراجع كتـاب مهرجـان الغزالى فى دمشق ، القاهـرة ، ١٩٦١ ص ٧٦٣-٨٢٧ .

(١٢) كدراسة F. H. Foster حول الغزالى .

ومن الحسن ان نميل الى الفصل الممتاز الذى كتبه عبدالحميد العلوجى حول المعلم فى مجرى التاريخ فى كتابه « عطر وحبر »[١٣] فتعرض فيه للمعلم الاسلامى ، وللمعلمة الاسلامية ، ومكانتهما فى المجتمع الاسلامى فى عصر الرسول (ص) والراشدين والامويين والعباسيين ، وفى المغرب والاندلس ، بشكل لا اضافة لنا عليه ، غير ان بعض اشارات عثرنا عليها هنا وهناك يمكن ان تسد بعض الثغرات، كما حدث لابى الفضل الهمذانى فى وصيته حيث انكر ان يلبس عند موته ثوب معلم وساواه بالثوب المطرز والابريسم والمنسوج من الذهب[١٤] .

فاذا كان الهمذانى يرى فى (ثوب المعلم) ما يساوى عنده الثوب الحرام، فقد كان من عادات التلاميذ فى (النيروز) ان يهجموا على معلمهم وكثيرا ما يرمونه فى البئر حتى يفتدى نفسه بالمال[١٥] والمعلم ، نفسه ، كان يؤدبهم « بأن يضربهم بالسير[١٦] ، ومن العجب ان يؤلف رجل كالجاحظ ، كتابا فى المعلمين ملأه بالحكايات التى تدل على حماقات المعلمين وقلة عقلهم ورأيهم »[١٧] بل ان ابن حبيب كان يدعو لان يكافأ المعلم بصفعة اذا قال انا معلم [١٨] ، ومع ذلك ، نجد ان هناك من تلقب بالمعلم واشتهر به ، كأبى سعيد المعلم[١٩] لكن ذلك كله لا يدل على تفهم حقيقى لمكانة المعلم كما يجب أن تكون ، فمن المسلم به ان عثمان تكونت عنده فكرة جمع القرآن نتيجة التحريف الذى وقع فيه المعلمون[٢٠]

---

(١٣) ط . وزارة الارشاد ببغداد ، ١٣٨٧/١٩٦٧ ، ص ١٣١-١٥٦ .
(١٤) رسائل الهمذانى ص ٥٣٦ وما يليها ، وميتز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع ٢/١٩٣-١٩٤ .
(١٥) ميتز : الحضارة الاسلامية ٢/٢٤٦ .
(١٦) يتيمة الدهر للثعالبى ٢/٦٣ ، وقد نقله ميتز ١/٣٠٨ .
(١٧) البيان والتبيين ، مصر ، ١٣١ هـ ، ١/١٠٠ ، وميتز ١/٣٠٦-٣٠٧
(١٨) معجم الادباء لياقوت ، ط مارغوليوث ، ٦/٤٧٣ ، وميتز ١/٣٠٧
(١٩) البيان والتبيين ١/١٢٣ ، وضحى الاسلام ، ط ١/٢٩٤-٢٩٥ .
(٢٠) الخوئى ، السيد ابو القاسم : البيان فى تفسير القرآن ، النجف ، ١٣٧٧/١٩٥٧ ، ١/١٦٠ وهو ينقل عن كنز العمال ، ط ٢ ، ٢/٣٦١ ، ومنتخبه ٢/٤٣-٥٢ (هامش مسند أحمد بن حنبل) .

وانه لمن المحزن ان نجد الحقارة في عيش المعلمين في مجتمع مزدهر كعصر البلخي[٢١] مع وجود بعض المعلمين ممن كان راتبه لا يقل عن ألف درهم[٢٢] ، بل منهم من كان مؤدبا ويلقب بالمؤدب كأبي سعيد المؤدب[٢٣] ، ومن علم الحديث منهم ابتغى « الثواب الاخروى »[٢٤] ، وقد أجمع رأى الفقهاء ان المعلم لا يجوز له أن « يأخذ » اجرا عن تعليم القرآن والحديث[٢٥] . لذلك كله وصفت حرفة التعليم بأنها حرفة حقيرة[٢٦] ولا « تدر شيئا كثيرا »[٢٧] ، حتى لقد ساوى السندى بين الحمال والمعلم[٢٨] ، وتلك كلها تقولات بحق المعلم لا يرضاها باحث ، وفي هذه العجالة مضطرون أن نلفت نظر القارىء الى أن الصلة بين المعلم وكتب التربية لا تقوم على أساس من التطبيق الحرفي لما فيها من قبله ، ولو كان ، لما لقى المعلم هزء الآخرين به وبمهنته . وليس من الغريب أن ندعى ان الصلة بين المعلم الاسلامي الذى صوره العلوجي[٢٩] وبين كتب التربية التي بين أيدينا ، كالصلة بين المعلم المعاصر اليوم وكتب التربية الحديثة ، فمن المعلمين اليوم من يطبق القواعد التربوية بحسن تصرف ، ومنهم من يطبقها بسوء تصرف ، ومنهم من لا علاقة له بالتربية ابدا ، وليس من صفاته أن يكون معلما .

ان الاسلاميين ، احترموا المعلم ومهنته ، انطلاقا من طريقة معاملة الرسول (ص) للمعلمين ، وطابقوا بين التربية والآداب ، حتى أصبح المؤدب يعنى معلما ،

---

(٢١) معجم الادباء ١/١٤١ ، وميتز ١/٣٠٦ .
(٢٢) البيان والتبيين ١/١٥١ ، وميتز ١/٣٠٨ .
(٢٣) ابن رستة : الاعلاق النفيسة ، ليدن ، ص ٢١٦ ، ويرى كاتب هذه السطور انه نفس أبي سعيد المعلم المشار اليه سابقا (انظر هامش ١٩) .
(٢٤) ميتز ١/٣٠٦ .
(٢٥) ميتز ١/٣٠٥ .
(٢٦) ايضا ١/٣٠٦ .
(٢٧) ايضا ١/٣٠٥ .
(٢٨) ابن قتيبة : عيون الاخبار ، ط بروكلمان ، ص ٩٣ ، وميتز ١/٣٠٧
(٢٩) عطر وحبر ، ص ١٣١ وما يليها .

والمؤدب متعلما ، والأدب تعلما وليس أول على ذلك من كثرة ما نجده من كتب الأداب عند الاسلاميين[٣٠] وكان للمعلم طريقة موسوعية رائعة كطريقة المبرد فى تأليفه لكتاب الكامل ، الذى يمثل « طريقة تعليم المعلمين فى ذلك العصر »[٣١] ، واذا كانت لنا فرصة أن نؤاخذ تلك الطريقة ، فلأن « أنظار المعلمين فى ذلك العصر كانت أنظارا فردية لمسائل فردية »[٣٢] .

ولان الدافع الدافع الى كتابة هذه المقالة التعريف بكتب التربية عند الاسلاميين ، رأينا أن نرتبها بحسب عنوانات الكتب لا بحسب مؤلفيها على غير المتعارف عليه فى قواعد البحث العلمى الحديث ، وليس لنا من تبرير لذلك الا ابراز تلك العنوانات بشكل أوضح مما لو طمست بعد اسم المؤلف ولقد حاولنا جهدنا أن نضع تحت كل عنوان ما استطعنا أن نعثر عليه مما يتصل به ، أو بمؤلفه أو بمؤلفيه ، والله نسأل أن نكون قد أفدنا بعملنا هذا من هو راغب فيه .

(١)

آداب المتعلمين

للخاجه ، نصيرالدين الطوسى ، محمد بن محمد بن الحسن الطوسى الجهروردى المولود سنة ٥٩٧ هـ ، والمتوفى ٦٧٣ هـ .

طبع على الحجر بطهران على هامش (جامع المقدمات) سنة ١٣٦٦/١٩٤٦ ، واعيد طبعه بالاوفست على تلك الطبعة سنة ١٣٧٩/١٩٥٩ . ونشره د . يحيى

---

(٣٠) انظر كتب الاداب التى ذكرها Brockelmann, C : Gescht Der Arabischen Litteratur, (Supplement band), Leiden, 1948 . Vol. iii, S.790

(٣١) ضحى الاسلام ١/٣١٣ .

(٣٢) ايضا ١/٣١٨ . ومن المثير أن نشير الى أن خير الكتب التى تدل على المناهج الموسوعية لدى المعلمين الكبار ما نجده فى كتب الامالى ، وخير ما يذكر منها كتاب « غرر الفوائد ودرر القلائد » المشهور بامالى المرتضى تحقيق : محمد أبى الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٣٧٣/١٩٥٤ .

الخشاب فى مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣ ج ٢ (نوفمبر ١٩٥٧) ص ٢٦٧-٢٨٤ ونشره ايضا أحمد عبدالغفار عطار بنفقة حسن شربتلى ضمنه مجموع « آداب المتعلمين ورسائل اخرى » القاهرة ، ص ١٢١-١٣٤ ، وقد أعاد طبعه مؤخرا فى بيروت .

منه نسخة مخطوطة فى خزانة د . حسين على محفوظ بالكاظمية ، ونسخة اخرى فى الخزانة التشترلية فى النجف ، ونسخة برقم ٢٦١٨٤ بخزانة جامعة القاهرة .

ذكره شيخنا اغا بزرك فى الذريعة ١/٢٦-٢٨ ، والامين فى أعيان الشيعة ٤٦/١٧ ، وعباس القمى فى الكنى والالقاب ٣/١٥٣ ، كذلك ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ١/٤٣ (اسطنبول) ١/٥٦ (ط مصر) على انه لبعض المتقدمين .

(٢)

آداب المعلمين

مما دون ابن سحنون عن ابيه

لابن سحنون ، محمد بن عبدالسلام (ت ٢٥٦/٨٦٠) طبعة حسن حسنى عبدالوهاب فى تونس سنة ١٣٤٨/١٩٣١ .

(٣)

احياء علوم الدين

للغزالى ، أبى حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسى الفقيه الشافعى .

المتكلم الاشعرى ، المشهور (ت ٥٠٥/١١١١) وقد حوى فيما حواه ، كتاب العلم ، انظر ط صبيح ، القاهرة ١٩٥٨ ، ١/٤٣-٥٢ .

راجع حول نسخه المطبوعة والمخطوطة والدراسات عنه ، مؤلفات الغزالى لعبدالرحمن بدوى برقم (٢٨) ص ٩٨-١٢٥ .

(٤)

الادب فى الدين

للغزالى ، (انظر رقم ٣) ، طبع على هامش تهذيب الاخلاق لمسكويه ، فى القاهـرة ، ١٣٢٢ هـ ، وضمن (العقود واللآلىء) القاهـرة ١٣٤٧/١٩٢٧ • منه نسخة مخطوطة فى دار الكتب المصرية برقم ٢٥٤ مجاميـع طلعت وراجع حوله بدوى : مؤلفات الغزالى برقم ٧٤/٢٤١-٢٤٢ •

(٥)

ارشاد المريدين فى حكايات الصالحين

لابن الجوزى ، أبى الفرج عبدالرحمن بن على (ت ٢٩٧/١٢٠١) • منه نسخة مخطوطة فى خزانة جارالله باسطنبول برقم ٦٧٧ • راجع حوله العلوجى : مؤلفـات ابن الجوزى ، برقم ٣٠ • والجدير بالذكر ان العلوجى ذكره ضمن كتب ابن الجوزى المعنية بالحكايات والقصص !•

(٦)

انس العالم وتأديب المتعلم

لابن قضاعة محمد بن أحمد بن عبدالله بن قضاعة (فهرست الطوسى برقم ٦٠٠ ص ١٥٩) بن سفوان بن مهران الجمال (رجال النجاشى ٢/٣٠٧) ، كان حيا سنة ٣٥٢ هـ وهو شيخ شيخ النجاشى •

(٧)

ايها الاخ « فى شرح رسالة ايها الولد للغزالى »

للصيمرى ، عبدالرحمن بن أحمد ، ألفه سنة ١١١٧/١٧٠٦ ، منه مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٧٥ تصوف •

(٨)

التبصرة للمتعلمين

للبردعى ، أبى بكر محمد بن عبدالرحمن ، كان حيا سنة ٣٤٠ هـ • ذكره ابن النديم فى الفهرست ط مصر ص ٣٣٠ •

(٩)

تحرير المقال فى آداب وأحكام ما يحتاج اليه مؤدبو الاطفال

لابن حجر الهيتمى ، أحمد بن محمد الشافعى ، (ت ٩٧٤/١٥٨٠) ، نشر ضمن كتاب (آداب المتعلمين ورسائل اخرى) (انظر تسلسل رقم ١ هنا) منه مخطوط فى الازهر برقم ٧٤٣ حليم ، ورقم ٩٧٩ تصوف وأخلاق بدار الكتب المصرية ونسخة ثالثة برقم ٦٥ تعليم فى جامعة القاهرة .

(١٠)

تذكرة السامع والمتكلم فى آداب العالم والمتعلم

لابن جماعة ، بدرالدين ... القاضى (ت ٧٣٣/١٣٣٣) نشره عطار ضمن كتاب (آداب المتعلمين ورسائل اخرى) . (انظر تسلسل ١ هنا) .

(١١)

تعليم المتعلم طريق التعلم

للزنوجى ، الشيخ زين‌الدين ، (ت ٥٩١/١١٩٥) طبع بمصر سنة ١٩٣١ .

(١٢)

تهذيب الاخلاق

لمسكويه ، أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١/١٠٣٠) ، ط فى اوربا وطبع بمصر (انظر تسلسل ٤ هنا) ، واعيد طبعه ببيروت ١٩٦١ .

(١٣)

جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله

لابن عبدالبر ، يوسف ... الاندلسى (ت ٤٦٣/١٠٧١) طبع بمصر ، فى جزئين ، بلا تاريخ .

(١٤)
الحث على طلب العلم

لابن الجوزى ، (انظر تسلسل ٥ هنا) منه مخطوط فى خزانة كوبرلى ـاده باسطنبول برقم ١١٥٢ ، ونسخة اخرى بدار الكتب المصرية برقم ٣٤٦/١ • ـاجع حوله العلوجى : مؤلفات ابن الجوزى برقم ٩٨ •

(١٥)
الدرارى فى ذكر الذرارى

لابن عديم ، كمال‌الدين ••• الحلبى (ت ١٢٦٢/٦٦٢) • طبع فى القسطنطينية سنة ١٢٩٨/١٨٨٠-١٨٨١ •

(١٦)
الدر النضيد فى أدب المفيد والمستفيد

للغزى ، بدرالدين محمد (ت ١٥٧٧/٩٨٤) حسب علمنا مفقود • ذكر مختصره العلموى (راجع تسلسل ٢٩ هنا) •

(١٧)
رسائل اخوان الصفا

لاخوان الصفا وخلان الوفا ، من رجال القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى • راجع ط مصر ١٣٠٦/١٨٨٨-١٨٨٩ ، ج ١ ص ١٧٦ وما بعدها •

(١٨)
رسالة ايها الولد

للغزالى ، (راجع تسلسل ٣ هنا) ، طبعها همربور جستال فى فينا سنة ١٨٣٨ ، وطبعت بمصر عدة طبعات ، آخر طبعاتها سنة ١٩٥١ بعناية اليونسكو راجع حولها ، بدوى : مؤلفات الغزالى برقم ٤٦ ص ١٧٩-١٨٣ •

(١٩)

الرسالة المفصلة لاحوال المتعلمين واحكام المعلمين والمتعلمين

للقابسى ، أبو الحسن على بن محمد بن خلف (ت ٤٠٣/١٠١٢) ، نشرها د • أحمد فؤاد الاهوانى ملحقة برسالته للدكتوراه (التعليم فى رأى القابسى) القاهرة ١٣٦٤/١٩٤٥ •

(٢٠)

رسالة فى التربية والتسليك

لبرهان‌الدين الاقصرائى ، ولم أعثر على هديته فى المضان • منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية •

(٢١)

رياضة المتعلمين

لابى نعيم الاصفهانى ، أحمد بن عبدالله بن أحمد (ت ٤٣٠/١٠٣٩) ذكره أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقى فى كتابه (المغنى عن حمل الاسفار) المطبوع على هامش احياء علوم الدين (انظر تسلسل ٣ هنا) مج ١ ج ١ ص ٧ • والذى أحسبه انه مفقود •

(٢٢)

زاد المتعلمين

للغزالى ، (انظر تسلسل ٣ هنا) ذكره اسماعيل باشا البغدادى فى هدية العارفين ٢/عمود ٧٩-٨١ ، ط اسطنبول ١٩٥٥ • وقد أشار اليه د • بدوى : مؤلفات الغزالى برقم ٣٨٠ ص ٤٢٥ •

(٢٣)

سراج الظلمات

للحسن بن عبدالله ، وهو شرح لرسالة ابيها الولد للغزالى (راجع تسلسل ١٨ هنا) ألفه سنة ٧٦٥/١٣٧٣ • منه مخطوط فى فينا برقم ١٨٤٢ ، ونسخة اخرى فى ميونيخ برقم ١٧٤ ، ونسخة ثالثة فى قليج باسنطبول برقم ٨٨٩/٩٠ (راجع بدوى ص ١٨١-١٨٢) •

(٢٤)

السياسة

لابن سينا ، أبي علي الحسين بن سينا ، الشيخ الرئيس ، (ت ٤٢٨/١٠٣٧) نشره لويس شيخو في مجلة المشرق ١٩٠٩ ، ثم ضمن (مقالات فلسفية قديمة لمشاهير فلاسفة العرب) بيروت ١٩١١ راجع حوله كتاب مؤلفات ابن سينا للاب قنواتي .

(٢٥)

شرح رسالة ايها الولد

للآمدي ، الشيخ عبدالوهاب ، سيف الدين (ت ١٢٣٣ م) شرح رسالة الغزالي (راجع رقم ١٨ هنا) طبع باسطنبول سنة ١٢٨١ هـ . وبنفس العنوان لمجهول كتب سنة ١٢٥٢ ، مخطوط دار الكتب برقم ١٥ تصوف خليل اغا ، وبنفس العنوان لمجهول آخر مخطوط بالأزهر برقم (٣٠) ١٧١٣ (راجع بدوي ص ١٨٢) .

(٢٦) (٢٧) (٢٨)

العالم والمتعلم

(أ) ورد بهذا العنوان على انه من تصنيف أبي حنيفة النعمان بن ثابت (فهرست ابن النديم ، ط مصر ، ص ٢٨٤-٢٨٥) وهو فيما أحسب مفقود .

(ب) ورد بهذا العنوان على انه من تصنيف محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي ، أبي النظر ، المعروف بالعياشي (رجال النجاشي ٢/٢٧١) وهو استاذ الكشي (فهرست الطوسي ، النجف ، برقم ٦٠٥ ص ١٦٣) . ذكره ابن النديم ايضا (ص ٢٧٤-٢٧٥) وابن شهر اشوب في معالم العلماء ط اقبال (ص ٨٨ برقم ٦٤٤) ولم أعثر على نسخة مخطوطة له .

(ج) ورد في مختصره (انظر تسلسل ٣٤ هنا) على انه للترمذي ، أبي بكر محمد بن عمر ... البلخي (المتوفى حوالى ٢٨٠/٨٩٣) ، وهو مفقود .

(٢٩)

العقد التليد فى أدب المفيد والمستفيد

للعلموى ، عبدالباسط بن موسى محمد (ت ١٥٧٥/٩٨١) ، وهو مختصر (الدر النضيد للغزى) (انظر تسلسل ١٦ هنا) وقد يرد بعنوان محرف (المعيد فى أدب المفيد والمستفيد) وهكذا عرف بطبعة أحمد عبيد فى دمشق ١٩٣٠/١٣٤٩ •

(٣٠)

فضل علم السلف على الخلف

لابن رجب ، زين‌الدين أبى الفرج عبدالرحمن البغدادى الحنبلى (ت ١٣٩٣/٧٩٥) طبع بالازهر بلا تاريخ •

(٣١)

كتاب المتعلم

لجعفر بن حرب المعتزلى ، أبى الفضل الهمذانى • ذكره ابن المرتضى الزيدى فى كتابه (طبقات المعتزلة) تحقيق سوسنه ديفلد ـ فلزر ، بيروت ١٩٦١/١٣٨٠ ص ٧٣ س ١٠ والذى أراه انه مفقود •

(٣٢)

لفتة الكبد فى نصيحة الولد

لابن الجوزى ، (انظر رقم ٥ هنا) منه نسخة مخطوطة فى برلين برقم ٣٩٨٨ واخرى فى الاسكوريال برقم ١٩٣٢ وثالثة بدار الكتب برقم ٣٥١/١ ، ونسخة رابعة بجامع فاتح بتركيا برقم ٥٢٩٥ (راجع حوله ، العلوجى : مؤلفات ابن الجوزى برقم ٢٥٧) •

(٣٣)

اللؤلؤ النظيم فى التعلم والتعليم

للانصارى ، أبى يحيى زكريا ••• المصرى (ت ١٥١٨/٩٢٣) منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية •

(٣٤)

مختصر كتاب « العالم والمتعلم للترمذى »

اختصره مجهول (راجع تسلسل ٢٨ هنا) نشر المختصر محمد فؤاد منقارة الطرابلسى ، القاهرة ١٩٤٩ .

(٣٥)

المقدمـــة

لابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨/١٤٠٥) راجع منها ط التجارية بالقاهرة ، وط الكشاف بيروت ، ص ٤٢٩ وما يليها .

(٣٦)

منحة الصمد بشرح ايها الولد

للساقرى ، نورالدين محمد بن يوسف الحلبى (ت ١٦٣٤ م) شرح فيه رسالة ايها الولد (راجع تسلسل ١٨ هنا) للغزالى (راجع تسلسل ٣ هنا) منه مخطوط فى خزانة جارالله برقم ٧٨٤ ، وفى خزانة جامعة برنستون ضمن مجموعة جارت برقم ٧٨٤ (راجع بدوى ص ١٨٢) .

(٣٧)

منهـاج المتعلم

للغزالى (راجع تسلسل ٣ هنا) ذكره جميل العظم (عقود الجوهر فى تراجم من لهم خمسون تصنيفا فمائة أكثر) بيروت ١٣٢٦ هـ ، ص ١١ ، (هكذا يخبرنا بدوى ص ٤٠٩) منه نسخة فى خزانة الظاهرية بدمشق برقم : (عام ٧٤٦١) .

(٣٨)

منية المريد فى أدب المفيد والمستفيد

لزين‌الدين العاملى ، المعروف بابن الحجة ، والمشهور بالشهيد الثانى (ق ٩٦٥/١٥٥٨-١٥٥٩) . طبع ببومبى سنة ١٣٠١ هـ ، واعيد طبعه فى النجف مؤخرا طبعة رديئة ومغلوطة .

(٣٩)
نصائح البقرى

للبقرى ، محمد بن عمر بن قاسم بن اسماعيل المقرى الشافعى ، المعروف بالبقرى (من علماء القرن الثانى عشر الهجرى) وهو مختصر لرسالة ايها الولد (راجع تسلسل ١٨ هنا) • منه نسخة مخطوطة بالازهر برقم (٧٢) ٤٤٦٤ •

(٤٠)
نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المتعلمين

لحنين ابن اسحق ، (ت ٢٦٤ هـ) • (ذكره ابن أبى أصيبعة فى عيون الانباء فى طبقات الاطباء ، وينقل عنه أحمد أمين فى ضحى الاسلام ، ط ٢ ، ٢٨٦/١ س ٩) •

ملحق

(١)
المعلـــم

ورد هـذا العنوان على انه القسم الثانى من كتاب السندباد من الف ليلة وليلة برواية المسعودى (مروج الذهب ، ط باريس ، ١٦٢/١) • وقد تابعه آدم متز دون تحقيق (متز ٤١٨/١) • لكنى راجعت قصة السندباد من الف ليلة وليلة فوجدتها تقع فى سبعة قصص لم أعثر بينها على ذكر للمعلم • (راجع : الف ليلة وليلة ، ط • المطبعة اليوسفية ، القاهرة بلا تاريخ ، ٩٣/٣ ـ ١٣٧ = من ليلة ٥٣٠ ـ ليلة ٥٦٠) ، فلعل فى رواية المسعودى أصل أصابه تحريف ، أو انه يقصد غير ما حققناه ، والا فانه على غلط •

(٢)
المعلمين
(رسالة = كتاب = دفتر)

للجاحظ ، أبى عثمان عمرو بن بحر ، البصرى ، المعتزلى ، المشهور المتوفى ٨٦٩/٢٥٥ • أشار اليه فى البيان والتبين ، ط مصر ١٣١١ هـ ١٠٠/١

وط مصر ١٣٦٧/١٩٤٨ بتحقيق عبدالسلام محمد هارون ٢٤٨/١ وما يلى ، كذلك ذكره صاحب المستطرف ، ط مصر ١٣٠٢ هـ ، ٢٧٨/٢-٢٧٩ • راجع متز ٣٠٧/١ وقارنه بـ ٢٩٥/١ • (وراجع حول رأى الجاحظ بالمعلمين البيان والتبيين ، ط هارون ، ٢٤٨/٢-٢٥٠) فقد عدهم من تباع الحمقى ، ولكنه مع ذلك لا ينس أن يستثنى جماعة من جلة المعلمين والمتأدبين (ايضا مقدمة هارون ، ص ١٣ س ١ من أسفل) • وهو بذلك يتابع كما يرى متز اليونانيين فى موقفهم الساخر ازاء المعلم (متز ٣٩٥/١ تعليق رقم ٤) نقلا عن :

Reich : Mimus,t ,s, p. 43

وراجع عن الجاحظ قائمة المصادر التى أعطاها بروفيسون تيكوسون فى كتابه : A Literary Historoy of Arabs, Gamhidge, 1930,'p. 346 (Note)

وألحظ اضافات د • صفاء خلوصى للترجمة العربية للقسم العباسى من الكتاب المذكور (تاريخ الادب العباسى) ، ط بغداد ١٩٦٧ ص ١٤١ تعليق (١) •

ومن الغريب أن يطلق على الخصيان فى مطلع القرن الرابع اسم « المعلمون » وواحدهم « المعلم » ، وربما يطلق عليه « الشيخ » أو « الاستاذ » (انظر : المقدسى ، أحسن التقاسيم ط ليدن ، ص ٣١) وقد علق متز هذا بقوله ان هو الا دليل على مدى الاحترام الذى لقيه هؤلاء الخصيان عند مرؤوسيهم (متز ١٣٠/٢) ، لكنى أرى العكس ، فان اطلاق لفظ « المعلم » على أحدهم دليل على الاستهانة بالمعلم ومتابعة للجاحظ فى السخرية منهم •

لكن ذلك كله لا يمنع من أن مثقفى الاسلام الكبار كالشريف الرضى ، يلاحظ عليه انه يصدق المعلم القول بأنه مخق صادق فى عقابه من قسوة وشدة (راجع ديوان الرضى ص ٣ ، ٩٢٩ ، وانظر متز ٤٥٠/١)(*) •

(*) حذفت قائمة المصادر للاختصار • (هيئة التحرير)

جنينة الشعر

يا خدود الأسود

واقعة بدر

والتفتا ، وقيل بدر ، نخيلات وبئر وناقة وبعير
هى بدر ، ومر يلفحنى الصمت وتمتد فى مداه العصور
ها هنا كانت البساطة فى الايمان ، كانت عقيدة ونذير
وقليل قد استنار هداهم بهدى الذكر واستنار الشعور

* * *

قيل بدر ، وعشت فى خطوات الدرب امتص وحيه وهداه
تزدهينى الرؤى تزاحم فى قلبى كما عاش فى الصباح سناه
ها هنا كان ، يا لزهو جريد النخل فى الفتح يا لخصب جناه
ها هم البائسون يفتحون النصر ، يرعون فجره وضحاه

* * *

ها هم البائسون ، يحيون ، ينسابون فى الدرب رحمة وسلاما
عاشت الحرب فى زنودهم السمراء نورا يمزق الاظلاما
همهم : أن تعيش بالحب دنياهم ، وتفتاد ـ للسلام ـ الاناما
ويمرون فى الليالى الحزينات ، على الافق ، رقة وابتساما

* * *

لـم يثرهـم أن السـيوف ظماء لـدم الثـأر فى خطى الشـهداء
أو حنـين الى الملاحـم تحكى للبطـولات قصـة الانبيـاء
أو نزوع الى الغنائـم والاسـلاب ، والمـال فى نعيـم الثراء
أو غرور تزهو بـه الذات كبرا : انهـا فى الطريق نحو العـلاء

* * *

لم تشرهم طيبة الارض .. نجواهـا .. لذاذات شـهوة خرسـاء
كان خطو التاريخ خلف خطاهم يتهـادى فى موكب الاشـذاء
كلمـا هومت عـلى القمم البيض سرايـا العقيـدة السـمحاء
أطلع الدرب للفتـوح سرايـا تكتب النصـر باليـد البيضـاء

* * *

ها هـم البائسـون : مـاذا يريدون ؟ أغزوا ، أشـهوة للدمـاء
انهـم هـا هنـا ، يشـيرون للعـالم ، انـا هنـا دعـاة هنـاء
اتركونا نفجر الصخر ينبوعـا ، نرش الربيـع فى الصحراء
نبعث الصحو فى العيـون التى أثقـل أجفانهـا دبيب الفنـاء

* * *

أتركونا نطهر الروح ، نحمى يقظة النور من وحوش الانام
ودعونـا نحرر الكون مـن كل كيـان ، لا ينحنى للسـلام
نرفض الظلم ، نحمل العدل وحيـا للاسارى لكل قلب دام
للحيارى الذين يجرون فى التيه ، يتيهون فى دياجى الظلام

* * *

وتمادى الطغيـان فى عـزة الاثـم ، مدلا بنفخة الكبريـاء
من أولاء الذين عاشت مع التوحيـد أرواحهم بوحى الضيـاء
من هم ؟ انهم أراذلنا الادنون ، ماذا هل جن حكم القضاء
أترانا ، نحنى الرؤوس نغض الطرف عن زهو ثورة الفقراء

أترانا نغضى عن الفكر ، يجتاح تقاليدنا ، ومجد علانا
كيف نرضى أن تستحيل خطى الاجداد فينا ضلالة وهوانا
أن تعود الاصنام صرعى ويغدو قدس أقداسنا ذليلا مهانا
أن يموت التاريخ منا لنحيا حاضرا يملأ المدى ايمانا

* * *

نحن نحن الاسياد ، من ذا الذى ينز عنا سيادة الأجيال
أى فكر ، هذا الذى يدعى الوحدة بين الاشراف والانذال
أى وحى هذا الذى جعل الارباب ربا ذا حكمة وجلال
ما سمعنا بكل هذا الذى نبصره اليوم فى السنين الخوالى

* * *

وتنادى الطغيان ، يا صاعقات الليل يا موت يا جنون العذاب
ارعدى ، ابرقى ، اثأرى من دعاة النور ، ثورى على نداء الصواب
وتهاوت سياطهم تلهب الاجساد ، تهوى على بقايا الشباب
وتعاوت كلابهم تنبح النور ، وقد فاض فى الربا والشعاب

* * *

أحد ربنا ، فمن يخنق الشعلة فينا من ذا يسد السبيلا
أحد ربنا ، نقدس نجواه ، نناجيه بكرة وأصيلا
انه حبنا هوانا الذى نهوى ، هدانا اذا فقدنا الدليلا
عذبونا ، ما شئتم فعذاب الحب عذب وان أضاع العقولا

* * *

ومضى البائسون ، يحتضنون الوحى دينا ، وغاية وكفاحا
ربنا : اننا هنا يأكل القيد رؤانا ويخنق الارواحا
نحتسى الظلم والعذاب .. ونزهو اننا فى هواك ـ نحسو الجراحا
ربنا : هب لنا انطلاقتنا البيضاء ، فى الفجر ، يقظة وسماحا

* * *

قيل بدر ، والريح تصهل فى البيد وصوت التاريخ فى جانبيا
انهم ها هنا ، كأن خطاهم وصليل السيوف فى مسمعيا
كل تكبيرة على الرمل نصر يتهادى مظفرا مهديا
وعلى اسم التكبير يا كبرياء الحق ، هلى على الجوانح ريا

* * *

ها هم البائسون ، عادوا يجرون ، مع الدرب ، بؤسهم فى عناء
يقطعون المدى خفافا الى الفجر بروح الرواد والامناء
كل أحلامهم اذا انسابت الاحلام ، أن يبدعو نشيد السماء
أن يعيشوا لله ، للنفحات البيض من لطف وحيه المعطاء

* * *

يتحدون بالعقيدة والايمان جيشا يعيش للالحاد
يحمل المال والسيوف التى تنذر بالرعب ، وهى فى الاغماد
غير ان العقيدة البكر ثارت تصرع البغى فى ضمير الاعادى
وترينا طليعة الحق ترعى ثورة الحق بالهدى والرشاد

* * *

حملوا العبء ، واتبرزا فى الطريق الوعر لا يملكون حتى السلاحا
حسبهم انهم يعيشون طهر الجرح ، ان زفت الحروب الجراحا
ويموتون والشهادة لحن يشد الحزن والأسى والنياحا
حسبهم انهم طليعة فتح لم تزده الحياة الا انفتاحا

* * *

وآفاق النبى يدعو ، وفى القلب حنان ، وفى الشفاه ابتهال
رب نحن الظمأ نهفو الى الينبوع فى القفر وهو ماء زلال
نتمنى أن تلتقى فى هدانا من أياديك نفحة وجمال
ولنا فى الطريق ، ان راعنا الرعب نجاوى يثيرهن السؤال

* * *

رب : انا طليعة الفتح فى دربك ، رواد فجرك الوضاح
موعد النور فى نجاواك حلم الغد ، فى ملتقى السنا اللماح
رب : أما تشاء لنا النصر تشمخ فى ذرانا مواكب الاصباح
بين وحى يهدى ، وفتح يثير الافق فى موكب الهدى والسماح

* * *

واذا شئت أن تعيش مع الانسان للحشر فتنة الاوثان
ويغال الايمان يعثر فى كل طريق ، بدعوة الشيطان
فليكن ما تشاء ، نحن صدى وحيك نحيا بلفتة الرضوان
رب : أن تهلك الطليعة لا تعبد ، فمنها انطلاقة القرآن

* * *

•• وأطل النداء •• انى قريب من دعاء الايمان فى كل قلب
ليكن للهداة فى موكب النصر نشيد يعيش فى كل درب
لتكن للطلائع الخضر أحلام الفتوحات فى انطلاق وحب
•• ومع النصر رددت شفة الهادى صلاة الخشوع •• شكرك ربى

* * *

قيل: بدر : ولا يزال لدى التاريخ منها مواسم وعطور
يجتليها عند الكفاح بروح يزدهيها ـ بوحيه ـ التكبير
ويثير السماء فى سمر الابطال منها مواقف وصقور
ويمد الحياة ـ بالصور الحسناء ـ فيها التمثيل والتصوير

* * *

صوتنا صوت دعوة ، عاشت الاحلام من أجل وحيها وندائها
واطمأنت الى هواها سرايانا فعشنا على رفيف هواها

وسنبقى نردد الصوت حتى تتلاقى الحياة فى نجواها
وتعيش الاسماع للنغمات الخضر ، فى زهوة الذرى ومداها

* * *

دورنا : أن نحرك الصوت فى الافق ليبقى معلقا فى الفضاء
باحثا فى المدى عن الاذن الظمأى اليه ، فى لهفة الاصغاء
عن كيان يعيش فى قلق الحيرة ، بحثا عن فكرة عصماء
عن غد يحضن الهدى ، ان تخلى حاضر الجيل عن نداء السماء

* * *

يا ظلال الاسلام[1] : هل يملك المرء ـ لاحلامه العذاب ـ خلودا
خطأ العمر : اننا لا نرى فى الدرب مهما استطال الا ورودا
فنعيش الحياة غفوة حلم يتهادى مرنحا غريدا
ونعانى ، اذا تهاوت أمانينا ، على الشوك واستحالت جليدا

* * *

سنة الله فى الحياة ، ربيع وخريف ، وفرحة وعزاء
وصباح تحيا بمولده الدنيا ، وتشدو ، لفجره ، الانداء
ومساء تخيم الظلمات السود فى أفقه ، ويضرى العناء
وانطلاق مع المنى ، وقيود ، تخنق الامنيات أنى تشاء

* * *

تلك دنياك موعد للذاذات ، ودرب للطيبات الغوالى
غير انا ، قد نستفيق على الآلام تجتاح لذة الآمال

---

(١) من وحى الاية الكريمة « لكى لا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم » .

فى دروب لا تستريح لهـا الغايـة عبر الاخطـار والاهوال
وترينـا فى كل خطوة فكر شبح اليأس فى جحيم الخيـال

* * *

تلك دنيـاك فانطلق فى رحـاب العمر لا تأس ان خسرت الرهانـا
لا تدع للظـلام كـل لياناتك ان خيـم الضبـاب ورانـا
خذ مـن الدرب عبرة العمر ، لا تبق لتشكو مع الحيـاة الزمانـا
ان مـن يقطع الطريق شكاة سوف يغرى بخطوه الحدثانـا

* * *

بيروت — أبو على

استقبل النبى صلى الله عليه وآله وسلم ـ القبلة وعليه رداؤه وأزاره ثم قال **اللهم انجز لى** ما وعدتنى . اللهم أن تهلك هـذه العصابة من أهـل الاسلام لا تعبد في الارض أبدا) .

« **حديث شريف** »

جرحك يستهل ويقطر

محمد آل حيدر

عقمت فما ولدت سواك الاعصر ... هرم الزمان وعود مجدك أخضر
قبلات سحر للنبوة يرتوى ... منها سراج التضحيات ويزهر
ودم تفايض فى محاريب العلا ... مهد الضحى بوشاحه يتأطر
فاضت بمحمر الدما أو لم تفض ... (قارورة) ـ فتراب أرضك أحمر
ما فطرس متوسل لكنما ... تلك الرسالة سيفها والمنبر
مرآة عينك يستهل صفاؤها ... بمحمد ـ وعلى لسانك حيدر
يا مولد الفتح المبارك زحفه ... والخلد يفخر والكفاح يبشر
غصت بحنجرة الزمان قصيدة ... وجم الفصيح لها وعى مفكر
وتهاوت الجبهات فى محرابها ... والمجد أعظم والكرامة أكبر
وتصاممت أن لا تعى انشودة ... الا ومطلعها الدم المتحرر
تبنى وتهدم فى الحياة قواعد ... وكيان مجدك شامخ متجبر
عبر الخلود وفى طريق مسيرة ... التاريخ ـ جرحك يستهل ويقطر
فضح الدجى وأثار فحمة ليله ... ولرب داج من جراح مقمر
يا بسمة لما تزل ريانة ... لمعانها بدم الضحى يتندر
وبليلة حبلى تعسر فجرها ... لما تزل وبأنهما تتعثر
ومشت على تاريخنا محمومة ... كف تسجل ما تشاء وتسطر
حتى اختلفنا فى طريق كفاحنا ... وبما خسرنا يربح المستعمر
أمعلم الاحرار درس جهادها ... والحقد يغرى فى الطباع ويسعر
ها أنت فى يوميك لا متلفتا ... لغد ولا بشعار أمسك تخطر

أطللت من هذى الكوى ولعلها ... عـــدل وانسانيـــة وتحـرر
لا ـ لا تمد يدا وتلك رسالة ... فيهـــا عروقك تستحم وتثـأر
لا ـ لن تشذ عن النبوة لحمة ... وبمـا تكابده عليهـــا تحشـر
خطبت دماك وربما أبت الحيـا ... ودم الامامة مـن سحاب أطهر
ورضيـت ان تشقى لتسعـد امـة ... وبحيث تطوى عن قريبٍ تنشر
هانت عليـك بان تطيح جماجـم ... وكأنهـــا فلك وأنت المحـور
واذا تقحمـت اللهيـب فعـــاذر ... فلقد رأيت بـه خليـلا يصهر
يا سيـد الاحـرار ظلـك في الثرا ... يندى ـ وجرحك بالصباح منـور
عادت حليمة ـ يا ابن فاتـح خيبـر ... وعلى قواعدها المدافـع تهـدر
وبأرضنـــا وهى اللقيطة بيننـــا ... تصحو على نزف الجـراح وتسكر
لم تأل جهـدا والسفاح يربهـا ... حمما ويلفظهـــا دمـــا يتفجر
وتسترت بالصمت يبعـث نهضـة ... كبرى ـ كلص بالدجى يتســـتر
وتحالفـت ان لا تبـوح بســـرها ... والليـل داج والطريق مسـعر
حتى اذا طفـت الشرارة واغتـــلى ... قدر وحان كمـا تشـاء مقـــدر
حطمت قيود الذل واستبقت الى ... مجد ـ بأعمـاق الحوادث يقبر
فالقدس ـ وهـو مـدارج نبويـــة ... فيـه لصهيـــون كـــلاب تـزأر
بالامس تعثـر باللظى أقـدامهـــا ... واليـــوم فى هاماتنـــا تتعثـر
حـل العتـاب فليس ثمة معتب ... والشعـب فى انفاسـه يتضـــور
ضيعت بلاد حرة من فرط مـا ... قـد غيرت ـ حاشا الكريـم يغـير
وهوت كرامات وراح ـ ضحيـــة ... منا ـ لاستعاد القليـل ـ الاكثـر
قلنا وما زلنا نقـول ولـم تـــزل ... (ان الخيانة اثمهـا لا يغفر)
فالى العدالـة فهـو طبـع خـير ... والظلـم عبـد طبعـه متهـور
والى كتـاب محمـد ـ فكتابـه ... فيـه تسـامى عالـم متحضـر
فمن الجناية أن تمارس فكـرة ... رعناء توعـد بالفنـاء وتنـذر
ومن الحماقة أن نروى ضامئـا ... علقـا ـ وفى يدنـا يسيـل الكوثر

ومن الخيانة زرعنا ابدا لـه ... نحن السقاة وغيرنا المستثمر
أعمى تلمس دربه ولقد نجا ... ولربما ضل الطريق المبصر
يا امة القرآن صونى عزة ... سيصان تاريخ وتخلد أعصر
لغة وارض لا تلم شتاتنا ... أبدا ـ فافاق العقيدة اكبر
ما للعروبة فى ظلام دامس ... ولها من القرآن فجر نير
للنور للامل المجنح بالضحى ... لمحمد ـ فهو الرصيد الاوفر
لقيادة تبنى وتهدم فى يد ... بيضاء لا خلف الستار تؤشر
لا هيئة الا السماء وهنا ... سر عليه اخو العقيدة ينصر
فتعاهدوا بالصمت أمر بلادنا ... فلرب صمت من كمين أخطر
خلو الحزازات المريرة انها ... عار على تاريخنا لو تشعر
وتحصنوا للصدق خير ما زر ... فلطالما فضح الظواهر مظمر
ايها ـ حماة الدار ـ كل بلادنا ... عين ترف واكبد تتحسر
هذى فلسطين تئن ـ وكسرها ... الا بصدق كفاحنا لا تجبر
عشرين عاما تستغيث لو انها ... أيام اسبوع لهان واشهر
لغة الدفاع كأن معجم لفظها ... بالدمع لا بدم الفداء يفسر
بالامس قلنا للدخيل عمالة ... وعلى الجحافل قائد مستأجر
واليوم اغلقت الحدود فلا يد ... خلف الستار ولا عميل يأمر
لا اكذبنك بالصباح مبشر ... فيه طلائع (فتحنا) تستبشر
وقفت بخط النار لا وثباتها ... تعيا ـ ولا عبل السواعد تقصر
وتطامنت للموت تزرع ههنا ... لغما ـ وبركانا هناك تفجر
لا ترتأى ماذا تقرر ـ هيئة ـ ... ان البطولة فى اللقاء تقرر
يا فتح ـ لا صلح فتلك خديعة ... فيها المصالح غيلة تتستر
فالحية الرقطاء تعطى أهلها ... لينا ـ ولكن عن قريب تغدر
يا غامسا فلما بمحبرة الدما ... أتظن رأيك عن صباح يصدر

اعطاك من اعطاك ذهنا ثاقبـــا ... وحبـاك انعامـا لو انك تشـكر
لان الحديد على يديك ـ فأرضنا ... وسماؤنا ملك له ـ والابحـــــر
واستخدم الاشعاع فى ذراتـــه ... للقـوة العمياء يكمن عنصـــر
لعن النبوع ـ فكم تجنى حاقد ... يذر الديار بلاقعا لا تذكـــر
لـو شاء اطلق ذرة مجنونـة ... فيهـا البحار جميعهـا أتبخـر
رحمـــاك تلك ضراوة وحشـية ... ولقد تغار عـلى الفريسة أنسر
أين السلام وكل ما نحيـا بـه ... حرب وما نرتـاده فتدهـــور
أيضل كلبك ناهشـا بقراتـــا ... بربوعنا وتضل عينـى تنظـــر
وتطيـح هامـــات ولا متنفس ... ويغام افق أن تقلم اظفـــر
وتعب من دمى الكريم على الظمى ... واذا ظمئـت فلا سحاب ممطر
تهنا على القصف اللعين بأرضنا ... واذا رميتك فى حصاة تضجـر
كيف المصـير وأين انسانيـــة ... يحمى لهـا عرش وتاج يظفر
حبر عـلى ورق قرار مجالس ... ورطانـة فوق الشـفاه تكـرر
يا حاملى عهـد الســماء وانـه ... واذا صدقت ـ لكل جيل مصدر
غزت الشموس نوابغ لو انهـا ... غزت النفوس بما يسر ويثمـر
حمر المجازر ريعهـا ورصيدها ... ان القوى على الضعيف يسيطر
أكبرت مجد العلم يحتضن السما ... رأيا به ترد الحياة وتصـــدر
حسب الذين تعهـدوه عـلى اللظى ... درجوا اليـه وبالظـلام تستروا
وهنـا وفى الذكوات قائد ثورة ... ولابد من زحف السماء معسكر
ختمت على فمه قيـود عقـــيدة ... سمحـاء صادق وعدهـا لا يهدر
شرفا ـ أبا المهدى ـ انك صامـد ... والارض تحتـك جمـرة تتسعر
فالمس جراحـك بالحنان فانمـــا ... كبد الامامة من جراحك يقطـر

فتاوى تهمك

مسائل متفرقة

أجاب عليها المرجع الاسلامي الاعلى الامام الحكيم

مد ظله الوارف

توجه للمرجع الاعلى السيد الحكيم مد ظله مسائل في مختلف القضايا الحياتية من جميع أرجاء العالم الاسلامي الكبير ، وقد رأينا أن نختار منها لقراء رسالة الاسلام ما يزيدهم تفقها بدينهم ومما هو موضع ابتلائهم غالبا من المسائل التي لا توجد في رسالته العملية .

العمل الفدائي

وزعت منظمة (فتح) بيانا يحمل سؤالا ملخصه ما يلي لسماحة الامام الحكيم مد ظله مع جوابه عليه .

س ١ ـ لا أظن انه يخاف على سماحتكم القول بانه قد أطل جديد مبارك في معترك التصدى للصهاينة وهى حركة التحرير الوطنى الفلسطينى (فتح) التى ضرب افرادها اروع الامثلة فى التضحية والفداء وخاصة فى معركة الكرامة ، التى وقعت على الاردن ٢١-٣-١٩٦٨ وان هدفهم ينحصر فى ردع المعتدين واسترجاع ما اغتصب • فما هو الواجب الذى يحتمه علينا الدين الاسلامى ازاء ما سلف اجيبونا بوضوح أدامكم الله •

ج ـ اذا كان الانسان يتمكن من الانضمام الى هؤلاء وقادرا على العمل معهم، وكانت القيادة حكيمة ولا يلزم من عمله ضرر على المسلمين وجب عليه ذلك •

والعمل الفدائى ايضا

س٢ ـ سيدى سماحة الامام الحكيم دام ظله العالى •

ان أعمال الفدائيين تلهب حماس كثير من المسلمين وتدفعهم للمساهمة بشرف العمل فى سبيل مقدساتهم ولكن عدم علمهم بالحكم الشرعى يحول دون ذلك ، الرجاء من سماحتكم ان تفتونا بالنسبة لموضوع المساهمة بالمال والتطوع بالنفس تصريحا •

ج ـ اذا كان الانسان يعرف من نفسه القدرة على الاضرار بالعدو وكانت القيادة حكيمة ولا يلزم من عمله ضرر على المسلمين وجب عليه الاضرار بالعدو المجرم خذله الله تعالى وفق الله سبحانه الجميع لنصرة دينه القويم انه الرحمن الرحيم •

طهارة اهل الكتاب

س٣ ـ سمعت ان سماحتكم ترون طهارة أهل الكتاب ، فهل صحيح ذلك ؟ وفى أية حدود ؟ •

ج ـ نعم الذى اراه طهارة أهل الكتاب طهارة ذاتية وان كانت ابدانهم تنجس عرضا بملاقاة النجاسة كالبول والدم والمنى وغيرها من النجاسات فلو طهر بدنه فى الماء طهر وجازت مساورته ولا يتنجس •

الغبن والخيـار

س٤ ـ متى يوجب الغبن فى الشراء « الخيار » هل فى حالة الجهل والعلم معا • ثم ما مقدار الفرق الذى يحصل به الخيار •

ج ـ اذا اشترى بأكثر من قيمة المثل ثبت له الخيار ويشترط ان يكـون التفاوت موجبا للغبن عرفا بان يكون مقدارا لا يتسامح به عند غالب الناس فلو كان جزئيا غير معتد به لقلته لم يوجب الخيار ، ولا يثبت هذا الخيار للمغبون اذا كان عالما بالحال أو مقدما على المعاملة على كل حال •

حق الخيار ينتقل للوارث

س٥ ـ هل حق الخيار ينتقل الى الورثة اذا مات البائع أو المشترى قبـل استعماله ؟ •

ج ـ اذا مات البائع قبل اعمال الخيار ، انتقل هذا الحق الى ورثته ، فلهـم الفسخ بردهم الثمن الى المشترى ، ويشتركون فى المبيع على حساب سهامهم • فلو امتنع بعضهم من الفسخ لم يصح للبعض الاخر الفسخ لا فى تمام المبيع ، ولا فى بعضه •

ولو مات المشترى كان للبائع الفسخ برد الثمن الى ورثته •

المال المبيع يفسخ بالتلف قبل الاستلام

س٦ ـ لو تلف بعض المال المبيع قبل الاستلام ، فهل للمشترى أن يدعى بالفسخ ؟ •

ج ـ لو باع جملة فتلف بعضه قبل القبض انفسخ البيع بالنسبة الى التالف ورجع على البائع بما يخصه من الثمن ، وكان له الخيار فى الباقى •

الربا بين المسلم والذمى

س٧ ـ هل يجوز الربا بين المسلم والذمى ؟ •

ج ـ الاحوط عدم جواز الربا بين المسلم والذمى •

متى يضمن المستأجر العين المستأجرة

س٨ ـ متى تضمن العين المستأجرة ؟

ج ـ العين المستأجرة امانة فى يد المستأجر لا يضمنها اذا تلفت او تعيبت ، الا بالتعدى أو التفريط ، أو اشتراط المؤجر الضمان ، فيؤدى قيمتها أو أرش عيبها .

مطالبة المعسر بالدين

س٩ ـ هل تجوز مطالبة المعسر بالدين ، أو الزامه بالتكسب بغية الايفاء أو بيع دار سكناه ، أو أى حاجة من متاعه ؟ .

ج ـ لا يحل مطالبة المعسر ، ولا الزامه بالتكسب اذا لم يكن من عادته وكان عسرا عليه ، ولا بيع دار سكناه اللائقة بحاله ، ولا عبد خدمته ، ولا غيره مما يعسر عليه بيعه .

نكاح الشغار باطل

س١٠ ـ هل يجوز جعل نكاح امرأة مهر اخرى ؟ .

ج يسمى هذا اللون من النكاح « نكاح الشغار » وهو باطل .

باب جديد تفتح به المجلة سنتها الجديدة للاجابة على اسئلة القراء واشكالاتهم الفكرية كما يسرها أن تعلن بميزان النقد اطروحة القراء من خلال اسئلتهم •

س ـ من الاخ عبدالمناف مجيد (بكالوريوس تجارة) :ـ « ان المادية تعترف بوجود واقع موضوعى للاشياء خارج الذهن بينما تذهب المثالية الى ان وجود العالم هو فى الذهن فقط وليس له واقع خارجى فما هو موقف الفلسفة الاسلامية الالهية من هذين الاتجاهين ؟ » •

ج ـ للاجابة على هذا السؤال لا بد من وضوح ثلاثة امور تتبين من خلالها موقف الفلسفة الاسلامية من الاتجاهين المذكورين :

١ ـ اتجاهات المثالية ومرد الشك الذى اعترى العلماء فى انكار الواقع الموضوعى للاشياء •

٢ ـ الفلسفة الاسلامية الالهية بين المادية والمثالية •

٣ ـ تناقضات المزاعم المادية فى ردها على المثالية •

ليست المثالية مذهبا حديثا على الفكر الانسانى بل اتخذت عبر التاريخ الفلسفى مصطلحات عدة ، فأفلاطون كان فيلسوفا مثاليا وله نظرية (المثل الافلاطونية) المعروفة التى يسرف فيها فى الايمان بالواقع الموضوعى حتى انه آمن بموضوعية الاحساس والتعقل ، وفى المفهوم الحديث اتخذت اطارا آخر يختلف تماما عن المفهوم القديم • ولكن لم يكن هناك اتفاق على وضع مفهوم معين عن المثالية ، حيث توسع بعض الكتاب فى هذا المفهوم فأعتبر المثالية وصفا

لكل فكرة ترتكز على الشك • فزعم بعضهم ان الروحانية واللاادرية والتجريبية والعقلانية والنقدية والظاهراتية الوجودية كلها فلسفات مثالية[1] •

وأهم اتجاهات المثالية الحديثة هى ثلاث :

أ ـ المثالية الفلسفية وامامها الفيلسوف الانكليزى (بركلى) القرن الثامن عشر الذى يعتبر انه لا يوجد فى الواقع غير الانسان ، الذات ، ووعيه أما الاشياء فلا توجد الا حينما يدركها الانسان بحواسه • فالعالم فى رأيه موجود فى الوعى (الادراك) فكلمة يوجد ـ فى رأيه ـ يعنى ادركته الحواس[2] • وقد رد على مزاعم هذه المدرسة بالتفصيل المفكر الاسلامى الكبير محمد باقر الصدر[3] •

ب ـ المثالية الفيزيائية : كان التفكير العلمى لتكوين المادة يقف عند كون المادة تتكون من (جزيئات) لا تقبل التغير والانقسام ، ونسفت الكشوف الحديثة ـ التى قلبت كثيرا من النظريات الطبيعية ـ هذا الاعتقاد ، وكان من أهم هذه الكشوف هو اكتشاف مكونات الذرة واغلالها الاشعاعى • فالذرة كانت تعتبر سابقا الوحدة الاساسية لتركيب المادة ، واليوم ظهرت انها مركبة ، وبينما كان الرأى السائد ان كتلة المادة دائمة وغير قابلة للتغير ثبت فى الفيزياء الذرية انها ليست ثابتة وليست هى الا طاقة مكتنزة • وهذه الاكتشافات الضخمة فى التركيب الذرى وضع حقيقة كبيرة امام العلماء ، واصبح واضحا لديهم ان المادية قد ماتت وان البراهين العلمية التجريبية الحديثة تتعارض مع المفهوم المادى للعالم • فادى بهم للقول ان مرد العالم الى الذهن والشعور فقط ، فلا وجود له بصورة موضوعية ، وسنرد على هذا الرأى فى استعراضنا للفلسفة الالهية الاسلامية وموقفها من المثالية والمادية •

---

(١) روجيه غارودى ، ما هى المادية ، ص ٥ •
(٢) عرض موجز للمادية الديالكتيكية ـ بودوستنيك وياخوت ، ص ١٢ •
(٣) راجع فلسفتنا صفحة ١١٤ـ١٢٥ •

ج ـ المثالية الفيزيولوجية : وهى التى زعمت انها اعتمدت على حقائق العلوم الفيزيولوجية التى اكتشفها العلم • حيث ان الاشياء هى الاسباب الاولية لاثارة العمليات الحسية فى اعضائنا ولكن طبيعة الجهاز الخاص[٤] وهى التى تبلور عملية الاحساس فى الكيفية التى يعبر بها عن نفسه • ولاجل هذا فالاحساس يمكن أن يعتبر بمثابة وصل وليس بمثابة صورة • والرمز لا يلزم أن يكون له أى شبه مع الشىء الذى يعثه • ولسنا فى معرض الرد على هذه المزاعم ، بل نكتفى بعرضها فقط ، ان الواقعية التى تقابل مفهوم المثالية تعترف بوجود واقع موضوعى للاشياء خارج الذهن • ولكن ايماننا بوجود واقع موضوعى لا يعنى لزوم الصفة المادية لهذا الواقع ، فالواقعية تعترف بوجود واقع موضوعى خارج الذهن والعلم هو الذى سيجيب على ماهية هذا الواقع هل هو المادة أو القوة المحركة أو الموج الكهربائى •• واذا فهمنا هذه المسألة جيدا استطعنا ان نلمس الخطأ الذى وقع فيه أصحاب (المثالية الفيزيائية) فانهم فهموا ان مسألة وجود واقع موضوعى للعالم تحتمل اجابتين فقط • اما أن يكون العالم واقعا ماديا موجودا خارج الذهن والشعور أو ان يكون مرد العالم الى الذهن والشعور فقط ولا وجود له بصورة موضوعية • ولما دلت التجارب العلمية فى حقل الذرة ان المادةليست الا قناعا للحقيقة التى ينطوى عليها العالم اخذوا بالاجابة الثانية واعتقدوا بالمفهوم المثالى للعالم • وهكذا عرفنا اذا ابطل المفهوم المادى للعالم لا يعنى ان العالم رفض العلم وصار مثاليا ما دام يثبت ان للعالم واقع موضوعى خارج عن الذهن سواء أكان على شكل كهارب أو طاقة أو أى شكل آخر ، وسيكون للعلم دوره فى اكتشاف (كيفية العالم) بعد ان برهنت الواقعية على وجوده الموضوعى المستقل عن الذهن[٥] •

---

(٤) فلسفتنا ، محمد باقر الصدر ص ١٢٨ •
(٥) ن•م ص ١٢٨ •

يتضح لنا من هذا بأن الواقعيـة ليست وقفـا على المفهوم المادى وليست المثالية هى المقابل الوحيد للمادية بل هنـاك مقابـل آخر هو (المفهوم الواقعى الالهى) • الذى يعتقد بواقع موضوعى مستقل للعالم ويرجع العالم بمادته وروحه الى سبب أعمق هو الله • وهذه هى نظرة الفلسفة الاسلامية للواقع ، حاول الماديون بعد الاكتشافات الاخيرة فى ميـدان الفيزياء الذرية أن يحافظوا على مقام المادية فحاولوا بشتى الوسائل الرد على البراهين العلمية التجريبية بأنها لا تبرهن على سلب الصفة المادية للعالم • فراح كتاب المادية يدحضون المثالية الفيزيائية بشكل غريب ويتلاعبون بالالفاظ (قوالب) جديدة لمفاهيمهم ولكن محاولاتهم لم تجدهم نفعا كما سنرى •

قال لينين :

« ان تلاشى المادة يعنى ان الحد الذى وصلت اليه معرفتنا بالمـادة يتلاشى » وان وعينا يتعمق ، فثمة خصائص للمادة كعدم قابليتها للاختراق ، عدم الحركة ، والكتلة •• كانت تبدو لنا من قبل مطلقة أولية وهى تتلاشى الآن وقد عرفت بأنها نسبية ملازمة فقط لبعض حالات المادة ، ذلك ان الخاصية الوحيدة للمادة التـى يجدد التسليم بها المادية الفلسفية ، انما هى كونها ـ المادة ـ حقيقة موضوعيـة والها موجودة خارج وعينا(٦) •

وفى نص آخر للمدافعين عن المادية :

(•• لـذا لا يجوز الخلط بـين المذهب المتعلق بتركيب المـادة والمفهوم الفلسفى للمادة بوصفها واقعا موضوعيا • من الطبيعى ان الاكتشافات العلمية تحل المسألة المتعلقة بتركيب المادة اتتكون من ذرات والكترونات أم ان ثمة جسيمات اخرى ما • أما الفلسفة فتحل مسألة اخرى : هل يوجد العالم ، ومن ثم هـذه الجسيمات بصورة موضوعية ، خارج الوعى البشرى ؟ وبالتالى ، مهمـا كانـت الجسيمات التى يكتشفها العلم جديدة (وهو يكتشفها على الدوام) فان هـذا

---

(٦) روجيه غارودى ، ما هى المادية ٢٠ـ٢١ •

لا يمكنه ان يكون دحضا للمادية ذلك لان هذه الجسيمات نفسها مادية ، ولانها توجد أيضا موضوعيا بصورة مستقلة عن الانسان والبشرية[٧] .

بهذا أراد المدافعون عن المادية أن يحلو التناقض بين المفهوم المادى وحقائق الاكتشافات العلمية فأعطوا مفهوما غريبا فيه من السعة والشمول ما يجعله يعبر عن المادة بالواقع الموضوعى المستقل لها . ووقعوا بذلك فى تناقضات شتى هى ان الميتافيزيقية الالهية بهذا الاعتبار تعتبر مادية تماما .

فالفيلسوف الالهى يؤمن بأن العالم له واقع موضوعى مستقل عن الذهن وان ايمانه بالمبدأ الالهى يفرض عليه وجود واقع موضوعى مستقل عن الذهن . اضافة الى هذا فان المفهوم الواسع للمادة الذى يجعله ينطبق مع المفاهيم المعارضة للمادية ليس الا تخل عن الخط الفلسفى للمادية وعجز عن الرد عن البراهين العلمية والمفاهيم المعارضة لها . واخيرا فان الخاصة الاساسية التى أطلقها لينين للمادة لا بد وان تخضع لقوانين الجدل وتناقضاته حسب قوانين المادية الجدلية ـ وليس على هذا الاساس من حقه ان يعترف بحقيقة مطلقة . ولا بعد ذلك ـ حسب قوانين الديالكتيك ـ أن يتغير رأى المادية فى المادة وتنتزع الصفة الاساسية عنها . وهكذا نرى ان دفاع دعاة المادية عن (قالبهم) الجديد أوقعهم فى تناقضات لم يستطيعوا التخلص منها .

---

(٧) بودستنيك وياخوت ، عرض موجز للمادية الديالكتيكية ص ٣٧ .

حول العالم الاسلامي

جغرافية العالم الاسلامي

الموقع . الحدود . المساحة . السكان

عباس فاضل السعدي

انطلق الاسلام من الحجاز ، وبدأت موجته تكتسح العالم منتشرة فى جنوب غرب واواسط آسيا وشمال وشرق افريقيا وجنوب غرب اوربا وجزر البحر المتوسط . وبذا امتدت الدولة الاسلامية من جنوب فرنسا واسبانيا حتى وصلت السند وتاخمت حدود الصين ومنغوليا .

وقد انتشر الاسلام فى فترة اخرى جنوب آسيا عام ٣٩١هـ/١٠٠٠م[١] حيث استولى المسلمون من العرب والاتراك على الجهات الجبلية الغربية من جنوب آسيا ثم امتد من هذه الجهات الى المناطق الاخرى من جنوب القارة . كما انتشر خلال هذه الفترة ، فى افريقيا الشرقية حتى مقديشو وفى فترة لاحقة ساد بقية افريقيا الشرقية والغربية خصوصا بعد الغاء تجارة الرق . فأمتدت رقعة الدول الاسلامية من شمال بلاد التركستان حتى وصلت الملايو واندونيسيا وجزائر كومورو وتنزانيا .

ويشغل العالم الاسلامى فى الوقت الحاضر رقعة شاسعة من العالم القديم (آسيا ، افريقيا ، اوربا) ممتدة من شرق افريقيا جنوب تنجانيقا وباتجاه قلب القارة السوداء شمال خط الاستواء حتى خليج غينيا . ويسير خط الحدود مع

---

(١) وفيق الخشاب ، آسيا ، المطبعة العربية ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٣٢٨

ساحل المحيط الاطلسى غرب القارة ثم سواحل البحر المتوسط الجنوبية نحو بحر ايجه (يضاف له فى اوربا كل من البانيا وتركيا الاوربية) • ثم يواصل خط الحدود سيره مع شواطىء البحر الاسود الجنوبية وباتجاه بحر قزوين جنوب جبال القفقاس نحو الشرق مع حوالى خط عرض ٥٠ درجة شمالا مخترقا سهول القرغيز حيث ينتهى بجبال التاى • وبعدها يتجه نحو الجنوب الغربى مع جبال تيان شان وعقدة بامير (سقف العالم) مخترقا جبال هندكوش حتى الهملايا والبنجاب الشرقية وصحراء ثار حيث ينتهى بساحل البحر العربى • يضاف له مقاطعات سنكيانغ الصينية حيث تبلغ نسبة المسلمين فيها أكثر من ٧٥٪ من مجموع سكان المقاطعة •

ثم يظهر العالم الاسلامى مرة اخرى فى جنوب شرق آسيا متمثلا فى الباكستان الشرقية واندونيسيا وماليزيا (الملايو ، سروالك ، بورنيو الشمالية ، ثم سنغافورة) ويعتبر المحيط الهندى الحدود الجنوبية للعالم الاسلامى اذ يمكن اعتبار خط عرض ١٠ درجات جنوبا الحدود الجنوبية له حيث يمر من جنوب اندونيسيا فى آسيا وجنوب تنجانيقا (بين جزر كمورو وزنجبار) فى افريقيا •

فالعالم الاسلامى يشغل رقعة جغرافية واسعة فى قارات العالم القديم ، بين خطى عرض ٥٠ درجة شمالا و١٠ درجة جنوبا ، وخطى طول ٨٠ درجة شرقا و١٥ درجة غربا • وفى جنوب شرقى آسيا يمر خط طول ١٤٠ درجة شرقا من جزيران غينيا الجديدة فى اندونيسيا • فهو يقع داخل نطاق خطوط عرض متعددة تبلغ حوالى ٦٠ درجة عرضية مما يجعله ذا بيئات طبيعية متنوعة لذا يتنوع فيه المناخ والنباتات والانتاج الزراعى • وهذا التنوع يساعد على امكان تبادل المنتوجات المختلفة داخل نطاق هذا العالم •

وهذه الرقعة غنية بالانتاج الزراعى والحيوانى والثروات المعدنية الهائلة والقوى المحركة والمواد الاولية ، فالعالم الاسلامى على هذه الاعتبارات يتوفر فيه كل ما يساعد على قيام وازدهار الصناعة والتجارة كما ان لموقعه أهمية استراتيجية

بحيث يجعله صالحا للدفاع أو الهجوم • فهو عالم برى وعالم بحرى ، فالبر فيه عبارة عن معبر بين ثلاث قارات والبحر عبارة عن منفذ بين المحيط الاطلسى والمحيط الهندى عبر المضايق فالقنوات المائية • كما ان وجود الصحارى الشاسعة يجعل هذا الموقع صالحا لاجراء التجارب الذرية •

وموقعه يشغل عالمين متباينين فى الانتاج بين اوربا الغربية الصناعية وشرق وجنوب آسيا الزراعية مما يسهل قيام التجارة بينهما ونقل المواد الاولية والغذائية الى اوربا ، والصناعة الى آسيا وافريقيا •

وقد اثرت الظروف الطبيعية ، فى هذه الرقعة على الحياة البشرية ، فساعدت على نشوء حضارات راقية قديمة ارتبطت بالزراعة واستخدام الرى مما ساعد توفر الانتاج الغذائى • كما ان المنطقة هى فى الواقع ، مهبط الديانات السماوية ومنها انتشرت الى بقية انحاء العالم • ونتيجة لهذه الاهمية تكالبت قوى الاستعمار والصهيونية ، فى الماضى والحاضر ، للسيطرة عليه واستثمار خيراته والاستفادة من استراتيجية ، موقعه واستغلال قواه البشرية •

يتألف العالم الاسلامى من عدة دول واقطار تضم ما يقارب من (٣٧) دولة مستقلة (١٩ فى آسيا ، ١٧ فى افريقيا ، ١ فى اوربا) عدا الاقطار التى ما تزال تكافح فى سبيل الحرية والاستقلال(٢) •

ويشغل العالم الاسلامى اليوم ، فى القارات الثلاث ، ما يقرب من ٢٤ر٤٪ من مساحة العالم وحوالى ١٨٪ من سكان المعمورة • فمساحته تقرب

---

(٢) ان جغرافية العالم الاسلامى مهملة وقلما تجد مرجعا مهما يمكن الاعتماد عليه وان وجدت بعض الاحصائيات فهى قديمة وتقريبية ومتناقضة ، وكثير منها بعيد عن الواقع ، لذا لاقينا مصاعب جمة اثناء البحث • ومما يزيد الامر تعقيدا هو صعوبة ايجاد مقياس يعتمد عليه ليحدد الدولة فيما اذا كانت اسلامية أم لا • وفى هذه الدراسة المختصرة اعتبرنا الدولة الاسلامية هى التى تزيد فيها نسبة المسلمين على ٥٠٪ من مجموع سكانها • ونتيجة لذلك فان الارقام الواردة فى هذا البحث هى أرقام تقريبية •

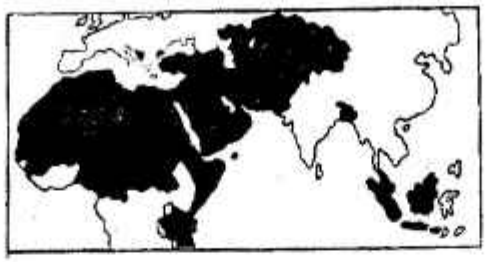

من (٣٢) مليـون كيومتر مربع ، وسكانه مـن (٥٨٠) مليـون مسلم[٣] موزعين على النحو الآتى :ـ

٧٢٪ فى قارة آسيا أى حوالى ٣ر٢٥٪ من سكان القارة •

٢٥٪ فى قارة افريقيا أى حوالى ٦٠٪ من سكان القارة •

٣ ٪ فى قارة اوربا وبقية العالم •

وفى داخل العالم الاسـلامى يكون المسلمون أكثر من ٩٠٪ من مجموع السكان فى ٢٥ قطرا (٥ فى آسيا و١٠ فى افريقيا) وفى حوالى ٣٠ قطرا يكون المسلمون بين ٥٠ و٩٠٪ من مجموع السكان (٨ فى آسيا و١٣ فى افريقيا) •

وفى قارة آسيا تقرب مسـاحة العـالم الاسلامى من (١٤) مليون كيلومتر مربع ، أى حوالى ٦ر٣١٪ من مساحة القارة بما فيها مساحة آسيا العربية البالغة أكثر من ٥ر٣ مليون كيلومتر مربع • ويتوزع المسلمون فى الدول الاسلاميـة التى تشمل البلاد العربية وهى : الكويت ، العربية السعودية ، اليمن ، مسقط ، عمان ، البحرين ، قطر (من ٩٩ الى ١٠٠٪) ، الاردن ٩٦٪ ، العراق ٩٥٪ ، سوريا ٨٣٪ ، لبنـان أكثر من ٥٠٪ وافغانستان ١٠٠٪ ، تركيـا وايران ٩٨٪ باكسـتان واندونسـيا ٩٥٪ ، كشمير ٩٠٪ ، ماليزيـا (بورنيو ، سروك ٨٠٪

---

(٣) يختلف الكتاب فى تقـدير سـكان العـالم الاسلامى ، ففى أطلس التاريخ الاسـلامى (ص ٥) يقدرون بحوالى ٣٧٠ مليـون مسلم • وفى مجلتى المسلمون (٣٥٧/٧) وكلية الدراسات الاسلامية (٥/١) يقـدرون بحوالى ٦٣٤ مليون مسلم • ولكن الرأى الراجح هو ٥٨٠ مليون مسلم ، كمـا جاء فى مجلة العربى (١٤٨/١٠٣) وهو يقارب ما توصلنا اليه عن طريق جمع عدد المسلمين فى كل قطر على حدة •

والملايو ٧٠٪) سنغافورة أكثر من ٥٠٪ ، الجمهوريات الاسلامية فى الاتحاد السوفيتى وهى ، التاجيك ٩٨٪ ، التركمان ٩٠٪ ، القرغيز ٨٩٪ ، اوزبكستان ٨٨٪ ، أذربيجان ٧٥٪ ، القوزاق ٦٥٪ .

أما المسلمون فى الدول غير الاسلامية ، فتأتى الهند فى مقدمتها حيث يزيد عددهم فيها على ٥٠ مليون مسلم أى حوالى ١٥٪ من سكانها . والنسبة بين منطقة واخرى ، ففى منطقة البنجاب الشرقية وصحراء ثار تصل النسبة بين ٢٥ و٥٠ وتتناقص النسبة فى سهل الكنج بحيث تتراوح بين ١٠ و١٥٪ ، وفى هضبة الدكن مشابهة لما هى عليه فى منطقة سهل الكنج .

وتأتى الصين ، بعد الهند ، حيث يزيد عدد المسلمين على ٢٥ مليون أى ٥٪ من مجموع السكان ويتركز عدد كبير منهم فى مقاطعة سينكيانغ اذ يزيد عددهم على ثلاثة ملايين وربع المليون مسلم أى ٧٥٪ من مجموع سكان المقاطعة . أما بقية المسلمين فهم أقليات موزعة فى تيمور البرتغالية ٢٠٪ ، سيلان ٩٪ (وهم خليط من العرب والسنهاليين من حيث الاصل) ، بورما ٤٪ ، (بمناطق مندنا وبعض جزر سولو جنوب البلاد) ، سيام (تايلاند) ٣٪ ، الهند الصينية (لاؤوس ، فيتنام ، كمبوديا) ١٪ ، وأقلية مسلمة فى منغوليا وتايوان (فرموزة) والبقية فى جمهوريات الاتحاد السوفيتى غير المسلمة مثل : جورجيا ١٥٪ ، أرمينية ١٢٪ ، جمهوريتى روسيا واوكرانيا ٢٪ والبقية فى جمهورية روسيا البيضاء والمناطق الاخرى .

أما قارة افريقيا فتقرب مساحة العالم الاسلامى فيها من (١٨) مليون كيلومتر مربع ، أى حوالى ٦٠٪ من مساحة القارة ، ويضمنها افريقيا العربية التى تقرب مساحتها من ٩٫٥ مليون كيلومتر مربع بما فيها الصحراء المغربية وموريتانيا .

ويتوزع بقية المسلمين فى الدول غير الاسلامية ، فى كل من اثيوبيا ٥٠٪ (حكومتها مسيحية) رواندة ٤٠٪ ، غينيا البرتغالية ٣٢٪ ، ليبريا وكينيا ٢٠٪ ، وفولتا العليا وساحل العاج أكثر من ١٥٪ ، جزيرة موريشيوس ١٣٪ ،

سيراليون ١١٪ ، نياسلاند وموزمبيق ١٠٪ ، جنوب افريقيا ٨٪ ، داهومى ٧٪ ، غينيا البريطانية ٥٪ ، غانا والغابون ٢ر٥٪ ، غينيا الاسبانية واوغندة ٣٪ ، جزيرة رينيون ٢٪ أما البقية فموزعون فى كل من روديسيا الشمالية والجنوبية ، بتشوانا لانـد ، جزيرة مدغشـقر ، الكونغـو (البلجيكى) جزيرة سيشيل ، الكونغو الاوسط ، بورندى ، وباقى دول افريقيا .

أما فى قارة اوربا وجزر البحر المتوسط فيتركز المسـلمون اليوم جنوب شرق القارة ، وتقرب مساحة الدول الاسلامية فيهـا (تركيا الاوربية والبانيا) من ٤٢ر٥٢٤ كيلومتر مربع . ويبلغ عـدد مسلميها حوالى (٣) ملايين نسمة . ونسبة المسلمين فى البانيا ٧٥٪ .

ويزيد عدد المسلمين فى بقية دول اوربا غير الاسلامية على (٤) ملايين نسمة ، اى ان مجموعهم فى قارة اوربا يزيد على (٧) ملايين مسلم موزعين فى يوغسلافيا ١١٪ (يزيد عدد المسلمين فيهـا على مليونين ونصف المليون ، فهم أكبر جاليـة اسلامية فى اوربا وتعتبر سراجيفو أكبر مركز لهم وعندهم ٨٠٠ (مسجد فى انحاء يوغسلافيا) ، بلغاريـا (أكثر من ٩٪) ، اليونـان ٢٪ ، والبقيـة فى بولونيا وفرنسا وفنلندة والمانيا وانكلترا .

أما جزر البحر المتوسط فعلى رغم من أن المسلمين سيطروا عليها فى الماضى وتركوا آثارا بارزة فيها ، فان عدد المسلمين اليوم فيها محدود ، وغالبيتهم متركز فى قبرص حيث يشكلون أكثر من ١٨٪ من سكانها أى حوالى ٩٠ر٠٠٠ مسلم .

وفى العالم الجديد (امريكا الشمالية واللاتينية) حوالى ٦٢٠ر٠٠٠ مسلم **غالبيتهم فى** البرازيل وهم على الاغلب ، من أصل عربى وكيانا الهولندية حيث **يوجد** ٥٢ر٠٠٠ مسـلم أى ربع سـكان المستعمرة وأغلبهم من الزنوج . وفى

---

(٤) هنالك احصائيات متضاربة ، فبعضها تحصر نسبة المسلمين فى كل **من** نولتا العليا ، غينيا البرتغالية ، ساحل العاج ، داهومى ، سيراليون ، غابون ، **توغو** ، نياسالاند وغيرها بين ٥٠ و٩٠٪ من مجموع السكان ، فى حين ان بعضها **تحصرهم** بين ٣ و٣٢٪ .

(٥) تتضارب الاحصائيات حول تقـدير نسـبة المسلمين فى اثيوبيـا ، **فبعضها** تجعل النسبة ٣٠٪ واخرى ٦٠٪ ولكن الرأى الراجح هو أقل من ٥٠٪ .

جزيرة ترينيداد أكثر من ٢٥٫٠٠٠ مسلم هندى وقد بنوا أكثر من خمسين مسجدا فى الجزيرة وفى الارجنتين أكثر من ٣٠٫٠٠٠ مسلم أكثرهم من مهاجرى سوريا ولبنان ويكثرون فى روزاريو والعاصمة بوينس آيرس وتصدر لهم صحف عربية ، كما هو الحال فى البرازيل والولايات المتحدة ويوجد أكثر من ١٠٫٠٠٠ مسلم فى الولايات المتحدة (قبيل الحرب العالمية الثانية) ٠

وفى كندا أقلية من المسلمين ، وقد افتتح فى جامعة (ماك جيل) بمونتريال سنة ١٩٥٣ معهد للدراسات الاسلامية ٠ وهنالك جماعات اسلامية شكلها العمال المؤقتون والدائمون فى كيانا الفرنسية (٣٠٠٠) ، وجزر الانتيل الفرنسية (٣٠٠٠) وكولومبيا وفنزويلا وشيلى (٤٠٠٠) والمكسيك وجامايكا (١٠٠٠) ٠

أضحى الاسلام لنا دينا ... وجميع الكون لنا وطنا

توحيد الله لنا نور ... اعددنا الروح له سكنا

الفيلسوف الاسلامى
الدكتور محمد اقبال

مهداة الى العاملين

لن انثنى

بنت الهدى

المشرفة على مدارس البنات

قسما وان ملء الطريق بما يعيق السير قدما
قسما وان جهد الزمان لكى يثبط فى عزما
او حاول الدهر الخؤون بأن يريش الى سهما
وتفاعلت شتى الظروف تكيل آلاما وهما
فتراكمت سحب الهموم بأفق فكرى فادلهما
لن انثنى عما أروم وان غدت قدماى تدمى
كلا ولن أدع الجهاد فغايتى أعلى وأسمى

* * *

انا كنت أعلم ان درب الحق بالاشواك حافل
خال من الريحان ينشر عطره بين الجداول
لكننى اقدمت أقفو السير فى خطو الاوائل
فلطالما كان المجاهد مفردا بين الجحافل
ولطالما نصر الاله جنوده وهم القلائل
فالحق يخلد فى الوجود وكل ما يعدوه زائل
ساظل أشدو باسم اسلامى وأنكر كل باطل

* * *

اسلامنا أنت الحبيب وكل صعب فيك سهل
ولاجل دعوتك العزيزة علقم الايام يحلو
لن يعلو شىء فوق اسمك فى الدنا فالحق يعلو
وتطبق الدنيا مبادئك العزيزة وهى عدل
وسينصر الرحمان جند الحق ما ساروا وحلوا
وسيخلدن دين الاله وكل ما يعدوه يبلو
واظل باسمك دائما أشدو فلن أسلو وألهو

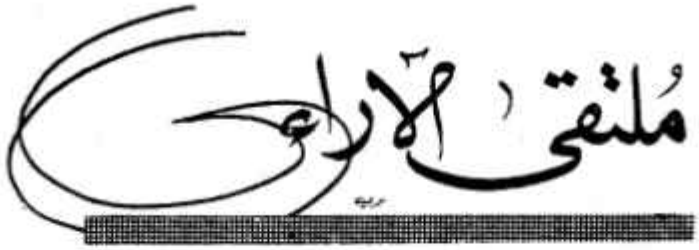

شبهات كثيرة اثارها المستعمرون الكافرون منذ ان نحى الاسلام عن مركزه القيادى فى المجتمع • ان كشف مثل هذه الشبهات وتسفيه مقولات ابطالها تبرز فى الصدارة من جملة واجبات المسلمين فى كل مكان • وها نحن نفتح هذا الباب ليطل منه قارؤنا العزيز على الوان من هذه اللمسات المختلفة وفى مختلف صحفنا ومجلاتنا المجاهدة •

ماذا يفعل محمد لو وجد فى القرن العشرين ؟••

تحت هذا العنوان كتبت مجلة رابطة العالم الاسلامى الغراء فى عددها الأول الصادر فى ربيع الاول ١٣٨٨ هـ ما يلى :

من الشبهات التى تثار حول عبقرية الدين الاسلامى ونبيه عليه الصلاة والسلام قول المفتونين بالحضارة الاوربية الحديثة المغرورين بزخرفها الزائف : انّ محمدا انما جاء فى العصر الجاهلى الاول ••• عصر الهمجية والبداوة ••• ولو انه جاء فى عصرنا الحاضر •• عصر المدنية ـ بزعمهم ـ لما استطاع ان يفعل شيئا !!•

وبعبارة اخرى فيها كثير من سخرية وكثير من استهزاء ـ يتساءلون ماذا عمل محمد ؟ وماذا سيعمل لو وجد فى عصرنا الحاضر ؟•

وخلاصة هذه الشبهة التى يلقى أعداء الاسلام ظلالها عليه ان الاسلام ـ كشريعة لا يصلح للقرن العشرين ، فيما يتعلق بأحوال الدنيا وتطوراتها وسياسة الناس وتدبير شؤونهم أى لا علاقة له بنظام الحكم ومنهج الحياة • والعجيب المنكر فى الامر أن المذيعين بهذا الزعم الباطل ، ليسوا هم المستشرقين وحدهم •• وانما يشترك معهم فريق من (المستغربين) أى المثقفين المسلمين ••• على أن المنصفين من المستشرقين يشهدون ببطلان هذا الزعم ، ويؤكدون

عكسها .. أى ان الاسلام كما صلح بالامس فهو صالح اليوم أو غدا نظاما سويا للحكم ، ومنهجا رشيدا سعيدا للحياة وقبل أن نثبت شهادات هؤلاء المنصفين من أعلام الغرب بعبقرية الدين الاسلامى .. وهى شهادات لم يعلنوها مجاملة للمسلمين ، ولا قالوها اعتباطا وارتجالا . وانما كانت ثمرة لدراسات متابعة مضنية لتاريخ الحضارة الاسلامية قبل ذلك نورد رأيا لشهيد الاسلام الاستاذ عبدالقادر عودة .. وهو من رجال القضاء السابقين فى مصر ، الذين درسوا القوانين الوضعية وأدركوا زيفها وضعفها كما درسوا الشريعة الاسلامية وأيقنوا بملائمتها للفطرة البشرية ولتطورات الحياة الدنيا ، وجدارتها بالتحكيم فى شؤون الناس .

يقول الاستاذ عودة ـ رحمه الله ـ فى كتابه (الاسلام بين عجز علمائه وجهل ابنائه) . يدعى بعض المثقفين ثقافة اوربية ان الاسلام دين وان الدين لا علاقة له بالحكم .. وانما هو صلة بين الانسان وربه وليس لهم سند يستندون اليه فى هذا الادعاء الا ما درسوه فى ثقافتهم الاوربية وما تعلموه من الانظمة الاوربّية التى تقوم على الفصل بين الكنيسة والدولة وقد تأثروا بهذه الدراسة ، حتى انهم ليلمسون ان ما تعلموه ينطبق على الاسلام ـ ولو عقلوا لعلموا ان الانظمة الوضعية والثقافة الاوربية لا تصلح حجته فى هذه المسألة وانما الحجة التى لا تدحض هى النظام الاسلامى نفسه فان كان هذا النظام يفرق بين الدين والدنيا فادعاؤهم صحيح وان كان يجمع بينها ويمزج بين العبادة والقيادة ويحتضن المسجد والدولة فادعاؤهم باطل .

ولو رجع هؤلاء المفترون على الاسلام الكذب والزور ، كما طالبهم الاستاذ عودة الى القرآن الكريم الذى هو الاصل الاول لمنهاج الاسلام فى تدبير الحياة سياسة وأخلاقا واجتماعا واقتصادا لوجدوا الآيات البينات الصريحات التى تشرع للناس منهج الحكم والنظام الاخلاقى فى الدولة الاسلامية . لقد نص القرآن الكريم على كثير من الاحكام والعقوبات وفصل الحديث النبوى وسيرة الخلفاء وتاريخ حكمهم بقية الاحكام والعقوبات ، والآداب الاجتماعية وكل ما من شأنه

أن يؤلف (نظام الحكم الاسلامى) ويجعله كاملا شاملا وراشدا خالدا .. فى صلاحيته للحكم بين الناس على مدار الازمنة واختلاف الامكنة وتعاقب الاجيال .

الطريق الى النصر

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ الدكتور عبدالمنعم محمد الحسنين فى مجلة منبر الاسلام العدد الرابع للسنة ٢٦ ربيع الثانى ١٣٨٨ هـ يقول :

ان الشيء الذى لا شك فيه هو أن الشعوب الاسلامية تمر الآن بمرحلة حاسمة ومصيرية من تاريخها ومن نضالها فى سبيل الظفر بحياة حرة كريمة وسط عالم تهدده قوى الاستعمار والصهيونية وهى مرحلة تحتاج الى الاستعداد الكامل على جميع المستويات والى التزود بمختلف الاسلحة اللازمة حتى يعرف المسلمون الطريق الى النصر وتتحقق لهم العزة التى وعدهم الله بها فى قوله تعالى : (ولله العزة ولرسوله والمؤمنين) .

ولقد هزم المسلمون الاولون أكبر دولتين فى العالم فى عصرهم ألا وهما دولتا الفرس والروم لانهم أعدوا لاعدائهم ما استطاعوا من قوة مادية ومن قوة روحية استمدوها من ايمانهم بالله وتوكلهم عليه وتمسكهم بالخلق والمثل القويمة ،فينبغى على المسلمين فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخهم ان يعدوا لاعدائهم القوة المادية والقوة الروحية فى وقت واحد ، حتى ينصرهم الله عليهم مصداقا لقوله تعالى : (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) .

ومن الملاحظ ان المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها يتزودون الان بالاسحلة المادية بقدر ما يستطيعون ولكنهم فى حاجة الى التزود بالاسلحة المعنوية التى أهمها السلاحان الروحى والفكرى .

ونقصد بالسلاح الروحى التزود بالايمان بالله ، والاهتمام بالقيم الدينية والاخلاقية والاعتقاد بان النصر من عند الله العزيز القهار الذى يعز المستنصرين

بـه ، وفى القرآن الكريم بيان للطريق الى النصر ، فقد أمر الله المسلمين بـان يعدو لعدوهم ما يستطيعون من قوة مادية فقال تعالى :

(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون بـه عـدو الله وعدوكم) • وامر نبيه بان يحرض المؤمنين على القتال فقال (يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال) •

كما أمر تعالى بان يخرج المؤمنين الى القتال بقلوب عامرة بالايمان بالله وبان النصر من عنده ويتضح هذا من قوله تعالى (ان تنصروا الله ينصركـم ويثبـت أقدامكم) •

واذا تكفل الله بالنصر فلن تحدث الهزيمة مصداقا لقوله تعالى (ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون) • لان الله هو الذى يهلك اعداء المؤمنين كما يتبين هذا من قوله تعـالى (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ، وما رميت اذا رميت ولكن الله رمى) •

امريكا

استن / ستعقد حلقات مناقشة مفتوحة حول (مقارنات فى المجتمع الاسلامى) خلال المؤتمر السنوى الثانى لجمعية الدراسات الشرقية فى امريكا الشمالية والذى سيجتمع فى الخامس عشر من شهر نوفمبر القادم •

وسيقود (جستاف فون جرنبيوم) استاذ الدراسات الاسلامية بجامعة كاليفورنيا فى لوس انجلوس المناقشات لمواضيع مثل المجتمع الاسلامى فى جنوب آسيا • ومناعة المجتمع الاسلامى فى آسيا الوسطى السوفيتية ضد المخططات الاجتماعية الثورية وسيشترك اساتذة من جامعات ميشجان ، شيكاغو ، تكساس ، كاليفورنيا ، يوتا لويسفيل وماري لاند والينويز وكونتكت نيويورك وماساتشوتس ومعهد ماساتشوتس التكنولوجى وجامعة تورنتو بكندا فى هذه المناقشات ودراسات اخرى •

عن اخبار العالم الاسلامى
العدد (٩٨) ١٥-٧-١٣٨٨هـ

الصلاة فى تركيا سلاح صامت ضد الاعداء

تركيا / نشرت جريدة (بوكون) اليوم التركية الخبر التالى :-

بدأت قبل حوالى بضعة شهور دعوة طيبة وجهتها جريدة (بوكون) اليوم التركية وهى جريدة معروفة باتجاهها الاسلامى ، وجهت نداء تطلب فيه من المسلمين ان يقيموا صلاة الصبح بصورة مجتمعة • وكانت الجريدة قبل هذا النداء تكتب عن أحلام وأمانى يتمناها أصحابها ، ومنها اقامة صلاة جماعية فى أحد

الجوامع وخاصة صلاةالصبح ، فاذا بالحلم يتحقق بدرجة انهم لم يكونوا يحلمون ان يتحقق بهذا النجاح الساحق .

كانت جموع المسلمين التى تقدر بالالاف مع اشراقة الفجر فى هدوء كامل ورزانة تنسجم مع عظمة الموقف الى أكبر جوامع استانبول وبينما الناس نيام يزحف (٥٠) ألف شخص ليقيموا أكبر صلاة تشهدها تركية منذ خمسين سنة، حتى تمنينا أن تراانا الدنيا بأجمعها ونحن نقيم هذه الشعائر .

كانت هذه الصلاة جزءا من سلاحقوى تستخدمه الحركة الاسلامية لضرب اليسار المنحرف فى تركيا ، كانوا يصلون وينصرفون دون أية كلمة ، اخذت العناصر المنحرفة من يهود وماسون ويساريين وشيوعيين تتململ وتضيق ذرعا بهذا الصمود الصادر من الالوف المؤمنة . حاولت الصحف المأجورة كتم هذه الانباء ، أما لانهم لا يستطيعون الاستيقاظ مبكرا أو لغاية هم يعرفونها .

كانت الصلاة تقام فى استانبول ، أزمير ، انقرة . وفى كافة المحافظاتوالمدن الكبرى والقرى بوقت واحد ، صلاة الصبح .

وفى احدى الليالى كاد اليسار المنحرف ان يختنق غيظا من هذه الصلاة فدبر أمرا بل جريمة حقيرة خسيسة .

بينما كانت الالوف المؤمنة تتجه بايمان الى أحد الجوامع فى مدينة أزمير بيت الشيوعيون أمرا وقرروا نسف هذا الجامع وتهديمه على من فيه .

امتلأ الجامع وارتفع الآذان الآلهى فوق ربوع هذه المدينة ، وسمعه القاصى والدانى وبدأت الصلاة ، واصطفت الصفوف الطويلة ، حتى الشوارع المحيطة بالجامع امتلأت ، وما زالت السيارات المخصصة للاجرة تنقل المصلين الى الجامع بدون مقابل محبة بهم وخشعت الاصوات للرحمن وامتزجت الارواح فى كتلة هائلة .

فانفجرت منها عدة قنابل صنع (يسارى) كان صوتها كأزيز ذبابة فلم يتحرك أى مصل من مكانه وكان شيئا لم يحدث ، وتمت الصلاة وخاب وخسر المجرمون ، ثم بعد انتهاء الصلاة أخذ المصلون يتساءلون عن السبب فعلموه .. وكانت النتيجة اصابة أحد المسلمين بجروح فقط وهكذا سلم الجامع ومن فيه من كيدهم .

وانصرف المسلمون بدون ضجة وهدوءهم وتصميمهم دليل على ثورتهم ولكنهم تمالكوا أعصابهم مصممين على الاستمرار فى الطريق الى النهاية .

عن أخبار العالم الاسلامى
نقلا عن الشهاب

كيف يحاربون الدين !

كتبت جريدة الحزب الشيوعى الاوكرانى تقول ان الحزب الشيوعى **السوفيتى** قد وطد العزم على القضاء على المعتقدات الدينية تماما ـ وجاء هذا القول **فى افتتاحية** لجريدة ـ برافدا اوكرانى ـ الناطقة بلسان الحزب الشيوعى **الاوكرانى** . رددت فيها هجوما عنيفا على الدين ودعوة للقضاء عليه ظهرت فى **جريدة** (برافدا) لسان حال الحزب الشيوعى السوفيتى .

واعترفت الجريدة ـ انه رغم العمل الهائل الذى يقوم به الحزب فان **الشعب السوفيتى** لا يزال سجين الدين .

اخبار العالم الاسلامى
العدد ٩٩ السنة الثالثة

نافذة على الحضارة الغربية

يكتبه ابو صالح

عجيب أمر هذه الحضارة ، الحضارة المادية فى عصرنا •

واعجب ما فى هذه الحضارة هو الانسان الذى يعيش فى ظل هذه الحضارة وتتحكم عليه ظروفها واوضاعها الشاذة •

هكذا قلت لصاحبى ، وانا اتحدث معه •

قال وكيف ذلك ؟ والانسان المعاصر يتمتع فى غمرة هذه الحضارة بمزايا حضارية ومدنية ما كانت تخطر له على بال من قبل •

قلت له : لا اناقشك فى ذلك ، ولا أجد الى مناقشة ذلك من سبيل ، فالعلم قد فتح على الانسان المعاصر أبوابا من الحضارة والمدنية ، كانت موصدة فى وجهه من قبل ، ونغالط انفسنا لو اردنا ان نشكك فى قيمة الحضارة المادية من هـــذه الناحية • ولكن هذه الحضارة التى قد أعدت للانسان كل أسباب الرفاه المـادى اغفلت ، فى قصد ، ذات الانسان ، والقيم التى تتصل بالجانب الروحى من شخصية الانسان • وتصورت (الانسان) وعالجت مشاكله وحاجاته • كما لو كان الانسان جسدا ماديا فحسب ، ونهما دائما لاحد له •

وتناست ، بقصد ، الجانب الاخر من شخصية الانسان ، وما يتصل بهـــذا الجانب من شخصيته من حاجات وتطلعات •

وكانت لهذه النظرة (المادية) اثارها فى حياة الانسان المعاصـر ونفسه • فالقيم المعنوية لم تكن حاجات فوقية فى حياة الانسان ، يمكن الاستغناء عنهـــا ، والتعويض عنها بحال من الاحوال • ومن يمارى فى هذه الحقيقة يغالط نفسه •

وحاولت هذه الحضارة ان تغالط نفسها فى ادراك قيمة الانسان ، واغفال الحجم الذى تشغله القيم الروحية من شخصية الانسان .

وكان من نتيجة ذلك ان الانسان المعاصر أخذ يشعر فى دخيلة نفسه ان المجتمع يتعامل معه ، كما لو كان جسدا فحسب ، وليس انسانا كائنا من جسد وتطلعات انسانية عالية ، فوق حاجات الجسد وضروراته ، وان المجتمع يتنكر لهذا الجانب من شخصيته بقصد .

واخذ يلف الانسان المعاصر لون من الضياع فى وسط المحيط المادى الذى لا يتفاعل معه فى جزء كبير من شخصيته ، وان كان يستجيب للجانب المادى من شخصيته بكل سهولة .

وعاش الانسان المعاصر هذا الضياع ، ضياع الذات ، وطغيان الجسد على الروح . فنقم على المجتمع الذى أفقده ذاته كانسان وأهدر القيم الانسانية فى ذاته . ونقم على جسده الذى أخذ يطغى على روحه ، وبدى له ان ينتقم .

ينتقم من جسده ... وينتحر ... ليموت ، ولا يواجه بعد هذا الجسد الطاغى ، ويختم فى حياته هذا الضياع الذى يلفه من كل جانب . وليس الانتحار فى حضارة القرن العشرين شذوذا فرديا ومرضا نفسيا يصيب أفرادا مخصوصين نتيجة لظروفهم الخاصة .

وانما هو ظاهرة اجتماعية مرضية ناشئة من طبيعة الانحراف الحضارى الذى يعيشه الانسان المعاصر فى القرن العشرين . ويكفى أن تقرأ بعض ما تتناقله الصحف من أخبار المواد المخدرة وانتشارها فى صفوف الشباب الضائع والشبكات التى تقوم بتجهيز الملايين من الشباب بهذه المادة السامة لتتأكد من هذا الانتحار البطىء الذى يقدم عليه الانسان المعاصر فى غمرة الحضارة المادية ومتعة الجسد .

والشباب المعاصر فى غمرة الصخب الحضارى الذى يلفه من كل ناحية ، وفى غمرة التسابق الذرى والحروب الكونية أخـذ يفقد الهـدوء والطمأنينـة والسلام فى حياته النفسية وفى دخيلة نفسه ، فهو فى قلق واضطراب دائمين عما يجرى حوله .

وهو يبحث عن هذا الهدوء والطمأنينة التى تتوق اليها نفسه فلا يجدها فى ظل هذه الحضارة ، فيعمد الى ان يصطنع لنفسه هذا الجو ، كيفما اتيح له ذلك، ويعمد الى ان يهرب من هذا الواقع المضطرب كيفما تأتى له ذلك ، ويفزع الى تناول المخدرات لينسى هذا الواقع الاجتماعى المضطـرب ، ولينسى شـبح هـذا الاضطراب والقلق فى نفسه ، ولو لمدة قصيرة ولئلا تفكر اننى اغالى فى شىء مما أقول انقل اليك تقريرا نشرته مجلة الاسبوع العربى اخيرا فى ثلاثـة اعـداد متوالية عن (تجارة الموت البطىء) فى الغرب .

يقول التقرير : ان كميات من المنبهات والمسكنات صودرت فى عـدد من البلدان وان فى البرازيل تجارة تثير مشكلة حقيقية فى السـويد ، وان حركـة الاستيراد السرى تتزايد باستمرار . ويتحدث التقرير عن أعمال مصادرة جرت فى الدانيمرك والمانيا ومصر ، وان كميات من مخدر الـ L.S.D. صودرت فى كندا وفرنسا واسبانيا وبريطانيا. خطر المخدرات النفسية يعودالى سهولةالحصول عليها أثرها المهدىء يقربها من فصائل المورفين والكوكايين والحشيشة ويـورد التقرير احصاءات فى دولة لم يسمها (لعلها السويد) تفيد بان استعمال العقاقير المسكنة والمنبهة فاق ٢٨ ضعفا استعمال المخدرات .

رحلة تنتهى الى العالم الآخر

« اليوغا » التى تمارسها الشبيبة فى الغرب ، والمخدر المفضل لدى الاجيال الطالعة هو اليوم الـ L. S. D. من خصائصه السيئة انه يمكن انتـاجه ببعض السهولة من اخطاره انه بلا طعم ولا لون ولا رائحة وقابل للذوبان . قـال لى

الدكتور بنسوان مدير المستشفى الاميركى فى باريس انه عالج العديد من الفتيات اللواتى تناولن هذا المخدر دون معرفتهن وعجزن عن مقاومة مغتصبيهن اثنـــاء (الرحلة النفسية) .

ما هى هذه « الرحلة » ؟ .

انها اشبه ما تكون بالرحلة التى تخيلها ج.هـ. ويلز فى كتابه « اله الوقت » ليركض وراء الماضى أو وراء الغد . ولكل مبتدىء يقوم باول رحلة له فى عـالم L. S. D. « دليل » هو الرفيق الذى ارشده الى حلقة « المسافرين » مهمة هذا الدليل تعليم المبتدىء ، اصول اللعبة ، ومرافقته من وقت لاخر الى الحمـام، وتفسير بعض الرؤى ومنعه من القاء نفسه عبر النافذة اذا بدا يعتقد ان فى وسعه الطيران .

وبالفعل وقعت جملة حوادث تبرر هذا « التدبير الاحترازى » :

فى العام الماضى القت فتاة بنفسها فى البحر لاعتقادها ان بوسعها المشى عـلى سطح الماء وأقدمت الفتاة على ذلك بعد حفلة صاخبة فى احدى « فيلات » منطقة الكورنوايل فى بريطانيا تناولت خلالها الـ L. S. D.

رسام شاب ألقى بنفسه عاريا من نافذة فى الطابق الثالث محاولا الطيران .

توفيت مراهقتان بعد اول « رحلة » قامتـا بهـــا فى عالـم الـ L.S.D. .. رحلتهما الى العالم الاخر تمت بسرعة .

ويبدو ان هذا المخدر هو فى متناول الجميع ، ولا يزيد ثمنه عن عشـــر ليرات أى ما يعادل ثمن خمس سجاير ماريجوانا . وقرأت فى احدى الصحف الانكليزية ان مراهقات فى الثالثة عشرة تناولن هذا المخدر فى مدرسة «وودغرين» اللندنية .

فى قاموس الـ L.S.D. كلمتان من مستلزمات « الرحلـة » الاولى هى «وكيل السفريات» أى الوسيط الذى يمدك بالمخدر والثانية هى « العودة » أى زوال تأثير المخدر الذى قد يستمر ١٢ ساعة .

يتزعم اليوم جماعة من المدمنين رفعوا المخدر الى مستوى الايمان الجديد • وهم يقولون ان الـ L. S. D. يتيح لهم الاتحاد مباشرة بالروح القدس لذلك يتحدثون عن « المناولة » عندما يتناولون حبة السكر المغموسة بالمخدر •

ويقول القس ماك نيكول ان عدد مدمني الماريجوانا يبلغ على الاقل حوالى ٢٠٠ ألف انكليزى وفى الولايات المتحدة حوالى المليونين • أما عدد مدمنى الـ L.S.D, فغير معروف •

ارثر كويستلر الذى عاش تجربة الـ L. S. D. ووضع كتاب « ظلام عند الظهر » مسجلا فيه تجربته ، قال انه كان يرى تحت تأثير المخدر ديدانا ضخمة وتنينا يهجم عليه ، كانت جدران الغرفة على شكل الدولاب وتبدو وجوه الاصدقاء كوجوه الشياطين لكنه أمام المرآة لم يلاحظ أى تغير فى خطوط وجهه •

للمخدر فى بريطانيا انصار نافذون

فى لندن عرض تلفزيون الـ « بى • بى • سى » مناظرة بين انصار الماريجوانا والـ L. S. D. وهدف هذه المناظرة هو مساعدة رجال البرلمان على اتخاذ قرار حول استمرار منع استعمال ماريجوانا والـ L .S. D أو اباحته •

والمعلوم ان البرلمان البريطانى سبق واتخذ فى الصيف الماضى قرارين مثيرين الاول يبيح تعاطى الشذوذ الجنسى بين البالغين وبرضاهم ، والثانى يقضى بتخفيف القيود من الاجهاض والاكتفاء بشهادتى طبيبين لاعتبار الاجهاض قانونيا • وبرر البرلمان فى حينه قراريه هذين بانه أباح جريمتين ليمنع وقوع جرائم اخرى أكثر خطرا •

انصار اباحة الماريجوانا والـ L.S.D يتسلحون بالحجة نفسها وهم يقولون ان من يتمكن من شراء الماريجوانا من الصيدلية مثلا لن يحاول عندئذ التفتيش عن أوكار المخدرات الخطرة الاخرى كالهيروين والكوكايين •

واذا كان المبتدىء يكتفى بحبة واحدة ، فانه مع الوقت يحتاج الى زيـــادة الجرعة باستمرار حتى يصل الى ارض المخدرات الحقيقية وعندما يصعب عليـه العـودة •

وبين التجربة الاولى والادمان الاخير ، محطات عديدة ، الكثرة الساحقـة تتناول الحبة الاولى على سبيل الفضول ، لكن المصابين بامراض نفسية يجنحون نحو الافراط الى ان يصلوا مرحلة « العطش الى المخدر » وفى هـــذه المرحلة ، يبدأ المدمن بعد مرور اربع ساعات على اخر صرعة باظهار شعور من القلق •وبعد ثمانى ساعات اخرى يشعر بالم فى جسده وعظامه •• وتتزايد الاضطرابات الى درجة لا تطاق ويصعب معها منع المدمن دفعة واحدة من تناول المخدر • لذلـك يوضع تحت اشراف طبى لحقنه بجرعات مخففة ، ومن المؤسف ان بعض الاطباء ممن لا ضمير لهم يروجون للمخدر تحت ستار اعطاء زبائنهم الجرعات القانونية•

المدمنون الرسميون

المخدرات فى بريطانيا يتواعدون عادة امام الصيدليات التى تفتـــح ليـــلا وينتظرون حتى اذا تعانق عقربا الساعة عند منتصف الليل • كانوا اول الداخلين الى الصيدلية وعند منتصف الليل يبدا يوم جديد تصبح فيه وصفات الكوكايـين والهروين التى توزع كاملة تاريخ اليوم التالى صالحة لتقديمها الى الصيدلية • وفى بريطانيا اليوم حوالى ١٦٠٠ مدمن رسمى مدرجة اسماؤهم فى مخافر الشرطة ومراكز المساعدة الاجتماعية التى تتولى معالجة المدمنين وتدفع حتى ثمن المخدر للمريض • ولكل طبيب بريطانى الحق فى اعطاء كل مدمن رسمى الكمية التى يراها مناسبة من المخدر ، لابعاد مريضه تدريجيا عن الادمان ، ويستقبل الاطبـاء المدمنين مرة فى الاسبوع ويعطونهم وصفات لايام الاســبوع السبعة • ونـــادرا مـا يستطيع المدمن انتظار طلوع صباح اليوم التالى للحصول على الكمية المحددة لـه من المخدر •• لذلك فهو ينتظر حلول منتصف الليل أمام الصيدلية ليحصل على حصة اليوم التالى •

المشهد مؤثر ومحزن

خليط من الشبان والفتيات ، وكهول وصلوا باعجوبة الى هذا السن، يخرجون من الصيدلية بعصبية ظاهرة ويسرعون الى سياراتهم واما الى أقرب حديقة عامة أو مرحاض حيث يعمدون الى تسخين الزجاجة التى يذيبون فيها الحبوب اللازمة لتحضير تركيبه الهيروبين بواسطة أعواد الثقاب • وبعد ذلك يحقنون انفسهم مباشرة فى العروق ليأتى مفعول المخدر اسرع واعنف •

سخاء المدمنين وسخاء الاطباء

المدمنون المسجلون ليسوا فى الواقع سوى الجزء الصغير المنظور من جبل الجليد وهم عادة من الفرسان القدامى أو من عشاق شارلى العتاق •

والمعبودة شارلى هى بلغة المدمنين مادة الكوكايين • أما الفرسان فهم رواد رحلات الاحلام على حصان الخيال والحصان هنا يعنى الهيروبين •

أما الذين لم يجدوا الشجاعة الكافية لتسجيل اسمائهم فهم يلجأون عادة الى السوق السوداء لشراء المخدر ، أو يقفون هم أيضا امام الصيدليات ليستجدوا المخدر من المدمنين « الرسميين » بعبارة تقليدية Tunn Me Or Man ونادرا ما يرفض المدمن الرسمى رجاء المساعدة ، اذ ليس اجدر من المدمن يفهم ماساة زميل له مدمن مكتوم ، لكنه بعد ساعات قليلة يلعن الساعة التى ذهب فيها ضحية كرمه ، حين تبدأ عروقه بطلب المزيد من المخدر •

سلم الطبقات فى مجتمع المدمنين

مجتمع المدمنين يضم اربع طبقات ليس لها أى علاقة بالطبقات الاجتماعية العادية أو المستوى الثقافى أو التربوى أو المهنى أو الثراء المادى •

الطبقة الاولى هى طبقة ارستقراطية المخدر ، التى تضم « الفرسان » و « عشاق شارلى » أى طبقة مدمنى الهيروبين والكوكايين •

والثانية هى طبقة « الكهنة » مدمنى الـ L. S. D. • والثالثة هى طبقة العسكر المدمنين على الماريجوانا • أما الطبقة الاخيرة التى ينظر اليها المدمنون الاخرون من عليائهم فهى طبقة « الشعب » أى المراهقون وطلبة المدارس الذين يكتفون بتناول الحبوب المهيجة فى خلواتهم أو فى المراقص أما الطبقة التى ينظر اليها المدمنون باحتقار ولا يعترفون باهميتها فهى طبقة غير المدمنين وهى خارجة عن مجتمعها ويطلقون عليها احتقارا اسم « الدجاج » يموت انتقاما من مظلم ! التحقيقات التى اجراها علماء المجتمع فى بريطانيا كشفت ظاهرة موحدة بين المدمنين هى ان ضحايا المخدر هم غالبا من ابناء الاسرة المفككة والازواج المطلقين انهم فريق من الشبان الذين يفتشون عن أقرب طريق للانتحار جسديا لرغبة واعية فى الانتقام من الكبار •• انهم ينشدون الموت احتجاجا على ظلم المجتمع والافراد •• ولهذا يجدون فى المخدر غايتهم المنشودة •• وهم لا يخجلون بما يفعلون على العكس ، فهم من هذه الناحية علنيون يرفعون شعارات المطالبة باباحة الماريجوانا قانونا ، ويحملون لافتات يقولون فيها مثلا « التلفزيون أكثر خطورة من المخدر •• الخ وهم يقولون ان ضحايا المشروبات الروحية فى بريطانيا أكثر عددا من ضحايا المخدرات •

المخدر طريق الرذيلة والجريمة

ولعل اخطر ما فى ادمان المخدر ، انه يخلق تربة صالحة فى نفس المدمن أو المدمنة للقتل والسرقة والدعارة من أجل الحصول على المال اللازم لشراء المخدر • وفى كندا ٩ من ١٠ من المدمنين ملاحقون بجرائم اخرى • ولا يزال يذكر عالم الجريمة المأساة التى تسبب بها الطالب تشارلز وايتمن الذى صعد تحت تأثير المخدر الى سطح الجامعة فى تكساس واصطاد ١٦ شخصا ببندقيته • حدث ذلك فى ٣١ تموز ١٩٦٦ • وبعد هذا التاريخ باسابيع أقدم طالب اخر على قتل امرأة بعد حفلة L. S. D. اشترك فيها لاول مرة •

المعارك العنيفة التى تنشب صيفا فى بريطانيا بين جماعات الـ (مودرنز) و (روكرز) تنشب عادة تحت تأثير بعض الحبوب المهيجة المستوردة من ايطاليا.

وهناك ظاهرة يجب عدم التقليل من أهميتها .. ففى مطلع الستينات لم يكن يعرف الماريجوانا والـ L. S. D. سوى بضعة الاف شخص فى اميركا أما اليوم فقد ارتفع الرقم ارتفاعا مذهلا اذ يتراوح بين خمسة وعشرة ملايين نسمة بينهم نسبة عالية من الشباب ، وتنتشر المخدرات فى بريطانيا اليوم بسرعة مماثلة وان يكن الرقم أقل . انها « تقليعة » جديدة تريد خلق مجتمع الـ L. S. D. القائم على تفتيت المجتمع وانقاضه وبقاياه .

لخطر مخدر وأغلى اعلان

ولعل أخطر أنواع المخدرات هو الهيروين الذى يقود الى انهيار كامل جسديا ونفسيا وخلقيا ويتحول مدمن هذه المادة فى سنوات قليلة الى جيفة متنقلة، يشعر بالبرد باستمرار وتحيط بعينيه هالتان سوداوان .

الكوكايين فى البدء يقتل الشعور بالجوع والنعاس والتعب ، لكنه فى النهاية يحرق الجسم تدريجيا .

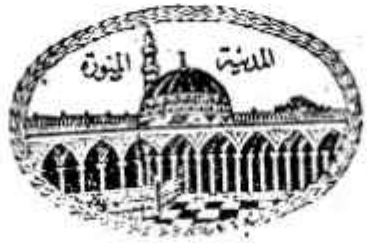

كتب جديدة في الميزان

موسوعة العتبات المقدسة

١ ـ قسم خراسان ـ الجزء الاول أو السابع من الموسوعة •

٢ ـ قسم سامراء ـ الجزء الاول أو الثامن من الموسوعة •

تأليف : الاستاذ جعفر الخليلي •

يقع « قسم خراسان » من الموسوعة بـ (٣١٢) صحيفة من القطع الكبير ، وطبع ببيروت سنة ١٩٦٨م •

لقد تظافرت جهود طائفة كبيرة من أهل الفضل والعلم على اخراج موسوعة العتبات المقدسة ، تلك الموسوعة التي حوت بين دفتيها معلومات متقنة ومركزة عن العتبات المقدسة في مختلف انحاء العالم الاسلامي سواء كان ذلك في حقل تاريخ تلك العتبات أو آثارها أو الفن الذي استعمل في بنائها • يضاف الى ذلك ان كتاب الموسوعة الافاضل تناولوا كل حسب اختصاصه بحث ناحية من مناحي النشاط الثقافي والحضاري الذي كانت له تلك العتبة بمثابة قطب الرحى ، مما له صلة بالموضوع • ثم ركز على تاريخ مرقد الامام الرضا (ع) المعروف بمشهد الرضا (ع) ، فذكر ظهور المشهد وعمران المدينة ، ثم عرج على حوادث المشهد التاريخية ، وانتقل الى البحث عن مدارسها القديمة وانهى بحثه عن مدينة مشهد المقدسة باقوال وآراء الكتاب الغربيين عن المشهد •

ونستنتج من كل ما تقدم ان كتاب الموسوعة المذكورة قاموا بخدمة علمية كبيرة حين يسروا ما حوته موسوعتهم من معلومات مهمة .

فالعلوم والاداب التى تقدمت فى تلك البقاع كانت تدرس وتناقش فى رحاب تلك العتبات فضلا عن دور العلم والمدارس المنتشرة حولها .

وقد احسنت الجماعة التى تولت الاشراف على تأليف ونشر موسوعةالعتبات المقدسة احسانا كبيرا للحضارة الاسلامية وذلك بتيسير معطياتها النافعة للقراء فى بلاد المسلمين وغيرها من البلدان المحبة للمعرفة .

تناول قسم خراسان من الموسوعة ، جغرافية خراسان وتاريخه وحضارته بصورة عامة فى فترة ما قبل الاسلام ، ثم تناول كاتب القسم المذكور الاسلام فى خراسان وكان ما يتعلق به من مظاهر الادارة والفن ، والحركات الفكرية والسياسية وغير ذلك .

أما الجزء الاول من قسم سامراء من الموسوعة فلا يقل أهمية عن الاقسام الأخرى التى تناولتها موسوعة العتبات المقدسة سالفة الذكر .

وقد افتتحت الموسوعة ببحث عن التاريخ القديم لسامراء ، تناول فيه كاتبه أصل تسمية سامراء فرجح انه آرامى الاصل . ثم بين ان منطقة سامراء تعرف فى عهد الساسانيين بـ « الطيرهان » .

وتلى البحث السابق بحث عن « سامراء فى ظل الخلافة العباسية » تناول فيه كاتبه تأسيس سامراء فى أيام المعتصم العباسى ، وبين ان المعتصم بنى فى سامراء القصور والدور والاسواق والثكنات التى تسع لسكن (٢٥٠) الف جندى.

وانتقل الكاتب الى عمران سامراء فى عهود خلفاء بنى العباس الذين تولوا الحكم بعد المعتصم امثال الواثق بالله والمتوكل والمنتصر وغيرهم .

وانهى الكاتب مقاله عن سامراء بانتقال الخلافة منها مرة اخرى الى بغداد .

وتطرقت الموسوعة الى ذكر سامراء فى الشعر ، ثم انتقلت الى الكلام عن سامراء فى المراجع العربية ثم المراجع الغربية .

تطل من خلال نافذة التاريخ الاسلامى وفى أدواره التطبيقية السابقة يوم كان الحكم يقوم على أساس الاسلام فى قاعدته الاسلامية ومفاهيمه الدستورية ويوم تربع على حراسة هذا الكيان الحضارى شخوصا كانت تظهر من خلال تصرفاتهم بعض المفارقات والانحرافات على الخط الرسالى للحكم الاسلامى كانت ارادة الاصلاح تظهر دائما على يد (أمناء) تمثلوا الشخصية الاسلامية على صورة مواقف يحسبها بعض المستشرقين والبعداء عن ذهنية الحضارة الاسلامية صورا فردية نتيجة لقصور النظرة التى وعوا من خلالها تاريخ المسلمين وترجموا عن ابعادها دورهم بينما هى فى واقعها كانت الروح العامة التى كان لها فى جملة مفاهيم الاسلام فى الاصلاح موقع أصيل (الدين النصيحة ، الدين النصيحة) قيل لمن يا رسول الله قال : « لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم » تلك هى الروح التى تصطبغ بها شخصية المجتمع الاسلامى الذى يجب أن تتوفر فيه وتتوافر لاصلاحه (امة) من الناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

اعرابى فى مجلس الخليفة هشام

دخل اعرابى على هشام بن عبدالملك فقال له : عظنى يا اعرابى فقال : كفى بالقرآن واعظا اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم (ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون . ألا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين) ثم قال : يا أمير المؤمنين هذا جزاء من يطفف فى الكيل والميزان فما ظنك بمن أخذه كله .

فى مجلس الوليد

المدائنى قال : جلس الوليد بن عبدالملك على المنبر يوم الجمعة حتى اصفرت الشمس فقام اليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ان الوقت لا ينتظرك وان الرب

لا يعذرك • قال صدقت : ومن قال مثل مقالتك ، فلا ينبغي لهان يقوم مثل مقامك• ومن ها هنا من أقرب الحرس يقوم اليه فيضرب عنقه •

ليذل به الجبـابرة

وقع الذباب على المنصور فذبه عنه فعاد فذبه عنه حتى اضجره فدخل جعفر بن محمد عليه السلام على المنصور فقال له يا أبا عبدالله لم خلق الله تعالى الذبـاب فقال عليه السلام « ليذل به الجبابرة » •

من أراد الآخرة لا يصحبك

لقد استوحش المنصور من عدم زيارة الامام الصادق عليه السلام له فكتب اليه يقول « لم لا تغشانا كما يغشانا الناس » فأجابه عليه السلام (ليس لنا ما نخافك من أجله ولا عندك من امر الاخرة ما نرجوك له ولا انت في نعمة فنهنئك فمـا نصنع عندك) فكتب اليه (تصحبنا لتنصحنا فأجابه عليه السلام • من أراد الدنيا لا ينصحك ومن أراد الاخرة لا يصحبك) •

لست عليهم بوكيـل

لما قدم سعيد بن جبير على الحجاج قال له : ما اسمك ؟ قال سـعيد قال : ابن من ؟ قال : ابن جبير قال : بل انت شقي بن كسير قال سعيد : امي أعلم باسمي واسم ابي قال الحجاج شقيت وشقيت امك قال سعيد : الغيب يعلمه غيرك قـال الحجاج : فما قولك في محمد قال سعيد : نبي الرحمة ورسـول رب العالمين : فقال الحجاج : فما قولك في الخلفاء ؟ قال سعيد لست عليهم بوكيل كل امرىء بما كسب رهين • قال الحجاج فأي رجل أنا يوم القيامة ؟ فقال سعيد : أنا أهون على الله من ان يطلعني على الغيب • قال الحجاج : ويلك قال سعيد : الويل لمـن زحزح عن الجنة فادخل النار •

قال الحجاج : اذهبوا به فاقتلوه قال : انى اشهدك يا حجاج أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله استحفظكهن يا حجاج حتى ألقاك فلما أدبر ضحك • قال الحجاج : ما يضحكك يا سعيد ؟؟ قال عجبت من جرأتك على الله قال الحجاج : انما أقتل من شق عصا الجماعة ومال الى الفرقة التى نهى الله عنها اضربوا عنقه •

قال سعيد : حتى أصلى ركعتين فاستقبل القبلة وهو يقول : وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين •

قال الحجاج : اصرفوه عن القبلة الى قبلة النصارى فصرف عن القبلة • فقال سعيد : فاينما تولوا فثم وجه الله فضربت عنقه • وقال قائل : ان الحجاج لم يفرغ من قتله حتى خولط فى عقله •

سعيد بن جبير

سلام محمد علي البياتي
السنة الثانية

هو أبو عبدالله سعيد بن جبير بن هشام الاسدى الكوفى ، مولى بنى والبة[1] ، اشتهر فى كونه من أعلام (التابعين) وخاصة فى علم تفسير القرآن الكريم[2] ، كان شغوفا بقراءة القرآن ، حتى بلغنا انه كان يختم القرآن فى ليلتين[3] ، وهو من الثقاة فى رواية الحديث[4] ، جليل القدر متأكد متمحص[5] ، مستقيم غير متزلزل فى ايمانه[6] ، وكان يؤم الناس فى شهر

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٦ ٠ بيروت ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م ، ص ٢٥٦ ٠
(وردت كنيته (أبو محمد) فى (الرجال) للطوسى ص ٩٠-٩١ ٠ وفى (الوفيات) لابن خلكان هو : أبو عبدالله وأبو محمد مولى ابن والبه بن الحارث ، بطن من بنى أسد بن خزيمة ٠ كوفى حبشى الاصل أسود اللون ٠ ج ٢ ، ص ١١٢) ٠

(٢) الطبرى ، محمد بن جرير ، المنتخب ، القاهرة ١٣٥٨هـ - ١٩٣٨م ، ص ١٢٥ ٠

(٣) ابن سعد ، ن٠م٠ ص ٢٥٩ ٠

(٤) الطبرسى ، الحسن رضى‌الدين ، مجمع البيان ، ج ١ ، طهران ١٣٨٢ هـ ٠ ص ٥٥٩ ابن حجر العسقلانى ، تهذيب التهذيب ، ج ٢ (لا ٠ ت) ص ١١ ٠

(٥) ابن سعد ، المصدر ، ص ٢٥٩ الطبرسى ، المصدر السابق ، ص ٥٥٩ ٠

(٦) الطبرسى ، المصدر السابق ، ص ٥٥٩ ٠

رمضان[٧] ، سمى جهبذ العلماء لغزارة علمه فى التفسير والقراءة ورواية الحديث والفقه[٨] .

لم يحدد المؤرخون تاريخ ولادته ولعلها فى ٤٥ هـ[٩] . تلقى ابن جبير طرفا من تعليمه على ابن عباس[١٠] وعبدالله بن عمر[١١] . بعد أن أحسن القراءة والكتابة بدأ بالتردد على حلقة ابن عباس ليكتب عنه علوم الدين ، وظل ملازما له وكانت ذاكرته الحفاظة تناسب غزارة علم ابن عباس ، وهذا ما لفت انتباهه اليه ، فسأله يوما « ممن أنت ؟ فقال سعيد : من بنى أسد . فقال له : من عربهم أم من مواليهم ، فقال سعيد : لا بل من مواليهم ، فقال له ابن عباس : بل قل أنا ممن أنعم الله عليه من بنى أسد »[١٢] .

كان ابن جبير يفضل أن يضرب أسواطا على رأسه أحب اليه من أن يتكلم والامام يخطب[١٣] حتى تفقه دينه وبلغ المرتبة التى أهلته لان يحدث فى حضرة ابن عباس وهو شاهد عليه واذ يقول له « ... ان أصبت فذاك وان اخطأت علمتك »[١٤] .

ولما سكن ابن عباس الحجاز فى اخريات أيامه كان سعيد فى الكوفة مفسرا ومحدثا يرجع اليه لكنه لم ينقطع عن الحج مرتين كل عام ، فكان يلتقى هناك بابن عباس ثم بابن عمر ليأخذ عنهما .

---

(٧) ايضا ، ص ج .
(٨) ابن شهراشوب . محمد بن على ، مناقب آل ابى طالب . ج ٥ ، حجرية ، طهران (لا . ت) ص ٢٧٠ .
(٩) ابن سعد . ن.م ، ص ٢٥٨ .
(١٠) الحائرى ، فخار بن معد ، ايمان ابى طالب ، ص ٣٢١ .
(١١) ابن خلكان ، الوفيات . ج ٢ ، ص ١١٢ .
(١٢) ابن سعد ، ج ٦ ، ص ٢٥٦ .
(١٣) ايضا ، ص ٢٦٠ .
(١٤) ايضا ، ص ٢٥٦ .

وكان ابن عباس اذا أتاه أهل الكوفة يدفعهم الى سعيد وهو يقول : اتسألونى وفيكم (ابن ام دهماء) ـ ويعنى سعيدا[١٥] ـ فكان ذلك منه اعترافا بمنزلة سعيد بن جبير فى الرواية والفقه والتفسير .

وبعد وفاة ابن عباس عام ٦٨ هـ فى الطائف لم ينقطع ابن جبير عن الحج كل عام مرتين كان يلتقى فيهما بابن عمر .

علاقة ابن جبير بالحجاج

لقد ورد عن سعيد انه قال « لقد رأيت الحجاج يزاحمنى عند ابن عباس »[١٦] وان صحت الرواية فان اللقاء الاول بينهما فى حلقة ابن عباس ربما تم أيام كان الحجاج مغمورا ، أما اللقاء الثانى فعندما تولى الحجاج ولاية الحجاز بعد قضائه على حركة عبدالله بن الزبير وقتله ، وأخذه بيعة أهلها لعبدالملك بن مروان فكان ابن جبير من أخذ الحجاج منهم البيعة ، ففى محاورته قبل قتله يقول الحجاج لسعيد « ألم أقدم مكة فقتلت ابن الزبير وأخذت بيعة أهلها وأخذت بيعتك لامير المؤمنين »[١٧] . وفى هذا ما يظهر لنا الاهمية التى بلغها سعيد حيث نرى الحجاج يؤكد على أخذه البيعة من سعيد .

ونعلم مما سبق أن سعيدا لا يمكث فى مكة الا مدة قصيرة أيام الحج ثم يعود الى الكوفة ليكسب لقمة العيش ، ومع أن الكوفة مركز العلم والرواية ومن كان مثل سعيد يستطيع العيش معتمدا على علمه ، الا أنه كان يأبى كسب العيش بغير عمله بيده عملا بقول الرسول (ص) حين سئل أى الكسب أطيب ؟ قال (ص) « عمل الرجل بيده والبيع مبرور »[١٨] .

---

(١٥) ابن سعد ، ن.م ، ص ٢٥٨ .
(١٦) ايضا ، ص ٢٦٧ .
(١٧) ابن الاثير ، الكامل . ج ٤ . بيروت ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥ م ، ص ١٣٠ .
(١٨) ابن قتيبة . عيون الاخبار . ج ٢ . القاهرة ١٣٨٣ هـ ص ٢٥٠ .

كان كاتبا لعبدالله بن عتبة بن مسعود حين كان على قضاء الكوفة[١٩] وعندما قدم الحجاج العراق واليا لعبدالملك بن مروان منحه سلطات واسعة فى ولايته لأسباب سياسية معروفة لها صلة بادارة الحكم وتثبيت سلطة بنى أمية ، فلما جدد أخذ البيعة من أهل العراق لعبدالملك كان سعيد ممن أخذ البيعة منهم للمرة الثانية[٢٠] .

ولما لم يكن فى الكوفة من هو أعلم من سعيد فى زمانه ، قلده الحجاج امامة الصلاة فى الكوفة وكانت العادة أن لا يصل هذا المقام الا عربى[٢١] ولايمانه وتقواه ولاه قضاء الكوفة ، ولما ضج أهل الكوفة من أنصار الامويين على كون القضاء صار أمره الى أحد الموالى[٢٢] ، استقضى الحجاج مكانه أبا بردة بن أبى موسى الاشعرى وألزمه سعيد كاتبا ووزيرا[٢٣] ، وأمره أن لا يقطع أمرا دون أخذ مشورة ابن جبير ، وبقى سعيد على هذه الحال مدة من الزمن .

سعيد يسهم فى ثورة ابن الاشعث

ولما وصل جور بنى أمية والحجاج الى حد تجبرهم فى الدين وامانتهم الصلاة واستخذالهم الضعفاء[٢٤] ، تكاملت عند سعيد دوافع الثورة على هذا الحكم ، ولكنه استبطن ذلك وانتظر الفرصة المواتية .

وحين وجه الحجاج عبدالرحمن بن الاشعث الى (رتبيل) لقتاله جعل ابن جبير على عطاء الجند ، فلما أعلن عبدالرحمن ثورته على الحجاج ونادى بخلعه انضم سعيد معه وبايعه وخرج معه ضمن كتيبة القراء التى كان عليها جبلة بن

---

(١٩) الجاحظ ، البيان والتبيين . ج ٣ . القاهرة ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م ص ٦٣ .
(٢٠) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك . ج ٦ . ص ٤٩٠ .
(٢١) ابن خلكان ، ن.م ، ج ٢ ، ص ١١٥ .
(٢٢) ابن خلكان ، ن.م ، ج ٢ . ص ١١٥ .
(٢٣) ابن قتيبة . ن.م ، ج ١ ص ١٢ .
(٢٤) الطبرى ، ن.م ، ص ٣٥٨ .

زحر بن قيس الجعفي[٢٥] وكانت كتيبتهم مثلا للبسالة حتى قتل (جبلة) فانفل عقدها ، ولما قتل ابن الاشعث تشتت الثوار بعد أن قتل منهم من قتل ، وكان ابن جبير ممن هربوا متخفين وظل على هذه الحال حتى تمكن منه الحجاج بعد ١٢ عاما تقريبا وقتله في واسط .

اثره في العلوم الدينية

كان لسعيد دوره في نقل علم التفسير والقراءة والرواية الى جيل تابعي التابعين بأمانة وتمحيص عن جيل الصحابة ، وكان أحد خمسة من أقرب التابعين للامام علي بن الحسين (ع) سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير ومحمد بن جبير بن مطعم ويحيى بن أم الطويل وأبو خالد الكابلي[٢٦] .

لقد أجمع المؤرخون على انه أعلم التابعين في علم التفسير[٢٧] وهو أول من صنف فيه وله كتاب في هذا الباب تحدث عنه ابن النديم في الفهرست[٢٨] الا أنه فقد ، اذ جد بعض العلماء أمثال (بحر العلوم ت ١٢١٢ هـ) في البحث عنه دون جدوى .

وهذه بعض نماذج من تفسيره على سبيل القصر :

قال في « ... وابتغوا من فضل الله ... » آية ١٠ سورة الجمعة : هي طلب العلم[٢٩] . ولما فسر أبو بكر الهذلي عن عكرمة في قوله تعالى « .. ولآمرنهم فليغيرن خلق الله » قال خصاء الدواب ، فقال سعيد : اخطأ (عكرمة) ، هو دين الله[٣٠] .

---

(٢٥) ابن الاثير ، ن.م ، ج ٤ ص ٨٠ .
(٢٦) المفيد ، الشيخ محمد بن النعمان . الاختصاص . طهران ، ١٣٧٩ هـ ، ص ٨ .
(٢٧) الطبرى ، المنتخب . ص ١٢٥ .
(٢٨) الصدر ، السيد حسن ، تأسيس الشيعة ، بغداد ١٣٢٨-١٣٢٩هـ ص ٣٢٢ .
(٢٩) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٩-١٠ ، ص ٢٨٨ .
(٣٠) الجاحظ . الحيوان . ج ١ . القاهرة ١٩٤٩-١٩٥٠م ، ص ١٧٩ .

وفسر (ان الارض يرثها عبادى الصالحون) آية ١٠٥ الانبياء فقال : يعنى أرض الجنة يرثها عبادى المطيعون[٣١] .

وقال فى (وآتى المال على حبه) : أى على حب المال[٣٢] .

وكان يقرأ (ان الساعة آتية أكاد أخفيها) بفتح الهمزة فى أكاد (أخفيها) ويفسرها : أظهرها[٣٣] .

وفسر (واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) آية ١٧٢ سورة الاعراف .

قال : (ان ذلك الاخراج كان حقيقيا وان الله سبحانه وتعالى أخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم فقررهم بتوحيده ، وأشهدهم بعضهم على بعض (وأخذ) شهادتهم بذلك واقرارهم به)[٣٤] .

وهذه بعض نماذج اعلميته بأسباب نزول الايات :

قال : كانوا يعطون فقراء أهل الذمة صدقاتهم ، فلما كثر فقراء المسلمين قالوا : لا نتصدق الا على فقراء المسلمين ، فنزلت الآية (ليس عليك هداهم)[٣٥] .

وروى فى أسباب نزول (سورة المسد) قال : صعد رسول الله (ص) ذات يوم الصفا ، فقال : (صاحباه) فأقبلت قريش ، فقالوا له : ما لك ؟ فقال : أرأيتم لو أخبرتكم ان العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقونى : قالوا : بلى . قال :

---

(٣١) الطبرسى ، ن.م. ج ٧ـ٨ ، ص ٣ .

(٣٢) السيوطى . الدر المنثور . ج ١ . طهران . اوفست (لا . ت) ص ١٢١ .

(٣٣) الشريف المرتضى . أمالى المرتضى . ج ١ ، القاهرة ١٩٥٤م . ص ٣٣٣ .

(٣٤) الجواهرى . الشيخ محسن ، الفوائد الغوالى . ج ١ . نجف ، ١٣٨٦هـ ، ص ١٦٧ .

(٣٥) السيوطى ، ن.م ، ص ٣٥٧ .

فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد . فقال أبو لهب : تبا لك ، ألهذا دعوتنا جميعا ، فأنزل الله هذه السورة[٣٦] .

علمه بالقراءة :

تحدث المؤرخون كثيرا عن ولعه بقراءة القرآن حتى بالغ بعضهم فزعموا انه كان يقرأ القرآن فى ركعتين[٣٧] .

وقال آخر : كان يختمه فى ليلتين[٣٨] .

ويقول ابن جبير (ما مضت علىّ ليلتان من قتل الحسين (ع) الا اقرأ فيهما القرآن ، الا مسافرا أو مريضا)[٣٩] .

وكان يؤم الناس فى رمضان فيقرأ بقراءة ابن مسعود ليلة وبقراءة أبى بن كعب ليلة وبقراءة زيد بن ثابت ليلة وهكذا[٤٠] .

روايته عن ابن عباس

روّى ابن جبير عن كثير من الصحابة مثل ابن عمر وابن الزبير وأبى خالد الكابلى وأبى مسعود الانصارى وأبى سعيد الخدرى وغيرهم الا أن شيخه كان ابن عباس ، أخذ أكثر روايته عنه وحدث بأذنه[٤١] .

قال عن ابن عباس :

قال : قال أعرابى لرسول الله (ص) : السلام عليك يا (بنى) الله قال النبى (ص) (لست بنى الله ولكن نبى الله) فالنبوة لفظ مأخوذ من النبوة وهو

---

(٣٦) ابن كثير . تفسير القرآن ، ج ١ . حلب (لا . ت) ص ٥٦٣ .
(٣٧) الحائرى ، ن.م. ص ٣٢١ .
(٣٨) ابن سعد ، ن.م ، ج ٦ ، ص ٢٥٩ .
(٣٩) ابن سعد ، ن.م ، ص ٢٦٠ .
(٤٠) الطبرسى . مجمع البيان . ورقة . ح (المقدمة) .
(٤١) الحنبلى ، ابن العماد . شذرات الذهب . ج ١ ، بيروت (لا . ت) ص ١٠٨ .

ما ارتفع من الارض فمعنى النبوة الرفعة ومعنى النبى الرفيع[٤٢] .

وعن ابن جبير عن ابن عباس عن رسول الله (ص) قال : (مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك)[٤٣] .

وروى عن ابن عباس فى التفسير ، الكثير ابتداء من الآيات الصغيرة وانتهاء بالسور الطوال وقصص القرآن كقصة موسى والخضر التى ترد على (نوفا) الذى يزعم بأن الخضر ليس بصاحب موسى بن عمران . وروى عنه فى أسباب نزول الآيات ايضا .

وكمثل ، روى عنه قال : كان العرب يطوفون بالبيت عراة ويعللون ذلك بأنهم لا يطوفون فى ثياب قد عصوا الله فيها .. فنزلت الآية (يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ان الله لا يحب المسرفين)[٤٤] .

وروى عنه أخبار اخرى كثيرة لا يسع المجال لحصرها ، وبعد وفاة ابن عباس كان سعيد يراجع عبدالله بن عمر اذا أعياه أمر فكان يقول اذا أعيانى شىء سألت عنه بن عمر حين ألقاه فى مكة .

وفاته وموضع قبره

بعد فشل ثورة ابن الاشعث هرب سعيد الى (اصبهان) لانه سبق له أن أقام بها ردحا ثم ارتحل عنها الى العراق وسكن قرية سنبلان[٤٥] وبعد أن علم

---

(٤٢) بحشل ، اسلم بن سهل الرزاز . تاريخ واسط . بغداد ١٤٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ، ص ٢٢٤ .

(٤٣) القرطبى ، يوسف بن عبدالبر . القصد والامم . نجف (لا . ت) ص ١٨ .

(٤٤) السيورى ، أبو عبدالله الحلى . كنز العرفان . ج ١ ، نجف (لا . ت) ص ٧٩ .

(٤٥) ابن خلكان ، ن.م ، ج ٢ ، ص ١١٢ .

الحجاج بمكانه كتب الى عامله هنـاك يستجلبه ولكن عامله تحرج فأرسـل الى سعيد أن يتنحى عنه ، فأتى (اذربيجان) وفيهـا طالت عليـه السنون واعتمر ، فخرج الى مكة وأقام بها[٤٦] وهناك كان هو وأناس أمثاله يستخفون فلا يخبرون أحدا بأسمائهم[٤٧] ولم يطق ابن جبير تلك الحال فبدأ يظهر فى مجالس الامام على بن الحسين (ع) ويأتم به حتى قيل ان الحجاج قتله لهذا السبب[٤٨] وكان سعيد فى حماية الامام السجاد (ع) اذ كان يثنى عليه ويقربه لذا لم يتعرض له بنو مروان اتقاء الاصطدام بممثل آل البيت فيحدث ما هم فى غنى عنه ، وما أن توفى الامام (ع) عام ٩٤ هـ[٤٩] حتى طلب الحجاج الاذن من الوليد بن عبدالملك فى سعيد وجماعته[٥٠] • وهناك رواية تقول ان الحجـاج لم يكن هو الذى طلبـه وانمـا (خالد بن عبدالله القسرى والى الحجـاز) هـو الذى قبض على (عطاء ومجاهد وسعيد وطلق بن حبيب وعمر بن دينار) اذ يروى مجاهد (فبلغنـا ان خالدا قد أمر على مكة فقلت لسعيد ان هذا الرجل لا يؤمن ••• فاضمن واشخص فقال : يا أبا حصين قد والله فورت حتى استحييت من الله : سيجيئنى ما كتب الله لى[٥١] وقبل أن خالدا أمر ومعه كتاب القبض على سعيد •

وقال سعيد عـند القبض عليـه (وشى بى واش فى بلد الله الحرام أوكله الى الله)[٥٢] •

بعث خالد بسعيد ومجاهـد وطلق الى الحجـاج ومات طلق فى الطريق (وقال الجاحظ فأتى الحجاج بسعيد بن جبير وفى عنقه زمارة)[٥٣] •

---

(٤٦) ابن الاثير • الكامل • ج ٤ ، ص ١٣٠ •
(٤٧) ايضا •
(٤٨) الاردبيلى ، جامع الرواة • ج ١ ، ص ٣٥٩ • الطوسى • الرجال • ص ٩٠ـ٩١ • الحائرى ، منتهى المقال • طهران ١٣٠٠ هـ • ص ١٤٦ •
(٤٩) الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج ٦ ، ص ٤٩١ • المنتخب ، ص ١٢٠ •
(٥٠) ايضا ، تاريخ الرسل ، ج ٦ ، ص ٤٨٨ •
(٥١) ايضـا •
(٥٢) ابن سعد ، ن•م• ج ٦ ، ص ٢٦٤ •
(٥٣) الجاحظ ، البيان والتبيين • ج ٣ ، ص ٦٣ • (زماره : قيد) •

وأدخل سعيد سجن الحجاج (وقال شريك بن هشام : رأيت سعيد بن جبير في سجن الحجاج جاءت (خالته) فقبلت يده)[٥٤] ولما رآه الربيع بن أبي صالح ، بهذه الحال بكى فقال ابن جبير (لا تبك فان هذا كان في علم الله تعالى) ثم قرأ (ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسهم الا في كتاب من قبل أن نبرأها)[٥٥] آية ٣٩ ـ الحديد .

محاورته مع الحجاج ومقتله على يديه

جيء بسعيد أمام الحجاج فقال له : يا سعيد ألم أشركك في أماتتي ألم استعملك ألم أفعل ... فقال سعيد بلى . قال : أما حملك على خروجك علي ؟ قال : عزم علي .. فقال : هبه ، رأيت لعزمة عدو الرحمن عليك حقا ولم تر الله ولا لامير المؤمنين عليك حقا[٥٦] ، اضربا عنقه ، فضربت .

قتل ابن جبير عام ٩٤ هـ وفي رواية اخرى ٩٥ [٥٧] .

وقال الحسن البصري عند سماعه بمقتل سعيد : (اللهم أعن على فاسق ثقيف ، والله لو ان أهل الارض اشتركوا في قتله لكبهم الله في النار)[٥٨] .

---

(٥٤) بحشل . تاريخ واسط . ص ١٠٠ .

(٥٥) ايضا ، ص ٩٩ .

(٥٦) الطبري ، ن.م ، ج ٦ ، ص ٤٨٨ .

(وورد في نفس المصدر رده (انا امرؤ من المسلمين يخطيء مرة ويصيب مرة) وقال صاحب العقد الفريد : أتى بعامر الشعبي ومطرف بن عبدالله الشخير وسعيد بن جبير ، وكان الاولان يريان التورية وكان سعيد لا يرى ذلك ... فلما سالهما الحجاج : أكافر أنت أم مؤمن ؟ كفرا نفسيهما بخروجهما مع ابن الاشعث طلبا للنجاة وقد تمت لهما . الا سعيد فقد أبى وقال : ما كفرت بالله منذ آمنت به . فقال الحجاج : اضربوا عنقه » ص ٢٥٧ «) .

ومثل هذه الرواية وردت في مروج الذهب . ج ٣ ص ١٠٢ .

وفي رجال الكشي ، ص ١١٠ .

(٥٧) ابن خلكان ، ن.م ، ج ٢ ، ص ١١٦ .

(٥٨) الحنبلي ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ١٠٨ .

وقال أيضا (لقد مات يوم مات وأهل الارض من مشرقها الى مغربها محتاجون الى علمه)[٥٩] .

وروى أن ابن جبير لما قتله الحجاج سال منه دم كثير ، فسأل الحجاج عن السبب فقيل له : قتلته ونفسه عنده ومن كنت تقتله قبله كانت نفسه تذهب من الخوف . فلذلك قل دمهم[٦٠] .

لم يعش الحجاج بعد مقتل سعيد الا أيام معدودات قضاها مسهد النوم يعذبه طيف سعيد ، اذ يراه يأخذ بتلابيبه وهو يسأله لم قتلتني يا عدو الله ، فيهب مذعورا وهو يصيح يا قوم مالي ولسعيد بن جبير ، كلما عزمت على النوم اخذ بحلمي[٦١] .

قبره

قتله وله ٤٩ سنة[٦٢] وقيل ٥٠ سنة ودفن في ظاهر واسط من الجهة الغربية وقبره يزار بها وهو على بعد ميلين جنوب مدينة (الحي) وقيل لهذا الحي حي واسط للتمييز بينه وبين أحياء كانت هناك في القديم[٦٣] .

وبعد زوال عهد الحجاج اعتنى بقبر سعيد (ر) وأصبح مزارا وعلى مر السنين هيأ الله احد المحسنين ـ كنعان اغا ـ فشيد له قبة ضخمة وذلك عام ١٠٥٣هـ ـ ١٦٤٣م .

وفي عام ١٩٠٠م أضاف أحد المحسنين جامعا ملاصقا للبناء القديم من الجهة الجنوبية .

---

(٥٩) الكشي ، الرجال ـ ص ١١٠ .
(٦٠) ابن خلكان ، ن.م ، ج ٢ ، ص ١١٦ .
(٦١) المسعودي . مروج الذهب . ج ٣ ، ص ١٠٢ .
(٦٢) ابن خلكان . ن.م ، ص ١١٦ .
(٦٣) سركيس يعقوب ، مباحث عراقية ، ج ٢ ، بغداد ، ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٥ م ، ص ٣٦ .

ولكن الايام وعوامـل التعرية لعبت دورها فى هدم جزء من القبة الاثرية وظلت على تلك الصورة مدة من الزمن كان ابناء مدينة الحى يتهيأون خلالهـا لبناء حديث يليق بمقام سعيد ، وباشروا بالبناء عام ١٩٦١م ، واكتمل عام ١٩٦٨م. وعثر على البئر القديمة التى استعملت فى بناء القبة الاثرية السابقة والتى دامت ٣١٨ عاما ، فأصلحت البئر وهى تستعمل حاليا أيام انقطاع مياه نهير (البتيرة) وقت الصيف . كما وظهر اخيرا ان الاراضى المحيطة بالضريح هى وقف يعود للمرقد الشريف .

حركة ابن الأشعث

علي حسن مطر

السنة الثانية

تمهيد :

لم تكن حملة « جيش الطواويس » بقيادة عبدالرحمن بن الاشعث ، أول حملة توجهها الدولة الاموية لغزو سجستان (افغانستان) ، فقد سبقتها حملتان ، كانت اولاهما تحت امرة عبدالله بن امية ، والثانية بقيادة عبيدالله بن ابى بكرة .

وفى ما يتعلق بانباء الغزو الاول ، فقد حاول « رتبيل » ملك الترك ، ان يعقد مع عبدالله ، وقد تقدمت طلائع زحفه ، اتفاقية عدم اعتداء ، باعثا اليه بالهدايا والاموال والرقيق . غير ان عبدالله ، وضع للصلح شروطا غير ممكنة التحقيق ، مما أدى الى فشل المفاوضات واستئناف الغزو[1] .

ولقد وضع ملك الترك ، لمجابهة الجيوش الزاحفة ، مخططا عسكريا محكما ، يتلخص فى اخلاء الارض أمام الغزاة ، واستدراجهم للتوغل مسافات بعيدة داخل ارضه . ومن ثم فقد أطبق عليهم من الخلف ، قاطعا بذلك عليهم خط الرجعة . فأسقط فى يد عبدالله ، وطلب ان يخلى عنه والمسلمين . فلم يجبه

---

(١) ، (٢) البلاذرى ، أحمد بن يحيى ، فتوح البلدان ، القاهرة ، ١٩٥٩ م ص ٣٩٠ .

رتبيل الى ذلك ، حتى أخذ منه ثلاثمائة ألف درهما صلحا ، وتعهد خطيا بأن لا يعود لغزو البلاد وتحريقها وتخريبها ، مدة بقاء رتبيل أميرا عليها[٢] .

وقد بقيت هذه المعاهدة معمولا بها ، حتى خرقت عام ٧٩هـ ، حينما أصدر الحجاج أمره الى واليه على سجستان عبيد الله بن أبى بكرة ، بأن يغير على بلاد رتبيل بمن معه من المسلمين ، وان لا يرجع حتى يستبيح ارضه ويهدم قلاعه ويقتل مقاتلته ويسبى ذريته[٣] .

« فخرج بمن معه من المسلمين من أهل الكوفة والبصرة ... فمضى حتى وغل فى بلاد رتبيل ، فأصاب من البقر والغنم والاموال ما شاء ... وغلب على ارض من ارضهم كثيرة ، واصحاب رتبيل من الترك يخلون لهم عن ارض بعد ارض حتى أمعنوا فى بلادهم ... فأخذوا على المسلمين العقاب والشعاب وخلوهم والرساتيق . فسقط فى أيدى المسلمين ، وظنوا ان قد هلكوا . فبعث ابن ابى بكرة الى شريح بن هانى : انى مصالح القوم على ان اعطيهم مالا ويخلوا بينى وبين الخروج . فأرسل اليهم فصالحهم على سبعمائة ألف درهم »[٤] . وقد حالت جسامة المبلغ شريح بن هانى ، فرفض الصلح ، مذكرا عبيد الله ، بأنهم لا يصالحون على شىء الا حسبه السلطان من اعطياتهم . غير ان عبيد الله ـ وقد كان من ولاة الامويين الموسرين ـ لم يأبه لهذا الاعتراض ، فامضى الصلح متهما شريحا بالخرف . فما كان من شريح الا أن استنهض للشهادة أهل الحفاظ من أفراد الجيش ، فخاض ببعضهم معركة غير متكافئة ، انتهت بقتله ومعظم اصحابه ، وتمكن من النجاة قليل منهم[٥] .

وان نظرة فاحصة لهاتين الحملتين ، تظهرنا على حقيقتين هامتين :

---

(٣) الطبرى ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، القاهرة ، ١٩٣٩ م ، ص ١٣٦ـ١٣٧ .
(٤) ايضا ، ص ١٣٧ .
(٥) الطبرى ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٣٧ .

اولاهما : ان الجيوش العربية ما كانت تخوض القتال وفق مخططات عسكرية مدروسة ، ودليل ذلك ، عدم استفادة الحملة الثانية من نتائج حملة عبدالله بن امية ، مما أدى بها الى نفس المصير الذى منيت به تلك الحملة ، الامر الذى شجع رتبيل على انتهاج نفس المخطط ، لمجابهة حملة ابن الاشعث ،موضوع البحث .

والثانية : بعد الشقة بين هاتين الحملتين من ناحية وسائلهما وأهدافهما من جهة ، وواقع التشريع الاسلامى فى ما يتعلق باحكام الجهاد ومدافعة العدو من جهة اخرى . اذ نحن نفتقد هنا دوافع نشر الدين الحنيف بالوسائل التى تؤكد على عدم الاعتداء ، واجتناب التخريب وقتل العزل والاطفال ، لنجد عوضا عن اخبارا عن حيازة الاموال ، وجمع البقر والاغنام واوامر صريحة فى التأكيد على الهدم والتحريق والتخريب وسبى النساء والاطفال !.

بعث حملة ابن الاشعث :

ما كادت انباء هزيمة عبيدالله بن ابى بكرة واندحار جيوشه فى سجستان، تبلغ الحجاج بن يوسف الثقفى ، حتى أرسل لفوره كتابا يشرح فيه للخليفة آخر تطورات الموقف ، ويستأذنه فى ان يوجه للمرة الثالثة ، جيشا من أهل المصرين كثيفا ، معللا ذلك بتخوفه من ان يقوم ملك الترك بهجوم مباغت فيستولى على معظم ما تمكن المسلمون من حيازته من تلك البلاد[٦] . فكان جواب عبدالملك : « ... واما ما اردت ان يأتيك فيه رأيى من توجيه الجنود ... فان رأيى فى ذلك ان تمضى رأيك راشدا موفقا »[٧] . ثم انه هون عليه من مصاب المسلمين ، معللا ذلك بانهم « قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم »[٨] .

---

(٦) ايضا ، ص ١٣٨ .

(٧) ، (٨) ايضا ، ص ١٤٠ .

تعبئة الجند :

وهكذا انصرف الحجاج ، عقيب تسلمه لتعليمات عبدالله الى تجهيز «عشرين الف رجل من أهل الكوفة ، وعشرين الف رجل من أهل البصرة ... فلما استتب له أمر ذينك الجندين بعث الحجاج عطارد بن عمر التميمى فعسكر بالاهواز ، ثم بعث عبيدالله بن حجر العامرى من بنى كلاب ، ثم بدا له فبعث عليهم عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث ، وعزل عبيدالله بن حجر »[٩] .

وتفيدنا معظم المصادر التاريخية ، التى تناولت الموضوع ، فى ما يخص طبيعة العلاقة بين الحجاج وابن الاشعث ، ان كلا منهما كان يتربص بالآخر الفرص ، ويضمر له كراهية وعداء شديدا . ويبدو انه كان لابن الاشعث من المكانة الاجتماعية والاعتداد بالنفس ، ما جعل الدولة تحسب له حسابه ، وتخشى خطر استقطابه لبعض العناصر المعادية لها ، خصوصا وان العراق كان يمثل وقتئذ مركزا للمعارضة السياسية ، ومنطلقا لحركات التمرد والعصيان . واذن ، فايكال أمر ذلك الجيش العظيم ، لابن الاشعث بالذات ، يمكنه أن يلقى بعض الضوء على دوافع وغايات تلك الحملة ، بالنسبة للجهاز الحاكم ـ كما سنتحدث عن ذلك عما قريب . ومن يدرى ، فلعل نفس الحجاج كانت تحدثه ، بأن ابن الاشعث سيرفض تولى قيادة الجند ، أو يغريه ذلك بأن يتخذ من بعضهم وقودا لتمرد عسكرى ، الامر الذى سيقدم للسلطة مبررات ضربه والقضاء عليه . ونحن نجد لدى اسماعيل بن الاشعث ، عم عبدالرحمن ، وعيا لهذا القصد . حيث انه ذهب الى الحجاج ، « فقال له : لا تبعثه ، فانى أخاف خلافه ، والله ما جاز جسر الفرات قط ، فرأى لوال من الولاة عليه طاعة وسلطانا . فقال الحجاج : ليس هناك هو لى أهيب ، وفى أرغب ، من أن يخالف أمرى ، أو يخرج من طاعتى »[١٠] .

---

(٩) الطبرى ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٤٠ـ١٤١ .
(١٠) ايضا ، ص ١٤١ .

رتبيل يطلب الصلح :

وما أن أشرفت الحملة على سجستان ، حتى أرسل ملك الترك « الى عبدالرحمن ، يعتذر اليه من مصاب المسلمين • ويخبره أنه كان لذلك كارها وانهم ألجؤه الى قتالهم ، ويسأله الصلح ، ويعرض عليه أن يقبل منه الخراج • فلم يجبه ولم يقبل منه • ولم ينشب عبدالرحمن أن سار فى الجنود ، حتى دخل أول بلاده • وأخذ رتبيل يضم اليه جنده ويدع له الارض ••• حتى اذا حاز من أرضه أرضا عظيمة ، وملأ يديه من البقر والغنم والغنائم العظيمة ، حبس الناس عن الوغول ••• وقال : نكتفى بما أصبناه العام من بلادهم ، حتى نجبيها ونعرفها ، ويجترىء المسلمون على طرقها ، ثم نتعاطى فى العام المقبل ما وراءها »[11] •

ومما تقدم ، نعلم ان ابن الاشعث « لم يجرأ على قبول الصلح ، لان الاوامر صريحة بوجوب غزو بلاد رتبيل ، على ان عبدالرحمن ، وهو يعلم الغاية من هذه الحملة ••• دبر فى نفسه أمرا ينجيه من الوقوع فى ما وقعت فيه الحملة السابقة ويظهر به فى نفس الوقت بمظهر من أدى واجبه ، فلا يناله الحجاج ومن ورائه عبدالملك بسوء »[12] • وهكذا فانه رفض الصلح ووغل فى أرض رتبيل محققا مآرب الدولة فى حيازة الاموال والبقر والاغنام ، ثم أصدر أوامره بوجوب التوقف عند نقطة معينة ، ريثما يستعيد قوته ، ويستكشف المنطقة ، التى كانت تشتهر برياحها الشديدة وطبيعتها الجبلية الوعرة ، وجوها القاسى ، بالشكل الذى سيؤدى الى نجاح المعركة القادمة نجاحًا أكيدا •

ثم انه « كتب الى الحجاج ، بما فتح الله عليه من بلاد العدو • وبما صنع الله للمسلمين ، وبهذا الرأى الذى رآه لهم »[13] • فكان جواب الحجاج : « أما

---

(١١) ايضا ، ص ١٤١-١٤٢ •

(١٢) الامين ، حسن ، ثورة الاحرار على الحجاج ، البلاغ ، ع ٧ ، شباط ١٩٦٧ م ، ص ٣١ •

(١٣) الطبرى ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٤٢ •

بعد : فان كتابك أتانى وفهمت ما ذكرت فيه . وكتابك كتاب امرىء يحب الهدنة ، ويستريح الى المودعة ، قد صانع عدوا قليلا ذليلا ... يا ابن ام الرحمن ... انى لم اعدد رأيك الذى رأيته رأى مكيدة ، ولكنى رأيت انه لم يحملك عليه الا ضعفك والتياث عقلك . فامض لما أمرتك به من الوغول فى أرضهم وقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم »[١٤] ثم انه أردف كتابه بكتاب ثان ، ثم ثالث ، حاول فيه الوقيعة بين ابن الاشعث وأخيه اسحق ، جاء فيه : « فامض لما أمرتك به ... والا فان اسحق بن محمد أخاك ، أمير الناس ، فخله وما وليته »[١٥] .

دوافع الغزو :

والى هنا نكون قد بلغنا من البحث نقطة تسمح لنا ، بأن نعتقد واثقين ، ان السلطة الاموية ما كانت لتهتم بتحقيق النصر العسكرى من وراء هذه الحملة ، قدر اهتمامها باشغال الجند وابعادهم عن العراق أطول مدة ممكنة ، واقحامهم فى بلاد مجهولة السبل وعرة المسالك ، على النحو الذى لابد سيؤدى الى اندحار الجند أو هلاك معظمهم نهاية الامر . وان مما يدفعنا لهذا الاعتقاد :

اولا : نقض السلطة الاموية لمعاهدة عدم الاعتداء ، المعقودة بينها وبين ملك الترك ، دون أن يكون ثمة مبرر لذلك النقض .

ثانيا : رفض الصلح مع رتبيل وحقن دماء الطرفين ، مع ان رتبيل ألح فى طلبه ، وأبدى استعداده لدفع الخراج .

ثالثا : موقف الحجاج من حنكة ابن الاشعث العسكرية ، وانتهاجه لسياسة الحذر والتروى ، ووصفه اياه بالتياث العقل ومصانعة العدو .

رابعا : ما مر علينا فى التمهيد من عدم موافقة شريح بن هانى على الصلح ، معللا ذلك بأنهم لا يصالحون على شىء ، الا واستقطعته الحكومة من رواتبهم .

---

(١٤) ، (١٥) ايضا ، ص ١٤٦ .

فان ذلك مما يضع أصابعنا على ما كانت تنتهجه السلطة من أساليب لارغام الجند على مواصلة القتال ، حتى يلقوا مصيرهم المحتوم • فهى تضعهم « بين خطين : اما أن يبيدهم السيف فى أرض عدوهم ، أو يعودوا فيذلهم الفقر فى أوطانهم »[١٦] • وبوسعنا أن نضع هذا الامر فى مقدمة الاسباب التى حملت الكثيرين على رفض الانخراط فى صفوف الجيش آنذاك مما حدا بعبد الملك الى ادخال نظام التجنيد الاجبارى[١٧] •

وهنا ينبغى الاشارة ، الى أن لهذا الموقف الغريب ، تقفه السلطة من الجيوش العراقية على وجه الخصوص ، دوافعه التى ترتبط بما ذكرناه من أن العراق كان يمثل وقتئذ جبهة معارضة شديدة الخطر على الحكم الاموى ، وكان منشأ للثورات والاضطرابات • فقد كان فيه الازارقة الذين ظهروا فى خلافة يزيد الاول فى الاهواز والبصرة ، وعظمت شوكتهم فى العراق وفارس ، حتى قضى عليهم المهلب بن أبى صفرة فى عهد عبدالملك • وكان فيه التوابون الذين ندموا على خذلانهم الحسين (ع) وقرروا الانتقام من قتلته ، غير انهم انقسموا بعد ذلك على أنفسهم الى حزبين ، مما سهل على الدولة استئصال شافتهم • كما ظهرت فى العراق الحركة الزبيرية بقيادة مصعب بن الزبير ، الذى أعد له عبدالملك جيشا قويا قاده بنفسه ، واشتبك معه فى معركة حاسمة على نهر دجيل قرب بلد ، واستطاع أن ينتصر عليه ويقتله عام ٧١ هـ[١٨] •

اندلاع الثورة :

لقد وضعت أوامر الحجاج متقدمة الذكر ، عبدالرحمن بن الاشعث ، على مفترق طريقين ، لم يكن بوسعه الا أن يسلك واحدا منهما :

---

(١٦) الامين ، حسن ، المصدر السابق ، ص ٣٠ •

(١٧) حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ج ١ ، القاهرة ، ١٩٦٤ م ، ص ٤٧٨ •

(١٨) الدورى ، عبدالعزيز وآخرون ، تاريخ العرب ، بغداد ، ١٩٥٨ م ، ص ١٢٤ـ١٢٥ •

الاول : أن يعلن التمرد والثورة المسلحة على الحجاج .

الثاني : أن ينصاع للاوامر ، فيتوغل في مجاهل سجستان ، فيلقى بنفسه **والاربعين** ألف مقاتل مسلم في تهلكة محققة .

وقد آثر سلوك الطريق الاول ، ودافعه لذلك ثلاثة امور :

اولا : وثوقه من طاعة وانقياد جيش الطواويس لامرته ، نظرا لما كان يلمسه **من التذمر** في صفوف الجند ورغبتهم الملحة في العودة الى أهلهم وأوطانهم .

ثانيا : تأكده من أن الثورة ستكسب تأييد الرأى العام من قبل أهل العراق **والولايات** الشرقية المجاورة .

ثالثا : انه كان يتوقع للثورة من النجاح أكثر مما هو متوقع لجيوشه ، ان **هو جازف** وأقدم على التوغل بها في أراضي سجستان .

على ان عبدالرحمن لم يشأ أن ينفرد في المسؤلية وحده ، بل رأى أن **يشرك** معه مجموع جيشه . فبدأ اولا بعقد اجتماع مع قادة الجيش البارزين ، **أوضح** لهم فيه موقفه من أوامر الحجاج على حقيقته ، فلما اطمأن الى تأييدهم ، **دعا الجيش** بأكمله ، ثم خطب قائلا : « ... ايها الناس انى لكم ناصح ولصلاحكم **محب** ... وقد كان من رأيى في ما بينكم وبين عدوكم رأى استشرت فيه ذوى **أحلامكم** واولى التجربة للحرب منكم فرضوه لكم رأيا ... وقد كتبت الى أميركم **الحجاج** ، فجاءنى منه كتاب يعجزنى ويضعفنى ، ويأمرنى بتعجيل الوغول بكم **في** أرض العدو ... وانما أنا رجل منكم أمضى اذا مضيتم ، وآبى اذا **أبيتم** »[19] .

ويبدو ان ثورة مكتومة ، وسخطا على الاوضاع القائمة ، كان يعتمل في **صدور** قاطبة الجند ، اذ أنهم أعلنوا عداءهم للسلطة وتأييدهم للثورة بصورة اجماعية ، « فقالوا : لا بل نأبى على عدو الله لا نسمع له ولا نطيع »[20] .

---

(١٩) ، (٢٠) الطبرى ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٤٦ .

وكان فى مقدمة الخطباء الذين تعاقبوا بعد ابن الاشعث ، عامر بن واثلة الكنانى ، الذى أوضح طرفا من نوايا الدولة تجاه الجيش بقوله : « ... ان الحجاج والله ما يبالى بكم أن يقحمكم بلادا كثيرة اللهوب واللصوب . فان ظفرتم فغنم أكل البلاد وحاذ المال ... وان ظفر عدوكم كنتم أنتم الاعداء البغضاء الذى لا يبالى عنتهم ولا يبقى عليهم »(٢١) .

ثم أعقبه عبدالمؤمن بن شبث بن ربعى فقال : « عباد الله ، انكم ان أطعتم الحجاج ، جعل هذه البلاد بلادكم ، وجمركم تجمير فرعون الجنود ... بايعوا أميركم وانصرفوا الى عدوكم فانفوه عن بلادكم . فوثب الناس الى عبدالرحمن فبايعوه . فقال : تبايعونى على خلع الحجاج عدو الله ، وعلى النصرة لى وجهاده معى ، حتى ينفيه الله من أرض العراق . فبايعه الناس . ولم يذكر عبدالملك اذ ذاك بشىء »(٢٢) . ومن هنا نعلم ان الثورة لم تتعرض فى بداية أمرها لعبدالملك ، متجاهلة ان الحجاج انما يصدر فى كل امور السياسة والدولة عن أوامره . ولكن ما أن بلغ ابن الاشعث فارس ، وانقادت له كرمان والرى والجبال ، وأقام ولاته على بست وزرنج وهما البلدتان الرئيسيتان فى سجستان ، حتى كانت الثورة قد تبلورت ونضجت فى أذهان القائمين بها فقد « اجتمع الناس بعضهم الى بعض ، وقالوا : اذا خلعنا الحجاج عامل عبدالملك ، فقد خلعنا عبدالملك »(٢٣) . وهكذا ، فقد « نقضوا بيعة عبدالملك ، وبايعوا ابن الاشعث على قتال الخليفة وأهل الشام . ولم يكن ابن الاشعث بحاجة الى أن يسوق الامور ، بل كان هو مساقا اليها بالرغم عنه . حتى انه لو أراد لما استطاع أن يقضى على الحماسة التى بعثها فيهم . مثلهم كمثل السيل المنحدر من عل ، ليس شىء يرده »(٢٤) .

---

(٢١) ، (٢٢) ايضا ، ص ١٤٧ .
(٢٣) ايضا ، ص ١٤٨ .
(٢٤) فلهاوزن ، يوليوس ، الدولة العربية وسقوطها ، دمشق ، ١٩٥٦ م ص ١٩١ .

اعلام الثورة ومبادؤها :

لقد كانت ثورة ابن الاشعث بمثابة الشرارة التى أحرقت حطب السخط المتراكمة فى نفوس الشعب على الحكم القائم • فما ان أشرف الجيش على العراق، حتى هب الشعب بأسره لتأييد الثائرين والانضمام الى صفوفهم • وقد كانت البصرة أول مدينة أعلنت ثورتها على الحكم الاموى ، فقد بايع عبدالرحمن « على حرب الحجاج وخلع عبدالملك جميع أهلها »[٢٥] • ثم تلتها الكوفة حيث مال لابن الاشعث جميع من فيها[٢٦] •

وكان مما زاد من أهمية الثورة وخطورتها ، مساندة وتأييد عدد كبير من الفقهاء والاعلام لها • واشتراكهم فى قيادتها اشتراكا فعليا • ومنهم :

١ ـ سعيد بن جبير :

وقد خطب محرضا الجند على القتال : « ••• قاتلوهم على جورهم فى الحكم ، وتجبرهم فى الدين ، واستذلالهم الضعفاء ، وإماتتهم الصلاة »[٢٧] •

٢ ـ عبدالرحمن بن ابى ليلى الفقيه :

وهو من التابعين • ومن خطبته : « قاتلوا هؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه ، وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه»[٢٨] •

٣ ـ ابو البخترى الطائى :

ومن خطبته : « قاتلوهم على دينكم ودنياكم ، فوالله لئن ظهروا عليكم ليفسدن عليكم دينكم ، وليغلبن على دنياكم »[٢٩] •

وغير هؤلاء ، عامر بن شراحيل الشعبى ، والحسن البصرى ، وابراهيم النخعى ، وكميل بن زياد النخعى ، واعشى همدان ، والصحابى عامر بن واثلة الكنانى ، وغيرهم كثيرون •

---

(٢٥) الطبرى ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٥١ •
(٢٦) ايضا ، ص ١٥٥ •
(٢٧) ، (٢٨) ، (٢٩) ايضا ، ص ١٦٣ •

أما مبادىء الثورة ، فقد حددتها صورة البيعة التى اشترطها ابن الاشعث ، ونصها : « تبايعون على : كتاب الله ، وسنة نبيه ، وخلع أئمة الضلالة وجهاد المحلين »[٣٠] .

عوامل الثورة :

ولو اننا دققنا النظر فى كل ما تقدم ، استطعنا أن نحدد أهم أسباب الثورة بما يأتى :

اولا ـ العامل العقائدى :

فان معظم البيانات والخطب التى صدرت عن قادة الثورة ، والمشاركين فيها من العلماء الاعلام ، تؤكد اجماع الامة على ضلال الدولة ، وعدم التزامها باحكام الشريعة الاسلامية . وقد كانت بيعة ابن الاشعث تنص على « خلع أئمة الضلالة وجهاد المحلين » وفتاوى العلماء تؤكد على « تجبرهم فى الدين واماتتهم الصلاة » وانهم « محلين محدثين مبتدعين » وأن « ليس على بسيط الارض أعمل بظلم ولا اجور منهم فى الحكم »[٣١] .

ثانيا ـ العامل الاقتصادى :

فقد مارست الدولة ضغطا اقتصاديا هائلا على الولايات الشرقية والعراق بصورة خاصة . ففى خراسان ، اجرى احصاء للسكان عامة ، وزادت جزية كل شخص ثلاثة دنانير على ما كانت عليه من قبل . وفى العراق كانت الضرائب الاستثنائية تزيد ما كان يثقل كاهل الاهليين من الضرائب المقررة . وقد أجمع المؤرخون على القول بان العراق كان بعد الحجاج من اسوأ البلاد حالا ، وان الحجاج عمل على ارغام حديثى العهد بالاسلام على دفع الضريبة التى كانوا يدفعونها وهم كفار[٣٢] . ولم يقتصر هذا الضغط الاقتصادى على الاهليين ، بل

---

(٣٠) ايضا ، ص ١٤٨ .
(٣١) الطبرى ؛ المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٦٣ .
(٣٢) حسن ، حسن ابراهيم ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٧٤ .

تعداه الى القطاع العسكرى أيضا • وقد مر علينا ـ فى التمهيد ـ الاجراء الذى فرضته الحكومة ، والذى يقضى باستقطاع كافة المبالغ التى يصالح عليها الجيش من رواتب الجنود • كما اننا سنجد ان من شروط الصلح الذى حاول عبدالملك ابرامه مع ابن الاشعث ، ان تجرى الدولة للعراقيين « أعطياتهم كما تجرى على أهل الشام »(٣٣) • الشىء الذى يدل بوضوح على ان الحكومة كانت قد غمطت حقوق الجند العراقيين ، فخصصت لهم رواتب أقل مما هى عليه رواتب الجند السوريين •

ثالثا ـ **العامل السياسى :**

فقد « كان العراق خلال ذلك العهد ميدانا للتاريخ الاسلامى • وكان أهله بلادهم أحق بالخلافة من الشام »(٣٤) • ولقد ساءهم نقل الامويين لمركز الخلافة من العراق ، « لان الامويين سلبوهم سيادتهم التى تمتعوا بها فى خلافة على (ع) • ولان نقل العاصمة من الكوفة الى دمشق ، قد أضر بهم ضررا اجتماعيا واقتصاديا »(٣٥) •

أما الموالى فقد جاء تأييدهم لحركة ابن الاشعث ، بسبب النهج السياسى الذي سار عليه الامويون ، ونظرتهم للموالى نظرة احتقار وازدراء ، فلم يساووهم بالعرب ، وكانوا يحرمونهم من العطاء على الاغلب الاعم ، ولقد ارهقوهم بالضرائب ، الامر الذى أدى الى ايقاض روح الفتنة بين المسلمين وبعث روح الشعوبية فى الاسلام ، فلا عجب اذا ما أثارت هذه المعاملة حنق الموالى ، وترحيبهم بكل الحركات المناهضة لحكم الامويين(٣٦) •

---

(٣٣) الطبرى ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٥٦ •
(٣٤) الفياض ، عبدالله ، محاضرات فى تاريخ صدر الاسلام والدولة الاموية ، بغداد ، ١٩٦٧ م ، ص ٩٥ •
(٣٥) الدورى ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ •
(٣٦) حسن ، حسن ابراهيم ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٧٤ •

ويرى العلامة محمد مهدى شمس الدين ، ان لهذه الثورة من ناحيـة الحفز جذورها الممتدة الى ثورة الحسين (ع) ، والتى كان من نتائجهـا « تحطيم الاطار الدينى المزيف الذى كان الامويون واعوانهم يحيطون به سلطانهم ،وفضح الروح اللادينية الجاهلية التى كانت توجه الحكم الاموى[٣٧] .

وأود أن أشير فى هذا المجال ، الى أن البحاثة « فلهاوزن » يرى ان هـذه الثورة ، انما تمثل انتفاخة الارستقراطية العربية على من لا أصل له ، « على ذلك الذى لا ينتمى الى المجد والشرف »[٣٨] . فان ابن الاشعث على هذا الرأى ، كان يمثل شخصية عربيـة معروفة متحدرة عن قدمـاء ملوك كندة ، بينما لا يعـدو الحجاج ـ بالنسبة للثائرين ـ كونه خادما من خدام الدولة يتحكم بمصائرهم[٣٩]

وهذا الرأى ، انما يتعمد ابقاء الاسلام بعيدا عن التأثير فى مجريات الاحداث الكبرى فى حياة المسلمين . ونحن مضطرون لعدم الاخذ به ، وذلك لسببين :

اولهما : ان الثورة ، لم تقتصر على خلع الحجاج فقط ، وانما تعدته الى خلع عبدالملك نفسه . ولعـل الاستاذ « فلهاوزن » أراد أن يحول مقدمـا دون الاعتراض بهذا الدليل ، فصرح بان الثوار انمـا اضطروا الى خلـع عبدالملـك اضطرارا ، لانهم « وجدوا انه من المستحيل التفريق بين الحجاج وعبدالملك ، فنقضوا بيعة عبدالملك »[٤٠] . غير ان هذا الاجراء الوقائى سيصبح عديم الجدوى ، اذا ما علمنا بان الثوار اصروا برمتهم على رفض الصلح الذى تقدم بـه الخليفـة ـ وسنتحدث عنه بعد قليل ـ مع ان من أبرز شروطه عزل الحجاج عن العراق ، وتنصيب محمد بن مروان مكانه .

---

(٣٧) ثورة الحسين ، بيروت ، (لا . ت) ، ص ١٦٢ .
(٣٨) الدولة العربية وسقوطها ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ .
(٣٩) ايضا ، ص ١٨٩ .
(٤٠) ايضا ، ص ١٩١ .

والثانى : ان من طبيعة المفاهيم الاسلامية التأكيد على العدالة والاخلاص والتقوى ، كشرط رئيسى لاطاعة الحاكم وحرمة الخروج عليه • وبعد ذلك فهى لا تقيم وزنا لكافة الاعتبارات الاخرى ، كالحسب والنسب وما أشبه • وليس من المعقول ، ان لا تتمكن هذه المفاهيم ، طيلة تلك المدة ، من النفاذ الى ذهنيات المسلمين ، وتوجيه سلوكهم وتحديد مواقفهم من الاحداث ، خصوصا فى امر له خطورته وعواقبه فى الدين والدنيا ، كثورة ابن الاشعث ، وقد شاركت فيها النخبة الواعية المثقفة من الصحابة والتابعين ، تلك النخبة الحريصة على اعلاء كلمة الدين ، وتطبيق مناهجه • وان مراجعة لخطب العلماء الاعلام وقصائد الشعراء ممن حملوا لواء الثورة ، تظهرنا بوضوح على السبب الاصيل لاندلاع الثورة ، الا وهو الانحراف عن القاعدة الاسلامية فى الحكم والادارة والتشريع، من قبل السلطة الحاكمة وقتذاك •

وأما ما استشهد به « فلهاوزن » من أبيات أعشى همدان :

يابى الاله وعزة ابن محمد وجدود ملك قبل آل ثمود
ان تأنسوا بمذممين عروقهم فى الناس ان نسبوا عروق عبيد

فانه لا يعدو كونه اندفاعا خاطئا من قبل الشاعر ، ولا يسمح لنا واقع الاحداث ، بان نعممه على الثورة كلها ، وانها قائمة على اساسه • ولست أدرى لماذا لم يأخذ الاستاذ فلهاوزن بنظر الاعتبار ، قصيدة اخرى للشاعر نفسه ، القاها فى بداية الثورة ، حيث قال :

« انا سمونا للكفور الفتان حين طغى فى الكفر بعد الايمان »

الى آخر أبياته التى تؤكد ما ذهبنا اليه من رأى •

الثورة تدخل العراق :

كان اول ما فعله الحجاج ، بعد ان تواردت عليه انباء التمرد ، ان بادر بالكتابة الى عبدالملك ، يشرح له تطورات الموقف ، ويسأله أن يعجل بعث الجنود

اليه • ثم انه عسكر بالبصرة ، متجهزا للقاء ابن الاشعث ، وكان على اتصال دائم بالخليفة يزوده بتحركات ابن الاشعث أولا باول[٤١] •

ووقع أول اصطدام بينهما في « دجيل » ميدان الحرب القديم قريبا من « تستر » و « دستقباذ »[٤٢] ، انسحب الحجاج على أثره منهزما ، حيث نزل الزاوية ، تاركا البصرة للثوار[٤٣] • وتلت هذه الواقعة معركتان : اولاهما في بداية المحرم من عام ٨٢هـ وقد كان النجاح فيها حليفا لابن الاشعث ، والثانية في اخر نفس الشهر ، حيث جانبه فيها التوفيق ، بعد ان كاد يحرز النصر[٤٤] •

وبعدها ، فقد توجه ابن الاشعث نحو الكوفة ، فأفسح بذلك المجال أمام الحجاج للاستيلاء على البصرة ، حيث اتخذ منها قاعدة لتكتيل القوى العسكرية ضد ابن الأشعث •

ابن الاشعث في الكوفة : كانت الثورة قد بلغت ذروتها بدخول ابن الاشعث الكوفة • فقد بلغ تعداد جيشه مئة الف مقاتل ممن يأخذ العطاء ومعهم مثلهم من مواليهم[٤٥] •

ولم يلبث الحجاج ، حتى ابتدأ زحفه من البصرة ، وقد بيت العزم على ان يتخذ من « هيت » وناحية الجزيرة قاعدة لجيوشه ، نظرا لقربها من الشام ، وامكان الحصول على الامدادات العسكرية بسرعة ويسر • غير ان قوات ابن الاشعث ، كانت تطارده على طول الطريق • فحالت بينه وبين النزول في القادسية ثم تعقبته حتى اجتاز وادي السباع ، حيث تمكن اخيرا من النزول في « دير قرة » بينما عبأ ابن الاشعث جيوشه في منطقة مجاورة تدعى بدير الجماجم[٤٦] •

---

(٤١) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٤٨ـ١٤٩ •
(٤٢) فلهاوزن ، المصدر السابق ، ص ١٩١ـ١٩٢ •
(٤٣) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٤٨ـ١٤٩ •
(٤٤) ايضا ، ص ١٥١ـ١٥٢ •
(٤٥) ، (٤٦) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٥٥ـ١٥٦ •

عبدالملك يعرض الصلح :

ويظهران عبدالملك كان قد ضاق ذرعا بحركة ابن الاشعث ، وما نالته من كرامة الدولة ، بعد ان بلغت من الخطورة درجة حدت بثلة من رؤوس قريش والشام ، ان تشير عليه ، بعقد صلح مع ابن الاشعث ، وعزل الحجاج عن العراق، اذا كان في ذلك ما يرضي العراقيين ، مؤكدين ان « نزع الحجاج ايسر من حرب أهل العراق »(٤٧) . وها نحن نرى الخليفة ، وقد بعث الى أخيه محمد بن مروان فاستقدمه من الموصل ، وعقد معه اجتماعا بحضور عبدالله بن عبدالملك، تمخض عن بعث عبدالله ومحمد على رأس جيش لمفاوضة ابن الاشعث ، ومحاولة التوصل معه الى حل سلمي . وان عليهما ـ في حالة فشل المفاوضات ـ ان يقبلا على الحجاج وينضويان تحت قيادته لحرب ابن الاشعث(٤٨) .

أما شروط الصلح الذى تقدم به عبدالملك ، فهي :

أولا ـ عزل الحجاج من منصبه كأمير للعراق ، وتعيين محمد بن مروان بدلا عنه .

ثانيا ـ ان تكون اعطيات العراقيين معادلة لاعطيات أهل الشام .

ثالثا ـ من حق ابن الاشعث ، ان ينزل أى بقعة يشاء من العراق ، فيكون واليا عليها طيلة خلافة عبدالملك(٤٩) .

ولقد وجدت عروض الصلح هذه ، موافقة تامة من قبل ابن الاشعث ،حتى انه قام خطيبا في الناس يرغبهم في الموافقة على عقد الصلح . غير اننا نجدالجماهير تثور في وجهه ، معلنة اصرارها على رفض الصلح واستئناف القتال . وأكدوا اصرارهم على خلع عبدالملك ، « فأعادوا خلعه ثانية ... وكان اجتماعهم على خلعه بالجماجم ، أجمع من خلعهم اياه بفارس »(٥٠) .

---

(٤٧) ، (٤٨) ، (٤٩) ايضا ، ص ١٥٦ .
(٥٠) ايضا ، ص ١٥٧ .

ان ما يمكننا ان نستفيده من هذه المفاوضات ، وما تمخضت عنه من نتائج ، هو ان الثورة لم تكن تستهدف المساومة والحلول الوسطية ، بل كان هدفها الاساسى ، الاطاحة بالجهاز الحاكم باسره ، والاتيان بالحكومة التى تضع مطالب الامة ، وتطبيق أحكام الشرع الاسلامى ، نصب عينيها ، كما انها كشفت لنا ايضا حقيقة دوافع ابن الاشعث ، وبعده عن جوهر الثورة ، وان « الظرف وحده هو الذى وضعه على رأس الثورة ،وكان لا بد منه لتكتيل الجيش واستبقاء وحدته. فان وجوده على رأس الجيش ، جعله مفروضا على قادة الثورة وزعمائها »[٥١] . ذلك ان موافقته الفورية على شروط الصلح ، تظهر لنا انه كان يتحرك بدافع من طموحه الشخصى ، وانه ما كان ليستهدف من الثورة ، الصالح العام ، وقطع دابر الفساد السياسى ، كما هو الهدف لدى الثائرين بصورة عامة .

معركة دير الجماجم :

تعد معركة دير الجماجم ، التى وقعت فى اعقاب فشل المفاوضات مع ابن الاشعث ، من أخطر المعارك التى نشبت بين جيوش عبدالملك وقوات الثورة . فقد استمر فيها القتال سجالا بين الطرفين طيلة مائة وثلاثة أيام ، وقعت خلالها أكثر من ثمانين معركة[٥٢] . وفى معظم أيام القتال ، كانت كفة الثائرين هى الراجحة . وكان جند الحجاج « فى ضيق شديد ، فقد غلقت عليهم الاسعار ، وقل عندهم الطعام ، وفقدوا اللحم ، وكانوا كأنهم فى حصار »[٥٣] . وقد ساهم العلماء بقسط وافر من العمل على استنهاض عزائم الجند ، وامدادهم بالزخم المعنوى على نحو متواصل .

غير ان مما يستدعى الاستغراب حقا ، أن تدور الدائرة على جيوش ابن الاشعث ، فتهزم فى الوقت الذى كانت قد بلغت فيه قمة الانتصار ، وفى حين

---

(٥١) الامين ، حسن ، المصدر السابق ، ع ٧ ، ص ٣١ .

(٥٢) ابن الاثير ، على بن أبى الكرم ، الكامل ، ج ٤ ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ ص ٨٦ .

يؤكد لنا شواهد العيان ممن حضروا المعركة فى معرض تسجيلهم لاحداث اليوم الرابع عشر من جمادى الآخرة ، وهـو نفس اليـوم الذى شهد بدايـة تدهور الثورة ، ومن ثم انهيارها الكامل فى ما بعد . اقول انهم يؤكدون لنا ، ان الثورة كانت يومئذ فى ذروة انتصارها العسكرى ، وان الثوار ما كانوا اجرأ على جند الحجاج واستهانة بشأنهم ، أكثر منهم فى ذلك اليوم[٥٤] .

اسباب خسارة المعركة :

ولابد ان عوامل على جانب من الخطورة ، كانت قد لعبت دورها فى هـذا المجال ، ولم يتيسر لنا الاطلاع عليهـا ، ذلك ان كل ما استطعت العثور عليه فى المصـادر التاريخيـة مما أظن ان لـه يدا فى تحويل مجرى الاحـداث لصالح الحجاج ، شيئين :

اولهما : تركيز الهجوم من قبـل الحجاج على كتيبة العلمـاء ، ومقتـل جبلة بن زحر : فقد أدرك الحجاج أخيرا ، ان اولئك العلماء ، هم مصدر الخطر الحقيقى ، بما كانوا يقومون به من توجيه للمعركة ، وان « الناس كانوا تبعا لهم ، وهم الذين يحرضون على القتـال ، والنـاس تقتـدى بهم »[٥٥] أدرك الحجاج ذلك ، فبادر بتعبئة ثلاث كتائب لمنازلة كتيبة العلماء . فتمكن بذلك من قتل قائدهم جبلة بن زحر ، الذى كان لمقتله عظيم الاثر فى انهيار معنويات الجند ، وفقدان أملهم فى كسب المعركة . فان أبا الزبير ، وهو مـن جند ابن الاشعث ، يصف الاثر الذى تركه مقتل جبلة فيهم ، فيقول : « فهدنا ذلك وجبنا ... فنظرت فى وجوه القراء فاذا الكآبة على وجوههم بينة ، واذا الفشل فيهم قد ظهر »[٥٦] .

---

(٥٣) الطبرى ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٥٨ .

(٥٤) ايضا ، ص ١٦٨ .

(٥٥) ابن كثير ، اسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ، ج ٩ ، القاهرة ، (لا . ت) ، ص ٥٠ .

(٥٦) ، (٥٧) الطبرى ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٥٨ .

أما أبو يزيد السكسكى ، وقد شارك فى قتل جبلة ، فهو يصف لنا رد الفعل الذى تركه مقتل جبلة فى نفوس أصحابه قائلا : « فلما رأوه قتيلا رأينا من جزعهم واسترجاعهم ما قرت به أعيننا ، فتبينا ذلك فى قتالهم ايانا ، وخروجهم الينا »(٥٧) .

وقد استفاد الحجاج من الحادثة فاستخدمها فى التأثير النفسى على جنوده ، اذ حمل رأس جبلة على رمحين ، ثم قال : يا أهل الشام ابشروا ، هذا أول الفتح ، لا والله ما كانت فتنة فخبث حتى يقتل فيها عظيم من عظماء اليمن ، وهذا من عظمائهم »(٥٨) .

والثانى : هزيمة الابرد بن مرة التميمى : فقد اشاعت هزيمة هذا القائد ، الاضطراب والفوضى فى صفوف الجيش ، وأوقعت فى نفوس الجند ذعرا شديدا . ذلك ان الابرد ، كان ـ كما تصفه المصادر التاريخية ـ على جانب من البطولة عظيم ، وكان « شجاعا ، ولم يكن الفرار له بعاده »(٥٩) . غير اننا نجده يلجأ الى الهرب أمام جند سفيان بن الابرد ، قائد ميمنة الحجاج ، مع ان المعركة لم تبلغ من الخطورة درجة تستدعى الانسحاب ، سيما من مثل الابرد التميمى . وهكذا فقد خلق انسحابه هذا بلبلة وقلقا فى صفوف الجيش ، اذ ذهبوا الى الظن بأنه « قد كان أومن وصولح على أن ينهزم بالناس . فلما فعلها تفوضت من نحوه ، وركب الناس وجوههم وأخذوا فى كل وجه »(٦٠) .

ان هزيمة الابرد التميمى ، وما ترتب عليها من نتيجة خطيرة ، تجعلنا نرتاب كثيرا فى صحة اخلاصه للثورة . فلعله كان قد أقدم فعلا على التواطؤ مع الحجاج ، لقاء شروط مضية . والا فما السبب الذى جعل الجند برمتهم يفسرون هزيمته ، بالتواطؤ مع الحجاج ، مع ان المجال كان يتسع لشتى التفسيرات الاخرى .

---

(٥٨) ايضا ، ص ١٦٥ .
(٥٩) ، (٦٠) ايضا ، ص ١٦٨ .

فشل الثورة :

كانت معركة دير الجماجم هى المعركة الفاصلة ، التى قررت مصير الثورة بكاملها . فقد انخفض على أثرها خط الثورة البيانى لاوطأ الدرجات ، ثم لم يقو على الصمود مرة اخرى ، رغم اجتماع فلول جيش ابن الاشعث حوله ، واستيلائه على البصرة للمرة الثانية . وقد حصل اشتباك أخير فى مسكن ، صمد فيه ابن الأشعث خمسة عشر يوما ، استطاع بعدها الحجاج أن ينزل به هزيمة منكرة . وقد قتل فى هذه المعركة الفقيهان أبو البخترى الطائى وعبدالرحمن بن أبى ليلى الفقيه . وتمكن ابن الاشعث من النجاة ببعض جنده ، فتوجه هاربا نحو سجستان[٦١] ، حيث قد سبق له ، أن احتاط ، قبيل اعلان الثورة ، فعقد معاهدة مع ملك الترك « رتبيل » تعهد بموجبها بعدم أخذ الخراج منه ، فى حالة انتصار الثورة ، مقابل أن يلجأه ملك الترك ، ان هو خسر المعركة واحتاج لحمايته .

الختـــام :

وفى عام ٨٥ هـ « تتابعت كتب الحجاج الى « رتبيل » فى عبدالرحمن بن محمد ، أن أبعث بـه الىّ ، فوالله الـذى لا الـه الا هـو لاوطئن أرضـــك ألف ألف مقاتل »[٦٢] .

والى هنـا تختلف الروايات ، فبعضهـا تصرح بأن رتبيل بعث برأس ابن الاشعث للحجاج ، مقابل أن يعفيه من دفع الخراج لسبع سنين[٦٣] . وبعضها ان عبدالرحمن كان قد مات متأثرا بمرض السل ، وعندمـا « أرادوا دفنه ، بعث اليه رتبيل فحز رأسه فبعث به الى الحجاج »[٦٤] . ورواية ثالثة تفيد بأن رتبيل بعث بابن الاشعث مقيدا وأصحابه الى الحجاج ، على أن لا يقاتل عشر سنين وأن لا

---

(٦١) الطبرى ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٧١ .
(٦٢) ، (٦٣) ، (٦٤) ايضا ، ص ١٨٨ .

يؤدى فى كل سنة الا مائة ألف من الخراج • وتقول هذه الرواية بأن ابن الاشعث ، تمكن من الانتحار ببعض الطريق فى مكان يقال له الرجح ، « ••• فعمد الرسول الى رأس ابن الاشعث فاحتزه ، وقتل من معه من أصحاب ابن الاشعث وبعث برؤوسهم الى الحجاج »(٦٥) • حيث طيف برأس ابن الاشعث فى نواحى العراق والشام ومصر ، ثم دفن هناك(٦٦) •

ولقد استمر الحجاج يطارد رؤوس الثورة حتى فترة طويلة من الزمن ، فقد ظفر بسعيد بن جبير وقتله بعد تسع سنوات قضاها هذا الاخير هاربا متخفيا ، ولم ينج من قبضته الا الشعبى ، الذى لحق بقتيبة بن مسلم الباهلى ، حينما أعلن الحجاج عفوه عن كل من يتبع قتيبة ، أثر انتصاره على ابن الاشعث فى معركة دير الجماجم ، التى قتل فيمن قتل فيها كميل بن زياد النخعى •

---

(٦٥) ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٥٣ •
(٦٦) ايضا ، ص ٥٣ـ٥٤ •

الغزو الثقافي الغربية على العالم الاسلامي

قاسم عباس الندوي

السنة الرابعة

ان مسألة التربية لا تنفصل عن نوع الثقافة الاجتماعية والنمط الحضارى الذى تعيشه الامة .

كما انها لم تخرج عن الاطر والمقاييس الاخلاقية التى تسود المجتمع أو المثل والمبادى والاهداف التى يؤمن بها ويسعى فى سبيلها .

فاذا كان المجتمع مؤمنا بالله سبحانه وتسوده حضارة قائمة على فكرة التوحيد والاعتقاد برسل الله وتعاليم السماء وتنفذ فيه القوانين والنظم المنبثقة عن ذلك الاعتقاد فسوف تقوم مناهج التربية والتعليم ووسائل التوجيه والتثقيف لا محالة على اساس من الفكرة والفلسفة نفسها .

وعكس ذلك تماما اذا كانت الحضارة السائدة والنظم والاحكام المنفذة تقوم على النظرة المادية المنكرة لوجود الخالق سبحانه وتعالى فستربى المجتمع فى ظل تلك الحضارة القائمة تربية مادية بحته متنكرة لكل المبادىء والتعاليم السماوية ومتمردة على القيم والمثل الانسانية التى تدعو لها الاديان .

كما ان لكل من هذين الشكلين للتربية آثاره ونتائجه فى سير المجتمع وبنائه وبقائه تبعا لنوع السلوك الذى يرسمه للناس وما يعطيه من المفاهيم والمقاييس .

ولا شك ان العالم اليوم تسوده حضارة مادية كـــافرة حيث تبنت تلـــك الحضارة الدول الكبرى صاحبة القوة والجبروت فى الارض « شرقية وغربية » وسيرت فى ركابها الامم المستضعفة التى امتد اليها سلطانها وبسطت عليها نفوذها طوعا أو كرها . والامة الاسلامية من بين تلك الامم المغلوبة على أمرها منذ نكبتها على أيدى الغزاة الصليبيين الذين زحفت جيوشهم نحو العالم الاسلامى وقضت على اخر دولة كانت تمثل الاسلام ولو بصورة شكلية لا واقعيـــة ثم أخضعت البلاد المسلمة لنفوذها بالقوة والاكراه تارة وتحت شعارات التمدين والتقدم تارة اخرى .

وكان الغزاة الفاتحون ولا يزالون يهدفون الى صهر الامة الاسلامية فـى تلك الحضارة صهرا كاملا ومحو أية صبغة أو مسحة اسلامية عنها وبالتالى طمس معنويتها ومسخ شخصيتها شيئا فشيئا وبذلك يستطيع الصليب ان يتملص من أكبر خطر يهدد كيانه وأهم عقبة فى طريقه وهو الاسلام ، يقول أحد المسؤولين فى وزارة الخارجية الفرنسية فى عام ١٩٥٢م « ليست الشيوعية خطرا على اوربـا فيما يبدو لى فهى حلقة لاحقة سابقة ، واذا كان هناك خطرا فهو سياسى عسكرى فقط . ولكنه ليس خطرا حضاريا قد تتعرض معه مقومات وجودنـــا الفكرى والفنى والانسانى للزوال والفناء . أما الخطرالحقيقى الذى يهددنا تهديدا مباشرا فهو الخطر العربى والعرب عالم مستقل كـل الاســتقلال عن عالمنا الغربى فهـم يملكون تراثهم الروحى الخاص ، ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات اصالة وهـم جديرون ان يقيموا بها قواعد عالم جديد دون حاجة الى الاستغراب أى الى اذابة شخصيتهم الحضارية والروحية بصورة خاصة فى الشخصية الحضارية الغربية .

ثم يقول : فلنعط هذا العالم ما يشـــاء ولنقو فى نفسه الرغبة للانتفـــاع لنضع له ما يشاء من منجزات الصناعة الحديثة ـ شرط أن نبتعد به عن حقـل

الانتاج ونباعد ما بينه وبين المناهج العصرية فى الانتاج الفنى والصناعى وبهـذا الاسلوب نستطيع ان نحفظ بقيوده أطول مدة ممكنة »[1] .

ولا ريب ان تخطيط المستعمرين هذا ما كان يكتب له شيء من النجـاح لو كان الاسلام يعيش أوج عظمته ومجده فى ديار، وقوة اثيرة في نفوس أصحابه كما كان كذلك طوال اربعة عشر قرنا حيث كانت الحملات الصليبية على العالـم الاسلامى ترد خاسرة على أعقابها حتى فى العصور المتأخرة وعلى أيدى الجيوش العثمانية بل راحت هذه الجيوش تفتح بلاد مسيحية جديدة وتضمهـا الى الدولة الاسلامية .

يقول الاستاذ ساطع الحصرى (ومن المعلوم ان هذه الفتوحات أثارت منذ البداية مخاوف بعض الدول النصرانية فى اوربا وحملتهـا عـلى تأليف جيوش صليبية لمحاربة العثمانيين ولتوقيف انتشار الاسلام فى تلك الديار .....

كان الاتراك العثمانيون يعبرون عن القومية بكلمة « الملة » وكانوا يقولون على الدوام « الدين والملة شيء واحد » انهم كانوا يلقنون الاطفال هذه الفكرة بهذه العبارة منذ بدء تعليمهم فى الكتاتيب كما انهم كانوا يدونون هـذه العبارات فى الصحائف الاولى من الكتب الدينية الاساسية .

وكانت جيوش الدولة تخوض الحروب بحمية دينية شديدة وكانـت عبارة « أما غازى واما شهيد » من الكلمات التى تتكرر على الالسن فى جميـع الاوساط عند التكلم عن السفر الى ميادين الحرب والقتال[2] .

ومن سوء الحظ ان يتم التخطيط الاستعمارى لترسيخ قواعد الحضـارة الغربية فى العالم الاسلامى فى فترة مظلمة من تاريخ المسلمين . حيث التأخـر المادى والمعنوى والخصومات المذهبية وضعف الحكام العثمانيين السياسى والقيادى

---

(١) مالك بن نبى ـ نداء الاسلام ـ ترجمة رمضان لاوند ـ بغداد ـ سنة ١٩٦١ ـ ص ٦ـ٧ .

(٢) محاضرات فى نشوء الفكرة القومية ط/٥ بيروت ـ ص ١٤٤ـ١٤٥ .

والفكرى وسوء تصرفهم وعدم توفر الشروط التى ينبغى ان يتصف الحاكم المسلم بها كالعدالة والتقوى وحمل الاسلام رسالة ودعوة الى جانب الجهل والانهيار المعنوى عند الامة وضعف الثقة بالنفس تارة وبجدارة الاسلام لاصلاح الاوضاع الفاسدة تارة اخرى • وكذلك قعود بعض رجال الاسلام وعجزهم عن قيادة الامة وتوجيهها وعن مراقبة السلطة ومحاسبتها • أو خطأ الوسائل والاساليب التى كانوا يتبعونها لمواجهة الغزو الاجنبى وعدم الامكانيات المادية والمعنوية للوقوف أمام ذلك السيل الذى كان يزحف نحو البلاد الاسلامية • كل تلك الاسباب ساعدت اوربا أو مهدت الطريق أمامها وهى فى قمة مجدها ونشوة ازدهارها وتقدمها الصناعى والثقافى ان تغزو العالم الاسلامى بجيوشها وحضارتها ويرى الاستاذ مالك بن نبى ان : (جمال الدين الافغانى ولئن لم يكن ••••• هو الرأس المدبر والفيلسوف المقرر للحركة الاصلاحية ••••• فقد كان المحرض عليها بتجميعه وتقله عبر حياته الورعة •••••

ومهما يكن الامر فان مهمة جمال الدين لم تكن مهمة مفكر يعمق فى القضايا التى يعالجها ويتضح حلولها ••••• ففى العصر الذى كان يعيش فيه ، وفى الشروط التى كان العالم الاسلامى يجد نفسه غارقا فى لجج من غفلة تامة كان لعمله تأثير نفسى وفكرى أكثر منه سياسى لقد كانت مهمته تفجير المأساة الاسلامية فى الوعى الاسلامى نفسه فلا يظهر ان النداء الموجه الى الوعى الاسلامى والذى كان يتمثل عليه جمال الدين هو خطة منظمة موضوعة من قبل هذا الرجل[1] .

وأما القادة المفكرون ورجال الاصلاح الآخرون فانهم لا يفوق جهادهم الفكرى ومحاولاتهم الاصلاحية جهود السيد جمال الدين الافغانى ونشاطه فلم

---

(١) المصدر السابق ص ٦٨-٦٩ •

تكن تتجاوز أعمالهم حدود الخطب والكتب وبعض المقالات فى الصحف والمجلات ومحاولة يائسة من اخرين لاظهار الاسلام وأحكامه بمظهر التطور والمعاشـــاة لروح العصر ومتطلباته ، ويصور لنا الاستاذ ابو الاعلى المودودى واقع المسلمين المرير وموقفهم المضطرب القلق أزاء الحضارة الغربية ابان غزوها للعالم الاسلامى ويقارن حالة المسلمين من جهة وحالة الغرب المنتصر من جهة اخرى بقوله :(١) (ومن سوء المصادفات ان القرن الذى بلغت فيه الحضارة الجديدة أوج كمالهـــا من المادية والدهرية والالحاد كان هو القرن الذى ابتليت فيه ممالك الاسلام من لدن مراكش الى الشرق الاقصى بقلبة امم الغرب فى الحكم والسياسة ، فكـان هجوم الغرب على الشعوب المسلمة فى ميدان القلم والسيف معا وأصبح مجـالا للعقول التى راعتها غلبة الغرب السياسية وبهتتها ان لا تتأثر بروعـة الفلســفة والعلوم الغربية وببريق المدنية التى نشأت فى احضانها وساءت الحال خاصة فى الامم المسلمة التى دخلت تحت حكم دولة من دول الغرب لانها اضطرت لاجـل الحفاظ على مصالحها الدنيوية الى تحصيل علوم الغرب) !!! .

ولا بد أن يصحب الغزو العسكرى والثقافى هذا ويرافقه منهاج دقيـــق ومخطط مدروس لرمى المسلمين فى أحضان الحضارة الكافرة واذابتهم فيهـا بصورة كاملة ولكى تسود الحضـارة الجديدة وترسخ قواعدهـــا فى المجتمع الاسلامى يجب أن يراعى فيها النشاطات الخطيرة التالية :

اولا ـ اضعاف روح التدين :

هناك تذمر وشعور بالنقص وعدم الثقة بالنفس لدى بعض ابناء المسلمين من الذين ابهرتهم اوروبا ومظاهر التقدم الصناعى فيها وراعهم الواقع المرير الذى تعيشه أمتهم من جهل وانهيار وتأخر فى شتى المجالات .

---

(١) نحن والحضـارة الغربيـــة ـ أبو الاعلى المودودى ـ دمشق ـ دار الفكر ص ١٥ .

فينبغي العمل لنشر ذلك التذمر على نطاق أوسع وتنمية الشعور بالنقص وعدم الثقة عند المسلمين بأنفسهم ودينهم وأشعارهم بشكل مباشر أو غير مباشر بأن سبب التأخر والانحطاط الذى أصابهم هو الدين وسبب ازدهار الغرب وتقدمه العظيم هو نبذه للدين وتعاليمه البالية فاذا شاء المسلمون أن ينهضوا ويواكبوا ركب التمدين والحضارة ما عليهم الا أن يقلدوا الغرب فى كل خطواته ويقيموا حياتهم الجديدة على أساس الحضارة الغربية ومفاهيمها .

ويقول المسيو . ألو . شاتليه رئيس تحرير مجلة العالم الاسلامى التى كانت تصدر فى فرنسا قبل أكثر من خمسين عاما :

(ولا ينبغى لنا ان نتوقع من جمهور العالم الاسلامى أن يتخذ له أوضاعا وخصائص اخرى اذا هو تنازل عن أوضاعه وخصائصه الاجتماعية المستمدة من الفكرة الاسلامية ويتبع هذا الضعف من الانتقاص والاضمحلال الملازم له سوف يقضى بعد انتشاره فى كل الجهات الى انحلال الروح الدينية من أساسها لا الى نشأتها بشكل اخر)[1] .

ثانيا ـ فصل الدين عن السياسة والحياة العامة :

كل محاولة للعودة الى الاسلام وكل دعوة تحذر من نتائج تقبل الحضارة الغربية وخطرها على مستقبل الأمة وشخصيتها وتدعو الى بناء الحياة على الشريعة الاسلامية كل محاولة من هذا القبيل ينبغى أن تتهم من قبل الكافر المستعمر ودوائره والمتأثرين بثقافته بالعجز والجمود والرجعية .

فى المؤتمر العربى الاول الذى عقد بباريس فى ١٧ حزيران ١٩١٣م وتولى عقده جماعة من شباب العرب المقيمين فى باريس قال رئيس المؤتمر عبدالحميد الزهراوى لمراسل جريدة الطان الفرنسية : (ان المؤتمر ليس له صفة دينية

(١) هل نحن مسلمون ـ محمد قطب ـ القاهرة ـ ص ١٥٠ .

وكل أعماله تنحصر في الدائرة المحددة له من البحث في شؤونها الاجتماعية وقال أيضا : (ان الرابطة الدينية عجزت دائما عن ايجاد الوحدة السياسية ، وأنا لا أرجع الى التاريخ لابرهن على هذا بل حسبي ما لدينا الان من الشواهد الحاضرة)[1] .

ان رئيس المؤتمر يستشهد بواقع المسلمين الفاسد انذاك على عجز الاسلام دائما من بناء كيان سياسي موحد دون ان يفرق بين الاسلام كعقيدة ونظام يسعى لاسعاد المجتمع وخيره اذا عمل به وبين أوضاع الامة المضطربة المنهارة يومذاك بسبب ابتعادها عن واقع الاسلام ولم ينفرد الزهراوي وحده بهذا الرأي بل هو رأي جميع الذين كانوا ينتمون الى مثل تلك المنظمات والتكتلات التي تحمل شعارات الحرية والتقدم . وتسعى لبناء المجتمع الجديد لا على اساس الاسلام بل على اساس من انظمة الغرب ومفاهيمه وثقافته .

فمثلا (مصطفى كمال) الذي أقام اول دولة علمانية « لا دينية » في قلب العالم الاسلامي وفي مركز الخلافة الاسلامية بالذات كان يستدل بالاحوال المتدهورة المنحلة في عهد السلطان عبدالحميد على عجز الاسلام من اصلاح الاوضاع الفاسدة وعدم قدرته على النهوض بالامة[2] .

ان الخطأ الذي وقع فيه اولئك الذين ابهرهم بريق الحضارة الغربية في مطلع القرن العشرين وتبعهم بعد ذلك جمع غفير من ابناء المسلمين هو انهم سعوا لرمي العالم الاسلامي في أحضان تلك الحضارة بوحي مباشر من الاستعمار الكافر أو غير مباشر ، وعن طريق بعض الجمعيات والمنظمات السياسية التي كانت تحمل شعارات التقدم والتحرر والخلاص من كابوس التخلف والاوضاع التي تحكمها الانظمة القديمة ، وبواسطة المطبوعات والندوات والمؤتمرات

---

(١) ساطع الحصري : المصدر السابق ـ ص ٢٢٥ـ٢٢٩ .
(٢) ادريس الكتاني ـ المغرب المسلم ـ دار البيضاء ـ سنة ١٣٧٨ هـ ص ٤٧ .

السياسية التى كانت تعقد انذاك خارج العالم الاسلامى وداخله لترويج أفكارها الجديدة وتنسيق أعمالها • ونستطيع القول بأن الجهود السياسية التى بذلت من قبل هؤلاء الموالين لحضارة الغرب والمتحمسين لها قد مهدت الطريق للدول الاستعمارية الكافرة أن تغزو العالم الاسلامى فكريا وثقافيا كما غزته عسكريا وسياسيا الى جانب نشاط الارساليات التبشيرية ومساعيها لخدمة الاستعمار التى كانت تعتبر جزء من مخططات الغزاة وأساليبهم •

وربما كان يظن تلامذة الغرب وربائبه الذين تبنوا تلك الحضارة وعملوا على اخضاع الامة الاسلامية لها ، ربما كان يظن هؤلاء ان هذه الحضارة ستحول بلادهم الى جنة عدن وتهيء لهم رغد العيش والحياة الحرة السعيدة غير ان الوقائع والنتائج خيبت كل تلك الظنون والامال •

اذ حمل الغزو الثقافى الاجنبى لنا الى جانب الغزو العسكرى ذلا وهوانا واستعبادا طويل الامد يستحيل الخلاص منه الا باستئصال جذور الحضارة الغازية ومحو اثارها والقضاء على العادات والتقاليد السيئة التى خلفتها وبناء حياة الأمة من جديد على أساس من تشريع الاسلام وثقافته وتربيته •

لقد كانت ولا تزال حجة دعاة الحضارة الغربية والمغرمين بها من أبناء المسلمين هى : أن دول الغرب ما بلغت ذروة مجدها وأوج عظمتها وتقدمها الصناعى والثقافى الا فى ظل هذه الحضارة •

وان سبب تأخر المسلمين وتدهورهم وسوء أحوالهم هو دينهم الذى يعجز على حد زعمهم عن انشاء حضارة راقية تضاهى حضارة الغرب فى رقيها وازدهارها •

وهذا الحكم على الاسلام من خلال الاوضاع الفاسدة التى كانت ولا تزال تسود أكثر مناطق العالم الاسلامى يشبه تماما الحكم بالعجز والفشل على طبيب

حاذق يشخص المرض ويعطى العلاج المناسب والدواء الناجع للخلاص من المرض لكن المريض لا يطيع طبيبه ولا يستعمل دواءه فلا يشفى من مرضه بل يبقى يعانى من شدة آلامه • فهل من الصحيح ان نحكم على الطبيب الحاذق والعلاج الذى يعطيه فى مثل هذه الحالة بالعجز والفشل ولا نحكم على المريض بالعصيان والتمرد على أوامر طبيبه وهل من الصحيح كذلك ان نعمد الى زجاجة الدواء فنكسرها لان المريض لا يستعملها ولا ننصح المريض لكى ينال دواءه الذى فيه شفاؤه وهل من الصحيح أخيرا ان نعتبر الطبيب هو السبب فى تردى صحة المريض التى تسير من حالة سيئة الى اسوأ •

كذلك لا يمكننا أن نحكم على الاسلام بالعجز وعدم القدرة على انداء الحياة الانسانية وتوجيه جميع طاقاتها نحو الخير والصلاح استنادا الى الاحوال السيئة والاوضاع الفاسدة التى تعيشها الامة بسبب تركها للاسلام وتعاليمه القيمة •

١ ـ شهر رمضان ٠
٢ ـ شهر الصيام ٠
٣ ـ تاريخ الصيام ٠
٤ ـ الحكمة فى تشريع الصيام ٠
٥ ـ المظهر الايجابى والسلبى فى الصيام ٠
٦ ـ مظاهر التيسير فى تشريع الصيام ٠
٧ ـ احكام الصيام ٠
٨ ـ شهر الابتهال الى الله ٠

١ ـ شهر رمضان :

لهذا الشهر ميزة خاصة بين سائر شهور السنة فهو الشهر الذى أنزل الله فيه القرآن ، وفتح فيه على البشرية أبواب الخير ، وأنزل لهم فيه من القرآن منهجا لحياتهم وغذاء لروحهم :

(شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) ٠

٢ ـ شهر الصيام :

واهتماما بهذا الشهر الذى كان مصدرا للخير فى حياة الانسانية وتاريخها خص الله تعالى هذا الشهر الكريم بفريضة الصيام :

(فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام اخر) ٠

٣ ـ تاريخ الصيام :

والصيام عبادة قديمة ، فرضه الله تعالى على الامم السابقة ، كما فرضه على هذه الامة ، وهو أمر عرفه الانسان فى تاريخه منذ أقدم الايام ، ومنذ أقدم

الرسالات وسيلة للتقرب الى الله تعالى ، وترويض النفس على مقاومة حاجات الجسد الملحة ولو لفترة قصيرة :

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ، كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) .

٤ ـ الحكمة فى تشريع الصوم :

فى حياة الانسان عقبات لابد أن يجتازها الانسان بقوة وصبر لكى يشق طريقه الى المستقبل بكفاءة ، ولكى يبنى كيانه الشخصى والاجتماعى فى وسط من المغريات وعوامل التثبيط ، ولكى يجتاز هذه العقبات ، ويتغلب على هذه المغريات والعوامل المثبطة لابد له من أن يتزود بالصبر والقوة .

والصيام خير وسيلة لتعويد الانسان على الصبر .

(واستعينوا بالصبر والصلاة) وقد ورد فى الحديث ان الصبر هنا الصوم .

كما ان فى حياة الانسان مزالق ، ينزلق فيها كثير من الناس ممن لا يعرفون أن يقاوموا حاجات الجسد المتطرفة ، وممن لا يملكون الا الاستجابة المطلقة لحاجات الجسد ، ولكى يحمى الانسان نفسه من الانزلاق ، ويتقى الله لابد له أن يعود نفسه على مقاومة الجسد فى حاجاته بعنف ، ولو لفترة قصيرة بالصوم يتمكن منها :

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ، كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) .

والتقوى هنا هى الفائدة المترتبة على الصيام .

وأخيرا فان الصوم يحمى الانسان من كثير من أمراض المعدة والامراض الناشئة من الاكثار من تناول الطعام كما يقول الطب .

وفى الحديث الشريف (صوموا تصحوا) .

٥ ـ المظهر الايجابى والسلبى فى الصيام :

وليس الصيام كله هو هذا المظهر السلبى الذى يظهر به الصائم من انقطاع عن الاكل والشرب والملابسة الجنسية • فليس ذلك الا جانب واحد من الصيام ومن وراء ذلك جانب مشرق آخر قد يخفى على كثير من الناس •

فحينما ينغلق الانسان على حاجات الجسد وعلى رغبات الغريزة يتفتح بطبيعة الحال للجانب الآخر من شخصيته ، وهو جانب الروح والنفس أكثر من قبل ، ويتفرغ لتطلعاته الروحية والنفسية ، أكثر مما لو كانت حاجات الجسد تستوفى نصيبا من اهتماماته •

ولعل الى هذه الناحية الايجابية فى الصوم تشير اليه الآيات الكريمة التى نزلت فى الصوم :

(لعلكم تتقون) (ولعلكم تشكرون)•

٦ ـ مظاهر التيسير فى تشريع الصيام :

والصيام كأى تشريع اسلامى آخر مقيد بحدود القدرة ، فلا يكلف الله نفسا الا وسعها •• وهذا قانون يسرى على كل اطراف الشريعة فلا يريد الله أن يشق على أحد بشىء ، فاذا تعذر على أحد أن يصوم لمرض أو لغيره فقد اكتفت منه الشريعة الاسلامية بأيام اخرى ، كما انه لو عرض للانسان سفر خلال الشهر فلا يجب عليه الصوم ، وانما يقضى ما يفوته من أيام اخرى •

ولو لم تسمح الظروف الصحية لاحد القضاء نظرا للشيخوخة أو استمرار المرض المانع من الصوم مدى الحياة فتكتفى منه الشريعة السمحة بالفدية •

وليس هذا فحسب من مظاهر التيسير فى تشريع الصيام ، بل لم يجعل الله فترة الصيام الا أياما معدودات من السنة رحمة بالعباد :

(أياما معدودات ، فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) •

(ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر) .

٧ ـ احكام الصيام :

يجب الصيام على كل مكلف قادر حاضر عاقل خال من الحيض والنفاس أن ينوى الصيام والانقطاع عن الاكل والشرب والملابسة الجنسية من الفجر الصادق الى الغروب الشرعى ، ويستديم النية الى هذا الوقت .

والامور التى يجب عليه أن يمتنع عنها هى :

(١) الاكل (٢) الشرب (٣) الملابسة الجنسية (٤) الكذب على الله (٥) رمس الرأس فى الماء (٦) وصول الغبار الغليظ الى الجوف عمدا (٧) تعمد البقاء على الجنابة حتى مطلع الفجر (٨) انزال المنى بفعل ما يؤدى اليه (٩) الاحتقان بالمائع ولا بأس بما يصل الى الجوف عن غير طريق الحلق كالابرة والقطرة (١٠) تعمد القىء .

وتجب الكفارة بتعمد شىء من المفطرات وكفارة افطار يوم من شهر رمضان مخيرة بين عتقه رقبة وصوم شهرين متتابعين واطعام ستين مسكينا .

٨ ـ شهر الابتهال الى الله :

ورمضان بعد ذلك كله شهر الابتهال الى الله والدعاء والمناجاة وربيع لتلاوة القرآن الكريم ومن الادعية المأثورة فى هذا الشهر دعاء الافتتاح فى أوائل الليل ودعاء أبى حمزة الثمالى للامام السجاد فى اخريات الليل وأدعية الايام المأثورة فى كل نهار ودعاء الكميل فى ليالى القدر من هذا الشهر .

« من دعاء الافتتاح »

« اللهم انا نشكو اليك فقد نبينا صلواتك عليه وآله وغيبة ولينا وكثرة عدونا وقلة عددنا وشدة الفتن بنا وتظاهر الزمان علينا ، فصل على محمد وآله واعنا على ذلك بفتح منك تعجله وبضر تكشفه ونصر تعزه وسلطان حق تظهره ورحمة منك تجللناها وعافية منك تلبسناها برحمتك يا ارحم الراحمين » .

قصة العدد

افطار غير سار

عزيز الغرباوى

السنة الاولى

كانا يسيران بخطوات غير متوافقة ، وهما يقطعان الطريق المؤدى الى المسجد ، بعد أن خرجا من البيت ، بقصد أداء فريضة صلاة الجمعة .

وكان « على » ـ وهو الأكبر ـ يسير بخطوات متزنة ثابتة ، وقد بدت على محياه أمارات الوقار والهيبة ، اللتان صنعهما بالصمت الذى لفع به نفسه فى حين كانت خطوات أخيه « حسن » ، تبدو مضطربة خفيفة عجلى ، تماما كخفة وسرعة تلك الكلمات التى لا تحصى ، والتى كان ينثرها على مسامع أخيه نثرا ، حتى لكأنه قد آل على نفسه ، أن يقرن كل خطوة ، يخطوها على مدى دربهما الطويل ، بكلمة تحمل معنى ، او لا تحمل أى معنى على الاطلاق ، فلم يكن ذلك بالامر المهم ، بالنسبة اليه ، ولا حتى بالنسبة لاخيه الذى لم يكن ليبدو عليه الاكتراث بقليل ، أو كثير لما يقوله رفيق دربه ، ذلك انه فى الوقت الذى كانت الكلمات الجوفاء تتبعثر بلا تردد من فم « حسن » كانت خرزات المسبحة السوداء تتوالى بأنتظام من بين أصابع يد « مقرونة » بذكر الله ، متشاغلا عن لغو أخيه بالتسبيح ، وان كان بين الحين والحين يهز رأسه ـ من باب الادب ـ متظاهرا بمتابعة الكلام ، أو يعلق بكلمة أو أكثر أحيانا معترضا بلطف ذلك السيل الهائل من الكلمات التى كانت تتدفق من جوف أخيه ، والذى كان يجرف معه الكثير من الاعراض ، والقبور ، والاشياء الاخرى .

وأخيرا ، اقتربا من المسجد ، ولدى الباب الفيا جارهما « عبداللطيف » الذى بادرهما بالتحية ، وصافحهما قائلا :

ـــ مباركين بشهر الصيام ، اعاده الله عليكم بالخير والايمان .

أجابه على قائلا :

ـــ وعليكم .... جعلنا الله واياكم من الصائمين القائمين

وما أن أدار الرجل ظهره للشابين ، وابتعد عنهما قليـــلا ، حتى أنشـب « حسن » أظفار لسانه فى سيرته ، وراح يمزق سمعته شر ممزق بكلمات قاسية، ابتدأها ، مخاطبا أخاه قائلا :

ـــ أتدرى ان جارنا هذا كان يشرب الخمرة ، ويعاقر النساء ، قبل أن يدعى التوبة ، ويتظاهر بالصلاة ؟ .

ـــ التوبة تمحى الذنب .

ـــ ومن أدراك أنه قد تاب حقا ؟ .

ـــ ومن أدراك أنه لم يتب .... ثم لعل الذى أخبرك انه كان كاذبا .

ـــ انه لا يكذب .

ـــ وحتى ولو كان صادقا ، كان عليك ان لا تصدقه ، من أجل أن لا تشيع الفاحشة بين الناس ، على الاقل .

قال « على » جملته الاخيرة بشىء من الحدة ، قطع بها حبل الحديث بينه وبين أخيه .

وساد بينهما الصمت فترة قصيرة ، كان الغضب ، خلالها ، يمور فى صدر « على » ولكنه اثر أن يحافظ على سكينة نفسه ، وان يخلص الى طبعه المتأصـل فى أعماقه ، فراح يغالب الغضب بالضغط عـلى خرزات المسبحة الناعمة فخفف الشىء الكثير من ثقل الغضب ، وما تبقى منه صرفه بكلمة ، تمت عـن التوبيـــخ والاشفاق وجهها الى أخيه قائلا :

ـــ اذا رجعنا للبيت بعد الصلاة ، فتناول غذاءك ، ذلك خير لك .

ـــ لماذا ... ؟!

ـــ لانك قد أفطرت .

ـــ وكيف ... ؟

ـــ لقد أكلت .

ـــ أنا أكلت ... !! وماذا أكلت ؟ .

ـــ أكلت لحم أخيك .

ـــ أى لحم ؟ ، وأى أخ تعنى ؟ .

ـــ لحم ، أخيك ، جارك ، . ألم تغتبه ؟ .

ـــ لا أعرف ماذا تعنى ؟ .

ـــ اسأل ان كنت لا تعلم .

ـــ نسأل من ؟ ..

ـــ نسأل العالم بعد الصلاة .

قضيت الصلاة لكن المسلمين لم ينتشروا فى الارض كعادتهم فى غير شهر رمضان ، بل مكثوا قليلا من الوقت من أجل أن يصيبوا فهما ، مما يدور من سؤال وجواب .... وجلس « حسن » يستمع لما يجرى حوله وفى نفسه رغبة بالسؤال ، غير انه أرجأ سؤاله ـ بطلب من أخيه ـ الى ما بعد انفضاض الناس .

وبعد ساعة ، كان هناك حوار يدور بين « حسن » والعالم ، حيث ابتدأه مستفسرا :

ـــ هل يفطر من يتعرض للناس بالغيبة ؟ .

جاء الجواب بهدوء وسكينة :

ـــ ما دام المرء صائما ، فان عليه ان يكف عن فضول الكلام ، كما كف عن فضول الطعام ، فان اللسان أحيانا يكون كالسنان يقطع حبل المثوبة ورباط النفس بالله سبحانه . وصمت الرجل قليلا ، ثم أضاف وكأنه قد عرف نتيجة

خبرته الطويلة بأصناف السائلين من الناس ، ان السائل غالبا يسأل عما قد جناه هو لا سواه ، قائلا :

ـــ ان من الظلم أن تحرم نفسك من الطعام والشراب وقتا طويلا ثم بعدئذ تطعمها من افطار غير شهى .

دب احساس جديد فى نفس « حسن » وهو يستمع بأهتمام بالغ لما يوعظ بـه وهم أن يعقب بشيء على كلام المتحدث ولكن شيئا ما عقد لسانه ، وفتح باب التفكير فى عقله ، وبعد هنيهه ندت عنه كلمة يستشف منها استشعار صاحبها الندم، حيث قال بصوت خافت مستسلم :

ـــ وماذا أصنع الان ؟ ....

لم يخف عن العالم جنوح هذه النفس الى التوبة ، فلم يشأ ان يقنط صاحبها من روح الله ، فأجاب وهو يرشده الى سبيل الخلاص :

ـــ لا ذنب مع التوبة .

ـــ بودى لو أذهب بنفسى فأطلب العفو منه .

ـــ اذا كنت لم تدع ما قلتـه على نطـاق واسع ، فمن الافضل أن تكتفى بأستشعار الندم ، وان تستغفر لمن أغتبته ، كلما مر ذكره أمامك .

ـــ أشكركم ، ودمتم لنا مرجعا عند الابتلاء .

ـــ حرسكم الله ورعاكم ... ولو لم تكن مسلما حريصا على معرفة دينه، واصلاح نفسه ، لما سعيت للسؤال .

وعاد الاخوان من جديد ، يقطعان نفس الطريق ولكن بهيئة اخرى مختلفة هذه المرة ، وفى عقله تتوارد فكرة اثر فكرة ، وكل فكرة تحمل معنى من معانى الحياة ، تغور فى نفسه ، ويستوعبها عقله ، ثم يصوغها نورا يسلطه على خفايـا نفسه ، فيغير شيئا مما بها ويؤخر لسانه الى ما وراء قلبه .

آثارنا

مسجد الكوفة

رأت هيئة التحرير ان تفتح بابا جديدا فى المجلة يتناول وصف معالم الاثار الاسلامية فى مختلف بقاع العالم الاسلامى •

والمعلومات التى تقدمها للقارىء الكريم مقتبسة فى الغالب من كتب المختصين بالاثار ومن النشرات التى تصدرها دوائر الاثار فضلا عن المشاهدات الفعلية ، ونحن اذ نغفل ذكر المصدر الذى ننقل عنه لا نقصد ان نبخس حقوق اولئك الافاضل الذين نقبوا عن تلك الاثار ووصفوها بل بالعكس نعترف بالجهد الذى بذلوه فى الكشف عن تلك الآثار والصعوبات التى عانوها عند وصفهم لنا • وسنبدأ بذكر مسجد الكوفة قديما وحديثا •

يعد مسجد الكوفة من أقدم المساجد الاسلامية اذ انه بنى عندما مصر المسلمون الكوفة سنة ١٧ للهجرة و٦٣٨ للميلاد • ويقول الطبرى « أول شىء خط بالكوفة وبنى حين عزموا على البناء المسجد ••• » وتوسعت الكوفة بعد تمصيرها ويقول ماسنيون المستشرق الفرنسى المعروف « فالكوفة كانت مركزا مهما

لحادث اجتماعى عظيم وعاصمة لتأسيس الحضارة الاسلامية آنذاك وهى اليوم أيضا عاصمة واسعة لمستقبل اللغة العربية وعلومها ... ، وعندما قدم على (ع) الى الكوفة من البصرة دخل المسجد الاعظم وصلى ركعتين .

وتوسع مسجد الكوفة فيما بعد بحيث أصبح من أجمل وأوسع المساجد الاسلامية الجامعة . وكان على حد قول المستشرق الفرنسى « محلا روحانيا ، مشتركا للاهالى جميعهم » .

وأصبح مسجد الكوفة من أهم مراكز التربية والتعليم عند الامامية . ويقول الكشى « وكان فى مسجد الكوفة خلق كثير من أهل الكوفة من أصحابنا ... ، وذات مرة قال ابو الفيض للصادق (ع) كنت أجلس فى حلق شيعتكم فى الكوفة ومرت على مسجد الكوفة أدوار وحصلت به حوادث جسام حتى أصبح فى حالته الحاضرة وهى كما يلى :

يتألف مسجد الكوفة بحالته الحاضرة من جدران أربعة مدعومة بابراج نصف دائرية عددها (٢٨) برجا ، موزعة على النحو الاتى : فى الجدار القبلى خمسة أبراج وفى جدار المؤخرة سبعة أبراج ومثلها فى جدار المجنبة الشرقى، وخمسة فى جدار المجنبة الغربى ، وفى كل ركن من أركان المسجد برج واحد ويلتصق بالمسجد من الجهة الشمالية الشرقية بناء يضم قبرى مسلم بن عقيل وهانى بن عروة (ر) بينهما مدخل يؤدى الى فناء المسجد وعلى كل من القبرين الكريمين قبة ذات نهاية مدببة باطن كل منهما مزين بالكتابات والقاشانى الملون .

أما مدخل المسجد الرئيسى فيقع فى طرف جدران المؤخرة الشمالى الشرقى ويتألف من أطار مستطيل الشكل يتوسطه عقد مدبب عند الوسط بناء الاجر حوله زخرفة اجرية تتألف من وحدات نجمية اثنى عشرية ناتئة تدور بنسق هندسى متناظر حول عقد المدخل وبين هذه الزخرفة وعقد المدخل زخرفة اجرية اخرى

قوامها وحدات نجمية سداسية فى الوسط حولها ستة مسبعات ترتسم حول رؤوس النجمة السداسية فتؤلف فيما بينها دوائر ملتحمة متداخلة والنجوم السداسية والمسبعات محفورة جميعها حفرا مخمليا • ويفصل هذه الدوائر شريط رفيع وصف واحد من بناء الاجر « على رأسه » يشكل فوق عقد الباب حلية زخرفية جميلة والزخرفة جميعها تعود على الاغلب الى القرن السادس والسابع الهجرى •

يتوسط المدخل بعد ذلك باب خشبى حديث الصنع • والمسجد مبنى على مساحة مربعة الشكل تقريبا طول كل ضلع من أضلاعه على التوالى ١١٠ ، ١١٦ ، ١٠٩ ، ١١٦م •

مكتبة المجلة

معركة الكرامـة

١١٢ صفحة من مطبوعات حركة التحرير الوطنى الفلسطينى (فتح)

الحلقة الرابعة ـ نيسان ١٩٦٨

دأبت حركة فتح الفلسطينية على اصدار كراسات وكتب تضمنها ضروبا من نشاطها فى حقول الحرب والسلم والدعوة لقضية فلسطين العادلة • والكراس الذى تعرفه للقراء الكرام واحد من منشورات (فتح) المشار اليها أعلاه •

تناول الكتـاب معركة الكرامـة الخالدة التى أبلى المجاهدون الفلسطينيون فيهـا بلاء حسنا ، فأعادوا الثقة الى النفوس ، بعـد أن أضعفتهـا نكبة حزيران المعروفة ، وأحيوا الآمال الجسام فى تطهير أرض الاسراء والمعراج مـن أوضار الصهيونية عدوة الاسلام والمسلمين •

وقد زود واضعوا الكتـاب كتابهـم المذكور بأقوال الصحف الاجنبية فى معركة الكرامـة ، تلك الصحف التى أشادت بحسن تنظيم جيش منظمة فتح وجدارة قيادته وقوة ايمانه •

وبعـد فالكتـاب من الكتب القيمة ، ولهـذا نرجو أن يكون موضع عناية القراء وتقديرهم •

* * *

اهمية تلعفر فى ثورة العراق الكبرى ١٩٢٠

عرض تأريخى وتحليـل لمختلف المواقف السياسية والوثائق التأريخيـة لهذه الثورة لمؤلفه الفاضل السيد محمد يونس السيد عبدالله وهب •

التكييف الدستورى
لنظرية الحكومة فى الاسلام
زمن المعصوم وبعده
تاليف : السيد محمد عبد الساعدى
مطبعة الازهر ـ من القطع الكبير ، ١٧٦ صفحة

دراسة نقدية تتناول مفهوم الخلافة بمعناها العام ثم مفهومها بمعناها الخاص وغيرها من مفاهيم الحياة السياسية فى الاسلام فى محاولة موفقة لردها الى اصولها الاسلامية ، وتكييفهـا الشرعى وكل ذلك مدخل للحديث عن صورة الحكومة الاسلاميـة زمن المعصوم وبعـده • وقد فصل المؤلف القول عن وجود الرئاسة العليـا فى الدولة وفكرة الاسلام الدستورية فى جانبهـا الموضوعى ثم فى قيود جزئيات الصورة فيها وهكذا حتى أتى على نوعية السلطات الحكومية فى الدولة بعـد زمن المعصوم وشكل الروابط الحاكمة للعلاقة بينهـا ، وموقع ذلك مـن الايمان بفكرة المعصوم ، وامامته ، وغير ذلك مما سيشدك الحديث اليه •

* * *

بلغة الفقيـه

مجموعة بحوث ورسائل وقواعد فقهية لامعـة والكتـاب منهج استدلالى لا غنى للفقيه والقانونى عن معرفتها • اصدار مكتبة العلمين العامـة فى النجف الاشرف وتصنيف آية الله السيد محمد آل بحر العلوم • شرح وتعليق سماحة آية الله السيد محمد تقى آل بحر العلوم •

* * *

مصادر نهج البلاغة واسانيده
لمؤلفه السيد عبدالزهراء الحسينى الخطيب

يتضمن الجزء الثانى ـ تاريخ نهج البلاغة والبحث عن مصادره والتحقيق عن اصوله وقيمته العلمية والادبية والاجتماعية • تقديم سماحة آية الله الشيخ مرتضى آل ياسين •

* * *

مشكلتنا ... عواملها ـ اسلوب علاجها

للسيد عبدالامير السيد علي خان

بحث في العقيدة ، وفي كيان الامة ، وفي مفهوم الاسلام وتقرير عن المشكلة الاجتماعية المعاصرة والمواقف المتباينة منها ، وبيان لاساليب العمل من أجل عودة الاسلام ثانية الى مكانه المغتصب في الحكم ، واقتراحات نيرة للاسلوب الناجح والطريقة المثلى في العمل والتخطيط .

* * *

الاسلام في معارفه وفنونه

سلسلة شهرية للثقافة الاسلامية تصدر عن مكتب النشر الاسلامي ـ بيروت ـ العدد السادس ـ السنة العاشرة ـ وهي مجلة حافلة بالمواضيع الاسلامية العامة .

* * *

فلسطين في الشعر النجفي المعاصر

للشيخ محمد حسين الصغير

يقع الكتاب بـ ٣٨٤ صفحة من القطع الكبير ، وطبع ببيروت في مطابع دار العلم للملايين . وزود بفهارس متنوعة طبقا لطريقة البحث العلمي الحديثة . قدمت لكلية اصول الدين ببغداد لنيل درجة البكالوريوس في العلوم الدينية واللغة العربية . وقد عهدت ادارة الكلية بالاشراف على الرسالة المذكورة الى الدكتور عناد غزوان الاستاذ المساعد في جامعة بغداد والاستاذ المحاضر في الادب العربي بكلية اصول الدين وقد بذل الطالب جهدا كبيرا خلال اعداده للرسالة .

والرسالة تضارع مثيلاتها من الرسائل التي يصدرها طلبة الجامعات العريقة التزم فيه الطالب بأصول البحث وطرقه الحديثة ، فلم يغفل عن ذكر المصادر في هوامش الكتاب وفي نهايته .

وقد نشرت الرسالة بمساعدة كلية اصول الدين .

* * *

نظرية

العلاقة الجنسية في القرآن الكريم(١)

يقع الكتاب في ٢٨٠ صفحة من القطع الكبير من منشورات دار التربية للطبع والنشر ـ بغداد .

تأليف : العلامة الشيخ محمد مهد الاصفى .

دراسة جديدة مبدعة لقضايا المرأة المعاصرة على ضوء القرآن الكريم توفر الاخ العلامة ـ وهو الذى عرفته المكتبة الاسلامية ـ قلما مجاهدا وفكرا واعيا يحمل قضية الامة الاسلامية فى مرحلة التغيير الحاضرة توفر ـ أعانه الله ـ على اعطاء وجهة النظر الاسلامية فى هذه المشكلة وتوابعها كما تناول ابعادها ورسم الحلول الناجحة لها من خلال بحث علمى معمق .

* * *

رسالة الجمعية الخيرية الاسلامية

العدد الثانى ـ السنة الثانية

مجلة شهرية تصدرها الجمعية الخيرية الاسلامية ، فى كربلاء المقدسة وهى تحمل الفكر الاسلامى الهادف ، والتخطيط الموجه للتغيير الاجتماعى الشامل فى كافة مجالات الحياة ورسم الذهنية الصحيحة للانسان المسلم المعاصر .

* * *

التوحيد

مجلة ثقافية دينية شهرية

تعنى بشؤون العقيدة والفكر والسلوك الاسلامى ، تصدر عن جمعية التوحيد فى الكاظمية ـ رئيس تحريرها الاخ الفاضل عبدالرسول نعمة .

---

(١) سنتناول الحديث عن اطروحة المؤلف الجنسية فى العدد القادم فى باب (كتب وآراء فى الميزان) فنلفت اليه أنظار القراء الكرام .

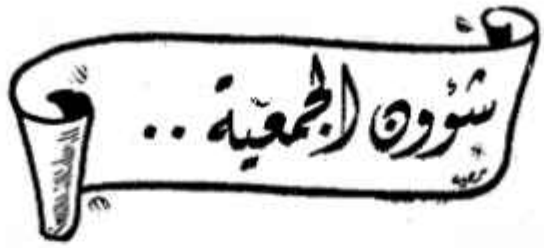

كلية اصول الدين

معادلة شهادة الكلية

تحدثت أكثر الصحف المحلية عن معادلة شهادة كلية اصول الدين بالبكالوريوس العراقية فكتبت جريدة التآخي في عددها الصادر بتاريخ ٤-١٠-١٩٦٨ تحت عنوان (معادلة شهادة كلية اصول الدين) تقول : أصدرت وزارة التربية البيان التالي بشأن معادلة شهادة كلية اصول الدين • اطلعت لجنة معادلة الشهادات بديوان هذه الوزارة على كتاب كلية اصول الدين المرقم ٢٠٣ والمؤرخ في ١-٩-١٩٦٨ وعلى دليل الكلية المشتمل على شروط القبول واسماء أعضاء الهيئة التدريسية والمحاضرين ومناهج الكلية للمواضيع المقررة لجميع الصفوف وعدد سنوات الدراسة وبقية الوثائق والتوصيات لجميع الصفوف وكتاب جامعة (كمبرج) بشأن قبول أحد خريجيها لدراسة الدكتوراه فقررت بجلستها السادسة والعشرين المنعقدة بتاريخ ٢٢-٩-١٩٦٨ ان شهادة كلية اصول الدين في مواضيع تخصصها شهادة أولية جامعية معادلة للبكالوريوس التي تمنحها الكليات المماثلة في الجامعات العراقية •

استاذ من جامعة السوربون يزور الكلية

زار الكلية في الشهر الماضي الدكتور عثمان الاستاذ في جامعة السوربون والمشرف على قسم الدراسات العليا ـ الدكتوراه ـ فيها وقد اجتمع بالسيد العميد وتحدث معه عن امور علمية وثقافية في شؤون الاسلاميات عامة وقضايا التصوف

خاصة • وقد رحب سيادة الاستاذ الزائر بفكرة قبول متخرجى الكلية وحاملى شهادة البكالوريوس لدراسة الدكتوراه فى جامعة السوربون ووعد بأن يعمل جاهدا لتخصيص كراسى خاصة لطلاب كلية اصول الدين بالتعاون مع القسم الخاص بالجامعة المذكورة ، كما تلقى سيادته بعض الهدايا العلمية ونماذج من مناهج الكلية وقد سر لما وجده فيها من مستوى أكاديمى رفيع وتوجيه تربوى هادف •

قبول خريجى الكلية للدراسات العالية

يستعد بعض خريجى الدورة الاولى لكليتنا للدخول فى الدراسات العليا فى كمبرج والازهر والدراسات الاسلامية العليا فى بغداد • وقد تم فعلا قبول الطالب عبدالامير الاعسم المتخرج فى كليتنا هذا العام فى جامعة كمبرج لدراسة الدكتوراه فى الفلسفة الاسلامية وقد استعد للسفر ولقى من سماحة السيد العميد كل رعاية وتشجيع كما سافر متخرج آخر هو الطالب محمد حسين الصغير لدراسة النقد الادبى والادب المقارن فى كليات القاهرة قسم الماجستير وقد زود بتوصيات علمية وكتاب خاص الى بعض أساتذة الازهر الشريف كما سافر متخرج ثالث هو الطالب كريم لازم الموسوى الى القاهرة مزودا برسائل التوصية والتعريف من قبل السيد العميد الى كوكبة من العلماء والاساتذة لمساعدته فى مهمته المسديدة ، ويزمع الآن متخرج رابع هو الطالب يحيى جودى للسفر الى بيروت للانتساب الى جامعة بيروت العربية مزودا برسائل بهذا الخصوص الى بعض العلماء والاساتذة •

بناية الكلية

ونظرا للتوسع الحاصل فى بناية كلية اصول الدين فقد تم هذا العام اجراء بعض الاضافات المهمة من قاعات جديدة ونادى للطلبة وقاعة للاجتماعات كما شيدت غرفتان جديدتان أحدهما لمعاون العميد واخرى لمجلة (رسالة الاسلام)

وقد قام العضو الادارى الحاج عبدالبارى محمد بمباشرة العمل الدؤوب لوجه الله سواء فى الجانب المادى أو التوجيهى الفعلى لسير العمل وانتظامه على أحسن ما يرام كما أسهم الوجيه السيد هاشم شبر بصبغ البناية والتبرع مشكورا بكل تكاليفه •

لجنة الشؤون الدينية فى الكلية

صدر أمر ادارى من عمادة الكلية بتشكيل لجنة قوامها السادة التالية اسماؤهم أدناه تعنى بالشؤون الدينية لطلاب الكلية وهم :

السيد محمد باقر الحكيم ـ رئيسا •

الشيخ محمد مهدى الاصفى ـ عضوا •

الشيخ عارف البصرى ـ عضوا •

السيد محمد عبد الساعدى ـ عضوا •

السيد داود العطار ـ مقررا •

* * *

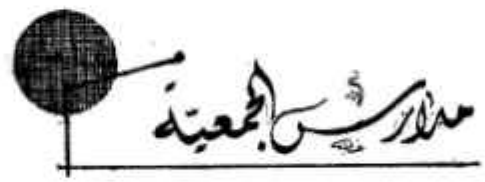

● تميزت مدارسنا بحركة واسعة فى التسجيل هذا العام سواء فى بغداد أو الكاظمية أو الحلة أو الديوانية أو بغداد الجديدة أو النعمانية أو البصرة وباقبال كبير حسب التقارير الاولية الواردة من ادارات هذه المدارس ومن اللجان العاملة فيها • أما هنا فى مدارس الكرادة النموذجية (الابتدائية والثانوية) فقد لاحظ المراقبون طاقة من الضغط الشديد رغم الاحتياطات التى اتخذتها اللجنة المشرفة على المدارس من فتح شعب جديدة لمواجهة هذا الضغط

الا ان وعى اولياء الامور والاسلوب الذى اعتمدته الادارات ولجان القبول هنا كانا يخلقان نوعا من التجاوب والثقة بين المدرسة والناس • وهـــذه الكثرة فى حقيقتها ترجع الى ما تتمتع به مؤسسات الجمعية ـ بفضل توجيه ورعاية السيد رئيس الجمعية وتعاون أعضاء اللجنة المشرفة والمناصرين ـ من سمعة طيبة لدى الناس كافة •

- وافقت وزارة التربية على اعارة خدمات اثنين من مدرسى المدارس الرسمية أحدهما فى الرياضيات والاخر فى الانكليزية •

- تم هذا العام فتح ثانوية الزهراء (ع) للبنات فى الكاظمية حيث توفر لدى المدرسة الملاك الكفء والادارة الناجحة • وقد اختارت لجنة تعيين الملاك خيرة المربيات الفضليات من بنات الهدى والاسلام •

- وافقت وزارة التربية عـلى فتـح ثانوية الامـام الحسن (ع) فـى مدينـة الديوانية بكتابها المرقم ٣١٥٤٦ فى ١٧ـ٨ـ١٩٦٨ وبادراة الاستاذ الفاضل فيصل موسى جلاب •

- اعتمدت لجنة التربية الاسلامية فى مدارس الجمعية منهجا حافلا بالفعاليات الدينية والاجتماعية فى الحسينيات القريبة من بيوت الطلبة يتضمن قراءة الاناشيد والقصائد والكلمات التوجيهيـة الامر الذى حاز رضا واعجـاب المسلمين فى هذا الشهر الكريم ودلل على الصلة العميقة التى تعمل مدارسنا لتأصيلها بين المدرسة والجامع •

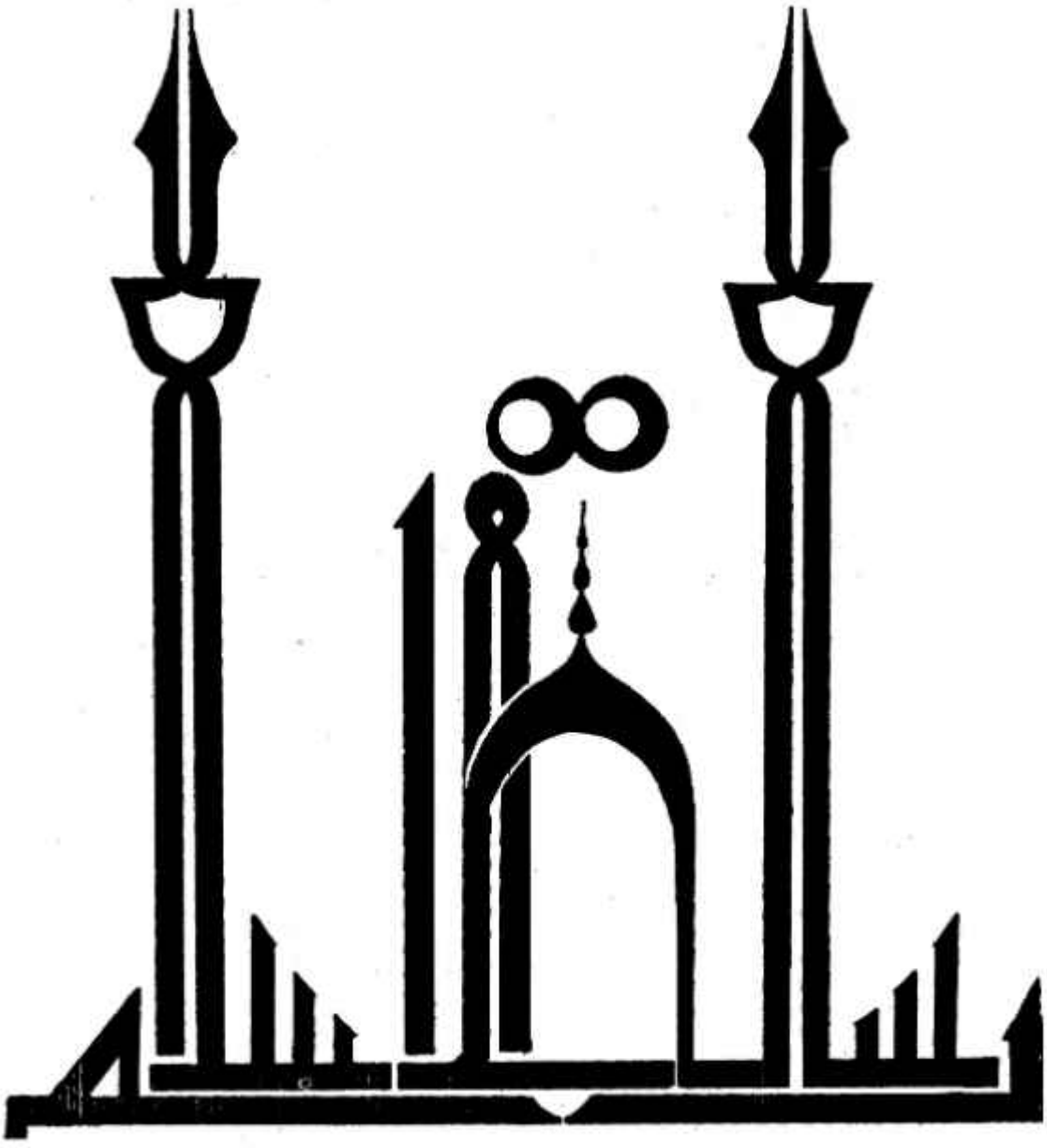

مطبعة المعارف ـ بغداد
٨/ذى القعدة/١٣٨٨هـ
١٩٦٩/١/٢٠م

رسالتنا : الارتفاع الى مستوى الاحداث .. ٥
كلمة التحرير : مسار حركة وعي الامة في مرحلة التغيير ٧
القصص القرآني ـ ٣ .. .. ١١
من دروس التفسير (الفاتحة) ٢٧
من كتاب خمسون ومائة صحابي مختلق ـ القسم الثاني ٣٧
البيان في ألفاظ الفقهاء ٤٣
عمارة اليمني (شاعر الوفاء يضحي في رمضان) ٦١
التعليم في المساجد عند الشيعة قبل ظهور المدارس ٧١
الفلسفة المثالية وتطبيقاتها في التربية .. ٨١
جنينة الشعر : يا ظلال الاسلام ، صرخة فدائي ٩٥
مع العلماء والمفكرين الاسلاميين .. ٩٩
من رسائل الخريجين ١٠٦
الكرادة الشرقية ١١٨
ملتقى الآراء ١٣٩
نافذة على الحضارة الغربية ١٤٥
هارون بين القرآن الكريم والتوراة (قصة مقارنة) ١٤٩
حول العالم الاسلامي : زنجبار .. ١٥٨
القراء يسألون ١٦٦
أخبار اسلامية ١٨٣
كتابا الاستبصار والرجال في جداول وبيانات احصائية ١٨٨
مقتطفات من حفلة التعارف ١٩٧
موقع كليتنا من عملية التغيير الاجتماعي ١٩٨
تحابوا في الله ٢٠٦
فتاوى تهمك ٢١١
آثارنا : (سامراء) ٢١٤
كتب جديدة في الميزان ٢١٩
مكتبة المجلة ٢٢٣
أشتات مجموعة ٢٢٥
مختارات مترجمة ٢٢٧

رسالة الإسلام
مجلة شهرية فكرية تصدر باللغتين العربية والانكليزية
تصدر عن
كلية أصول الدين
بغداد
رئيس التحرير
عدنان الباكاء
تلفون : ٩٤٥٢٢٢
المراسلات
باسم رئيس التحرير
الحوالات المالية
باسم
الحاج عبد الامير الحاج سعيد
الشيخ عباس
شورجة ـ بغداد ـ العراق
بدل الاشتراك
داخل العراق : دينار ولحد
خارج العراق : دينار ونصف
للمؤسسات الرسمية : ديناران

رانت محنة الاسلام ردحاً من الزمن ، تمخضت عن طلائع زحف كاسح ، لا يحمل الملق لطبقة ، ولا يعتمد التضليل لفئة ، ولا يمنّي بوميض سراب ...

أسفر هذا الزحف المقدس ، عن غور عمقه ؛ بالتصميم على اجتثاث منابت الفساد ، وابان عن سعة افقه ؛ بالعزم على تغيير وجه الحياة ، مستهدفا عمارة الارض ، وتنظيم حياة الانسان على أساس من استيعاب كامل للاسلام العظيم ، وسنة الله في الخلق ...

وبدأ شوطه الاول ، من مطلع فجر اسلامي ناهض ، فضح ـ في دفقة نوره الاول ـ دهاليز التآمر ، وعرّى ـ في أول ايماءة ـ مكامن التلصص ، فتهتكت اقنعة ، وبدت مسوخ ، ولما يزل منها العدد الغفير ...

وتنهد الزمن ، واتسعت خطى الاسلاميين ؛ تارة نحو ساحة ؛ خيّم عليها الركود ، ليطلقوا فيها صرخة الامل ، وطورا صوب درب ؛ تراكم عليه الجليد ؛ ليشعلوا فيه فتيل الرجاء ... واذا بالركود : هتاف عقيدة حيّة ، رعى بذرتها الاولى رسول الله (ص) ، واذا بالجليد ؛ سيل ايمان عام ، فجّر ينابيعه أهل بيت النبوة (ع) وأصحاب الرسالة الابرار ؛ واذا بالوعي الاسلامي : يتفتّق عن كفر بالواقع ، وايمان بمستقبل زاهر ، ويقين بالنصر المؤزر .

وترصد الفكر الاسلامي الطالع؛ صور « النفوذ الكافر » على لوحة عالمنا الاسلامي ، فوجدها : تشريعا هجينا ، واجهزة نخرة ، واقتصادا منهارا ، وسياسة تابعة ، وافكارا وعقائد خلاصة ما تدعو اليه : تعدد الالهة من دون الله الواحد القهار !!!

تلك هي قابلية الاستعمار ..

فكان لزاما على الاسلاميين ـ والطلس بهذا الاكفهرار ـ ان يرتفعوا في الوعي والعمل الى المستوى الاسلامي ، دون المستويات الدنيا ، وان يصحو في مواجهة الخصوم ، ويخوضوا «صراع الاسلام مع اعدائه» في حلبة ارتفعت فيها ، راية لمحمد (ص) واخرى تابطها ابو جهل ·· وتلك هي معركتنا ···

وحين تصفوا للاسلاميين «دارهم» ـ انشاء الله تعالى ـ فلا ضير من حوار ينفتح على الفقه والسيرة ، ويومذاك ، طوبى للمترفعين عن استار الضغائن، وايقاد الاحقاد ، وهنيئا لهم ؛ حين يتنافسون ليكونوا مصاديق « الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه » · اما الآن ، وفي «الداخل» الف مخلب، وعلى « الباب » الف ناب فلا مناص ولا حق لهم ، الا ان تتوحد كلمتهم على كلمة التوحيد ·

وذلك هو مستوى الاحداث ··

هذا ··· وقد تجد الغلواء مستقرا في قلب ، وقد تتسع للشطط غفلة من تفكير ، وقد يمتطي اعداء الاسلام مركبا من سذاجة ··· تطرق ابواب الماضي، ـ احداثه واشخاصه ـ لا لتجنيب امتنا العزيزة ؛ عثار متاهات الحاضر ، ولا للتترس بعضات التاريخ ، وتجارب الامس ؛ أزاء غارة الجاهلية الراهنة ، بل : للتعديل والتجريح !! لهما ليس الا·· فما على الواعين ، الا الارتفاع الى مستوى الاحداث ، بسلم التغاضي ، والا المرور مرّ الكرام ، وتلك هي سنة الهداة ··· حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين ·

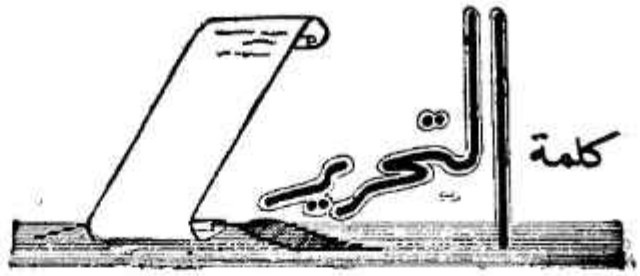

محمد عبد الساعدي

مسار حركة وعي الامة في مرحلة التغيير

- ١ -

منذ ان تخلى المسلمون ـ تحت ضغط ظروف الانحطاط الفكري ، وانخفاض الوعي الذى لازم حركة الامة وفق تخطيط الاعداء الكافرين والجاهليين ـ عن قاعدتهم (الفكرية) في الحياة ومركزهم (الشاهد) في دنيا الناس .. بدأ دورهم (الوسيط) في قيادة الانسانية ، وصياغة تاريخها يخبو ويضمر ، ويخمل ، ويتضاءل متناسبا في ذلك ـ طرديا ـ مع مساحة هذا التخلي وبعد ذلك الانخفاض .. واذا تجاوزنا عصر ماقبل الاستعمار وهو العصر الذى جعجعت فيه شبهات الطريق ، وشهوات الحكام الانحرافيين فسلبت من الامة اصالة وعيها ، وزرعت فيها تناقض الشخصية الفكرية وخور الايمان ، واماتت فيها حاسية الاصلاح ، ونزعت بها الى حياة الدعة والسكون ، وحب العاجلة ، ونسيان الاجلة وبالتالى العيش دائما للهموم الفردية الضيقة ، والانغلاق ابدا ـ بقطع النظر عن افراد استثنائية هنا وهناك ـ امام الهموم الاجتماعية الكبرى ، والحاجات المصيرية التى تعهدتها عقائديا مقولات مثل « الجهاد والمصابرة والمرابطة والتقوى » .

اذا تجاوزنا ذلك الى مرحلة ما بعد الاستعمار وهى المرحلة الدقيقة

من تاريخ وعى الامة وحركة وجودها التاريخى والحضارى وقدرها الرسالى الذى اتيح لانسان الامة الاسلامية فيها أن يفتح عينيه على واقع فاسد يعج بالمتناقضات ، ويحفل بألوان الظلم ، والجهالة ، والاستغلال يحتمى فيه ـ وفى الجانب الحياتى المدنى ـ الخراب والدمار ، وفتك الامراض ، وفقدان الكهربة ، وتنظيم الرى ، وبدائية الوسائل المستعملة فى الزراعة ، والصناعة وغيرها فى ذات الوقت الذى تفتحت فيه هاتان العينان على مدنية جديدة تضع تحت يديه وسائل الراحة التى تمخض عنها لقاء المستعمرين معه فى المنطقة بكل ما جلبته معها من كهربة ، وعمران وما اعتمدته وسائلها من تذليل لصعاب الحياة ، وتعبيد لطرقها ، واختصار للزمن بواسطتها ٠

فكان لغزو هذه المدنية التكنيكية ، وولوجها الى حياة ابن الامة الاسلامية العادى موقع التقديس والاعجاب الذى احتوته (عاطفة) منبعثة طبيعيا من ذاته لكنها كانت عاطفة غير واعية وبقيت كذلك تتغذى بآيات الاعجاب والاكبار اللذين جرياه اليها وهو يبصر بأم عينيه فلا يرى الا سماء من العلم تستسقى بها رحمة السماء ، ومفتاحا من الكيميا فيزيولوجيا يستثمر بها عطاء بركات الارض ٠

فكان لهذا الانفتاح المفاجىء فعله الواضح فى تحريك الامة وتفجير وعيها نزولا عند حكم القانون الاجتماعى القائل (بالتأثير والتأثر) أو (الفعل والانفعال) وكان منطقيا مع حكم ذلك القانون وتقرير الواقع ايضا أن تعيش الامة (حالة) لا (مرحلة) بكل ما تستبطن الفروق بين هذين البعدين (الاجتماعى) و(الزمنى) من شروط موضوعية ، وعضوية ، وكانت حالة الامة آنذاك اميل للتقليد والصق الى صبغ مظاهر النشاط عندها بذات الاصباغ والالوان التى رسمتها ريشة مدارس الفن ، والسلوك ، وتصوراتها المتبناة من قبل الامة (الغالبة) ٠

ومنذ تلك اللحظات التى منى فيها وجود الامة بهذا الغزو الحضارى الجاهل المغلف بمظاهر المدنية ، واساليب التقدم والتكنولوجيا اتخذ وعى الامة مسارات مختلفة تدخل البعد الزمانى (المرحلة) بشروطه الخارجية فحدد هنا لكل مسار شكله ، وقالبه كما اكسبه سماته ، واتجاهاته ٠

- ٢ -

ومسار حركة وعى الامة فى هذه الفترة بالذات يرتبط موضوعيا

بالواقع المعاش الذى يطوق بكماشته وجود الامة بكل ما يحفل به هـذا الواقع من الوان الصراع والتناقض ، وكل ما يحمله من معوقات ، وعنعنات ، كما يرتبط هو الآخر بالاسباب الخارجية التى كانت وراء تكوين هـذا الواقع ، وبلورته ، واتمام صياغته فى رؤيته المنظورة المعاشة .

وفى مواقف التحدى الذى واجهت فيه الامة محاولات الاستعماريين الكافرين والجاهليين الاتباع لنسف حضارة الامة ، ومسخ حضارتهـا ، وتزوير تصوراتها العامة عن الحياة والكون ، واحتضان وتعهد بديـلات رسالية عنها ، واستعارة مضامين جوانيّة لها .

فى مواقف التحدى هذه اكتسب وعى الامة طابعا حركيا مشت على سعيره ثورات وانتفاضات مشطت الوطن الاسلامى فى اكثـر من بقعة من الجيوب العسكرية للصليبيين ، وابنائهم ، وحملتهم فى اكثر من مناسـبة على اعادة النظر فى مخططاتهم الجاهلية الحديثة قلنسوة الحماية لجيوبهـم الفكرية التى تعشعش فى اكثر من زاوية من حياة الامة اليوم .

وفى اتون هذه المعارك الجهادية ذات المداليل العميقة حينا ، والجانبية احيانا فى موقعها من حركة وعى الامة يتنامى هذا الوعى ، ويثرى قانونـه الاجتماعى والعملى عبر تجارب انتصارات الامة فى مواقفها الفكرية تجـاه اعدائها التقليديين مهما اظهروا من لبوس ومهما تظاهروا به من لباس وفى درجة اكبر عندما تلتقى ارادة الامة عند هذا الوعى يتخذ صورة حركية تحكى عن احساس يعتمل فى داخل الامة وفى صميم واقعها بضرورة استعادتهـا لمركزها القائد ، ودورها الطبيعى فى معركة الحياة ولن يكون ذلك ما لـم تتحرك ـ جوانيّاً ـ لتحتكم الى الله ، ورسوله ، وائمة المسلمين ، وعلمائهم ـ فى أمور حياتها وفيما يشجر بينها من خلاف وذلك باستئناف الحيـاة الاسلامية والعودة الى القرآن الكريم ـ دستور هذه الحياة ـ لوعى احكامه ، والعمل بها .

ولم يكن هذا الاحساس فى واقعه الا احساسا اجتماعيا لانه نتاج وعى اجتماعى لاوعى فردى ومن هنا يدخل هذا الاحساس كعنصر فاعل وقوى من نهضة الامة وهى تتخطى فى هذه المرحلة ـ حالة الاتباع ، والتقليد ـ لتعيش حالة التغيير ، والتحول الى الحياة الاسلامية الجديدة . ولن يتاتى لهذا الوعى حتى فى هذه المرحلة من البعد الزمنى لحركة الامة ذات الوضوح الخاص ،

والرؤية الدقيقة ان يتخطى اهداب الطريق ، ومعوقات الجاهليين ما لم يتوفر له ضمان من الفكر الصحيح ، واساس يجعل من هذا الاحساس العاطفي احساسا يرتبط بارضية من الفكر صلدة مشدودة في جانب بفلسفة التغيير الاسلامي « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » وبجانب اخر بطبيعة وشروط النهضة نفسها ٠

وبما كان هذا الوعي ـ وهو احساس اجتماعي بالتغيير ، والتحول من حالة الجاهلية الى حالة الاسلام ـ لاعاصم له من ان يوجهه الاعداء بعد ذلك اذا بقي مجرد عاطفة غير واعية تفتقر الى الفكر الضمين ، والفلسفة الحارسة ليتخذ له مسارات جديدة تتغنى بشعارات التغيير والتبدل على صورتها المنظورة دون ان تمس اصل الواقع الفاسد بشيء كما حدث في كثير من حركات وعي الامة ، وانتفاضاتها المعبرة عن نفسية الثورة والقلق الثوري في حياتها العامة كمظهر من مظاهر (حالة التغيير) التي تعيش في وجدانها ووجودها بوصفها قدر الله ، وارادته التي لا ترد او ان يتخذ لها تجار الدنيا وطلبتها مسارا خاصا اثناء مرحلة التغيير وبعدها يسخرها لخدمة اهداف مصلحية ، او مخططات نفعية ربما كان بل انه يقينا ذلك ما لم تتوفر لها (القاعدة الفكرية) التي هي نفسها اطروحة النهضة ، والمبدأ الذي تستهديه الامة في عملية التغيير ٠

وهكذا يصبح الفكر الاسلامي هو الدليل النظري الذي يسلط اضواءه على واقع الامة ليقوم بعملية الكشف ، والتقييم ٠٠ العملية الفكرية التي تسبق التغيير ، وتمهد له كما يكون هو ذاته القوة الموجهة ، والمحركة لوعي الامة بل انه منها كمنزلة القطب من الرحى اثناء حركة وعيها وبعدها لانه وحده الضمين ايديولوجيا بجريان هذه الحركة على مسار اسلامي يجعلها قريبة الى الله دائما ٠

(وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى)

قال تعالى :

« هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » ٠

الجمعة : ٢

- ٢ -

محمد باقر الحكيم

الاستاذ المساعد فى علوم القرآن

الموضع الاول :

الآيات التى جاءت فى سورة البقرة والتى تبدأ بقوله تعالى :

(واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون • واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ••) الى ان يختم بقوله تعالى : (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشدة قسوة وان من الحجارة لما يتفجّر منه الانهار وان منها لما يشّقّق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله • وما الله بغافل عما تعملون) • والملاحظ فى هذا المقطع •

اولا ـ

جاء فى سياق قوله تعالى ـ يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى واوفوا بعهدى اوف بعهدكم وايای فارهبون •• ـ الخ •

ثانيا ـ

انه يتناول احداثا معينة انعم الله بها على بنى اسرائيل مرة بعد الاخرى مع الاشارة الى ما كان يعقب هذه النعم من انحراف فى الايمان بالله تعالى او فى الموقف العبادى الذى تفرضه طبيعة هذا الايمان •

ان القرآن الكريم بعد ان يختم هذا المقطع يأتى ليعالج الموقف الفعلى العدائي لبني اسرائيل من الدعوة ويربط هذا الموقف بالمواقف السابقة لهم بقوله تعالى ـ افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعدما عقلوه وهم يعلمون ..) .

وعلى اساس هذه الملاحظة يمكننا ان نقول ان هذا المقطع جاء يستهدف غرضا مزدوجا وهو تذكير بنى اسرائيل بنعم الله المتعددة عليهم وذلك موعظة وعبرة لهم تجاه موقفهم الفعلي من ناحية ، ومن ناحية اخرى كشف الخصائص الاجتماعية والنفسية العامة التى يتصف بها الشعب الاسرائيلى للمسلمين .

وهذا الغرض فرض اسلوبا معينا على استعراض الاحداث اذ اقتصر المقطع على ذكر الوقائع التي تلتقي مع هذا الغرض دون أن يعرض التفصيلات الاخرى للاحداث التى وقعت لموسى عليه السلام .

الموضع الثانى :

الآيات التي جاءت فى سورة النساء : والتي تبدأ بقوله تعالى (يسألك اهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ..) الى قوله تعالى : (واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما) .

والملاحظ فى هذا المقطع :

اولا : انه جاء ضمن سياق عرض عام لمواقف فئات ثلاث من اعداء الدعوة الاسلامية تجاهها وهو موقف المنافقين . وموقف اليهود من اهل الكتاب وموقف النصارى من اهل الكتاب وعرض الموقف الاول يبدأ بقوله تعالى : (بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما ..) وعرض الموقف الثانى يبدأ

بقوله تعالى :

(ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا ٠٠)

وعرض الموقف الثالث يبدأ بقوله تعالى :

(يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة ٠٠ الاية) ٠

ثانيا : ان المقطع يتناول بعض الاحداث ذات الدلالة على نبوة موسى والمواثيق الغليظة المأخوذة على اليهود بصدد الامتثال والطاعة وموقف اليهود من ذلك والمخالفات التى ارتكبوها سواء فيما يتعلق بالجانب العقيدى من الفكرة او بالجانب العملى التطبيقى منها ٠ وعلى اساس هاتين الملاحظتين : يمكن أن :

نستنتج ان هذا المقطع من القصة جاء ليوضح ان موقف اليهود من الدعوة بطلبهم المزيد من الايات والبينات ليس نابعا من الشك بالرسالة وانما هو موقف شكلى يستبطن الجحود والطغيان ٠ ولذا نجد المقطع يكتفى بعرض هذا الطلب العجيب الذى تقدم به اليهود الى موسى ويضيف الى ذلك المواثيق التي أخذت منهم فى الطاعة ونكولهم عنها بمخالفتهم العديدة الامر الذى يكشف عن اصرارهم على الجحود والطغيان ٠

وقد فرض السياق العام للسورة الكريمة تكرار القصة على اساس ايضاح ومعالجة موقف اليهود من الدعوة الى جانب ايضاح ومعالجة موقف المنافقين والنصارى من اهل الكتاب ، لأن هذه المواقف هي المواقف الرئيسة التى كانت تواجهها الدعوة الاسلامية حينذاك ٠

الموضع الثالث :

الآيات التى جاءت فى سورة المائدة وهى قوله تعالى : (واذ قال موسى

لقومه ـ يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم مالم يؤت احدا من العالمين • يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين •••) الى قوله تعالى (قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة ينهون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين) ويلاحظ فى هذا المقطع :

اولا : انه جاء فى سياق دعوة عامة لاهل الكتاب الى الايمان بالرسول الجديد مع ايضاح حقيقة رسالته مع مناقشة ما يقوله اليهود والنصارى واقامة الحجة عليهم بذلك اذ يختم هذا السياق بقوله تعالى : (يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير • فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شىء قدير •

ثانيا : ان المقطع يكتفى بان يذكر دعوة موسى لقومه الى دخول الارض المقدسة التى كانت منتهى آمالهم • ولكنهم يأبون ذلك فيكون مصيرهم التيه •

وعلى اساس هاتين الملاحظتين يمكن ان نستنتج : ان القرآن الكريم يبدو وكانه يريد ان يفتح الطريق امام اهل الكتاب ليحققوا اهدافهم الحقيقية من وراء الدين والشريعة بدخولهم دعوة الاسلام ولا يكون موقفهم كموقف قوم موسى حين دعاهم الى دخول الارض المقدسة • مع انها امنيتهم وهدفهم فتفوتهم الفرصة السانحة ويصيبهم التيه الفكرى والعقائدى والاجتماعى •

ومن هنا نعرف السر الذى كان وراء اكتفاء القرآن الكريم بذكر هذا الموقف الخاص لبنى اسرائيل دون غيره لانه هو الذى يحقق هذا الغرض خصوصا اذا عرفنا ان هذه القصة مما يؤمن بها اليهود والنصارى •

الموضع الرابع :

الآيات التى جاءت فى سورة الاعراف والتى تبدأ بقوله تعالى :

(ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) والتي تختم بقوله تعالى : (واذ نتقنا الجبل فوقهم

كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) •

ويلاحظ فى هذا الموضع من القصة عدة امور :

اولا ـ

ان القصة جاءت فى عرض قصصي مشترك مع نوح وهود ولوط وشعيب تكاد ان تتحدد فيه صيغة الدعوة والتكذيب والعقاب الذى ينزل بالمكذبين •

الثانى :

ان هذا العرض القصصى العام يأتى فى سياق بيان القرآن الكريم لحقيقة حشر الناس وانهم يحشرون امما بكاملهم • من الجن والانس وعلى صعيد واحد يتلاعنون بينهم او يتحابون (قال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار • كلما دخلت امة لعنت اختها • حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت : اخراهم لا ولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار • قال لكل ضعف ولكن لاتعلمون •• الخ) •

(والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق • ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعلمون) • ثم يعرض القرآن الكريم مشاهد متعددة عن هذا الحشر وبعض العلاقات التى تسود الناس فيه وانه تصديق لدعوة الرسل •

الثالث :

ان القصة على ما جاء بها من التفصيل واستعراض للحوادث فهى تبدأ فى سرد الوقائع من حين بدء البعثة والدعوة ، كما انها تذكر الوقائع فى حدود المجابهة التى كان يواجهها الرسول الخارجية والداخلية وفى اطار

٠بيان ما ينزل بالمكذبين والمنحرفين من عذاب وعقاب ٠

٠الرابـــع :

ان القصة تتناول فى معرض حديثها عن الحوادث جوانب من المفاهيم الاسلامية العامة كالتأكيد على أهمية الصبر ووراثة المتقين للارض وان الرحمة لا تنال الا الذين اتقوا واتوا الزكاة وأمنوا بأيات الله واتبعوا الرسول الامى ٠الذى يجـــدونه مكتوبا عنـدهم : وعلى اساس هـذه الملاحظة يمكن أن نستنتـــج :

ان القصة جاءت منسجمة مع السياق العام للعرض القصصى ومحققة ٠لأغراضه على ما أشرنا اليه فى حديثنا عن اغراض القصة ٠ ومع ذلك فانها لاتغفل الفرصة المناسبة للتأكيد على المفاهيم الاسلامية العامة منسجمة مـــع ٠الهدف القرآنى العام فى التربية كما انها تؤكد بصورة خاصة على نبـــوة ٠محمد (ص) وكأنها سيقت بتفاصيلها الى هذه الغاية (الذين يتبعون الرسول ٠النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهـــم ٠بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع ٠عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ٠٠ الاية) ٠

على ان هناك شيئا تجدر الاشارة اليه ٠ وهو ان القرآن الكريم يهتـم ٠عادة بتفصيل قصص الرسل الذين هم من اولى العزم كنوح وابراهيم وموسى ٠وعيسى وذلك لاغراض متعددة يمكن ان يكون من جملتها :

أ ـ ان هؤلاء الانبياء يمثلون مراحل مختلفة لرسالة السماء وانهـــم ٠مع صلة القربى والوحدة فى دعوتهم ـ نجدهم يشكلون مواضع فاصلة فى ٠تطور الدعوة الدينية النازلة من السماء ٠

ب ـ ان لبعض هؤلاء الانبياء اتباع وامم عاشت حتى نزول رسالـــة ٠الاسلام مما يفرض الاهتمام بمعالجـــة اوضاعهم وعلاقتهم بدعوة الاسلام ٠الجديدة ٠

ج ـ ان أحداثا مفصلة ومختلفة عاشها هـؤلاء مع أممهم وأقوامهـم تمثل جوانب عديدة مما تعيشة كل دعوة دينية عامة واسعة النطاق تستهدف تغييراً جذريا لواقع ذلك المجتمع •

الموضع الخامس :

الآيات التى جاءت فى سورة يونس والتى تبدأ بقوله تعالى : (ثـم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائه بايانتا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين) والتي تختم بقوله تعـالى : (ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم • ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) •

ويلاحظ فى هذا المقطع القرآنى من القصة الامور التالية :

اولا ـ ان المقطع جاء بعد مقارنة عرضها القرآن الكريم بين مصير اتباع الحق والمؤمنين بالله وبالرسل والمصدقين بهم ، ومصير اتباع الباطل والمفترين على الله والمكذبين بالرسل : (الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) •• (قل ان الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون متاع فى الدنيا ثـم الينـا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يفترون) •

ثانيا ـ ان هذا المقطع من القصة جاء بعد اشارة قصيرة الى نبأ نوح وقومه تتبعها لمحة عامة عن الرسل من بعد نوح وموقف قومهم منهم •

ثالثا ـ ان المقطع لايتناول من التفاصيل الا القدر الذى يرتبط بموقف فرعون وملأه من موسى والمصير الذى لاقاه هؤلاء نتيجـة لاعراضهـم عـن الدعوة وتكذيبهم بها كما انه يشير الى نهاية بني اسرائيل الطيبة بعد معاناتهم الطويلة فى المجتمع الفرعونى •

وبعد هذه الملاحظة يمكن ان نستنتج : ان القصة انما جاءت هنا مـن

اجل تصديق الحقيقة التى ذكرها القرآن الكريم فى مقارنته بين الذين آمنوا والذين يفترون على الله الكذب • كما ان السياق العام هو الذى فرض مجيء القصة بشيء من التفصيل لان قصة موسى تمثل بتفاصيلها الانقسام بين جماعتين احداهما مؤمنة به والاخرى كافرة بدعوته • بخلاف قصص الانبياء الاخرين فانها تعرض فى القرآن الكريم على اساس ان النبى لم يؤمن به الا النزر اليسير من الناس ، ولذلك ينزل العذاب بهم فهذه القصص تمثل جانبا واحدا من المقارنة وهو جانب المصير الذى يواجهه المكذبون والمنحرفون بخلاف قصة موسى فانها تمثل الجانبين معا جانب المؤمنين وجانب المكذبين ومن هنا يمكن أن نفسر مجيء قصة نوح فى هذا الموضع مختصرة مع الاشارة العامة لموقف بقية الانبياء • بالاضافة الى أن نوح يمثل بداية الانبياء الذى لاقى قومهم العذاب فى القرآن وموسى يمثل نهايتهم وختامهم •

ويؤكد هذا التفسير لسياق القصة ما أشرنا اليه فى الملاحظة الثالثة من ان التفاصيل التي تناولها المقطع انحصرت فى بيان التزام بني اسرائيل الحق دون أن تتعرض الى الجوانب الاخرى لموقفهم والتي تمثل الانحراف والعصيان لأوامر موسى وهذا الالتزام يكاد يشعرنا ان القصة سيقت لابراز صدق هذه المقارنة فى التاريخ الانسانى والتى كانت تتحكم فى المواجهة التى يلاقيها الانبياء •

ومن الممكن أن نلاحظ فى تكرار القصة بهذا المقطع ملامح السبب الرابع من أسباب التكرار التي ذكرناها سابقا حيث أن طريقة عرض القصة فى هذا المقطع حقق غرضا معينا ما كان يحصل لو عرضت القصة بجميع تفاصيلها •

الموضع السادس :

الآيات التي جاءت فى سورة هود هي قوله تعالى : (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود • واتبعوا فى هذه

لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود) .

ويلاحظ فى هذا المقطع القرآني من القصة ما يلى :

اولا ـ انه جاء فى عرض قصصي عام يبدأ بنوح عليه السلام ويختم بهذه اللمحة عن قصة موسى عليه السلام .

ثانيا ـ ان هذا العرض العام جاء فى سياق الحديث عن مكذبي الرسول (ص) وما يجب أن يكون الموقف العـام منهم والمصير الذى ينتظرهم يوم الآخرة . كما انه يختم العرض بما يشبه الغاية منه وهو قوله تعالى (تلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد . وما ظلمناهم ولكن ظلمـوا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيت . وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد) .

ثالثا ـ ان المقطع جاء لمحة عابرة عن القصة ونهايتها على خلاف قصص الانبياء الآخرين التي جاءت فى شيء من التفصيل .

ومن يمكن ان نستنتج ان الاتيان بهذا المقطع من القصة كان من اجل اكمـال الصورة التى بداها بنوح واراد القرآن الكريم ان يختمها بموسى ليظهر بذلك الارتباط الوثيق بين اسلوب الانبياء فى الدعوة الى الله وجهودهم فى سبيل هـذه الغـاية والمواجهة التى كانوا يلقونها من امهم واقوامهم والنتيجة الحاسمة التى كان ينتهى اليها مصير هذه الامم من العذاب الشديد والعقاب القاسى .

الموضع السابع :

الآيات التي جاءت فى سورة ابراهيم وهي قوله تعالى :

(ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ان أخرج قومك من الظلمات الى النـور **وذكرهم** بايام الله ان فى ذلك لآيـات لكل صبار شكور . واذ قال موسى **لقومـه** اذكروا نعمـة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم

واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد • وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد) •

ويلاحظ في هذا المقطع القرآني من القصة ما يلي :

اولا ـ ان القرآن الكريم قد مهد لهذه الاشارة بقوله : (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم) •

ثانيا ـ ان القرآن يتحدث بعد هذا المقطع من القصة عن المفاهيم العامة التي كان يطرحها الرسل والاساليب التي كان يسلكونها لتحقيق أغراضهم الرسالية •

ثالثا ـ ان الحديث عن القصة في المقطع جاء بشكل مختصر وقد أكد على المشكلة العامة التي كان يعانيها الاسرائيليون •

ومن هنا يمكن أن نستنتج ان المقطع قصد به التمثيل على صدق الحقيقة التي أشار اليها القرآن الكريم من مجيء كل رسول بلسان قومه حيث قد يراد بلسان القوم الجوانب والمشاكل المثيرة التي تستقطب اهتمام الامة ونظرتها فيكون التأكيد عليها اسلوبا لالفات نظر الامة الى الدعوة وقيمتها الروحية والاجتماعية ولذا جاءت قصة موسى مثالا لهذه الحقيقة لانه دعى لانقاذ قومه من مشكلة اجتماعية عامة كانوا يعانونها •

ولعل مما يؤكد هذا القصد هو ان العرض جاء بلسان الخطاب الى القوم لا بلسان الحديث عن القضايا والاحداث •

ولما كانت الغاية الحقيقية من ارسال الرسل هو هداية الناس وارشادهم لذلك نجد القرآن الكريم بعد هذه الاشارة الى قصة موسى وتصديق الحقيقة السابقة يعود فيتحدث عن المفاهيم العامة التي كان يطرحها الرسل على أساس انها الشيء المطلوب من الناس التصديق به دون أن يكون للاسلوب المعين المتبع في تحقيق هذا الهدف أهمية ذاتية •

للوضع الثامن :

الآيات التي جاءت في سورة الاسراء وهي قوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لأظنك يا موسى مسحورا ، قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السماوات والارض بصائر واني لأظنك يا فرعون مثبورا فأراد أن يستفزهم من الارض فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا) .

ويلاحظ في هذا المقطع القرآني من القصة ما يلي :

اولا ـ انه جاء في سياق المطاليب التعجيزية المتعددة التي كان يقترحها الكفار على الرسول (ص) وعدم اكتفائهم بالقرآن الكريم دليلا ومعجزة على النبوة (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا . وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) .

ثانيا ـ ان القرآن الكريم يعقب على القصة بالحديث عن القرآن بقوله (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا) .

ثالثا ـ ان القرآن لم يشر في هذا المقطع من القصة الا الى الآيات التسعة التي جاء بها موسى ورفض فرعون لدعوته ومصيره نتيجة لهذا الرفض .

ويمكن أن نستنتج من هذه الملاحظة :

ان القصة انما جاءت هنا كشاهد على ان هذه المطاليب المتعددة التي صدرت من الكفار لم تكن بسبب حاجة نفسية يحسها هؤلاء الكافرون تجاه هذه المطاليب وانما هو اسلوب عام يتخذه الكفار للتمادي في الضلال والاصرار عليه حيث جاء موسى بتسع آيات ومع ذلك فقد كان موقف فرعون منها موقف المكذبين .

فالسياق هو الذى فرض الاتيان بالقصة على أساس الاستشهاد بها وهذا شيء تفرضه طبيعة الواقع التاريخي لرسالة موسى الذى ارسله الله سبحانه بالآيات التسع • كما ان التكرار كان بسبب تأكيد مفهومين :

الاول ـ ان طلبات الكفار وتمنياتهم ليست نتيجة لواقع نفسي يدعوهم الى الشك بالرسالة ويفرض عليهم التأكد من صحتها • ولا يكون عدم اتيان الرسول بمطالبيهم حينئذ بسبب فقدان صلته بالسماء وانما يكون كفـــاية القرآن الكريم لاقامة الحجة عليهم •

الثاني ـ ان مصير هؤلاء المكذبين كمصير فرعون وان اتبـــاع النبي يصيرون الى ما صار اليه بنو اسرائيل من وراثة الارض •

الموضع التاسع :

الآيات التي جاءت فى سورة الكهف والتي تبدأ بقوله تعالى (واذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى ابلغ مجمع البحرين أو امضى حقبا فلما بلغ مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر سربا) والتي تختم بقوله تعـالى (واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينـــة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك ان يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا) •

ويبدو هذا المقطع منفصلا عن قصة موسى المذكورة فى مواضع مختلفة من القرآن الكريم لانه يتحدث عن جانب معين من شخصية هذا الانسان يختلف عن الجوانب الاخرى التي تصورها القصة والتي تظهر فيها شخصية موسى النبي وتتحدد فيها معالم هذه الشخصية • اما هنا فيبدو موسى الانسان الذى يسير فى طريق التعلم والحريص على تفسير الظواهر غير العادية •

وحين نلاحظ ان القرآن الكريم يأتي بهـــذا المقطع فى سياق قوله (وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل

لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا • وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا) قد نستنتج ان الاتيان به كان من أجل التدليل على مدى مطابقة الحكمة الالهية للمصلحة وانسجامها مع واقع الاشياء مهما بدت غير واضحة المقصد والهدف •

فان هاتين الآيتين اللتين جاء المقطع فى سياقهما تشيران الى وجود حكمة الهية من وراء تأخير العذاب وعدم التعجيل به مع استحقاق الظالمين له • مع انه قد يبدو فى النظرة السطحية الانسانية ان التعجيل بالعذاب أوفق بالمصلحة حيث يكون رادعا للآخرين عن الظلم • فجاء المقطع تأكيدا لحقيقة الحكمة الالهية ونظرتها البعيدة وان هذه الحكمة قد تخفى حتى على الانبياء أنفسهم •

فالسياق العام للسورة هو الذى فرض الاتيان بالقصة فى هذا المورد بلا حاجة الى تكراره فى مواضع اخرى مستقلا أو فى سرد الحوادث لأنه لا يحقق الغرض الذى جيء به فى هذا المورد •

الموضع العاشر :

الآيات التي جاءت فى سورة مريم وهي قوله تعالى : (واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا • وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا • ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا) •

وقد جاءت هذه اللمحة من القصة فى عرض قصصي مشترك عن الانبياء وذلك بصدد تعداد من أنعم الله عليهم من عباده وانبيائه ومقارنتهم بمن خلف بعدهم ممن أضاع الصلاة واتبع الشهوات : (اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم فخلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) •

فالسياق العام هو الذى فرض مجيء هـــذه القصة بهذا الشكل من العرض والاختصار وذلك لتعداد العباد الصالحين ونعمة الله عليهم •

الموضع الحادى عشر :

الآيات التي جاءت فى سورة طه والتي تبدأ بقوله تعالى (وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى) • والتي تختم بقوله تعالى : (قال فاذهب فان لك فى الحياة أن تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شيء علما) •

ونلاحظ فى هذا المقطع القرآني من القصة الامور التالية :

الاول ــ ان القصة جاءت فى سياق بيان ان القرآن الكريم لم ينزل من أجل أن يشقى النبي ويتألم لأن قومه لم يؤمنوا به أو يظن فى نفسه التخلف أو القصور عن اداء الرسالة • وانما جاء تذكرة لمن يخشى من الناس (طه • ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى) •

الثاني ــ ان هذا المقطع القرآني ينتهي بقوله (كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا) •

الثالث ــ ان المقطع يؤكد بشكل خاص على ملامح معـــاناة النبي فى سبيل الدعوة سواء فى ذلك المعاناة النابعة من الذات أو التي تكون نتيجة العقبات والمشاكل والصعوبات التي تثار عند المواجهة والتطبيق • أو نعم الله والطافه به خلال ذلك •

فهناك عدة انعكاسات لمواقف الرسالة والدعوة عند موسى :

الاول ــ مفاجأته بالرسالة وفزعه من المعجزة •

الثاني ــ تردده فى الاقدام على الدعوة بمفرده وطلبه لانضمام اخيه

هارون اليه •

الثالث ـ خوفه مع اخيه من التحدث الى فرعون ومواجهته بالدعوة مع انهما امرا أن يقولا قولا لينا •

الرابع ـ احساسه بالخوف من سحرهم وتوجسه من نتائج المباراة •

الخامس ـ موقفه مع ربه في المواعدة ومخاطبة الله له بأنه قد اعجل عن قومه •

السادس ـ غضب موسى وأسفه وموقفه الصارم من قومه وأخيه والسامري وقد صاغ القرآن الكريم هذه الانفعالات من خلال طريقة العرض على الشكل الذى يؤكد معاناة النبي ويبرز ملامح شخصيته • حيث كان يؤكد في طريقة العرض على ضمير المخاطبة سواء بين الله وموسى أو بين موسى والآخرين •

وعلى هذا الاساس يمكن ان نستنتج :

اولا ـ ان القصة سيقت لابراز معاناة الانبياء في دعواتهم كنتيجة طبيعية لعظم المسؤولية التي يتحملونها والمشاكل التي تواجههم ويشهد لذلك ان القصة تؤكد على المواقف التي تظهر فيها انفعالات الرسول كما انها تؤكد على ما ينعم به الله على الرسول خلال المجابهة ، وحين ينتهي عرض دور الانفعال نجد القصة تنتقل الى عرض الدور الآخر دون ان تقف عند المشاهد الاخرى فهي مثلا تنتقل من العبور الى المواعدة رأسا •

كما اننا حين نقارن بين هذا المورد الطويل من القصة والمورد السابق الطويل منها الذى جاء في سورة الاعراف او المورد الثالث الطويل منها الذى ياتي في سورة القصص نجد هذا المورد هو الوحيد بينها يؤكد بشكل خاص وبطريقة خاصة على هذه الملامح لشخصية الرسول •

ثانيا ـ ان السبب الذى فرض على القصة هذا الاسلوب الخاص من العرض والتصوير واقتضى في نفس الوقت بعض التكرار هو مخاطبة الرسول

وتخفيف الالم والعذاب النفسي اللذين كان يعانيهما تجاه الدعوة ويدلنا على ذلك ما لاحظناه في الامر الاول والثاني حيث استهدف القرآن الكريم ابراز الصلة الوثيقة بين ما يعانيه رسول الله (ص) في دعوته وبين ما كان الانبياء السابقون يعانونه (ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى) (كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا) .

قال تعالى :

ونريد ان نمنّ على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون .

القصص ـ آية (٥)

سورة الفاتحة

محمد بحر العلوم

تمهيد

قبل ان نبدأ بتفسير مفردات السورة ، وخطوطها الرئيسة ، لا بد ان نمهد عن نزولها ، وفضلها ، وعدد آياتها ، وأسمائها ، واعطاء فكرة عامة عنها بصورة موجزة .

نزولها :

قال المفسرون : انها مكية ، نزلت قبل الهجرة . وقيل : انها نزلت في المدينة والذي يؤكد انها مكية امران :

الاول ـ ان سورة الحجر تحدثت عن نزولها ، وأطلقت عليها اسم (السبع المثاني) وذلك في قوله تعالى : (ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم)[1] ولما كانت سورة الحجر مكية باتفاق جميع المفسرين فلا بد ان تكون الفاتحة مكية ايضا ، لانها قبلها في النزول والرسول بعد لم ينتقل الى المدينة .

الثاني ـ ان الصلاة شرعت في مكة ، وكان المسلمون يقيمونها قبل الهجرة بسنوات ولم تعهد في الاسلام صلاة بغير فاتحة الكتاب فلا بد ان يكون لزولها قبل تشريع الصلاة لكي يتاح قراءتها في الصلاة[2] .

---

(١) آية : ٨٧

(٢) البيان ـ للسيد الخوئي : ٢٩٢ .

وتؤكد الرواية بانها أول سورة اكتملت من القرآن ، بمعنى انها اكتسبت شخصيتها القرآنية الخاصة بها قبل أي سورة أخرى .

فضلها :

ولسورة الفاتحة مكانة كبرى في القرآن المجيد ، فلقد قرنها الله سبحانه بالقرآن وذلك في قوله تعالى : (ولقد آتيناك سبعا من المثاني ، والقرآن العظيم) . والسبع المثاني من أسماء هذه السورة ـ كما سيمر علينا ـ .

وروي عن الرسول (ص) تعليقا على هذه الآية الكريمة قول (ص) : (ان الله تعالى أفرد الامتنان عليّ بفاتحة الكتاب ، وجعلها بازاء القرآن العظيم ، وان فاتحة الكتاب اشرف ما في كنوز العرش)[٣] .

آياتها :

اختلف في عدد آياتها . قيل : سبعة ، وقيل : ثمانية ، وقيل : ستة والذي اشتهر بين المسلمين هو القول الاول : وهو سبعة .. ودليلهم على ذلك هو قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثاني) اذ أطلق السبع على الفاتحة ، ولا مبرر لذلك ، لو لم تكن آياتها سبع .

والذي عليه الامامية : ان السورة تبدأ من البسملة ، وهي احدى آياتها وجزء أصيل منها[٤] .

أسماؤها :

اطلق عليها عدة أسماء منها :

١ ـ فاتحة الكتاب ... لانها مفتتحه .
٢ ـ أم الكتاب ... لاشتمالها على جمل معانيه .
٣ ـ سورة الحمد ... لذكره فيها .
٤ ـ السبع المثاني ... وتذهب بعض التفاسير الحديثة الى سبب تسميتها بالسبع المثاني ، هي :ـ

---

(٣) البيان ـ للسيد الخوئي : ٢٩٣ـ٢٩٤ .
(٤) البيان ـ للسيد الخوئي : ٢٩٣ـ٢٩٤ .

اولا ـ بانه لا يبعد ان يكون الوجه فى هذا نزولها مرتين فى مكة والمدينة تعظيما لشأنها • قال السيد الخوئي : (وهذا القول محتمل فى نفسه ، وان لم يثبت بدليل) •

ثانيا ـ ويحتمل ان يكون الوجه هو وجوب الاتيان بها مرتين فى كل صلاة مرة فى الركعة الاولى ، ومرة فى الركعة الثانية[٥] •

وهذه أشهر اسمائها ، ولها أسماء اخرى لا حاجة لذكرها[٦] •

فكرة عامة عن السورة :

تشتمل سورة الفاتحة على الخطوط الكبرى ، والعقائد الاساسية الثلاث للاسلام ، والتي انزل الله القرآن للدعوة اليها ، وترويجها ، وحمل الناس على الايمان بها ، وهي :

١ ـ العقيدة بالتوحيد •

٢ ـ العقيدة باليوم الآخر •

٣ ـ العقيدة بالشريعة •

فالتوحيد : مهّدت السورة المباركة له بتمجيد الله ، وابراز عظمته وكماله ، وسيادته على العوالم ، ورحمته واحسانه • لكي توضح بذلك جدارة الله سبحانه بالعبادة وانها لا تصلح الا له •

واليوم الآخر : أعلنت السورة عنه ، وأسمته يوم الدين ـ أي يوم الجزاء ـ وربطته بالله تعالى • وأوضحت أن يوم الدين هو اليوم الذى يتجلى فيه السلطان المطلق لله تعالى ، والسيادة التي لانزاع فيها ، ويبدو العالم خاضعا لعظمته ظاهرا وباطنا يرجو رحمته ، ويخشى عذابه •

---

(٥) البيان : ٢٩٣ •

(٦) الوجيز ٣ والاتقان فى علوم القرآن ـ للسيوطي : ١/٥٢/ط القاهرة ، وتفسير شلتوت : ٢١ •

وفى الايمان بالشريعة : أشارت السورة الى الطريق السوي ، والنهج الواضح الذى رسمه الله لعباده ، وهو الاسلام ، لكي يسيروا عليه ، ويتكاملوا به ، ويضمنوا السعادة والاستقرار والفوز .

وهكذا رسمت السورة الخطوط الكبرى للعقائد الاساسية الثلاث ، وربطت بعضها ببعض واوضحت للمسلم المنهاج الرئيسي فى حياته الذى يقوم على اساس التوحيد ، وحصر العبادة بالله ، ويستمد ضوابطه من الاعتقاد باليوم الآخر .

وهذه الصورة العقائدية التي رسمتها سورة الفاتحة على سبيل الاجمال هي الصورة التي كرّس القرآن الكريم كله لتحديدها ، وتوضيح معالمها ، وابراز خصائصها ، والعمل فى سبيل تجسيدها ، وتطبيقها .

وبهذا استحقت ان تكون فاتحة الكتاب بحق ، بل أم الكتاب ـ كما تسمى فى بعض الروايات ـ لانها تلخيص رائع ، وصورة اجمالية للمخطط القرآني العظيم كله .

« التفسير »

العقائد الاسلامية للدعوة الاسلامية

وقد تقدم ان هذه السورة المباركة أجملت العقائد الاسلامية الثلاث للدعوة الاسلامية ، وأوضحت معالمها وخطوطها الكبرى ، وهي :

١ ـ العقيدة بالتوحيد :

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم »

الآية : ١ـ٢

(الحمد) : هو الثناء على الجميل الاختياري لواهب الجميل . قال الرسول (ص) : (الحمد رأس الشكر ، ما شكر الله من لم يحمده) .

(لله) : علم للذات المقدسة ، وهو واجب الوجود .

(رب) : المولى ، المالك ، المربي ، الذى يدبر أمر مملوكه • والمالك للشيء يسمى ربه •

(العالمين) : جميع العالم • اريد به جميع الكائنات التي خلقها الله تعالى بقدرته وهذه الآية تجعل الثناء المطلق لله سبحانه ، وتقرر اختصاصه به واستحقاقه وحده له لانه سبحانه هو رب العالمين • فكل كائن يستمد وجوده ، ونموه ، وتكامله من تربية الله للعالمين •

فهذه التربية التي شملت جميع الكائنات هي مصدر كل وجود وتكامل ، وهي التي ربت الانسان تربية جسمية فجعلته فى أقصى درجات الوجود المادي ، تربية نفسية وعقلية اعدته بذلك لمركز الخلافة فى الارض وربته تربية تشريعية عن طريق انزال الشرائع السماوية وبعث الرسل •

فمن يستحق الحمد والثناء المطلق من الانسان سوى مصدر كل هذه الالوان من التربية ، والنعم المادية والروحية التي تفضل بها الله على الانسان •

« الرحمن الرحيم » : اسمان كريمان من أسماء الله الحسنى ، وقد وكثرت أقوال المفسرين فى العلاقة بين هذين الاسمين • نقتصر منها على ما يلي :

الاول ـ ان (الرحمن) صفة تدل على الرحمة الكثيرة المفاضة على البشر المؤمن منهم والكافر • و (الرحيم) يدل على النعمة الدائمة ، والرحمة الثابتة التي تفاض على المؤمنين •

الثاني ـ ان الوصفين بمعنى واحد ، وان الثاني تأكيد للاول •

الثالث ـ ان الوصفين متغايران تمام التغاير • (فالرحمن) صفة ذاتية هي مبدأ الرحمة والاحسان • و (الرحيم) صفة تدل على وصول الرحمة والاحسان ، وتعديهما الى المنعم عليه •

والآية بشمولها لهذين الاسمين الكريمين بعد ذكر ربوبية الله للعالمين

تضمنت مغزى عظيماً • ذلك بان الله سبحانه بين بها ان ملكه للعالم ليس مصدره جبروته وقهره ، وهو القهار الجبار ، ولكن مصدره عموم رحمته ، وشمول احسانه لجميع خلقه حيث قال : (ورحمتي وسعت كل شيء) •

٢ ـ العقيدة باليوم الآخر :

« مالك يوم الدين • ايّاك نعبد وايّاك نستعين » •
الآية : ٣ـ٤

هكذا قرأ عدد من المفسرين ، وقرأ غيرهم (ملك) •

ومن قرأ (مالك) قال : ان هذه الصفة اصرح ، لانه لا يكون مالكا للشيء الا وهو ملكه ، وقد يكون للشيء ولا يملكه ، كما يقال : ملك العرب والعجم ، وان كان لا يملكهم فالوصف بالمالك اشمل من الوصف بالملك • والله مالك كل شيء ، وانه مالك الملك • فوصفه بالمالك أبلغ في الثناء والمدح من وصفه بالملك •

ومن قرأ (الملك) قال : ان هذه الصفة أمدح ، لانه لا يكون الا مع التعظيم والاحتواء على الكثير[٧] •

قال شيخ الطائفة : والاقوى ان يكون مالك ابلغ في المدح فيه تعالى لانه ينفرد بالملك ويملك جميع الاشياء فكان ابلغ[٨] •

وعلى كلا القراءتين فان مجموعهما يدل على أن المالك والملك في اليوم العظيم ـ يوم الدين والجزاء والحساب ـ لله وحده لا شريك له فيه •

ومن هذه الآية يستفاد اثبات المعاد ، وأهمية ذلك اليوم الذي ينفرد فيه سبحانه بالملك والحكم والادانة والجزاء • بالاضافة الى ان الايمان بهذه الآية

---

(٧) مجمع البيان : ١/٢٣ •
(٨) التبيان : ١/٣٥ •

ينمي في العبد قوة المراقبة والمحاسبة • فكان ذلك أعظم سبيل الى اصلاحه ، وصلاح كل ما يعمل •

ان الله سبحانه عرف البشر طريق الخير وطريق الشر ، وانفرد في يوم الدين بالملك والحكم • فكل كائن في يوم الجزاء ينزع القناع وينكشف على حقيقته ، ويبدو عجزه بين يدي المالك الجبّار ، فلا امر الا لله ، ولا حكم الا لـه •

« ايّاك نعبد وايّاك نستعين » •

العبادة : هي خضوع العبد لربه الذى ينطوي على الايمان بألوهية المعبود •

والاستعانة : هنا بمعنى الطلب ، طلب العون المشتمل على الايمان بالقدرة الذاتية للجهة التي يطلب العون منها •

والعاقل لا يطلب المعونة الا من القادر عليها • والله هو القادر وحده •

ومجرى الآية أدل على الاختصاص من ان تقول : نعبدك ونستعينك • لأن معناه نعبدك ، ولا نعبد سواك ، ونستعينك لا أعني غيرك ، ويكون أبلغ من ان نقول اعنيك •

وما دام الله هو المربي للعالم ، ومصدر كل نعمة ، والرحيم بالعباد والمالك لثوابهم وعقابهم في يوم الدين ، فهو الجدير بالعبادة وحده دون سواه ، وهو الذى يطلب منه العون دون غيره ، لان كل كائن سواه مفتقر اليه يستمد منه وجوده ، وطريقه • ولولا تربية الله رب العالمين له لم يكن شيئا مذكورا •

٣ ـ العقيدة بالشريعة :

« اهدنا الصراط المستقيم • صراط الذين انعمت عليهم • غير المغضوب عليهم ولا الضالين » •
الآية : ٥ـ٧

وذهب المفسرون الى ان في معنى (اهدنا) وجوه منها :

الطلب منه تعالى التثبيت على الدين الحق ، لان الله تعالى قد هدى الخلق كلهم ، ولكن قد تمر على الانسان لحظات تخرجه الى عالم الشيطان ، فيطلب الهداية منه ، والثبات على دينه .

وفي « الصراط المستقيم » وجوه ، منها :

١ ـ انه كتاب الله : روي ذلك عن النبي (ص) وعن علي (ع) وابن مسعود .

٢ ـ انه الاسلام : حكي ذلك عن ابن عباس .

٣ ـ انه النبي (ص) والائمة من آل البيت (ع) والقائمون مقامهم وهو المروي في اخبار الامامية .

ويرى شيخنا الطوسي : والاولى حمل الآية على عمومها لانا اذا حملناها على العموم دخل جميع ذلك فيه ، فالتخصيص لا معنى له[٩] .

ولو اعتبرنا (الصراط المستقيم) هو الاسلام ، الذي ختم الله به الرسالات السماوية لتضمن تلك المعاني المتقدمة .

فان القرآن هو الدستور الخالد الشامل للامة المسلمة ، والذي وكل رسول الله (ص) بتبليغه ، وبيانه ، والائمة من بعده .

وحسب المتتبع في حالة العالم في عصوره المتعاقبة قبل الاسلام ، وكذلك بعد الاسلام خارج النطاق الاسلامي ليرى انحراف الانسان غير المسلم ، وشذوذ الحضارات التي جاء بها ، وترددها بين الافراط والتفريط في كل شأن من شؤون الحياة .

بينما نجد استقامة الاسلام ، واعتداله ، وانسجامه مع طبيعة الانسان .

---

(٩) التبيان : ٤٢/١ ومجمع البيان : ٢٨/١ .

فهو في العقيدة مثلا وسط بين الذين ينكرون الله ، ويعقدون نظرهم على المادة وتفاعلاتها ، وبين الذين يمتد بهم الخيال فيفرضون آلهة عديدة ، ويتخذون مع الله اندادا .

وكلاهما شذوذ رفضه الاسلام ، ليضع موضعه فكرة الاعتقاد بالله الواحد . فلا ضيق في النظرة ، ولا اسراف في الخيال .

وهو في الاخلاق وسط بين الذين يكفرون بالقيم والمثل ويتحللون من كل الفضائل والذين يشتطون في تصور الفضيلة ويغالون في التزمت ، ويعارضون الاستمتاع في طيبات الحياة .

وهو في تحديد أهمية الفرد والمجتمع وسط بين المذاهب المتطرفة في الفردية التي تقوم مصالح الفرد وحريته على مصلحة المجتمع ، والمذاهب المتطرفة في النزعة الاجتماعية التي تعتبر الفرد مجرد أداة لمصلحة المجتمع تبقى ، أو يقضى عليها ، وفقا لعلاقتها بالمجتمع .

وكلا الاتجاهين انحراف لا يقبله الاسلام . فهو في تشريعاته يرعى الفرد والمجتمع في مخطط كامل ليس فيه افراط في حقوق الفرد والجماعة ، ولا تفريط . فقد سمح للفرد ـ مثلا ـ ان يتملك المال بالملكية الخاصة ، ولكنه قيد هذه الملكية الخاصة بتشريعات تضمن عدم اضرار الفرد للمجتمع .

وسمح للفرد ـ ايضا ـ ان يمارس حريته الخاصة في نطاق عقيدته الاسلامية ، ويتصرف بما يراه خيرا له ، وسبيلا لسعادته الخاصة في حياته . وفرض للجماعة على الفرد حقا في نفسه بالخروج للفرد ، والجهاد في سبيل الدفاع عنها ، وعن كرامتها وعقيدتها وحقا في ماله بالبذل والانفاق في سبيل الله على المعوزين من أفراد المجتمع .

وهكذا يثبت بالدراسة المقارنة بكل وضوح استقامة الاسلام وانه الصراط المستقيم دون غيره من شرائع ومناهج .

« صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » .

وتصف الآية الكريمة الصراط المستقيم من ناحية العاملين به بانه صراط الذين انعم الله عليهم ، وحازوا رضاه ، وتجنبوا غضبه ، وفى ذلك دفع لاتباع ذلك الصراط وترغيب فى الاقتداء بالعاملين به .

ونلاحظ بصورة عامة التدرج فى المراحل التي عالجتها السورة الكريمة فقد بدأت بجانب الربوبية ، فأكدت على ان الله رب العالمين ، ومجدته ، وتحدثت عن رحمته العامة وعن سيطرته على العقاب والثواب فى يوم الدين .

ثم تدرجت من ذلك الى الجانب الثالث فوجهت الناس ان يطلبوا من ربهم الهداية الى الصراط المستقيم ، وارشادهم الى ما يكسب به العبد رضا الله ، والخلوص فى العبودية له لينال الجزاء الاوفى .

قال تعالى فى محكم كتابه المجيد :

(لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم منهم فى ريبهم يترددون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين) .

التوبة : ٤٥

ـ القسم الثاني ـ

كبيس بن هوذة الدوسي

مرتضى العسكري

عميد الكلية

اسمه

في نسخ الاستيعاب ، والاصابة ، والتجريد : (كبيس بن هوذة) ، وكذلك ضبطه ابن حجر في الاصابة ، وقال : ورد في نسخة قديمة من معجم ابن شاهين (كنيس) . وفي مخطوطة اسماء الصحابة : (كبيش بن هوذة) ، وفي أسد الغابة : (كبيش بن هوذة) .

نسبه

تخيله سيف كما في أسماء الصحابة ، وأسد الغابة ، والاصابة : من بني الحارث بن سدوس ، وهم بطن من بني بكر بن وائل من العدنانية . ترجم ابن حزم لجمع منهم ، وليس فيهم الصحابي : (كبيس) أو (كبيش) أو (كنيس) ولا ذكر لأبيه (هودة) أو (هوذة) كما لم يذكرهما السمعاني في من ترجم لهم من بني الحارث بن سدوس بلغة (السدوسي) .

خبـــره

فى الاستيعاب : (روى عنه اياد بن لقيط) ، لم يزد على هذا شيئا ، ولم يذكر سنده ، وفى اسماء الصحابة اخرج ابن مندة بسنده[1] (عن سيف بن عمر عن عبدالله بن شبرمة عن أياد بن لقيط السدوسي عن كبيش بن هوذة أحد بني الحارث بن سدوس : انه اتى النبى (ص) وبايعه ، وكتب له كتابا •) ثم قال : (غريب من حديث ابن شبرمة) •

وفى اسد الغابة ، اخرج الحديث السابق ، وقال : (اخرجه الثلاثة) ورمز اليهم بـ (ب•ع•د) •

وفى التجريد قال : (له وفادة فى ما روى سيف بن عمر • روى عنه أياد بن لقيط ب•ع•د) •

وفى الاصابة : (أخرج ابن شاهين ، وابن مندة من طريق سيف بن عمر بن عبدالله بن شبرمة)[2] • الحديث ثم قال : (قال ابن مندة غريب من حديث ابن شبرمة ، لم يثبته الا من هذا الوجه •••) •

خلاصة الحديث

فى هذا الحديث تخيل سيف : كبيس بن هوذة من بنى الحرث بن سدوس ، ممن وفد الى النبى ، وبايعه ، وكتب النبى له كتابا ومن هنـــا ترجم فى عداد الصحابة ، ومعجم الشيوخ ـ رواة الحديث ـ وذكر كتابه فى (مجموعة الوثائق السياسية) • ولمعرفة هذا الصحابى الوافد نرجـع الى كتب السير والتاريخ كطبقات ابن سـعد ، وسـيرة ابن هشام ، وانساب الاشراف للبلاذرى ، وامتاع الاسماع للمقريزى الى غيرها فلا نجد فى من

---

(١) وهذا سنده : (نا محمد بن عمر بن الحسن مالك الاشنانى ، نا المنذر بن محمد ، حدثنى أبى نا حسين محمد بن على الازدى ، نا سيف ابن عمر •••) الحديث وفى النسخة ورد : (عباد بن لقيط) بدل (اياد ابن لقيط) و (كبيش بن هوذة) و (شـروس) بـدل (سـدوس) و (عدى حديثه ابن شبرمة) بدل (غريب من حديث ابن شبرمة) •

(٢) فى نسخة الاصابة ورد خطأ : (أيـاد بن لقيط بن كبيس) بينما الصحيح (اياد بن لقيط عن كبيس) •

يوفد الى رسول الله (ص) ولا فى اصحابه ذكرا لكبيس هذا ، ولا فى ما كتب الرسول ذكرا لهذا الكتاب • ونجد اسمه وخبره منحصرا بحديث سيف ومن اخذ منه •

سـنـد الحديث

لم يذكر ابن عبدالبر سنده فيما نقل ! ورواه ابن مندة عن طريق سيف بن عمر ، وابن الاثير نقل حديث سيف عن الثلاثة ، ورمز اليهم فى اول الترجمة بـ (ب•ع•د) ، والباء عنده رمز للاستيعاب ، وسبق حديثه •

والدال رمز لابن مندة (٣٢٠ ـ ٣٨٥ هـ) وهو ابو عبد الله بن مندة ، محمد بن اسحاق الاصبهانى ، حافظ طوّف الدنيا فى طلب الحديث بضعاً وثلاثين سنة ، من تآليفه : أسماء الصحابة ، وذكرنا حديثه فى ما سبق •

والعين رمز لابى نعيم ، الحافظ أحمد بن عبدالله بن أحمد الاصبهاني (٣٦٠ ـ ٤٣٠ هـ) من تآليفه : معرفة الصحابة • وهذه الكتب الثلاثة من مصادر أسد الغابة ، ويقصدهم بقوله : (اخرجه الثلاثة) •

وفى التجريد ، ذكر له وفادة وان اياداً روى عنه فى ما روى سيف ، وختم ترجمته بـ (ب•ع•د) وهي رموز ابن الاثير السابق ذكره •

وفى الاصابة رواها عن ابن مندة السابق ذكره وعن ابن شاهين وهو الحافظ ابو حفص ابن شاهين ، عمر بن احمد بن عثمان البغدادي (٢٩٧ـ٣٨٥ هـ) ، ذكروا له ثلاثة وثلاثين مصنفا ، منها معجم الشيوخ ويقصد بالشيوخ رواة الحديث ، عن هذا الكتاب ينقل ابن حجر فى الاصابة عندما يروي عن ابن شاهين •

وقول ابن مندة : (غريب من حديث ابن شبرمة) ، وقول ابن حجر : (لم يثبته الا من هذا الوجه) يعني ان عبدالله بن شبرمة تفرّد بهذا الحديث ولم يروه غيره ، وانه ايضا ينحصر سنده فى (اياد) و (كبيس) ورأيا الغرابة

في حديث ابن شبرمة ، وفاتهما أن لا ذنب لابن شبرمة وانما الآفة من سيف الذى أسند الحديث اليه • وفى قول الذهبي فى التجريد (فى ما روى سيف) دلالة على ما نقول •

وعبدالله بن شبرمة هذا ضبيّ كوفي (٧٢-١٤٤ هـ) ثقة عندهم •

واياد بن لقيط بن السدوسي ، ذكروه فى الدرجة الرابعة من التابعين ، كوفي ثقة عندهم •

وكبيس بن هوذة من بني الحرث بن سدوس فى رواية سيف اعتبرناه من مختلقات سيف من الصحابة والرواة لمّا لم نجد له ذكرا فى غير طريق سيف •

نتيجة البحث وحصيلة الحديث

أ ـ صحابي وافد يترجم فى عداد الصحابة • ب ـ راو للحديث الشريف يترجم فى معجم شيوخ الحديث • ج ـ كتاب من النبي يذكر فى مجموعة الوثائق السياسية عند بعض المتأخرين[٣] •

كل ذلك تفرد بذكره سيف ، ورواها عن نفس الصحابي المختلق بواسطة راويين ليس لنا أن نحملهما وزر عمل سيف كما فعل ابن مندة وابن حجر •

ثم نقل عن سيف كل من :

١ ـ ابن شاهين (ت ٣٨٥ هـ) فى معجم الشيوخ •
٢ ـ وابن مندة (ت ٣٩٥ هـ) فى أسماء الصحابة •
٣ ـ وأبو نعيم (ت ٤٣٠ هـ) فى معرفة الصحابة •
٤ ـ وابن عبدالبر (ت ٤٣٣ هـ) فى الاستيعاب فى معرفة الاصحاب •
٥ ـ وابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ) فى أسد الغابة فى معرفة الصحابة ،

---

(٣) الدكتور محمد حميدالله •

نقلا عن ابن عبدالبر ، وابي نعيم ، وابن مندة .

٦ ـ والذهبي (ت ٧٤٨ هـ) في تجريد أسماء الصحابة نقلا عن ابن الاثير .

٧ ـ وابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) في الاصابة في تمييز الصحابة نقلا عن ابن شاهين وابن مندة .

٨ ـ وأخيرا الدكتور محمد حميدالله في (مجموعة الوثائق السياسية) نقلا عن أبن الاثير وقال : (لم يرو نص الكتاب) كل هذا والبركة في أحاديث سيف !

مصادر البحث :

١ ـ الاستيعاب ١/٢٢٧ رقم ٩٧٠ .

٢ ـ أسماء الصحابة لابن مندة مخطوطة مكتبة شيخ الاسلام بالمدينة المنورة .

٣ ـ أسد الغابة ٤/٢٣١ .

٤ ـ التجريد ٢/٢٩ .

٥ ـ الاصابة ٣/٢٧٠ رقم ٧٣٧٦ .

٦ ـ الانساب للسمعاني لغة (السدوسي) ورقة ٢٩٤ .

٧ ـ جمهرة الانساب لابن حزم ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩ .

٨ ـ ترجمة ابن شاهين وكتابه من :

تاريخ بغداد ١١/٢٦٥ رقم ٦٠٢٨ .

وكشف الظنون ٢/١٧٣٥ وهدية العارفين ٢/٧٨١ .

٩ ـ ترجمة ابن مندة وكتابه :

من العبر للذهبي ٣/٥٩ وكشف الظنون ١/٨٩ وهدية العارفين ٣/٥٧ .

١٠ ـ ترجمة ابي نعيم من :

العبـر ٣/١٧٠ .

وكشف الظنون ٢/١٧٣٩ .

١١ ـ وترجمة عبدالله بن شـبرمة من :

تاريخ البخـاري ٣/ق ١/١١٧ ، والجـرح والتعـديل للرازي ٢/ق ٢/٨٢ والتهذيب .

١٢ ـ ترجمة اياد بن لقيط من :

تاريخ البخاري ١/ق ٢/٦٩ والتهذيب ١/٣٨٦ والجمع بين رجال الصحيحين ١/٥٢ والتقريب ١/٨٦ .

١٣ ـ ومجموعـة الوثائق السياسـية للدكتـور محمـد حميـدالله الحيدرآبادي ص ٩٩ رقم ٢٣٤ ط . القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤١ .

المراجـع

معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالـة ج ٢ ط . الهاشـمية بدمشق ١٩٤٩ م ، والاشـتقاق لابن دريد ، ونهاية الارب للنويري ولباب الانساب لابن الاثير وترجمة ابن شاهين من الشذرات ٣/١١٧ والاعلام للزركلي ٥/١٩٦ ومعجم المؤلفين ٧/٢٧٣ .

(ان في أيدي الناس حقا وباطـلا وصـدقا وكـذبا وناسـخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما . ولقد كذب على رسول الله (ص) على عهده حتى قام خطيبا وقال : من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) .

نهج البلاغة

البيان في الألفاظ المتداولة بين الفقهاء

تحقيق

الدكتور حسين علي محفوظ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله أجمعين .

البيان ؛ في الالفاظ المتداولة بين الفقهاء ؛ مما يجري على ألسنتهم ، لا على الوجه الذي وضعت في اللغة ، الا أنه اشتهر بينهم ، في غير موضوعه فيما بينهم ؛ في اصطلاحهم ، وشاع فيما بينهم .

(١) بيان الحد ـ الحد ؛ هو ؛ المنع ـ لغة ـ ومنه سمي البواب حدادا لمنعه الناس عن الدخول في البيت ، والسجان لمنعه الناس عن الخروج من السجن . وقيل : الحد مركب من جنس وفصل . فبالجنس يعم ويجمع ، وبالفصل يخص ويمنع .

وحد الشيء ؛ هو الجامع والمانع ؛ يمنع الداخل من الخروج ، والخارج من الدخول فيه .

وحدود الشرع موانع وزواجر ؛ حتى لا يتعدى العبد عنها ، ويمتنع بها .

(٢) الاصل ـ ما يبتنى عليه غيره .

(٣) الفرع ـ ما يبتنى على غيره .

(٤) العالم ـ ما كان موجودا ، سوى الله ـ تعالى ـ سمي به ؛ لانه

علم على وجود الصانع ـ جلت قدرته .

(٥) الشيء ـ عبارة عن الموجود . وهو اسم لجميع المكونات عرضا كان ، أو جوهراً . ويصح أن يعلم به ، ويخبر عنه .

(٦) العلم ـ هو ، ادراك الشيء ، على ما هو به . وقيل زواء الخفاء عن المعلوم .

(٧) والجهل ـ نقيضه . وقيل ؛ هو ؛ مستغن عن التعريف .

(٨) أما المعرفة ـ فقيل : لا فرق بينها ، وبين العلم . والصحيح ؛ ان بينهما فرقا . يقال : ان الله عالم . ولا يقال : انه عارف . وانها اسم للعلم المستحدث ؛ كالفهم لا العلم مطلقا . وهى بمنزلة القصد مع الارادة . وهما الطلب . والارادة مشتقة من الرود .

(٩) الفقه ـ هو ؛ الاصابة ، والوقوف على المعنى الخفي ، الذى يتعلق به الحكم ، وهو علم مستنبط بالرأى والاجتهاد . يحتاج فيه الى النظر والتأمل . ولهذا ؛ لا يجوز أن يسمى الله ـ تعالى ـ فقيها ؛ لانه لا يخفى عليه شيء .

(١٠) العقل ـ مأخوذ من عقال البعير . يمنع ذوى العقول من العدول عن سواء السبيل . والصحيح ؛ انه جوهر ، يدرك به الغائبات بالوسائط ، والمحسوسات بالمشاهدة .

(١١) الظن ـ أحد طرفي الشك ، بصفة الرجحان .

(١٢) الشك ـ ما استوى طرفاه . وهو ؛ الوقوف بين الشيئين ، لا يميل القلب الى أحدهما . فاذا ترجح أحدهما ، ولم يطرح الآخر . فهو ظن . فاذا طرحه ؛ فهو ؛ غالب الظن ، بمنزلة اليقين .

(١٣) اليقين ـ هو ؛ طمأنينة القلب ، على حقيقة الشيء . يقال : يقن الماء فى الحوض ؛ اذا استقر فيه .

(١٤) الهوى ـ ميلان القلب الى ما يستلذ به .

(١٥) الالهام ـ ما وقع في القلب من علم . وهو يدعو الى العمل ، من غير استدلال بآية ، ولا نظر في حجة . وهو ليس بحجة عند العلماء ؛ الا الصوفيين .

(١٦) النظر ـ هو : التفكر في المنظور فيه ، على حقيقته .

(١٧) الاعتقاد ـ هو : استثبات الشيء في نفسه .

(١٨) البيان ـ اظهار المعنى ، وايضاحه : عما كان مستورا قبله . وقيل : هو الاخراج عن حيز الاشكال .

(١٩) الشرع ـ في اللغة ؛ عبارة عن البيان ، والاظهار . يقال : شرع الله كذا ؛ أي : جعله طريقا ومذهبا ومنه ؛ المشرعة .

(٢٠) الشريعة ـ هي ؛ الطريقة في الدين .

(٢١) المشروع ـ ما أظهره الشرع ، من غير ندب ، ولا ايجاب .

(٢٢) الضرورة ـ مشتقة من الضرر . وهو ؛ النازل مما لا مدفع له .

(٢٣) الحرج ـ ما يتعذر عليه الخروج عما يقع فيه .

(٢٤) الحاجة ـ هي ؛ نقص يرتفع بالمطلوب ، وينجبر به .

(٢٥) العذر ـ ما يتعذر عليه المضي على موجب الشرع ، الا بتحمل ضرر زائد .

(٢٦) الكل ـ اسم لجملة مركبة من أجزاء محصورة . وكلمة « كل » عام تقتضي عموم الاسماء . وهي ؛ الاحاطة على سبيل الانفراد . وكلمة « كلما » تقتضي عموم الافعال .

(٢٧) البعض ـ اسم لجزء مركب تركب الكل منه ، ومن غيره .

(٢٨) الجزء ـ هو الجوهر الفرد ، الذي لا يتجزأ .

(٢٩) الجوهر ـ ما يشغل الحيز . وقيل : هو ؛ أصل الشيء .

(٣٠) الحيوان ـ هو ؛ النامي ، الحساس ، المتحرك .

(٣١) الجسم ـ هو ؛ المركب المؤتلف من الجوهر .

(٣٢) العرض ـ ما يعترض في الجوهر . مثل ؛ الألوان ، والطعوم ، والذوق ، واللمس ، وغيره ؛ مما يستحيل بقاؤه بنفسه .

(٣٣) وجود ذات الشيء ونفسه وعينه ـ وهو ؛ لا يخلو عن العرض .

(٣٤) ركن الشيء ـ ما يتم به ، وهو داخل فيه . بخلاف « شرطه » وهو ؛ خارج عنه .

(٣٥) الصفة ـ هي ؛ الامارة اللازمة بذات الموصوف ، الذى يعرف بها . وصفة الشيء تقوم به ، لا بنفسها .

(٣٦) الوصف ـ هو ؛ القائم بالفاعل .

(٣٧) الذمة ـ في اللغة ؛ عبارة عن العهد . وفي الشريعة ؛ عبارة عن وصف يصير الشخص به أهلا للايجاب ، والاستيجاب .

(٣٨) العرف ـ ما استقرت عليه النفوس بشهادة العقول ، وتلقته الطبائع بالقبول . وهو حجة ـ أيضا ـ لانه أسرع الى الفهم .

(٣٩) وكذا العادة ـ وهي ؛ ما استمر الناس على حكم العقول ، وعادوا اليه مرة بعد اخرى .

(٤٠) الجنس ـ اسم دال على أشياء كثيرة ؛ مختلفين بالانواع .

(٤١) والنوع ـ اسم دال على أشياء كثيرة ؛ مختلفين بالاشخاص .

(٤٢) القديم ـ ما لا ابتداء لوجوده .

(٤٣) الحادث ـ

والمحدث ـ الذى يتجدد دواما أو ؛ ما لم يكن فكان .

(٤٤) الموجود ـ هو الكائن الثابت .

(٤٥) والمعدوم ـ ضده .

(٤٦) حد الضدين ـ ما يستحيل اجتماعهما في المحل .

(٤٧) المحال ـ الذى احيل عن جهة الصواب الى غيره . ويراد به

ـ في الاستعمال ـ ما اقتضى الفساد من كل وجه ؛ كاجتماع الحركة والسكون في جزء واحد .

(٤٨) والحيلة ـ اسم من الاحتيال . وهي ؛ التي تحول المرء عما يكره الى ما يحبه .

(٤٩) العدل ـ مصدر ، بمعنى العدالة . وهو ؛ الاعتدال .

(٥٠) والاستقامة ـ هي ؛ الميل الى الحق .

(٥١) الظلم ـ وضع الشيء في غير موضعه . يقال : ظلم الشعر ؛ اذا ابيض في غير أوانه .

وفي الشريعة : عبارة عن التعدي عن الحق الى الباطل . وهو « الجور » .

(٥٢) الحكمة ـ وضع الشيء في موضعه . وقيل : هي ؛ ماله عاقبة حميدة .

(٥٣) والسفه ـ ضده . وهو ؛ عبارة عن الخفة ، والاضطراب .

(٥٤) الجدل ـ دفع المرء خصمه عن افساد قوله بحجة ، أو شبهة ويلتصد به تصحيح كلامه . وهو ؛ « الخصومة » في الحقيقة .

(٥٥) الصدق ـ هو ؛ ضد الكذب . وهو ؛ الابانة عما يخبر به على ما كان .

(٥٦) الصواب ـ اصابة الحق .

(٥٧) والخطأ ـ ضده .

(٥٨) الصفقة ـ في اللغة : عبارة عن : ضرب اليد على اليد ، عند العقد . وفي الشرع : عبارة عن ؛ العقد .

(٥٩) الانشاء ـ اثبات شيء لم يكن قبله .

(٦٠) الاقرار ـ اخبار عما سبق .

(٦١) الصحيح ـ في العبادات ، والمعاملات : ما اجتمع أركانه ، وشرائطه ؛ حتى يكون معتبرا في حق الحكم .

(٦٢) الفاسد ـ ما كان مشروعا فى نفسه ، فاتت المعنى من وجه ؛ لملازمة ما ليس بمشروع أتاه ، بحكم الحال ـ مع تصور الانفصال فى فى الجملة ـ كالبيع ، عند أذان الجمعة .

(٦٣) الحق ـ اسم من أسماء الله (تعالى) . والشىء الحق الثابت حقيقة . ويستعمل فى الصدق ، والصواب ـ أيضا ـ

ويقال : قول حق ؛ أى : صدق وصواب .

(٦٤) الباطل ـ ما كان فاتت المعنى ، من كل وجه ؛ مع وجود الصورة ؛ امّا : لانعدام الاهلية ، أو المحلية ؛ كبيع الحر ، وبيع الصبى .

(٦٥) اللغو ـ من الكلام ؛ ما هو ساقط العبرة منه . وهو ؛ الذى لا معنى له فى حق ثبوت الحكم .

(٦٦) الجائز ـ من الجواز . وهو النافذ من الحكم ، يصح اثباته وتركه .

(٦٧) الموقوف ـ الذى لا يعرف حكمه ـ فى الحال ـ لمانع ؛ مع وجود ركن العلة .

(٦٨) الفرض ـ عبارة عن ؛ التقدير ، والبيان . يقال : فرض القاضى النفقة ؛ أى ؛ قدرها سميت الفرائض فرائض ؛ لانها مقدرة ، كالصوم ، والصلاة ، والزكاة . وهو ـ فى عرف الفقهاء ؛ ما ثبت بدليل قطعي ، لا شبهة فيه ، حتى يكفر جاحده .

(٦٩) الواجب ـ فى اللغة : عبارة عن : السقوط . قال الله ـ تعالى : « فاذا وجبت جنوبها »[1] . أى ؛ سقطت .

---

(١) سورة الحج ؛ الآية ٣٦ . والجنوب ؛ الاعضاء جمع الجنب ، وهو الجارحة ، والعضو .

وهو ؛ في عرف الفقهاء ؛ عبارة عـ : ـمّا ثبت وجوبه بدليل فيـه شبهة العدم كالوتر ، وصدقة الفطر ؛ حتى يضل جاحده ، ولا يكفر به .

(٧٠) والدليل ـ الذى فيه شبهة العدم معنى . القياس ، وخبر الواحد ؛ يصلح أن يكون موجودا ، ويصلح أن يكون فيه شبهة العدم .

(٧١) اللازم ـ فى الاستعمال ؛ بمعنى الواجب .

(٧٢) الاداء ـ تسليم عين الواجب ، فى وقته . وقيل : صرف مالّه الى ما عليه .

(٧٣) القضاء ـ تسليم مثل الواجب من عنده ، فى غير وقته . يقال: أدّ الامانة ، واقض الدين .

(٧٤) السنّة ـ فى اللغة ؛ عبارة عن : مطلق الطريق ؛ خيرا كان أو شرا . وفى الشريعة لا يستعمل الا فى الخير .

(٧٥) النفل ـ عبارة عن : الزيادة . ومنه سميت الغنيمة نفلا ؛ لانه زيادة على ماله .

والنفل من العبادة ، ما كان زائدا على المفروضة المقدرة .

(٧٦) المستحب ـ

والمندوب اليه ـ هو ؛ المدعو اليه ؛ على طريق الندب ، والاستحباب ، دون الحتم . واتيانه أولى من تركه .

(٧٧) العبادة ـ عبارة عن : الخضوع ، والتذلل . وهو تعظيم الله ـ تعالى ـ بأمره .

(٧٨) القربة ـ ما يتقرب العبد به الى الله ـ تعالى ـ من صوم ، أو صدقة ، أو غيرهما ؛ كبناء المسجد ، والرباط[٢] .

(٧٩) الطاعة ـ موافقة الامر طوعا . وهي تجوز لله ـتعالى ـ ولغيره .

---

(٢) الرباط ؛ الذى يبنى للفقراء . وجمعه ؛ رُبُط ، ورباطات .

(٨٠) المعصية ـ مخالفة الأمر قصدا .

(٨١) الحسن ـ هو الامر الكائن ؛ يميل اليه الطبع ويقبله .

(٨٢) والقبيح ـ ضده .

(٨٣) الحظر ـ هو ؛ المنع ؛ لغة . ومنه الحظيرة .[٣]

(٨٤) الحرام ـ

والمحرم ـ هو ؛ الممنوع عنه . وحكمه ؛ ما يأثم بفعله ، ويثاب على تركه ؛ بنية التقرب الى الله ـ تعالى ـ

(٨٥) المكروه ـ ضد المحبوب . وحكمه ؛ ما يكون التنزه عنه أولى من تحصيله . وقد يذكر ويراد به الحرمة .

(٨٦) الشبهة ـ ما يشتبه فيه الحل ، والحرمة .

(٨٧) المباح ـ ما أطلق الشرع فعله . يقال : فلان أباح سره ، أى ؛ أظهره . وهو الذى استوى طرفاه ؛ لا بفعله ثواب ، ولا بتركه عقاب .

(٨٨) الاطلاق ـ رفع القيد .

(٨٩) المطلق ـ ما يفهم معناه من اللفظ ، من غير تعريض بشىء آخر . وهو المعترض للذات ، دون الصفات ؛ لا بنفي ولا باثبات أى ؛ يقع على عين من الأعيان ، من غير تعرض لصفاته .

(٩٠) المقيد ـ ما قيد معناه ؛ لتعريف صفة من صفاته .

(٩١) الحقيقة ـ هي ؛ الشىء الثابت قطعا ويقينا . يقال : حق الشىء ؛ اذا ثبت .

وهو ؛ اسم للشىء المستقر فى محله . فاذا أطلق ؛ يراد به : ذات الشىء ، الذى وضعه واضع اللغة فى الاصل ؛ كاسم الاسد للبهيمة . وهى ؛ ما كان قارا فى محله .

---

(٣) الحظيرة : ما حظر به على الغنم والابل وغيرها ؛ من الشجر ؛ ليمنعها ويحفظها ويقيها البرد والريح .

(٩٢) المجاز ـ ما جاز ، وتعدى عن محله ؛ الموضوع الى غـيره ؛ لمناسبة بينهما ؛ اما من حيث الصورة ، أو من حيث المعنى ، المكنى به عن الحدث .

(٩٣) الجد ـ ضد الهزل . وهو ؛ أن يقصد به المتكلم حقيقة كلامه .

(٩٤) الهزل ـ ما استعمل في غير ما وضع له ، من غير مناسبة .

(٩٥) الصريح ـ هو ؛ الظاهر من الكلام ؛ بحيث يسبق الى فهم السامع مراده . مأخوذ من قولهم : صرح الحق عن محضه ؛ أى ؛ انكشف عن الرغوة[٤] .

(٩٦) الكناية ـ ما استتر معناها ، ولا يعرف الا بقرينة زائدة . ولهذا ؛ سموا التاء ، فى قولهم : « انه » حرف الكناية[٥] . وكذا ، قولهم: « هو » ، و « هي » . مأخوذ من قولهم : كنوت الشيء[٦] وكنيته ، أى ؛ سترته .

(٩٧) المضمر ـ ما لا صحة له ، الا بادراج شيء آخر ؛ لغة كقوله ، لامرأته : طلقى طلاقا . ولهذا يصح نية الثلاث من هذا اللفظ ، والنقص منه .[٧]

---

(٤) الرغوة : الزبد يعلو الشيء عند غليانه . وأصل الرغوة زبد اللبن .

(٥) تلاحظ التعريفات ؛ للسيد الشريف ؛ طبعة مصر ، سنة ١٢٨٣ هـ ، ص ١٢٦ ؛ مادة « الكناية » .

(٦) المرجع المذكور ص ١٢٦ .

(٧) أركان الطلاق أربعة ؛ هى : الصيغة ، والمطلّق ، والمطلّقة ، والاشهاد على الصيغة . واللفظ الصريح من الصيغة : انت ، او هذه ، او فلانة ، او زوجتي طالق .

وانت « طالق ثلاثا » هى واحدة . وقيل يبطل الجميع لانه بدعة ؛ لقول الصادق عليه السلام : « من طلق ثلاثا فى مجلس فليس بشيء ، من خالف كتاب الله ، رُدّ الى كتاب الله .. » تراجع الروضة البهية ؛ شرح اللمعة الدمشقية ؛ للشهيد الثاني ؛ فى الفقه ؛ طبعة سنة ١٣٧٩ هـ ، ج٢ ص١٤٧ ـ ١٦٢ .

(٩٨) المقتضي ـ ما لا صحة له ، الا بادراج شيء آخر ؛ ضرورة صحة كلامه ؛ كقوله ـ تعالى : « واسأل القرية »[٨] أي ؛ أهل القرية .

وقيل : هو اضمار ، لا اقتضاء . والفرق بينهما ؛ انه في الاضمار ؛ يصح الكلام بغير الاظهار .

(٩٩) الاشارة ـ ما دل عليه في أثناء الكلام ، من غير قصد ، وسبق الكلام بغيره . ثم هو يظهر من ذلك الكلام حكما آخر ، بنوع تأمل . نظيره في الحسيات ـ أن من نظر الى ما يقابله ، فرآه ، ورأى غيره يمنة ويسرة من غير قصد .

(١٠٠) عبارة النص ـ ما سبق الكلام لاجله .

(١٠١) دلالة النص ـ قيل : هي والقياس سواء ؛ الا ان المعنى الموجب ، اذا كان جليا ؛ يسمى دلالة النص . واذا كان خفيا ؛ يسمى قياسا . واذا كان أخفى ؛ يسمى استحسانا . مثل قوله تعالى : « فلا تقل لهما أف »[٩] . فالمنصوص عليه فعل التأفيف . فلما حرم هذا القدر ، لدفع الاذى عنهما ؛ حرم الضرب والشتم ، بالطريق الاولى . ويسمى هذا « دلالة النص » .

(١٠٢) القياس ـ في اللغة ؛ عبارة عن : التقدير . يقال : قست النعل بالنعل ؛ اذا قدرته ، وسويته به . وهو عبارة عن : رد الشيء الى نظيره .

وفي الشريعة ؛ عبارة عن : المعنى المستنبط من النص ؛ لتعدية الحكم من المنصوص عليه ، الى غيره . وهو ؛ الجمع بين الاصل ، والفرع ؛ في الحكم . وفي الفرق ضده .

---

(٨) سورة يوسف الآية ٨٢ .

(٩) سورة الاسراء ؛ الآية ٢٣ .

(١٠٣) الجامع ـ معنى يشترك فيه شيئان .

(١٠٤) الفارق ـ خلافه .

(١٠٥) الفرق ـ شيء يقع به الفاصل بين الشيئين .

(١٠٦) الاستحسان ـ طلب الحسن ، وهو دليل باطن خفي . والقياس دليل ظاهر جلي . لا رجحان للظاهر لظهوره ، ولا للباطن لبطونه . وانما الرجحان بقوة الاثر .

(١٠٧) الاعتبار ـ هو النظر في الحكم الثابت به الاعتبار ـ هوالنظر في الحكم الثابت به ؛ لأي معنى ثبت ، والحاق نظيره به . وهذا هو عين القياس .

(١٠٨) الاجتهاد ـ هو بذل المجهود ، على قدر الوسع والامكان . والتفكر في معنى النص في المنصوص عليه ؛ لادراك المقصود ، وهو نيل الحكم به[١٠] .

(١٠٩) الاجماع ـ هو ؛ العزم التام ، واتفاق علماء العصر على حكم حادثة ظنية[١١] .

(١١٠) النسخ ـ في اللغة ؛ عبارة عن : التبديل ، والرفع ، والازالة . يقال : نسخت الشمس الظل ، أى ؛ أزالته .

وفي الشريعة : هو ؛ بيان انتهاء الحكم الشرعي ، في حق صاحب الشرع . وكان انتهاؤه عند الله ـ تعالى ـ معلوما ؛ الا ان في أوهامنا كان

---

(١٠) الاجتهاد : استفراغ الوسع من الفقيه لتحصيل ظن بحكم شرعي ؛ لان المجتهد فيه هو كل حكم شرعي ليس عليه دليل قطعي . تراجع تهذيب الوصول الى علم الاصول ؛ للعلامة الحلي، طبعة طهران سنة ١٣٠٨ هـ ، ص١٠٠ و ١٠١ .

(١١) الاجماع : هو عبارة عن اتفاق أهل الحل والعقد من الامة على أمر من الامور . تراجع تهذيب الوصول ٦٥ .

استمراره ودوامه ، وبالناسخ علمنا انتهاءه ، وكان في حقنا تبديلا وتغيرا .(١٢)

(١١١) التكليف ـ الزام الكلفة على المخاطب .

(١١٢) الخطاب ـ ما يخاطب المرء ، في أحكام الشرع ؛ من قبله .

(١١٣) العزم ـ هو ؛ عقد المرء على شيء يريد كونه .

(١١٤) العزيمة ـ في اللغة ؛ عبارة عن : قصد بليغ متأكد . وهو

---

(١٢) النسخ : رفع حكم شرعي ، بدليل شرعي متأخراً عنه ؛ على وجه ؛ لولاه لكان ثابتا . ولله ـ عز وجل ـ أن يأمر بأمر ، ثم ينهى عن مثله . أو ينهى عن شيء ، ثم يأمر بمثل ما نهى عنه .. ولا يأمر الله ـ عز وجل ـ عباده بأمر ، في وقت ما ؛ الا وهو يعلم ان الصلاح لهم ـ في ذلك الوقت ـ في ان يأمرهم بذلك . ويعلم ان ـ في وقت آخر ـ الصلاح لهم في ان ينهاهم عن مثل ما أمرهم به . فاذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم . وهو « البداء » تراجع تهذيب الوصول ص ٥٦ ، وكتاب التوحيد ؛ للصدوق ، طبعة سنة ١٣٢١ هـ ؛ ص٣٤٦ ـ ٣٤٧ .

وسئل الامام الكاظم ـ عليه السلام ـ كيف علم الله ؟ قال : « علم ، وشاء ، وأراد ، وقدر ، وقضى ، وأبدى ؛ فأمضى ما قضى ، وقضى ما قدّر ، وقدر ما أراد . فبعلمه كانت المشية ، وبمشيته كانت الارادة ، وبارادته كان التقدير ، وبتقديره كان القضاء ، وبقضائه كان الامضاء . فالعلم متقدم المشية ، والمشية ثانية ، والارادة ثالثة . والتقدير واقع على القضاء بالامضاء .

فلله ـ تبارك وتعالى ـ البداء فيما علم متى شاء ومما أراد ؛ لتقدير الاشياء . فاذا وقع القضاء بالامضاء ؛ فلا بداء . فالعلم بالمعلوم قبل كونه ، والمشية في المنشأ قبل عينه ، والارادة في المراد قبل قيامه ، والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا وقياما ، والقضاء بالامضاء هو المبرم من المعقولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس ، من ذي لون وريح ووزن وكيل ، وما دب ودرج من انس وجن وطير وسباع ، وغير ذلك ؛ مما يدرك بالحواس . ـ فلله تبارك وتعالى ـ فيه البداء مما لا عين له ، فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء . والله يفعل ما يشاء ، وبالعلم علم الاشياء قبل كونها ، وبالمشية عرف صفاتها وحدودها وانشاءها قبل اظهارها . وبالارادة ميز أنفسها في الوانها وصفاتها . وبالتقدير قدّر أوقاتها ، وعرف أولها وآخرها ، وبالقضاء أبان للناس أماكنها ، ودلهم عليها ، وبالامضاء شرح عللها وأبان أمرها ، وذلك تقدير العزيز العليم » لاحظ التوحيد ص٣٤٥ ـ ٣٤٦ .

اسم لما هو أصل في الشرع ، غير متعلق بالعوارض .

قال الله ـ تعالى : « ولم نجد له عزما »[١٣] أي : مؤكدا .

(١١٥) الرخصة ـ في اللغة : عبارة عن اليسر ، والسهولة . يقال : رخص الطعام ، ورخص السعر : اذا سهل وجوده ، وكثر أمثاله ، وتيسر اصابته . وفي الشريعة : عبارة عن : استباحة المحضور ، بعد رفع قيام السبب الداعي للحرمة .

(١١٦) الظاهر ـ ما ظهر به المراد ، للسامع ، بنفس الكلام . كقوله تعالى : « [و]أحل الله البيع »[١٤] ، وقوله ـ تعالى : « فانكحوا ما طاب لكم [من النساء] »[١٥] .

(١١٧) وضده الخفي ـ هو : ما لا ينال المراد منه الا بالطلب . كقوله ـ تعالى : « وحرم الربا »[١٦] .

(١١٨) النص ـ ما ازداد وضوحا على الظاهر ، لمعنى في المتكلم . مأخوذ من المنصة ، وهو : المكان المرتفع . كقوله ـ تعالى : « مثنى وثلاث ورباع »[١٧] .

(١١٩) وضده المشكل ـ وهو : ما لا يزال المراد [منه] الا بالتأمل ، والطلب .

(١٢٠) المفسر ـ ما ازداد وضوحا على النص ، على وجه لا يبقى معه احتمال التأويل والتخصيص . كقوله ـ تعالى : « فسجد الملائكة كلهم

---

(١٣) سورة طه : الآية ١١٥ .
(١٤) سورة البقرة : الآية ٢٧٥ .
(١٥) سورة النساء : الآية ٣ .
(١٦) سورة البقرة : الآية ٢٧٥ .
(١٧) سورة النساء : الآية ٣ .

أجمعون »[18] .

(١٢١) وضده المجمل ـ وهو : ما ازدوجت فيه المعاني ؛ فاشتبه المراد اشتباها لا يدرك الا ببيان من جهة المجمل . كآية الربا[19] وآية المسح[20] . وحكمه : التوقف فيه على حقيقة المراد ؛ الى أن يأتيه البيان .

(١٢٢) المحكم ـ ما ازداد وضوحا على المفسر ، وأحكم المراد عن احتمال التبديل . كقوله ـ تعالى : « ان الله بكل شيء »[21] .

(١٢٣) وضده المتشابه ـ وهو : ما اشتبه مراد المتكلم على السامع ، لاحتمال وجوه مختلفة ، لا طريق لدركه أصلا ، حتى سقط عنه طلبه . وحكمه : التوقف أبدا على حقيقة المراد . والتفاوت يظهر عند التعارض .

(١٢٤) المشترك ـ ما اشترك فيه معان ، أو أسام ؛ لا على سبيل الانتظام . فاذا تيقن الواحد منها مرادا ، لا يبقى الآخر منها مرادا . كاسم القرء ؛ للحيض ، والطهر . وحكمه : التوقف على اعتقاد ما المراد به ، حتى يترجح بعض وجوهه ؛ بالرأى ، والاجتهاد . فاذا ترجح ؛ فهو مؤول ، وحكمه العمل على احتمال الغلط .

(١٢٥) العام ـ مشتق من العموم . وهو : عبارة عن : الشمول . يقال : مطر عام ؛ اذا عم الاماكن كلها . وهو : كل لفظ ينتظم جمعا من المسميات ، غير مقدرة مرة واحدة . كقوله : رجال ، ونساء ، ومسلمون ، ومسلمات . فهذا عام بصيغته ، ومعناه .

---

(١٨) سورة الحجر : الآية ٣٠ ، وسورة ص : الآية ٧٣ .

(١٩) آية الربا : « وأحل الله البيع وحرم الربا » ، سورة البقرة : ٢٧٥ .

(٢٠) آية المسح : « وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين » : سورة المائدة : ٦ .

(٢١) سورة التوبة : الآية ١١٥ ، وسورة المجادلة : الآية ٧ .

وأما العام بمعناه ؛ مثل قوله : انس ، وجن ، وقوم ، ومن ، وما ، ومن للعقلاء ، وما للجمادات .

(١٢٦) الخاص ـ عبارة عن ؛ التفرد . يقال : فلان اختص بكذا ، أى ؛ انفرد به ، ولا شركة للغير فيه .

(١٢٧) التخصيص ـ تمييز بعض من الجملة ، وتخصيص العام ؛ هو : اخراج بعض ما تناوله العام .

(١٢٨) العلة ـ اسم لعارض يتغير به وصف المحل الذى يحله ، بلا اختيار منه . ومنه سمى المرض علة .

وفى الشريعة : عبارة عما يضاف اليها وجوب الحكم تسببا . مثل : الشراء للملك ، والنكاح[٢٢] للحل .

وحكم الشيء ، هو ؛ الاثر الثابت به ؛ كالملك ، والحل ، وغيرهما .

(١٢٩) السبب ـ هو ؛ الحبل ؛ لغة .

وفي الشريعة ؛ كل ما يتوسل به ، من غير أن يثبت الحكم به فى المحل . بل يثبت الحكم بالعلة . والسبب ؛ انما هو : طريق الوصول اليه ، من أن يضاف اليه الحكم وجوبا ، ولا وجودا . وهو امارة على ثبوت الحكم .

(١٣٠) الشرط ـ فى اللغة ؛ عبارة عن : العلامة . ومنه ؛ أشراط الساعة[٢٣] . والشروط فى الصلاة[٢٣] .

---

(٢٢) اى عقد النكاح لتحليل المرأة للزوج .

(٢٣) فى سورة محمد ، الآية ١٨ : « فهل ينظرون الا الساعة أن تاتيهم بغتة فقد جاء أشراطها » ؛ أى ؛ علاماتها .

الشروط : جمع الشرط ، وشروط الصلاة ؛ سبعة هى : الوقت ، والبقبلة ، وستر العورة ، والمكان ـ ويجب كونه غير مغصوب ـ وطهارة البدن من الحدث والخبث ، وترك الكلام ، والاسلام . تراجع الروضة البهية ، ج١ ص ٥٣ ـ ٧٠ طبعة مصر ، سنة ١٣٧٨هـ .

وفى الشريعة عبارة عمّا يضاف الحكم اليه وجودا ؛ عند وجوده ، لا وجوبا • وهو ؛ فعل منتظر على خطر الوجود • يتوقف المشروط على وجوده ؛ وهو أمر خارج عن المشروط •

(١٣١) الدليل ـ فعيل بمعنى فاعل• يذكر ، ويراد به العلامة المنصوبة لمعرفة المدلول ، كالدخان ؛ دليل على وجود النار • وقيل : الدليل ؛ هو : المرشد •

(١٣٢) الامارة ـ هي ؛ العلامة • وهي ؛ ما يعلم به غيره • ومنه : علم الجيش ؛ يدل على اجتماع الجيش عنده • ولكن ؛ لا أثر لهـا في الوجود •

وهي ؛ تستعمل فى الظنيات • وهي ؛ دون الشرط •

(١٣٣) المعارضة ـ هي ؛ المقابلة ، على سبيل الممانعة والمدافعة • ومنه ، سمى الموانع عوارض •

(١٣٤) الترجيح ـ اثبات مزية فى أحد الدليلين على الآخر •

(١٣٥) المناقضة ـ نقض الادلة ، يعني ؛ التمسك بالحكم طردا ، وعكسا ؛ من غير تعرض العلة المؤثرة •

(١٣٦) العكس ـ هو ؛ رد الشيء عن سننه • مأخوذ من : عكس المرآة • وفي الشريعة ؛ هو عبارة عن : عدم الحكم ، لعدم الدليل • ويراد به ثبوت الحكم دون العلة •

(١٣٧) القلب ـ هو ، جعل المعلول علة ، والعلة معلولا •

(١٣٨) الحال ـ عبارة عن ؛ حكم ثابت ، بدليل ، من غير أن يتعرض هذا لزواله ، ولا لبقائه ؛ لأنه ملتبس حاله على المرء ؛ لجهله الدليل المزيل، دون علمه بالدليل المبقي •

(١٣٩) الاستثناء ـ من الشيء ، هو ؛ عطف الشيء • وهو : التكلم بالحاصل بعد الثنيا • وقيل : اخراج بعض ما يتكلم به •

(١٤٠) الأمر ـ طلب وجود الفعل ، على طريق الاستعلاء ، دون التضرع .

(١٤١) والنهي ـ طلب الامتناع عن الفعل .

(١٤٢) الخبر ـ نوعان : مرسل ، ومسند .

فالمرسل منه ؛ ما أرسله الراوى ارسالا ، من غير اسناد الى راو آخر . وهو حجة عندنا كالمسند[٢٤] ؛ خلافا للشافعي ـ رحمه الله ـ في غير ارسال الصحابي[٢٥] وسعيد بن المسيب[٢٦] .

والمسند : ما أسنده الراوى الى راوٍ آخر ، الى أن يصل الى النبي ـ صلى الله عليه [وآله] وسلم .

ثم المسند أنواع : متواتر ، ومشهور ، وآحاد .

(١٤٣) فالمتواتر ـ منه ؛ ما نقله قوم ، لا يتصور تواطؤهم على الكذب فيه .

وهو ؛ الخبر المتصل الى رسول الله ـ صلى الله عليه [وآله] وسلم .

وحكمه ؛ يوجب العلم والعمل قطعا ، حتى يكفر جاحده .

---

(٢٤) اختلف العلماء في الاحتجاج بالمرسل ؛ فقيل : يحتج به مطلقا ، وقيل لا مطلقا ، وقيل : يحتج به اذا اعتضد بفحوى كتاب ، أو سنة متواترة ، أو عمومها ، أو دليل العقل ، أو كان مقبولا بين الاصحاب ، أو انضم اليه ما يؤكده .. تراجع وصول الاخيار الى اصول الاخبار ؛ للشيخ حسين بن عبدالصمد الحارثي العاملي ؛ طبعة طهران سنة ١٣٠٦هـ ص ٩٣ ـ ٩٤ .

(٢٥) تلاحظ الباعث الحثيث ؛ طبعة مصر الثالثة ، ص ٤٩ .

(٢٦) احتج الشافعي ـ رضي‌الله عنه ـ بمرسلات سعيد بن المسيب ؛ فانها وجدت مسانيد من وجوه اخر . تراجع مقدمة ابن الصلاح ؛ طبعة بمباى سنة ١٣٥٧هـ ؛ ص ٢٦ ، والباعث الحثيث ص ٤٨ .

(١٤٤) والمشهور ـ منه ؛ وهو : ما كان من الآحاد ، في العصر الاول[٢٧] .

ثم اشتهر في العصر الثاني[٢٨] ؛ حتى رواه جماعة لا يتصور تواطؤهم على الكذب . وتلقته العلماء بالقبول . وهو ؛ أحد قسمي المتواتر . حتى صحت الزيادة به على كتاب الله ـ تعالى ـ

وحكمه ؛ يوجب طمأنينة القلب ، لا علم يقين ، حتى يضلل جاحده، ولا يكفر ؛ وهو الصحيح .

(١٤٥) وخبر الآحاد ـ ما نقله واحد عن واحد ، وهو ؛ الذى لم يدخل في حد الاشتهار .

وحكمه ؛ يوجب العمل دون العلم . ولهذا ؛ لا يكون حجة في المسائل الاعتقادية .

تمت المسائل ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله ، وصحبه ، وسلم .

---

(٢٧) العصر الاول : الطبقة الاولى السابقة ، التى لها اخرى بعدها .
(٢٨) العصر الثانى : الطبقة التالية .

عمارة اليمنى

شاعر الوفاء يضحى فى رمضان

الدكتور عبد الحميد أحمد علوش

لقد كان شاعر الوفاء حقا ، رمز الاخلاص صدقا ، ظل على العهد أبدا ، لم تزعزعه الاحداث الشداد ، ولم تغيره النوازل الثقال ، لم يعبأ بالخطر المدلهم فى الليالي الحالكات ، ولم يحفل بالشر الذى أحاط به من جميع الجهات ، بل ما برح يسير فى الخطة السليمة التى رسمها لنفسه ، والطريقة الصحيحة التى وعاها بعقله وحسه ، ويطبق المبدأ الذى يعجب الخيرين الاتقياء ، ويرضي المؤمنين الشرفاء ، حتى جاءه الاجل المحتوم ، وارتفعت روحه الطاهرة الى بارئها والسماء تشكو ظلم الانسان لاخيه الانسان ، وتتألم لفقدانه روح العدل والتسامح والحنان ، وتحتج على اغفاله الوفاء والاخلاص .

لكن التاريخ أبى الا أن يقول فيه كلمة الحق ، والتاريخ هو صاحب القول الفصل واللسان الصدق ، قالها بقوة وعزم ، وصراحة ووضوح على لسان مؤرخ ثبت ، ومفكر حر ، ومحدث ثقة ، ومدقق نزيه ، وباحث منصف ، هو المقريزى الذى قال :

« لله در عمارة ، لقد قام بحق الوفاء ، ووفى بحسن الحفاظ ـ كما هى عادته ـ لا جرم أنه قتل فى واجب من يهوى كما هى سنة المحبين لله . يرحمه الله ويتجاوز عنه . »[1]

ذلكم الشاعر الوفي هو عمارة اليمني ، نجم الدين ، أبو محمد ، ابن أبي الحسن علي بن زيدان الحكمي ، المذحجي القحطاني[2] . فهو عربي قح

اذ يرجع نسبه الى سعد العشيرة فقحطان ، أبي العرب العاربة في اليمن .

ولد في أوائل القرن السادس الهجري في مدينة (مرطان) من وادى (وساع) فى تهامة باليمن ،[٣] وهي تبعد عن مكة ، كما ذكر عمارة نفسه ـ أحد عشر يوما في مهب الجنوب .[٤]

ولد في بيت عز وشرف ، ومجد وسؤدد . أهله أبطال شجعان ، وأجواد كرام ، وقد كانت لهم رئاسة قبيلة كبيرة كريمة يسوسونها بجدارة واستحقاق ، ويدبرون شؤونها بعزم وثبات ، وحلم ورعاية ، ونزاهة وعناية .

ونشأ عمارة فى هذه القبيلة التي منّ الله عليها بالخلق الفاضل والطبع الأصيل ، والفصاحة التامة والذوق السليم وقد كانوا مسلمين مؤمنين ، يذهبون مذهب الامام الشافعي (رضوان الله عليه) . فشب عمارة ، يحب الاخلاق الفاضلة ، ويرعى المثل العليا ساعياً في رضا الله ، باذلا جهده لأداء الواجب ... واكتسب منهم الفصاحة ونصاعة اللغة والذوق السليم .

ودخل الكتاب وهو ابن ثماني سنين فقرأ القرآن ، وحفظه ، فكان له اثر كبير فى لغته وادبه ،ونفسيته وعقله ، وتوجيهه وتهذيبه ، كما كان لذلك اثر فى حياة معلمه عطية بن محمد ، اذ انهالت عليه العطايا والهبات ، والمنح من كل الجهات[٥] . وشب عمارة عن الطوق ، وأدرك الحلم سنة تسع وعشرين وخمسمائة هجرية . وبدأ يفكر فى أمر مستقبله ، والطريق الذي يسلكه فى حياته ، والمهنة التى يتخذها لنفسه .. ويظهر أنه لم يطل التفكير ، ولم يتعب نفسه بالتأمل ، اذ اختار دراسة الفقه بتوجيه أهله وتحبيذهم ، ولحبه علوم الدين الذى ورثه عن آبائه وأجداده . ولان الكثير من رجال عشيرته كانوا من الفقهاء ، وفوق كل هذا وذاك ظهر أن دراسة الفقه كانت أمنيته الكبرى ، ونعمته العظمى اذ قال[٦] : « فمن أول ما صنعه الله تعالى ذكره معي ، وله الحمد على نعمه التى لا تحصى ولا تعد ، وألطافه التى لا تحدّ ، اني تفقهت ، وقد قال تعالى :

﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ﴾[٧] (صدق الله العظيم) .

وبحث الموضوع مع أبيه واستقر الرأي على أن يبدأ دراسته هذه على الفور ، وكان ذلك سنة احدى وثلاثين وخمسمائة[٨] . فشد الرحال الى مدينة زبيد باليمن ، وهي يومئذ موئل الدارسين ومقصد طلاب العلم ، وموطن العلماء ومجمع الفقهاء[٩] . خاصة فقهاء الشافعية ، الذين كانوا هناك يدرسون ويوجهون وعلى رأسهم (أبو محمد عبدالله بن أبي القاسم الأبّار) الذي درس عمارةُ الفقه على يديه . وانكب على درسه فأكمل مهمته في ثلاث سنوات تعدى بها لتدريس الفقه الشافعي وخاصة الفرائض . وألف كتابا فيه[١٠] .

وفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة هجرية ارتأى عمارة بتوجيه من بعض امراء اليمن ووزرائهم ، أن يبدأ عملا آخر ليوسع الله عليه من رزقه فدخل ميدان التجارة ، وذهب الى عدن ، يحمل البضائع المختلفة وله في الرسول الامين (ص) اسوة حسنة ، فأحبه الناس وراجت بضاعته لصدقه وأمانته واخلاصه ونزاهته ، وأفاد ربحاً وفيراً ولكنه حصل على ما هو أثمن من الربح المادي ، فقد بدأ يقول الشعر ، اذ مدح الداعي الفاطمي (محمد ابن سبأ) وصاحب عدن (الشيخ بلال بن جرير) باشارة وتشجيع وعون من الشيخ الاديب (أبي بكر العبدى) الذى غرس في نفس عمارة عبارة ظلت ترن في وجدانه طول حياته ، هي :

« فضيلة اللسان حلية الانسان »[١١]

وهكذا بدأ عمارة يمارس نشاطا جديدا ، ويعمل في افق واسع رحب أكسبه شهرة وصيتاً وثروة ومالاً وفيراً ، وأصبح رجلا يشار اليه بالبنان ويخطب وده أصحابُ السلطان ، ولكن الانسان لا تتم سعادته ولا يكتمل

هناؤه ، اذ لابد أن يكثر حساده الذين كانوا يتربصون به الدوائر للايقاع به ، فدبر له أعداؤه مؤامرات شتى ووشوا به عند الرؤساء والحكام ، فما كان منه الا أن قرر ترك اليمن ميمما شطر الشمال حاجا بيت الله الحرام ، سنة تسع وأربعين وخمسمائة[١٢] .

ولم يكد عمارة ينهي فريضة الله ، ويتم مناسك الحج حتى طلب امير الحرمين (الشريف قاسم بن هاشم بن فليته) مقابلته . ولم تكد تلك المقابلة تنتهي حتى كان عمارة يستعد للسفر الى القاهرة ، اذ كلفه امير الحرمين بسفارة الى الامام الفائز بن الظافر ، الخليفة الفاطمي في مصر ، ليوضح له ما حدث من المشكلات للحجاج المصريين في ذلك الموسم طمعا في الحصول على رضاه[١٣] . ولم يجد امير مكة خيرا من عمارة يؤدي هذه المهمة لما منحه الله من شخصية قوية جذابة ، ولباقة عظيمة مؤثرة ، وأدب راق وخلق رفيع .

ودخل عمارة القاهرة في ربيع الاول سنة خمسين وخمسمائة (٥٥٠هـ) واستقبل استقبالا يليق به ، وجيء به للسلام على الخليفة الفاطمي الفائز في قاعة الذهب . ووقف ينشد قصيدته التي يقول فيها :

الحمد للعيس بعد العزم والهمم ... حمداً يقوم بما أولت من النعم
لا أجحد الحق عندي للركاب يد ... تمنت اللجم فيها رتبة الخطم
قربن بعد مزار العز من نظري ... حتى رأيت إمام العصر من أمم
فرحن من كعبة البطحاء والحرم ... وفداً الى كعبة المعروف والكرم[١٣]

وأعجب الحاضرون بشعره، وقدروه حق قدره ، وأغرقوه بالهدايا والهبات، من الخليفة ومن عمته السيدة الشريفة بنت الامام الحافظ ، ومن وزيره (الملك الصالح طلائع بن زريك) الذي فاق اعجابه به كل اعجاب ، وطلب من عمارة أن يبقى في مصر ليكون شاعر الدولة الفاطمية وقد كانت ترعى العلم والعلماء وتشجع الادب والادباء وتغدق عليهم الاموال وتبالغ بالعطاء ، حتى أصبحت القاهرة منارا تتجه اليه انظار طالبي الغنى والثروة

وتهفوا اليه قلوب الراغبين فى العز والجاه ، ومقصد كل محب للعلم • ولكن عمارة لم يستطع أن يطيل البقاء فى القاهرة ، اذ لابد له من العودة الى أمير الحرمين ليخبره بنتائج سفارته ، ويطلعه على نجاحه وانتصاراته وقد عاد عمارة الى الحجاز بعد وقت لم يك طويلا ، عاد محملا بالاموال والانعام مجللا بالتقدير والاكرام ، عاد بالرغم من أنه كان يود أن يبقى هناك لما كان يجد من سعادة وهناء ، يصور ذلك قوله :

من لي بأن ترد الحجاز وغيرهـا ... أخبارُ طيب مواردي ومصـادري
ازرت بي الآمال أكرم سـاحـة ... فوق الثرى فغـدوت أكرم زائرِ
ووفدت الشمس السـعادة والغنى ... فرجعت من كلِ بحظٍ وافـر
فكأن مكـة قـال صـادق قألهـا : ... سافر تعد نحوي بوجهٍ سافر (١٥)

وقد كان لنجاح عمارة فى سفارته أثر عميق فى نفس أمير الحرمين فأحبه حبا جما ، وقرر ألا يرسل سواه فى مثل هذه الامور العظام • ولم يكد العام ينقضي ويعود عمارة الى الحجاز لاداء فريضة الحج سنة احدى وخمسين وخمسمائة حتى عرض عليه أمير الحرمين أن يعود الى مصر من جديد ، وعاد عمارة الى البلد الذى أحبه حقا ، ليلقى الناس الذين أكرموه أعظم الاكرام • ولكنه حين انجز مهمته وأتم سفارته ، لم يعد الى الحجاز ، بل استوطن القاهرة ، وصار واحدا من شعراء الفاطميين ينشد فيهم الشعر مخلدا ذكرهم ناشرا مآثرهم ممجدا أعمالهم ، انه يحبهم أصدق الحب ، ويقدسهم أعظم التقديس لانه كان يؤمن أنهم من أهـل النبـوة ، وأولاد فاطمة (ع) بنت الرسول الكريم والهادى العظيم (ص) ومهما تقول المتقولون، وطعن الطاعنون فانه كان يثق بالقوم ، ويؤمن بالنسب ، ويعترف بالسيادة، فكان يرى أن اخلاصه لهم ووفاءه بعهوده معهم ، فرض ديني وواجب مقدس، عليه أن يتحمل فى سبيله الصعاب ، وسوف يلقى عنها أحسن الجزاء يوم الحساب •

خاتم يا بني الزهراء ـ لا انصرمت ايامكم ـ كالحيا ماض ومرتقب
يعلو على الناس أدناهم بمدحكم وتستفاد بها العلياء والرتب
يا ابن النبي نداء ما لصاحبه قلب الى غير حسن الظن ينقلب

أضف الى ذلك أنه لقي من الفاطميين ورجالهم جميعا كل اعزاز وتكريم ، واحترام وتقدير .. فرفعوا منزلته وقدموه على غيره من الشعراء بالرغم من أن افق القاهرة كان يزخر بكواكب الادب اللامعة وشموس الشعر الساطعة منهم : المهذب بين الزبير أبو محمد الحسن بن علي ، والمهذب بن أسعد الموصلي ، ونصر بن عبدالرحمن الاسكندرى وأحمد ابن علي المعروف بالرشيد وغيره وغيره .

وهكذا اشتهر عمارة ، وارتفع صيته ، وعلا نجمه ، وسما مركزه ، واحبه الناس من مختلف الطبقات ، ورووا شعره فى كل البيئات فرن فى كل ناد ، ودوى فى كل واد ؛ اذ انه واكب الاحداث فى الدولة الفاطمية ، ونظم الشعر فى اعيادها ومواسمها واحتفالاتها ، وحروبها ووقائعها ، وتاثر باحزانها وآتراحها ، ومباهجها وافراحها حتى صار بحق شاعر الفاطميين الأول ولسانهم المعبر عنهم الذائد عن حياضهم ... ومرت السنون وتوالت الأعوام ، وقد تكالب الزمان على أبناء فاطمة ، وقلب لهم ظهر المجن ، فتناحر وزراؤهم ، وضعف جندهم ، وقل ناصرهم ، فاسقط فى يد آخر خلفائهم ، (الامام العاضد) بعد أن اشتدت الحروب المستعرة بين الوزير شاور وانصار آل زريك فرأى أن يستنجد بنورالدين فى الشام . فارسل اليه جيشا كبيرا بقيادة (شيركوه) يساعده ابن أخيه صلاح الدين بن ايوب ... فجاء هذا الجيش على عجل وقضى على شاور وهدات البلاد ، ورد الفرنج الصليبين ، ولكنه وجد أن البقاء فى مصر خير ...

وظلت جيوش الشام فى مصر ، وتوفى (شيركوه) بعد وقت قصير ، فاستوزر ابن اخيه (صلاح الدين) وهو الذى جاء على رأس جيش الانقاذ مع عمه ... وحين رأى صلاح الدين ضعف الخلافة ، وتدهور الامور اغتنم فرصة مرض الخليفة العاضد الفاطمي وعدم خروجه للناس وحضوره

الاحتفالات العامة فبدأ يوطد امره ويثبت أقدامه ويعد العدة لليوم الموعود، وجاءته أوامر نور الدين بخلع الخليفة الفاطمي فتردد صلاح الدين أول الامر لكنه أقدم عليه في أول جمعة من محرم الحرام سنة ٥٦٧ هـ ، اذ لم يدع الخطيب للخليفة الفاطمي ، ودعا للمستضيء العباسي ولم يستطع أحد من الناس أن يحتج ، فامر صلاح الدين الخطباء جميعا أن يخطبوا للعباسيين فى الجمعة الثانية ، وهكذا انتهى امر الدولة الفاطمية وقد مات العاضد في العاشر من ذلك المحرم[١٦] .

وحز هذا الحدث في نفوس كثير من المحبين للفاطميين ، الغيورين على أمرهم ، الأوفياء لعهدهم فبدأوا يعلنون سخطهم على الحكم الجديد ، ويناوئون رجال الدولة الجديدة ، ويثيرون الناس عليهم ويعدون العدة لانهاء دولتهم ، وينظمون الثورات ضدهم . وقد وقعت فعلا عدة محاولات لذلك[١٧] ، استطاع صلاح الدين القضاء عليها بجنده القوى وعيونه الساهرة .

أما عمارة ، فقد ظل على ولائه للفاطميين ، يذكر مآثرهم ، ويترنم بمفاخرهم ، ويحن الى عهودهم ، ويدعو على الذين قضوا على ملكهم ، ويهجو أعداءهم ، حتى أثار حفيظة الحكومة الجديدة فأضمر له العداء كثير من رجالها ، وظلوا يتربصون به الدوائر ويتحينون الفرص للتخلص منه .. ولكنه لم يأبه بهم ، ولم يرضخ لهم ، وأخيرا رثى الدولة الفاطمية بقصيدة رائعة تعتبر من اعظم مراثي الدولة في الادب العربي وصف فيها مملكتهم ، وعد مواكبهم وحكى مكارمهم وجلى محاسنهم[١٨] منها :

رميت يا دهر كف المجد بالشلل ... وجيده بعد حسن الحلي بالعطلِ
سعيت في منهج الرأي العثور فان ... قدرت من عثرات الدهر فاستقلِ
لهفي ولهف بني الآمال قاطبة ... على فجيعتها فى أكرم الدولِ

قدمت مصر فأولتني خلائقها ... من المكارم ما أربى على أملي
يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة ... لك الملامة ان قصرت في عذلي
بالله زر ساحة القصرين وأبك معي ... عليهما لا على صفين والجمل
وقل لأهليهما : والله ما التحمت ... فيكم جروحي ولا قرحي بمندمل
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة ... في نسل آل أمير المؤمنين علي
مررت بالقصر والاركان خالية ... من الوفود وكانت قبلة القبل
فملت عنها بوجهي خوف منتقد ... من الاعادي ووجه الود لم يمل
أسبلت من أسفي دمعي غداة خلت ... رحابكم وغدت مهجورة السبل

الى أن يقول :

كانت رواتبكم للوافدين وللضيف ... المقيم وللطاوي من الرسل
وللجوامع من اخماسكم نعم ... ممن تصور فى علم وفى عمل
وربما عادت الدنيا فمعقلها ... منكم وأضحت بكم محلولة العقل

ويختمها بقوله :

والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم ... ولا نجا من عذاب النار غير ولي
ولا سُقِي الماء من حر ومن ظمأٍ ... من كف خير البرايا خاتم الرسل
ولا رأى جنة الله التي خلقت ... من خان عهد الامام العاضدين علي
والله لا زلت فى حبي لهم أبدا ... ما أخر الله لي فى مدة الاجل(١٩)

وعندها وجد اعداؤه الفرصة مواتية للتخلص منه ، فاتهموه بمؤامرة لقلب نظام الحكم ، والقضاء على دولة الايوبيين وأعادة حكم الفاطميين بعد قتل صلاح‌الدين . فجيء به اليه على عجل وحوكم محاكمة صورية سريعة يرويها المؤرخ المصري صلاح‌الدين الصفدي على هذه الصورة : فاعتقل الفقيه عمارة ، ونظم بعض أعدائه على لسانه بيتا دسوه فى شعره وأغروا السلطان وقالوا : هذا متعصب للمصريين (يعني للفاطميين) ، ويريد اعادة

الدولة لهم ... وما يبعد أن القاضي الفاضل تمالأ عليه واختار هلاكه ، لانه استشاره صلاح‌الدين فى ضربه . فقال القاضي الفاضل : الكلب يسكت ثم ينبح . فقال صلاح‌الدين : فيسجن ؟ قال القاضي الفاضل : فيرجى لـه الخلاص . قال صلاح‌الدين : فيقتل ؟ قال القاضي الفاضل : ان الملوك اذا أرادوا شيئا فعلوه ، ونهض ، كمن أنهى الامر . فأمر صلاح‌الدين بصلبه فى الحال[٢٠] .

واقتيد عمارة الى نهايته فسار الى آلة الصلب بشجاعة نادرة ، وعزيمة ثابتة ، وصبر فريد ورضى نادر ، فهو واثق من أنه بريء مما اتهم به ، ولكنه يلقى ما يلقى لاسكات صوته الذى تردد فى كل مكان مستنكرا لما حدث من القضاء على دولة بني فاطمة على يد الذى جاء لانقاذهم والقضاء على أعدائهم . وتقدم بخطى ثابتة ليلقى الموت راضياً مطمئن البال ، ولكنه أبى الا أن يرفع صوته مدوياً الى الابد معلناً عن سبب اعدامه بقوله :

وما تعلقت بالسرياق منتكساً
لعلة أوجبت تعذيب ناسوتي
لكنني مذ نفثت السحر من كلمي
عُذِبتُ تعذيب (هاروت) و (ماروت)[٢١]

ولقي عمارة حتفه وارتفعت روحه الى ربه ، وهو صائم اذ كان ذلك فى اليوم الثاني من شهر رمضان المبارك سنة تسع وستين وخمسمائة هجرية[٢٢] ، لم يشفع له صيامه وتعبده ، ولم يخفف عنه كبر سنه وشيبخوخته . وهو الذى قال حين قُتِل (الملك الصالح) فى رمضان محتجاً على هذا العمل المنكر يقع فى هذا الشهر العظيم :

حرم آمن وشهر حرام هُتكت منهما عرى وستور
لا صيام نهاهم لا امام ظاهر ترب اخمصيه طهور

وكأنه كان ينظر الى الافق البعيد مخترقا الحجب مطلعاً على الغيب محتجا على ما سيقع له هو أيضا . رحمه الله تعالى وأحسن اليه وجزاه عن وفائه أعظم الجزاء .

---

(١) الخطط ج ٢ ص ٣٩٢ .
(٢) النكت العصرية لعمارة اليمني ص ٧ .
(٣) وفيات الاعيان لابن خلكان جـ ٣ ص ١٠٧ .
(٤) النكت العصرية ص ٢٣ .
(٥) نفس المرجع ص ١٢ .
(٦) النكت العصرية ص ٢٣ .
(٧) سورة التوبة (١٢٤) .
(٨) وفيات الاعيان جـ ٣ ص ١٠٧ .
(٩) بغية المستفيد في أخبار زبيد للشيباني خ/ورقة ٩ .
(١٠) البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٢ ص ٢٧٦ .
(١١) السلوك في طبقات العلماء والملوك للجندي ص ٥٤٢ .
(١٢) النكت العصرية ص ٣١ .
(١٣) مرآة الجنان لليافعي خ رقم ٣٠٠٠٦ ورقة ٣٠٥ ب .
(١٤) ديوان عمارة خ ورقة ١٣٨ .
(١٥) النكت العصرية ص ٣٧ .
(١٦) كتاب الروضتين لابي شامة جـ ١ ص ٢٠٥ .
(١٧) دراسات في الشعر في عصر الايوبيين محمد كامل حسين ص١٥
(١٨) الخطط للمقريزي جـ ٢ ص ٣٩٢ .
(١٩) ديوان عمارة خ ورقة ١٥٤ .
(٢٠) الغيث المسجم ج ٢ ص ١٧٩ ـ ١٨٠ .
(٢١) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي جـ ٤ ص ٢٣٥ .
(٢٢) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ق ١ جـ ٨ ص ٣٠٤ .

الدكتور عبد الصمد

المسجد في اللغة هو البيت الذى يسجد فيه • وقال الزجاج كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد[1] • ويبدو ان المسجد كان معروفا عند العرب قبل الاسلام بما يقرب من المعنى المذكور[2] •

ولم يقتصر المسجد على العبادة بل كان التعليم من بين وظائفه ، وبخاصة في القرون الاسلامية الثلاثة الاولى ، وقبل ظهور المدارس المعروفة • وقد اتخذ المسجد موضعا لتعليم العلوم الدينية واللغوية • فروى أن رسول الله (ص) كان يعلم أصحابه في المسجد • وذات مرة قال ابي بن كعب : (رحت الى المسجد فسمعت رجلا يقرأ ، فقلت من اقرأك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)[3] • وقال صفوان بن عسال (أتيت النبي (ص) وهو في

---

(١) تاج العروس : ٢ : ٣٧١ •

(٢) قال الطبري (١ : ٤٢٥) ان مريم ويوسف كانا يخدمان بالمسجد الذى عند جبل صهيون • وكان بيت الله الحرام في مكة يسمى المسجد • وذات مرة اتت أم جميل زوجة ابي لهب ، رسول الله (وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر) ابن هشام السيرة ، (١ : ٣٨١) وشوهد أبو طالب (وهو جالسا في ناحية المسجد) • (السيرة ، ٢ : ١٦) • وعندما فارق ابو قيس ابن أبي أنس الاوثان في الجاهلية دخل (بيتا له فاتخذه مسجدا) (السيرة ، ٢ : ١٥٦) • واستعمل القرآن الكريم كلمة مسجد بمعنى محل للعبادة (الاعراف : ٢٩) وفي هذا دليل على ان الكلمة معروفة عند العرب في الحجاز قبل الاسلام بالمعنى المذكور • وكان مسجد قباء (اول مسجد بني في الاسلام) السيرة (٢ : ١٤٣) •

(٣) الطبري ، التفسير ، ج١ (القاهرة ، ١٣٧٤) ص ٣٢ •

المسجد ... فقلت يا رسول الله اني جئت أطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم)[٤] . واتخذ الشيعة الامامية المسجد بمثابة موضع لتعليم العلوم الدينية واللغوية وغيرها .

وكان أمير المؤمنين علي (ع) من السابقين للتعليم بالمسجد . روى الخطيب البغدادي ان أحدهم قال رأيت عليا على المنبر ، وهو يقول : (ما عندنا من كتاب ... نقرأه عليكم ، الا كتاب الله عز وجل وهذه الصحيفة)[٥] .

وكان الامام علي (ع) يجلس في مسجدي المدينة والكوفة ليعظ الناس ويعلمهم القرآن والحديث . وذات مرة شوهد وهو يخطب في مسجد الكوفة يوم الجمعة عن وحدانية الله فقال : (الحمد لله الذى لا من شيء كان ...)[٦] . وروى نوف البكالي انه أتى أمير المؤمنين عليا وهو في مسجد الكوفة ، فطلب ان يعظه فقال : (أحسن يحسن الله اليك ...)[٧] . وقد خطب (ع) في المسجد فقال : (يا طالب العلم ان للعالم ثلاث علامات ، العلم بالله ، وبما يحب لله ، وبما يكره الله)[٨] وكان من عادته اذا انصرف

---

(٤) الشهيد الثاني ، زين الدين ، منية المريد في آداب المفيد والمستفيد (طهران ، ١٣١٤) ص ١٠ .

(٥) تقييد العلم (دمشق ، ١٩٤٩) ص ٨٩ . ان الصحيفة التى وردت في النص عبارة عن مجموعة أحاديث دونها الامام علي (ع) عن رسول الله . وقد وردت تفصيلات عن الصحيفة وغيرها من الكتب التى كتبها الامام علي (ع) عن النبي (ص) في الكليني (ص ٨٥-٨٦) من الكافي . وورد اسم الصحيفة دون غيرها من الكتب المذكورة في مؤلفات جماعة من أهل السنة والجماعة . وكان من بين الكتب (تذكرة الحفاظ) للذهبي . (وفتح الباري ...) لابن حجر .

(٦) الامام علي ، مستدرك نهج البلاغة ـ جمعه الهادي كاشف الغطاء (النجف ، ١٣٥٤) ص ١٠ .

(٧) ايضا ، ص ٣٩ .

(٨) اليعقوبي ، التاريخ ، ج٢ (النجف ، ١٣٥٨) ص ١٨٣ .

من صلاته أقبل على الناس بوجهه فقال : (كونوا مصابيح الهدى ، ولا تكونوا أعلام ضلالة ...)[٩] . وذات مرة كان علي بن أبي طالب (ع) بالكوفة في الجامع فقام اليه رجل من أهل الشام فسأله عن مسائل[١٠] .

وقد عرضت للامام علي (ع) مشكلات ومسائل في التعليم والتعلم نورد طائفة منها على سبيل المثال لا الحصر . وذات مرة سئل الامام علي (ع) عن الطريقة التي كان يتلقى بها العلم عن رسول الله (ص) فقال : (ما نزلت على رسول الله آية من القرآن الا اقرأنيها ، وأملاها عليّ وكتبتها بخطي ... فما نسيت آية من كتاب الله مما علمني تأويلها فحفظته ، وأملاها عليّ فكتبتها بيدي ، ولا يرد على رسول الله حلال ولا حرام ... الا علمنيه وحفظنيه .. ودعا لي أن يملأ قلبي علما وفقها وفهما وحكما ونورا ...)[١١] .

وذات مرة قال سليم بن قيس الهلالي للامام علي (ع) : (يا أمير المؤمنين اني سمعت من سلمان والمقداد بن الاسود وابي ذر من تفسير القرآن ومن الرواية عن نبي الله شيئا ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ، وكان في أيدي الناس أشياء من تفسير القرآن ومن الاحاديث أنتم تخالفونها وترعمون ان ذلك باطل افترى الناس يكذبون على رسول الله تعمدا ويفسرون القرآن برأيهم فقال علي (ع) قد سألت فاستمع الجواب ، ان في أيدي الناس حقا وباطلا ، وصدقا وكذبا ، وناسخا ومنسوخا ، وعاما وخاصا ، ومحكما ومتشابها ، وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله (ص) في عهده ... ثم كذب عليه من بعده ...)[١٢] .

---

(٩) ايضا ، ص ١٨٧ .
(١٠) القمي ، الخصال (طهران ، ١٣٠٢) ص ١٣٦ .
(١١) الطبري ، ابن رستم ، المسترشد في امامة علي بن ابي طالب عليه السلام (النجف ، لا . ت) ص ٣١ .
(١٢) الطبري ، ابن رستم ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .

ويمكن أن نستنتج من النص السابق نتيجتين مهمتين :

اولا ـ وجود وجهات نظر ، سواء كان في تفسير القرآن وتأويله أو رواية السنة النبوية الشريفة ، عند أئمة الشيعة وأتباعهم تختلف عما لدى غيرهم • وقد تطورت وجهات النظر تلك فتحولت الى مدرسة فكرية اسلامية خاصة عرفت فيما بعد بالمذهب الجعفري •

اما وجهات النظر المغايرة فكانت هي الاخرى نواة للعلوم الدينية عند أهل السنة ، وتطورت بدورها حتى تحولت مع الزمن الى مدرسة فكرية اسلامية اخرى خاصة تضمنتها مذاهب أهل السنة المعروفة التي ظهرت فيما بعد القرن الاول للهجرة •

ثانيا ـ ان الامام عليا (ع) كان المؤسس الاول لعلوم آل البيت التي وصفناها أعلاه بوجهات نظرهم في التفسير والتأويل ورواية السنة ، وهو (ع) المعبر عن وجهة نظرهم في تلك القضايا • ويبدو من المحادثة التي جرت بينه وبين سليم بن قيس والتي أشرنا اليها سابقا ، انه (ع) قد نقل طرفا من العلوم التي تعلمها من رسول الله (ص) الى تلامذته الخاصين أمثال سلمان الفارسي ، والمقداد ، وأبي ذر الغفاري وغيرهم • وقد نمت تلك العلوم على يد الائمة (ع) من ولده ومن تلامذتهم فكونت المدرسة الفكرية الجعفرية التي ذكرناها أعلاه •

ونختتم الكلام عن دور الامام علي (ع) في التعليم عند الشيعة بذكر عدد من مشاهير تلامذته • وكان عبدالله بن عباس من تلاميذ علي (ع) البارزين وذكر الشيخ المفيد ان ابن عباس كان أحد تلامذة علي (ع) والآخذين عنه[١٣] وقال ابن عباس ذات مرة (علي علمني ، وكان علمه

---

(١٣) الفصول ، ج ٢ (طهران ، لا • ت) ص ٢٣ •

من رسول الله .. وعلم أصحاب محمد كلهم في علم علي كالقطرة الواحدة في البحر)[١٤] وكان ميثم التمار من تلامذة علي (ع) وقال ذات مرة (يابن عباس سلني ما شئت من تفسير القرآن فأني قرأت تنزيله على أمير المؤمنين[١٥] عليه السلام وعلمني تأويله)[١٦] .

وذكر اليعقوبي جماعة من تلامذة الامام علي (ع) الذين كانوا يحملون عنه العلم ، وكان من بينهم الحارث بن الاعور ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة وحية العربي ، ورشيد الهجري ، وجويرية بن مسهر ، والاصبغ بن نباته ، وميثم التمار والحسن بن علي[١٧أ] وكان أبو رافع من تلامذة علي (ع) وألف كتاب السنن والاحكام والقضايا [١٧ب] .

وفي مسجد الكوفة ألقى الامام علي (ع) الاكثرية العظمى من خطبه التي حواها نهج البلاغة ويقول ماسنيون (واما في النثر ففي الكوفة تكونت تلك المجموعة المعتبرة النفيسة (نهج البلاغة) الحاوية على الخطب والمواعظ التي ألقاها علي (ع) هناك)[١٨] .

وبعد عصر الامام علي (ع) كان المسجد من بين الامكنة التي اتخذها الشيعة لتعليم العلوم الدينية وغيرها . وكان علي بن الحسين (ع) (يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا ، ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد رسول الله (ص) وحفظ عنه وكتب[١٩] قال نوير بن

---

(١٤) الطوسي ، الامالي (طبعة حجر ، ١٣١٣) ص ٨ .
(١٥) عندما يطلق الشيعة عبارة أمير المؤمنين مجردة يقصدون بها عليا (ع) .
(١٦) الكشي ، الرجال (النجف ، لا . ت) ص ٧٦ .
(١٧) أ ـ التاريخ ، ج ٢ (النجف ، ١٣٥٨) ص ١٩٠ .
(١٧) ب ـ النجاشي ، الرجال ، ص ٥ .
(١٨) خطط الكوفة ـ تر : ت . المصبعي (صيدا ، ١٩٣٩) ص١٣ .
(١٩) الكليني ، الروضة (مخطوط) من خزانة كاظم آل نوح في الكاظمية ورقة ٢٨ .

فاخته (سمعت علي بن الحسين (ع) يحدث في مسجد رسول الله (ص) [٢٠] وكان الامام محمد الباقر (ع) من بين الائمة الذين علموا في المسجد روى المجلسي ان الامام الباقر (كان جالسا في المسجد النبوي فجلس اليه أبو حنيفة ليسأله عن مسائل) [٢١] وكان الامام الصادق (ت ١٤٨ هـ) من بين الائمة الذين زاولوا التعليم في المسجد • روى المفيد (ان ابن ابي العوجاء وابن طالوت •• في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين في الموسم بالمسجد الحرام ، وأبو عبدالله جعفر بن محمد (ع) فيه اذ ذاك يفتي الناس ويفسر لهم القرآن ويجيب عن المسائل بالحجج والبينات •••) [٢٢] وذات مرة شوهد الامام الصادق في مسجد الكوفة بين خلق كثير من الشيعة يعظهم [٢٣] •

دأب الائمة وعلماء شيعتهم على التعليم في المساجد • ومن شيوخ الشيعة الذين تولوا التعليم في المسجد ابان بن تغلب الجريري • قال الباقر (ع) لابان (اجلس في مسجد المدينة وافت الناس فأني أحب ان يرى في شيعتي مثلك [٢٤] وكان عبدالله العبدي (قارئا يقرىء في مسجد الكوفة ، له كتاب يرويه عدة من اصحابنا) [٢٥] روى الصدوق أن علي بن العباس قال (حدثنا القاسم بن الربيع الصحاف عن محمد بن سنان وحدثنا علي بن أحمد بن عبدالله البرقي ، وعلي بن عيسى المجاور في مسجد الكوفة •••) [٢٦] روى أحدهم قال (حدثنا ابو محمد بن ابي محمد عبدالغني بن سعيد •••

---

(٢٠) الكليني ، الكافي ، ج ٨ (طهران ، ١٣٧٧) ص ١٠٤ •
(٢١) المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١١ ، ص ١٠٢ •
(٢٢) الارشاد (أصفهان ، ١٣٦٤) ص ٢٦٣ •
(٢٣) الكشي ، المصدر السابق ، ص ٢٨٠ •
(٢٤) النجاشي ، الرجال (طهران ، لا • ت) ص ٨ •
(٢٥) ايضا ، ص ١٥٧ •
(٢٦) الصدوق ، عيون اخبار الرضا ، ج ٢ (قم ، ١٣٧٧) ص٨٨ •

املاء من حفظه في مسجد الحرام في ذي الحجة سنة ثمان وثلثمائة ...)[٢٧] وذات مرة قال الفضل بن شاذان (كنت في قطيعة الربيع في مسجد الربيع اقرأ على مقرىء)[٢٨] قال الطوسي (حدثنا أبو الفتح محمد بن ابي الفوارس الحافظ املاء في مسجد الرصافة جانب الشرقي ببغداد في ذى القعدة سنة احدى عشر واربعمائة)[٢٩] .

وقد اختص فريق من شيوخ الشيعة بمساجد يدرسون فيها طلبتهم . روى النجاشي ان جعفر بن بشير الوشاء كان من زهاد الشيعة وعبادهم (وله مسجد بالكوفة باق في بجيلة الى اليوم ... ومات جعفر (ر) ... سنة ثماني ومائتين ... روى عن الثقات ورووا عنه)[٣٠] .

قال الطوسي (أخبرنا أحمد بن محمد بن هارون بن الصلت الاهوازي سماعا منه في مسجده بشارع دار الرقيق ببغداد في سلخ ربيع الاول من سنة تسع واربعمائة ...)[٣١] قال المفيد (ت ٣١٣ هـ) (سألني أبو الحسن علي بن نصر الشاهد بمكبرا في مسجده وانا متوجه الى سر من رأى ....)[٣٢] .

ويمكن أن تفسر رغبة طائفة من شيوخ الامامية في التخصص بمساجد معينة يدرسون فيها علومهم بسببين مهمين هما :

اولا ـ عدم توفر الحرية الكاملة لعلماء الشيعة في كثير من المساجد العامة التي يشرف عليها السلطان ورجال الدين الدائرون بفلكه ، بأن يدرسوا

---

(٢٧) الطوسي ، الامالي ، ص ١٩٦ .
(٢٨) الحلي ، الرجال (النجف ، ١٩٦١) ص ٢٠ .
(٢٩) الامالي ، ص ١٩٢ .
(٣٠) الرجال ، ص ٩٢ .
(٣١) الامالي ، ص ٢١١ .
(٣٢) الفصول ، ج ٢ ، ص ١٢٤ .

العلوم الاسلامية على طريقة أهل البيت[٣٣] .

ومن الادلة على فقدان حرية التعليم للشيعة الامامية في المساجد العامة ، ان طائفة من شيوخهم اذا تيسر لهم التعليم بالمساجد العامة كانوا يلجأون ، أحيانا ، خوفا من السلطان ومن علماء أهل السنة ، الى التورية واستعمال الكنى لاخفاء اسماء الائمة المعصومين (ع) الذين يروون عنهم . واليك رواية الكشي التي تشير الى ما ذهبت اليه (قال نصر بن الصباح ـ ابراهيم يروى عن ابي الحسن موسى وعن الرضا وعن ابي جعفر محمد بن علي عليهم السلام ... وقد كان يذكر في الاحاديث التي يرويها عن ابي عبدالله (ع) ـ كما كان غيره يقول ـ حدثني الصادق وسمعت الصادق ، وحدثني العالم وسمعت العالم (ع) وقال العالم ، وحدثني الشيخ وقال الشيخ ، وحدثني ابو عبدالله وقال ابو عبدالله ،[٣٤] وحدثني جعفر بن محمد وقال جعفر بن محمد[٣٥] وكان في مسجد الكوفة خلق كثير من أهل الكوفة من اصحابنا فكل واحد منهم يكني عن ابي عبدالله (ع)باسم فبعضهم يسميه باسمه ويكنيه بكنيته (ع)[٣٦] . وقد يلجأ شيوخ الشيعة اذا ما أرادوا الرواية عن الائمة الى مزج احاديثهم بأحاديث غيرهم رغبة في تجنب التصريح بالاحاديث المذكورة.وقد أيد ذلك الامام الصادق(ع) قال(ع)لمعاذ بن مسلم الفرّاء النحوي ـ (بلغني انك تقعد في الجامع فتفتي الناس . قال ـ قلت نعم ..كنت أقعد فيجيء الرجل فيسألني عن الشيء فاذا علمته بالخلاف لكم أخبرته بما يقولون ، جاء عن فلان كذا ، وجاء عن فلان كذا ، فأدخل قولكم فيما بين

---

(٣٣) الخطيب ، البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٣٠ .

(٣٤ و ٣٥) لا يذكر الشيعة اسم الامام او كنيته دون ان يصحبوا ذلك بعبار (عليه السلام) او غير ذلك مما يدل على التقديس . وتركت هنا لغرض اخفاء اسم المقصود .

(٣٦) الرجال ، ص ٣٧٨ ـ ٩ .

ذلك قال ـ فقال لي ـ اصنع كذا ...)[٣٧] .

ولا شك ان تأييد الصادق (ع) لعمل الفراء يجعله سنة يحسن اتباعها من غير الفراء من الامامية .

ثانيا ـ يبدو أن علماء أهل السنة كانوا ، الا ما ندر ، يعزفون عن الرواية عن أهل البيت (ع) وعن تدريس العلوم الاسلامية على طريقتهم في مجالس تدريسهم في المساجد العامة .

ولعل في الرواية التالية ما يشير الى ما ذهبنا اليه . روى المفيد ان ابا القاسم جعفر بن محمد بن قولويه حدثه بحديث يرفعه الى الرافعي انه قال: (كان لي ابن عم يقال له الحسن بن عبدالله وكان زاهدا ... [و] دخل يوما المسجد وفيه ابو الحسن موسى (ع) فاومأ اليه فاتاه فقال له يا ابا علي ما أحب اليّ ما انت عليه واسرني به الا انه ليست تلك معرفة فاطلب المعرفة فقال له جعلت فداك ، وما المعرفة قال اذهب تفقه واطلب الحديث . قال عمن . قال عن فقهاء أهل المدينة ، ثم اعرض علي الحديث : قال فذهب فكتب ثم جاء فقرأه عليه فأسقطه كله ثم قال له اذهب فتعرف وكان الرجل معنياً بدينه قال فلم يزل يترصد ابا الحسن حتى خرج الى ضيعة له فلقيه في الطريق فقال له جعلت فداك اني احتج عليك بين يدي الله فدلني على ما يجب علي معرفته قال فأخبره ابو الحسن (ع) بأمر أمير المؤمنين (ع) وحقه وما يجب له ، وأمر الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ..)[٣٨] .

ويبدو من الحديث السابق ان فقهاء أهل المدينة المعاصرين للامامين الكاظم وأبيه لصادق (ع) لم يكونوا يدرسون العلوم الدينية في مسجد المدينة

---

(٣٧) ايضا ، ص ١٦٤ .
(٣٨) الارشاد ، ص ٢٧٣ ـ ٤ .

على طريقة أهل البيت (ع) ، لذلك لم يستطع الرجل موضوع الحديث ان ينال المعرفة على أيديهم • ولم تتم معرفتة الا بعد ان علمه الامام الكاظم (ع) امر الائمة المعصومين الذين هم مصدر العلوم الاسلامية فى نظر الشيعة من المسلمين •

ويمكن ان يستنتج من كلام الكاظم (ع) مع طالب المعرفة الحسن بن عبدالله ، فضلا عما سبق ، ان وجهات نظر الشيعة فى تفسير القرآن وتأويله ، وفى رواية السنة النبوية الشريفة كانت متميزة عما عند غيرهم من المسلمين فى كونها اتتهم عن الرسول (ص) بواسطة الائمة المعصومين الذين لا يروون، حسب عقيدتهم ، الا عن المعصوم وهو النبي (ص) ثم أهل بيته من الائمة الاثني عشر حسب التسلسل المعروف عند الامامية من الشيعة • وقد سبق ان أشرنا فى صدر المقال الى ان بذرة العلوم الاسلامية الشيعية كانت وضعت فى عهد الامام علي (ع) الذى نقلها بدوره الى جماعة من تلامذته المشار اليهم فى حينه •

(يتبع)

الفلسفة المثالية وتطبيقاتها في التربية

الدكتور أحمد حسن الرحيم

كلمة « المثالية » مصدر من « مثال » وهو الشبه الذى يصنع للشيء ليماثله ويكون نموذجا له . وتأتي كلمة مثالي في استعمالات لغوية مختلفة . فهي تعني احيانا الشيء المغرق في الخيال أو الشيء المستحيل وتعني احيانا الشيء التام الذى بلغ الذروة فى كماله وتعني كذلك كلمة المثالية ما عنته كلمة مثال من الخيال او الاستحالة او الكمال حسب قصد المتكلم وسياق حديثه . فيقال احيانا عن الناس الذين يعملون فى مشاريع سامية ولكنها فاشلة انهم اناس مثاليون كما يقال عن القطع الفنية الرائعة انها « مثالية » أى انها بالغة مستوى ساميا من الاتقان الفني لا مزيد عليه فى نظر المتكلم . اما في الفلسفة فان كلمة « مثالية » تختلف فى مفهومها فهى فلسفة ثنائية اى تعتقد بوجود عنصرين فى الحياة هما الروح والمادة وهما مختلفان عملا وطبيعة وان وجدا فى كيان واحد فهي بهذا تختلف عن الفلسفات « الاحادية » وهي الفلسفات التى تعتقد بوجود عنصر واحد هو المادة فقط او الروح فقط .

اصل كلمة « مثالية »

لقد دخلت كلمة مثالية فى اللغة العربية ترجمة لكلمة Idealism او في معناها من اللغات الاوربية وقد ذكر الاستاذ هوكنك W. E. Hocking فى كتابه انماط الفلسفة (نيويورك ١٩٣٩) ان أصل كلمة Ideal هو لفظ Idea اى فكرة وان اللام (L) قد اضيفت الى الاصل الاجنبي لتحسين اللفظ •

فالمثالية فى اللغات الاجنبية منسوبة الى الفكرة او الافكار فهي الفلسفة الافكارية او الفلسفة العقلية لانها تضع تأكيدا خاصا على العقل مقابلة لها بالفلسفة المادية التي تؤكد المادة والفلسفة الافكارية هي التسمية التى اطلقها الفيلسوف اليوناني افلاطون Plato على الفلسفة كما سميت المثالية باللامادية non-materialis لاعتقاد المثالية بأن المادة لا تفسر الوجود وانما العقل هو الذى يفهم الوجود ويفسره وما المادة الا مظهر لذلك الوجود ولا يستبعد ان تكون كلمة مثالية قد جاءت ترجمة مقصودة من كلمة Ideal اى مثال اخذا من نظرية المثل (ج مثال) التي قال بها افلاطون فسميت نظرية افلاطون بنظرية (المثل) تيسيرا لفهمها وان لم يقل بهذه التسمية صاحب النظرية نفسه • ثم اطلقت كلمة مثالية على كل فلسفة مشابهة لفلسفة أفلاطون • والمظنون ان هذه التسمية قد نشأت فى أواخر القرن السابع عشر كما ذكر ذلك معجم الفلسفة الذى أشرف على تأليفه الاستاذ د•د• رونس Runes [1]

الفلسفات المثالية :

يمكن القول بوجود فلسفات مثالية عديدة منها فلسفات مثالية قديمة

---

(1) The Dictionary of Philosophy, Dagobert D. Runes, New York, 1942.

واخرى تعرف بالفلسفات المثالية الحديثة وهي تبدا بفلسفة الفيلسوف الالمانى عمانوئيل كانت وتعرف فلسفته بالفلسفة المثالية النـاقدة • ولـكن هـذه الفلسفات جميعا تشترك بتاكيدها على العقل او الروح واعتبار وجود المادة معتمدا على وجود العقل أو ثانويا بالنسبة اليه ، وليس من الضروري ان يكون المثالي مؤمنا فبعض الفلاسفة المثاليين من الملحدين كالفيلسوف الالمانى نيتشه •

معنى الفلسفة المثالية

يقصد بالفسلفة المثالية انها نظـام أو اسلوب عالمي فى فهـم الاشياء والحوادث وتعليلها أو تفسير وجودها أو حدوثها واعتمادها فى ذلك على العقل أو الفكر الذى تعتبره عنصرا قائما بذاته وتنكر أن يكون قد تولد من المادة أو ان بالامكان حسبانه نوعا منها فهو فى رأى الفلاسفة المثاليين عنصر مخالف للمادة فى طبيعته وعلمه • وهى ترى كذلك ان التحليل المادى الذى تقوم به العلوم كالفيزياء والكيمياء وعلم الاحياء وغيرها لا يؤدى الى فهم العالم أو الوجود مالم يكن من وراءها عقل أو فكر يدرك الغايات الخفية من تركيب تلك الكائنات ويفهم سبب وجودها وحركتها لان الاطلاع على المظاهر المكشوفة لا يظهر الحقيقة ما لم يوضح العقل الاسباب التى أوجبت أن تكون تلك المظاهر على ما هي عليه • فعملية التفكير التي تؤكدها المثالية تنفذ الى أبعد مما يبدو للنظر من المظاهر المرئية أو المسموعة •

فدراسة وتحليل القشرة الصلبة للنباتات الصحراوية مثلا لا تعتبر قيمة أو وافية ما لم نفهم أن سبب صلابة وكثافة قشرتهـا هو ان تقـاوم تعرض مائها للتبخر عند اشتداد الحر وان نفهـم القيمـة أو الثمرة الحيائية من وجودها فى تلك الصحراء القاحلة • ومثل هذا يمكن أن يقال عن سيولة الماء وصلابة الحجر فحالة كل منهما تخدم غرضا معينا فى الحياة ولم توجد بصورة معدومة الهدف • وقـد تصادف من الاشياء مـا تعجز عن ادراك سبب وجوده أو وظيفته ولكن ذلك فى رأى المثاليين موكول الى المستقبل

عندما يتسع العلم ويكتشف الانسان مزيدا من الحقائق المهمة .

وبالتالي فان المثالية تعتبر وجود الانسان فى العالم وجودا هادفا ولم يتكون بمصادفة عشوائية كما تقول بذلك الفلسفة المادية وترى كذلك ان العالم كله يدل على وحدة ذات نظام متسق وان للانسان فى هـــذا العالم بعقله وشعوره وطموحه وقدرته على الابداع والتحسين مكانة مرموقـة . وان وجود العالم كذلك وجود ذو هدف وليس هو ماكنة بكماء تعمل من دون هدف ولا تدبير مقصود .

أما لماذا يعتقد المثالي بهذه المنزلة المهمة للعقل ولماذا يجعل وجوده منفصلا عن وجود المادة ومختلفا عنها فذلك لان المثالي يعتقد بأننا لا نستطيع أن نفهم العقل بالمادة ولكننا نفهم المادة بالعقل وان المثاليين كذلك يعتقدون بأن العقل أو الروح لم تنشأ فى هذا العالم وانما هبطت عليه من السماء أى من عالم آخر من العوالم العلوية كالمريخ والزهرة . وهذه وجهة نظر يقول بها بعض علماء الحياة المحدثين ومفادها ظنهم بأن جرثومة الحياة أو الخلية الحية الاولى لم تنشأ في هذه الارض وانما وفدت عليها من كوكب آخر لعله المريخ أو الزهرة ضمن أحد النيازك الهابطة على الارض فلما استقرت فى الارض نشأت عنها الكائنات الحية . ومتى استطاع العلم أن ينشىء خلية حية فى المختبر ويبطل القانون البيالوجى القائل لا ينشأ الجسم الحي الا من جسم حي فلتت هذه الحجة من الايديولوجية المثالية وأصبحت فى صالح المادية . وترى المثالية ان القوة المحركة للتاريخ فى العالم كله قديمة وحديثة هى « رغبة الانسان فى الحرية » وهي رغبة يصورها له العقل ويبين له قيمتها فى طلب الكمال المنشود ففي الحرية أو التحرر خلاص من كل العوامل التى تعيق الانسان عن سبيل التقدم والـكمـال كالفقر والجهل والاستعباد وغيرها من الاسباب المضرة . وترى ان المجتمع مجموعة من الناس تسكن أرضا واحدة وتربط بينهم علاقات نفسية وفكرية أمـــا

العلاقات المادية فهى وسائل تخدم تلك العلاقات النفسية أو الفكرية • وبالاجمال فان الفلسفة المثالية تقدم العامل العقلي أو النفسي حيثما طلبت تفسيرا أو تعليلا لسلوك الناس أو لحادثة من الحوادث على المستوى الفردى أو الجماعي • وهي مع تأكيدها على أهمية العقل وقيادته فى الحياة فانها ترى كذلك انه قد يتعرض للاوهام أو التشويش ولهذا فمن الضرورى أن نمحص أفكارنا ومعرفتنا لنتأكد من صحتها ودقتها فالعقل نفسه ينقد أحكامه ويمحصها ليزداد ثقة ويقينا بها • ومن الخطأ أن يقال ان المثالية تنكر وجود المادة أو انها ترى ان المادة وهم توجده الحواس فلم يذكر لنا تاريخ الفلسفة ان فيلسوفا مثاليا واحدا لم يكن يتعامل مع الاشياء المادية تعاملا سليما يدل على ادراكه لوجودها ولكن المثالية ترى ان ادراك المادة معتمد على العقل واننا نفهم كنهها ووجودها بالعقل ولولا احساسنا بها لكانت لدينا شيئا معدوما • ولكل فيلسوف مثالي نمط فى التفكير وتنظيم معين من الآراء المتماسكة تشكل بمجموعها هيئة خاصة من الاستدلال والتعليل وسنعرض القسم من الفلاسفة المثاليين قديما وحديثا لاظهار اتجاهاتهم أو طريقتهم فى الاستدلال ونوضح أهم معالم فلسفاتهم أو عقائدهم فى مختلف مجالات الحياة وهو عرض موجز لا يغني عن الرجوع الى كتبهم أو الى المراجع الموسعة عنهم زيادة فى الفهم والتأمل ومن المصادفات ان المثالية كانت قد نشأت فى مكان من العالم ثم انتقلت الى بلاد اليونان • ويقال ان المثالية فلسفة شرقية وسعها ونظمها افلاطون من أصل هندى • أما المادية وهى فلسفة أحادية فقد أخذ بتنظيمها وتطويرها فيلسوف يوناني آخر هو ديموقريطس Democritus ولا تزال هاتان الفلسفتان فى تعارض ونزاع منذ قرون • وقد مرت قرون والفلاسفة الماديون قلائل بين فلاسفة العالم حتى قيل ان تاريخ الفلسفة يكاد يكون تاريخا للمثالية وحدها ان القرن العشرين شهد انتشارا للمادية واحتجاجا واسعا بها ومن أبرز

شُعبها أو فروعها في الوقت الحاضر الفلسفة الماركسية في روسيا وفلسفة الذرائع Pragmatism في الولايات المتحدة الامريكية وسيأتي تفصيل ذلك في بحث قادم •

الاتجاهات التربوية في الفلسفة المثالية

للفلسفة المثالية اتجاهات تربوية مستمدة من مثلها • ومن الواضح ان التربية لا تستطيع العمل من دون مضامين وأهداف تعمل لها وتتجه نحوها • والفلسفة المثالية كغيرها من الفلسفات ذات تنظيم فكرى محرك في المجالات التربوية ، مستمد من عقيدتها ، على انه تنظيم قابل للتطور وفق ما يجد في الفلسفة المثالية من تطور واتساع • والاتجاهات التربوية المثالية تتناول الاهداف التربوية والمناهج وطريقة التدريس وعلاقة الهيئة التدريسية بالطلبة كما تتناول مستقبل الثقافة والمجتمع وجميع الفعاليات الصفية واللاصفية وتخص الدروس العلمية والفنية والتقليدية والابتكارية • ولكنها في ذلك كله منسجمة مع ما لهذه الفلسفة من نظرات في طبيعة العقل والتعلم والمجتمع •

أهداف المثالية :

تؤمن الفلسفة المثالية بنمو العلم وتقدمه وبازدياد الثقافة واتساعها وتقدر ما للانسانية جمعاء من تراث حضارى ضخم تجمع على مر القرون وهى كذلك تؤمن بالاختيار الواعي الفاحص لما يقدم للطلبة من مادة دراسية صفية أو لا صفية لان التراث الانسانى تراث واسع لا يستطيع الانسان أن يلم به ولو أنفق كل عمره في تقصيه ودراسته • ولذا فقد صار من الضرورى أن كون مناهج التربية من وجهة مثالية محتوية على أفضل وأنفع ما أنتجته العقول البشرية وان تدرس أخص ما نحتاج اليه فى تطوير حياتنا وحضارتنا • وبتأثير من هذه الفكرة صار من الضرورى أن تعيّن

الدراسة مواد فى العلوم والآداب والفنون تعتبر أساسية للتثقيف وتنمية المواهب العلمية والفنية ومن دونها تبقى ثقافة الانسان قاصرة تفتقر الى الفهم العميق والنظرة الشاملة واعتمادا على هذه النظرة أيضا صارت المثالية لا تلتفت الى كل جديد بدافع من جدته وحسب ما لم تثبت قيمته وجدارته فى المجال العلمي أو الفني فليس التجديد المرتجل أو غير الضرورى من نزعات الفلسفة المثالية .

طبيعة الاهداف المثالية :

تتسم الاهداف المثالية بأنها مطلقة أى لا نهائية والاهداف المثالية اللانهائية هي الاهداف العامة التي تخص المجتمعات البشرية جمعاء مثل التقدم الحضارى والاخوة الانسانية ودوام المثل الاخلاقية وغيرها فليس لهذه المثل أو ان تنتهي عند بلوغه وانما هى أهداف يحتاج اليها الناس في كل زمان ومكان فهى خالدة خلود الانسانية . فهدف التربية من وجهة مثالية أن يستمر نمو العلم وازدهار الحضارة وان يتقدم المجتمع فى سعادته ويتخلص من متاعبه ومشاكله أكثر فأكثر حينا بعد حين وليس لهذا التقدم من حد معين يقف مستوى الحضارة عند بلوغه . واستمرارية الاهداف هذه منبثقة من اعتقاد الفلسفة المثالية بأن العقل الانسانى عاجز عن بلوغ الحقيقة الكاملة أو الحقيقة المطلقة لان ادراك الحقيقة المطلقة يحتاج الى عقل مطلق اى كامل **ولكن العقل البشري على ماله من قصور ومحدودية يكتشف حقائق ناقصة بالتدريج وهو دائب فى اكتشاف هذه الحقائق فى كل المجالات وأخذ فى تحسينها وتنميتها ولكنه لن يبلغ الكمال المطلق فيها . بحكم من تركيبه وطبيعته فالحقائق التامة للعقل المطلق وحسب فهى فى علم الله تعالى وعند الفلاسفة المثاليين الملحدين ينظر الى العقل البشرى على انه عاجز عن ادراك الحقيقة كلها فى آن واحد ولكنه يدركها شيئا فشيئا على مر الازمان** ، ولهذا فان استمرار التقدم العلمي مضمون بحكم طبيعة العقل القاصرة المتطورة من دون أن ينص على أن الحقائق كلها

محتواة سلفا فى علم الله • ومن الجدير بالذكر ان الفلسفة البراكمتية التي يقول بها الفيلسوف الامريكي ديوى Dewey تؤمن باستمرارية التربية ومن أقوال ديوى المشهورة بهذا الصدد قوله فى كتابه الدمقراطية والتربية•

« من اهداف التربية استمرار التربية »

الا ان الحقائق لدى ديوى لا تتقدم نحو حقيقة مطلقة وانما هى اكتشافات بشرية يجدها الانسان نتيجة لبحثه واستقصائه ولهذا فقد قال ان الحقائق يصنعها الانسان ويعيد صنعتها • فقد حصل اتفاق بين الفلسفتين المثالية والبراكمتية في استمرار التقدم التربوى والعلمي وحصل اختلاف فى تعليل حدوثه واتجاهه •

ومن أهداف المثالية كذلك الصفات الخلقية وهي صفات اطلاقية كذلك فالمراد بالعدل والمساواة والامانة مثلا ، وجوبها وتطبيقها للناس جميعا من دون تمييز أو تعيين الا حيث يرى التفكير السليم ضرورة ذلك • والمقصود بالتفكير المثالي التفكير المنطقي سواء أكان ذلك المنطق صوريا وهو المنطق المعروف بمنطق ارسطو نسبة الى مبدعه ارسطو أو المنطق الدايلكتيكي أو الجدلي الذى قال به الفيلسوف الالماني هيكل Hegel وهو أحد أقطاب الفلسفة المثالية الحديثة وترى الفلسفة المثالية ان احتواء العقل على معرفة فطرية بسيطة تسمى (بالمعرفة القبلية) Prior Knowledge يمكن الانسان من الاستفادة من تجاربه واكتساب الخبرة منها والا لكان المستحيل له أن يتعلم شيئا لان المعلومات المعقدة يستند فهمها الى معلومات بسيطة فطرية مثل تمييز الخط المستقيم من الاعوج والتمييز بين الكثير والقليل وسيأتى تفصيل ذلك فى الكلام عن فلسفة « كانت » •

مقياس الحقيقة فى الفلسفة المثالية :

يعرف مقياس الحقيقة فى الفلسفة المثالية بمبدأ الانسجام أو التوافق

Coherence فكل قضية جديدة يلزم لها أن تنسجم مع الحقائق السابقة لكي تصدق وتعتبر حقيقة مقبولة • فاذا نشزت تلك القضية عن الحقائق المعروفة ولم يبد عليها التوافق مع غيرها من القضايا السابقة فذلك دليل على زيفها وعدم صحتها • أما اذا تأكد ظهورها مرة ثانية بعد الفحص والتمحيص فمن الضرورى فى هذه الحالة فحص القضايا السابقة للتأكد من صحتها فقد تكون هى القضايا غير الصحيحة • فاذا تبينت صحة القضايا السابقة فلا شك ان القضية الجديدة قضية غير صحيحة • ومن الواضح ان كل قضية تقاس بقضايا أو مسائل حقلها ولهذا فلا وجاهة للاعتراض القائل بأن الخط المستقيم هو أقرب مسافة بين نقطتين سواءأكان لون الحشيش أخضر[٢] أو غير أخضر، لأن كل قضية جديدة تقاس بقضايا الحقل الذى تنتمي اليه وليس لها من علاقة أو ارتباط منطقي بحقائق الحقول الاخرى • وثمة اعتراض آخر ورد فى كتاب : اساسيات الفلسفة للاستاذين كارمرتز فلدر وايفانس[٣] وهو هل يمكن ان تتحقق من صحة (مبدأ التوافق) الذى تتخذه الفلسفة المثالية مقياسا لصحة الحقائق بتوافق هذا المبدأ نفسه مع الحقائق الاخرى ومن الظاهر ان هذا الاعتراض جدلي محض فلم يذكر المعترضون الحقائق الاخرى التى لا يتوافق معها هذا المبدأ ولو ذكرت لامكن النظر فى رجاحة هذا الاعتراض الشكلى • والبرهنة على صحته تكون بانسجام كل حقيقة مع حقائق العلم الذى تنتمي اليه وهذا شيء واقع غني عن البرهان • ومن الواضح ان مبدأ التوافق هذا مبدأ منطقى ينص ضمنا على ان العالم كله وحدة متكاملة ذات اجزاء مترابطة فكلما

---

(2) Brightman, An Introduction to Philosophy P. 65.

(3) Gemertafelder and Evans, Fundamentals of Philosophy. 1930. P. 280.

اكتشفنا جزءاً منه ظهر لنا ارتباط ذلك الجزء بالاجزاء الباقية المكتشفة لدينا سابقا وليس من وسيلة لدينا لمعرفة الارتباط او التوافق بين الاشياء وتمييز ذلك الارتباط الا العقل الذى يدرك ما بين الاشياء من علاقات أو صلات كما يكتشف ما بينها من تناقض او اختلاف وهكذا نجد ان مقياس الحقيقة فى الفلسفة المثالية مشتق من ايمانها باهمية العقل واعتباره دليلها في اظهار الحقيقة •

مناهج فى الفلسفة المثالية :

يلزم فى المناهج ان تكون متدرجة لتساير نمو العقل واتساعه وان يكون مقصودا فيها الناحية العلمية البحتة التى تخص العالم المادى كما يقصد فيها امتاع الروح وصقلها بالثقافة الادبية والفنية وان تكون منتقاة من خير ما للبشرية من تراث علمي وادبي • ويصبح من واجب المعلم ان يرشد الطلبة الى المطالعات الاساسية فى المصادر القيمة لكي يجنبهم ضياع الوقت والجهد فى قراءات تافهة • ويطلب كذلك فى مادة المناهج انتكون هادفة لتنمية الطالب من وجهة علمية ونفسية وان يؤكد فيها على توسيع مداركه وشحذ مواهبه وتعزيز القيم الخلقية فى شخصيته ولما كان للمعلم دور فعال فى تثقيف الطالب وتوجيهه فان المثالية تطلب له مركزا توجيهيا مزموقا يستطيع به ان يرعى نمو طلبته وان يحد مما يحدث لهم من قصور او نزوات وليس من الصواب ان يظن بان العلم المثالي يطلب الكمال فى تعليم كليته وانتاجهم فقد تقدم فهم المثالية لطبيعة العقل البشرى ولكن الكمال هدف لا نهائي او غير محدود تضعه المثالية امامها على الدوام رمزا لمواصلة التقدم • وقد ذكر قبل سنين مشروع قام به بعض اساتذة التربية فى امريكا وفى مقدمتهم الاستاذ روبرت هجنز Robert Huchins رئيس جامعة شيكاغو سابقا ، وهو مشروع تربوى تضمن انتخاب مئةكتاب من تراث البشرية فى كل عصورها منها اشعار شكسبير وداتني لتكون

مرجعا اساسيا للطلبة فى الثقافة العامة باعتبارها انفس ما انتجته العبقريات فى تاريخ البشرية ، وبالاطلاع عليها يطلع الانسان على جوهر الثقافة الانسانية الذى لا بد لكل مثقف حقيقى من الاطلاع عليه • وهذه الكتب ليس كل ما يدرسه الطلبة حسب رأى المربين المثاليين ولكنها ضرورية للتثقيف والتهذيب وتوسيع النظر فى المجتمع والحياة على رأيهم بجانب ما يعنى به الشخص من الدراسة العلمية او الفنية الخاصة • فهي دراسة عامة تعتبر صلة الشخص بماضى الانسانية وتعرفه على تأثر العقل البشرى فى كل بقاع الارض لتنبيه حسه وتغذية روحيه وتوسيع افقه وتزويده باسمى ما للبشرية من آراء وتجارب متراكمة فى مكتبات العالم •

طريقة التدريس :

تنتخب الفلسفة المثالية من طرق التدريس ما اقسم بالتأكيد على النظرة العقلية الفاحصة وتضمن الشمول وبعد النظر وما يؤدى الى الهدف الجامع او المغزى النهائي الذى تحققه المادة العلمية او الفنية • وفى كل طريقة يلزم ان تكون الفعاليات العقلية بارزة نشطة كما يلزم فى الطريقة الا تكون ثقيلة مكدرة لما فى ذلك من تكدير للنفس او تضييق عليها ويؤكد كذلك فى الطريقة المرغوبة مثاليا ان تتسم بالنظام والترتيب المنطقي ففي النظام تقوية للروح واقتصاد فى الجهد وتجمع للاعمال المشتتة • ومن النظام في الطريقة والمنطق فى استعمالها ان تكون مسايرة لمرحلة النمو البدني والعقلي والنفسي عند الطلبة لتلائم قابلياتهم العقلية والنفسية ومن الصواب فى استعمال الطريقة كذلك ان تكون مألوفة للطلبة مشتقة من بيئتهم وان تكون لها القدرة على التوضيح والتفسير فكل تعقيد أو غموض فى التدريس معرقل لعملية التفكير ومشقة للانتباه ومشوش للذهن : ومن الضرورى ان يصادف الطلبة فى دراستهم بعض الصعوبات الدراسية مما يستطيعون التغلب عليه بعد عناء يسير لأن من طبيعة النفس البشرية والعقل البشري ان يتلذذا

او يستمتعا بالتغلب على الصعوبات وبمصارعة المعضلات الفكرية للوصول الى الحلول الصحيحة بعد بذل الجهد على أن لا يكون ذلك جهدا مضنيا او معجزا فيعتري الطلبة نفـــور أو تبسـيط يستولي عليهـم الشـعور بالفشل والاندحار • وللمعلم بحذقه وحسن تقديره ان يزن المواد التدريسية وما يعنيه من الواجبات البيتية والاسئلة الامتحانية ليصيب فى كل ذلك موقعا مـلائما ومناسبا يؤدي الى التقدم لا النكوص والى التفـاؤل والاسـتزادة لا التشاؤم والعزوف عن الدراسة •

طبيعة المجتمع واحداث التاريخ

لترى الفلسفة المثالية ان أفراد المجتمع تربطهم علاقات فكرية ونفسية كما ان سبب تنافرهم واختلافهم هو اختلاف العلاقات الفكرية او النفسية ذاتها فالعامل الفكري أو النفسي هو المحرك للفرد كما هو المحرك للجماعات وهو القوة التي تحرك أحداث التاريخ وما العوامل المادية الا وسائل لخدمة الاغراض الفكرية فى رأي تلك الفلسفة فالحروب مثلا حسب التفسير المثالي ذات عوامل فكرية أو نفسية ولكن ما يرافقها من الكسب المـادي لـم يكن مقصورا لذاته الصرفة وانما لان فى حيازته اظهارا لقوتنا وتطمينا لسطوتنا ونعيمنا كما يتضمن أخذه اذلالا وقهرا للعـدو وفى ذلك تغـذية لشعورنا بالعظمة والسطوة • وكثيرا ما نشأت حوادث خطيرة من أسباب مادية تافهة لا تستوجب كل ذلك العنف والخراب ففي مثل هذه الاحوال يقول المتـأمل المثالي ان تلك الاسباب المادية الضئيلة لم تكن الا وسيلة مفتعلة لتلبية غضب أو حقد كامن أو لتلبية غرض فكري أو نفسي خفي وفى مثل هذه الحالة قال المتنبي •

ومراد النفوس أسـهل من أن ... تتعـادى فيـه وان تتفـانى
غـير ان الفتى يـلاقي المنـايا ... كالحـات ولا يلاقي الهـوانا

وترى الفلسفة المثالية ان لكل مجتمع اهدافا عامة يسمع اليها وهو يوحد جهوده ويسددها ليبلغ تلك الاهداف المشتركة بين اعضائه كلهم او بين طائفة منهم فقد يكون لكل قسم من المجتمع أهداف خاصة به اذا اختلف ما بينهم من أفكار وعلاقات نفسية ولكل مجتمع ميل الى التقدم او التحسن وذلك بفضل ما هو مركب فى طبيعة الانسان من ميل الى الحرية فالانسان مجهول بفطرته على العمل والنضال للتخلص من كل ما يقيد حريته ويسيء الى كرامته ويقلل من شأنه فنضال الانسان ضد الفقر والجهل والاستعباد وغيرها من المصاعب جهاد فى سبيل حريته واسترداد كرامته • وقد يعتري بعض المجتمعات عقبات توقف كفاحها او تأخزه ولكنها لا تستطيع ان تحكم عليه بالتوقف الى النهاية لان لا بد لتلك الجذوة الآلهية فى نفس الانسان من التيقظ ودفع الانسان للتخلص من قيوده ومصاعبه ليتمتع بحياة سعيدة • فنداء الحرية أقوى نداء فى نفس الانسان •

علاقة الهيئة التدريسية بالطلبة :

يعتبر التعليم من واجب المعلم ويعتبر التعلم من واجب الطلبة ولاداء الواجب تقديس واحترام فى الفلسفة المثالية لان فى هذا الاداء خدمة وطنية وانسانية وتقدير للفرد والمجتمع • وان كل انتقاص لهذا الواجب يدعو الى اللوم والشعور بالتقصير وللمعلم فى التربية المثالية دور الموجه الذى يرشد الطلبة الى أفضل طرق التحصيل العلمي وأحسن موارده ومصادره كما يدلهم على خير انماط السلوك التي تليق بالانسان المهذب • وتؤكد التربية المثالية على تنمية ضمير الانسان ليكون خير موجه للفرد فى حياته فهو الذى لا يفتر عن مراقبته ولا يكل من تنبيهه الى طرق الخير وتحذيره من طرق الشر • وللمعلم كذلك دور فعال فى تنمية هذا الضمير ومده بالاسس الخلقية السامية • ومن الضروري الا تكون صلة الطلبة بمعلمهم صلة قائمة على احترام ما للمعلم من سلطة ومقدرة على انزال العقاب وقت الحاجة بل على تقدير ما يؤدي من

خدمة جليلة وما شعر به من اهتمام وعناية بمصالح طلبته وتزويدهم بالخبرات النافعة والارشادات القيمة اداء للواجب الوطني وتقديرا للثقافة والانسانية •

مصادر البحث :

Titus, Harold,

Living Issues in Philosophy. American book Company New York, 1953.

Russell, Bertrand. History of Western Philosophy, George Allen and Unwin Ltd., London, 1948.

Thomas, H. and Thomas. D., Living Adventures in Philosophy, Hanoves House, N. Y. 1954.

Randall, J. H. and Buchler, J. Philosophy, (on introduction). Barnes and Noble, New York, 1952.

Durant, Will, The story of Philosophy, Cardinal Editon, New York, 1952.

ان المعرفة نفسها ليست غربية ولا شرقية انها عامة بالمعنى الذى يجعل الحقائق الطبيعية عامة الا ان وجهة النظر التى ترى وتعرض منها هـــذه الحقائق تختلف باختلاف المزاج الثقافى فى الشعوب • ان علم الحياة بما هو علم الحياة • والعلم الطبيعى وعلم النبات بما هو كذلك ليست كلهـا مادية ولا روحية فيما تقصد اليه ، انها تتعلق بملاحظة الحقائق وبجمعهـا وتحديدها ثم استخراج القواعد المعقولة منها اما النتائج الاستقرائية التى نستخرجها من هذه العلوم المتعلقة بالمظاهر العامة فى الحيـــاة اى فلسفة العلوم فانها لا تبنى على الحقائق والمشاهدة فقط ولكنها تتاثر الى حد بعيـد بمزاجنا المتاصل فينا أو بموقفنا الحدسي من الحياة ومشاكلها •

يا ظلال الاسلام

ابو علي

يا ظلال الاسلام : لم يعد الدرب كما كان واسعا ممدودا
ضيقت افقه الحدود فلا تلمح ـ عبر المسير ـ الا الحدودا
لم يعد يرتضي السراة هدى الله شعارا يخلد التوحيدا
يتبارون ، أيهم يسبق الآخر كي يملأ الطريق سدودا

* * *

وبدانا نجري ، تلوننا الالوان سود على الصعيد ـ وبيض
فلكلٍّ حضارة ، ولكلٍّ غاية في الهدى ودرب عريض
وطوانا السرى ، وسرنا فهذا عربي ، وأعجمي بغيض
لم تلون روح العروبة دنياه ، ولم يستقم لديه القريض

* * *

يا ظلال الاسلام : نحن مع الفجر كيان ـ يظلله الاسلام
قد تلاقت آمالنا ، عند وحي الله .. فالكون رحمة وسلام
وتمادت آلامنا في شعور وحدته الآمال والآلام
لم تحد شعورنا العصبيات ولم يختلس هدانا الظلام

* * *

اننا مسلمون : كل تحايانا سلام ، ودعوة للقاء
لحياة تهفو ، لقلب يرف الحب فيه في اغنيات الاخاء
وكيان يشده الحق بالقوة والعزم في طريق السماء

انـنـا مسلمون ولتشهد الدنيا بانا فى موكب الانبيـاء

* * *

انـنـا مسـلمون ، نؤمـن بالانسـان نحيـاه فكـرة وشـعورا
نلتقى فى مـداه بالخـير يبني لحيـاة الهـدى كيـانا كبـيرا
نحمل الحب ، نزرع الارض بالالطـاف خـيرا ورحمـة وسـرورا
ويعيش السـلام ، احـلامه الخضر ، باعماقنـا حياة ونـورا

* * *

اننا طيبون ٠٠ نحمل كل القيـم البيض فى القلوب النقيـة
غـير انـا نسيء فهـم معانيهـا ونحمي أخطـاءنا الذهبيـه
فتعـود الاخطـاء قدسـا مصونا نفتـديه بكل روح سـخية
وعلى اسـم الاخلاق والمثل العليا ٠٠٠ تعيش الاخطاء فى حرية

* * *

التوكل ـ المفهوم الخاطىء

انـنـا نفهـم التوكل ، فى الايمان ٠٠ روحـا تخـدر الانسـانا
تقتـل العـزم ، تنحر القوة البـكر ، تغذى بالامنيات الجبـانا
انه يوقظ التواكل فى العيش ، ويغـري ـ بضعفنا الاكـوانا
هكـذا يستحيل ايماننـا الحي سـتارا يضـلل الايمـانا

* * *

المفهوم الصحيح

انه ـ فى انطلاقه فى ضـمير الحق ـ روح تثـير روح الكفاح
يحرس العاملين ، من وحشة المجهول ، من خوف يقظـة الاشباح
من بقـايا الضعف الذى ياكل القوة ، يقتات من نزيف الجراح
من تهـاويل ليلنـا الموحش المجهول ، فى غمـرة الاسى والنواح

* * *

انه سـر قـوة الروح فى الانسان ، سـر الحياة فى ايمـانه
وحيه فى الضمير ، كالواحة الخضراء فى التيـه فى مدى اشجانه
سر مع الدرب ، فى طريقك للذروة ، واحرس سواك من سجانه
وتوكل على الآله ، ولا تخشى فقـد صرت فى رحاب أمانـه

* * *

القناعة ـ المفهوم الخاطيء

اننا نفهم القناعة في العيش ، سبيلا لقتل كل طموح
وحياة لا يستثير صراع الكون احلامها لدرب فسيح
لا تحب الذرى ، فليس مداها غير حلم يعيش بين السفوح
حسبها : انها تعيش كفاف القوت ، والفكر في هدوء مريح

* * *

المفهوم الصحيح

هكذا عاشت القناعة في وجداننا الحر ، فكرة وسبيلا
غير انا نرى ـ باعماقها ـ الكنز الذي يوقظ الشعور النبيلا
وحيه في الحياة : ان لا يعيش المرء يرنو الى سواه ذليلا
انه يقتل المطامع في النفس ويجتث حبلها الموصولا

* * *

كن طموحا ، واعمل ، فقد خلق الرحمن هذي الحياة للانسان
واقتحم كل ذروة ، واقطع البيد ، مجدا في قوة وأمان
وارتفع في قناعة النفس ، لا تطمع أمانيك بالنعيم الفاني
لا تدع شهوة اللذاذة تطغيك ، فتقضي على الهدى والاماني

* * *

كن قنوعا ، لتمنع النفس عن كل طريق ، لا يلتقي بالسماء
لا تمدن في مدى العمر عينيك الى الآخرين في النعماء
لا تعش للمنى ، لتحسد كل الناس ، فيما لديهم من ثراء
كن كبيرا ، بما لديك من القوة ، والفكر ، في طموح العلاء

* * *

(يا ظلال الاسلام)

يا ظلال الاسلام : هل يرتوي الظمآن الا من المعين الطهور
هل تعيش الازهار من غير عطر ويغني الصباح من غير نور
موعد النبع، يا ظماء ـ هنا في الروح، في الوحي في صفاء الضمير
في ربيع العطور ، حيث رؤى مكة ، تحيا بذكريات العبير

* * *

صرخة فدائي

للشاعر بنوان سكر اللامي

السنة

دعني فقد طال اصطباري ، فى الذل حتام انتظاري
دعني فقد نزل اللئيم بساحتي واحتـــل دارى
دعني أترضى ان اكل وانثني عن اخـذ ثاري ؟
الظالم الدجـال صار هو الزعيـم على ديـــارى
وانا التراب غـدا فراشـي والدجى امسى ازارى
عشرين عاما قد صبرت فما الذى اجدى اصطبارى
دعني اكسر طـوق اغلالي واخـرج من اســـارى
العـــار الحق بي فدعنـي يا أخى لازيل عـــارى
دعني أهـــد كيـــان اعدائى واحرقهم بنـــارى
وازيح عن ارض الألى قصـدوا بجرمهم دمـــارى
وأعيـــد للارض السليبـــة خضرة بعـد اقفرار
دعني افجـر ثورتي قـد حـان وقت الانفجـــار
تيـــار ثورتي العنيف مدمـــر ابـــدا وضـــاري
دعني فطـرد المجرمين من الديـــار غـدا شعارى
دعني أدك حصـونهم واذيقهـــم كأس المـــرار
ليـل اللئـــام عن الربـوع الخضر آذن باندحار
ومعاقل القـوم الطغـاة اصـابهـا شـر اندثـــار
واطـل بعـد زوال ذاك الليـل فجـر الانتصـار
دعني فقـد عاثوا فسـادا فى السهول وفى القفـار
قتلوا الشيوخ مـع النساء مع الصـغار مع الكبار
وتريد مني أن اكل وانثني عن أخـــذ ثـــارى ؟
يا قدس قـــد آن الأوان لتلبسي ثـوب الفخـــار
ويعود يبـزغ نجمك الوضـاء بعـــد الانكـــدار
قد آن للحـرم الشريف ليرتدى الثـوب الوقـــار
آن الاوان لتقـــرع الاجراس فى وضـح النهـار

في هذا العدد نلتقي بسماحة الحجة السيد اسماعيل الصدر في الكاظمية المقدسة ليحدثنا عن اسباب الاختلاف بين الفقهاء قال سماحته :

سألتم عن أسباب الاختلاف بين الفقهاء فاليكم عددا من أهم أسباب الاختلاف :

١ ـ الاختلاف في كون الشيء مصدرا من مصادر التشريع وعدم كونه منها ، وذلك كاختلاف فقهاء المسلمين في القياس فذهب كثير منهم الى انه أحدمصادر التشريع • وأنكر ذلك فقهاء المذهب الجعفري ولم يعتمدوا على القياس الظني •

أما اذا أوجب القياس القطع بالحكم الشرعي فيعتمد عليه فقهاء المسلمين حتى فقهاء المذهب الجعفري لان العلم حجة من أي سبب حصل • وليس من القياس المختلف فيه التمسك بعموم العلة وان اطلق عليه بعض الفقهاء اسم القياس لان من البديهي فيما اذا ورد دليل شرعي مشتمل على علة فان الفقيه يسري الحكم الى كل مورد تحققت فيه العلة وليس هذا قياسا وانما هو استناد الى عموم العلة المذكورة في الدليل • واليك مثال آخر من الامور التي اختلف في كونها مصدرا من مصادر التشريع وعدم كونها منها وهي الشهرة ونريد بها في المقام شهرة الفتوى بحرمة شيء أو وجوبه فهل تكون هذه الشهرة دليلا ومصدرا من مصادر التشريع أو لا تكون كذلك •

الى غير ذلك من الامثلة الكثيرة ومن البديهي ان الاختلاف في الدليل ينشأ منه الاختلاف في الفتوى •

٢ ـ الاختلاف فى مصاديق بعض الادلة الشرعية : وذلك كاختلاف الفقهاء فى بعض مصاديق السنة التي تسالم جميع فقهاء المسلمين على أنها أحد مصادر التشريع الاسلامي والمتفق على حجيته هي السنة النبوية والمراد بها قول النبي (ص) وفعله وتقريره • والمختلف فى حجيته أمران :

الامر الاول ـ سنة الصحابة فقد ذهب بعض الفقهاء الى انها احد مصادر التشريع • واليك ما يقوله الشاطبي فى كتاب الموافقات (جزء ـ ٤ ـ صفحة ـ ٧٤) سنة الصحابة (رض) سنة يعمل عليها ويرجع اليها •

وخالف فى ذلك فقهاء المذهب الجعفري لانهم لا يرون صحة الاستدلال الا بسنة من تثبت لديهم عصمته • ولم تثبت لديهم عصمة الصحابة فلا يصح بنظرهم جعل سنتهم مصدرا من مصادر التشريع •

الامر الثاني ـ الذى وقع فيه الاختلاف فى السنة هى سنة أهل البيت والمراد بها الاخبار الواردة عن ائمة أهل البيت الاثنى عشر الذين تعتقد الشيعة الامامية بامامتهم وعصمتهم • ولقد ذهب فقهاء المذهب الجعفرى الى ان سنتهم مصدر" من مصادر التشريع اذ ثبت لديهم امامتهم وعصمتهم وانهم اخذوا العلم الواقعي عن جدهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) الذى اخذ العلم من النبي (ص) فهم ينطقون عن لسان النبي (ص) ويخبرون عن العلم الذى وصل اليهم منه (ص) • ولا غرو فى ذلك فلقد قال جدهم امير المؤمنين علي (ع) علمني رسول الله الف باب من العلم ينفتح لي من كل باب الف باب •

أما بقية فقهاء المسلمين فلا يحتجون بسنتهم ولا يستندون الى الاخبار المروية عنهم اذا لم تكن رواية متسلسلة عن النبي (ص) •

٣ ـ الاختلاف فى شرائط الدليل الذى ذهبوا الى كونه دليلا شرعيا• ومثال ذلك الخبر المعتبر غير المتواتر وهو المسمى بالاصطلاح الفقهى بخبر الواحد ، فان الرأى السائد بين فقهاء المسلمين هو اعتباره وحجيته وكونه أحد مصادر التشريع ويمكن الاستناد اليه فى استنباط الحكم الشرعي واختلفوا فى شرائطه فاشترط بعضهم فى اعتباره وجود قرينة تدل على

صحته ، واشترط آخرون أن يكون جميع رواته عدولا شهد بعدالتهم علماء الرجال واشترط ثالث أن يكون الخبر معتمدا عليه بين العلماء وقد أفتوا على وفقه ، واشترط رابع أن لا يكون معارضا لدليل عام فى الكتاب الكريم. واكتفت جماعة من الفقهاء بوثاقة الرواة وعدم كون الرواية مطعونا فيها من قبل العلماء .

٤ ـ الاختلاف فى مصداق الدليل وهل ان الفرد الموجود منه خارجا جامع لشرائط الحجية أو ليس بجامع لها بعد الاتفاق على شرائط الحجية فقد يختلف الفقهاء فى اعتبار خبر من أخبار الآحاد بعد اتفاقهم على شرائط الحجية وان الخبر الذى يرويه الثقاة حجة وسبب اختلافهم هو اختلافهم فى وثاقة رواة هذا الحديث وعدم وثاقتهم فقد ثبت وثاقة رواته عند فقيه ولم يثبت عند فقيه آخر فيعتمد عليه الاول ويستند اليه فى الفتوى دون الثاني . وقد يكون سبب الاختلاف ان الاول اطلع على من وثق رواة هذا الحديث ولم يطلع الثانى على ذلك . أو كان الموثوق لرواة الحديث عالما رجاليا واحدا وكان الفقيه الاول يكتفى بتوثيق واحد دون الفقيه الثانى فكان يشترط فى ثبوت الوثاقة تعدد من يوثقه من علماء الرواة للرواية ممدوحا فى لسان علماء الرجال وقد استفاد الفقيه الاول من هذا المدح الشهادة بالوثاقة ولم يستفد الفقيه الثانى من تلك الكلمات الواردة فى مدحه شهادة بوثاقته .

٥ ـ الاختلاف فى معنى الدليل الشرعى كاختلافهم فى أن المعنى الظاهر من الامر هل هو الوجوب ما لم تقم قرينة على الاستحباب أو الاستحباب ما لم تقم قرينة على الوجوب . أو القدر المشترك بين الوجوب والاستحباب ما لم تقم قرينة على تعين أحدهما .

وكاختلافهم فى المعنى الظاهر من النهي الخالي من قرينة تعين الحرمة أو الكراهة .

ومثال ثالث للاختلاف في معنى الدليل الشرعي وهو اختلافهم في الأمر اذا ورد بعد ارتفاع الحرمة أو في مقام توهم الحرمة في انه هل يبقى له ظهور في الطلب أو يكون ظاهر في الاباحة .

ومثال رابع وهو اذا ورد دليل عام وورد دليل خاص اخرج من عمومه بعض الافراد فهل يكون للعام بعد ذلك ظهور في العموم والشمول لجميع الافراد عدا ما خرج بالتخصص أو لا يكون له ظهور في ذلك ؟

وهذه الاختلافات ونظائرها توجب الاختلاف الكبير في الفتوى .

٦ ـ الاختلاف في نسخ القرآن الكريم بالسنة النبوية وعدم نسخه بها فذهب بعض الفقهاء الى امكان نسخ الكتاب بالسنة وان السنة اذا وردت بعد الكتاب تكون ناسخة له والاعتماد عليها لا على الكتاب الكريم وذهب آخرون الى عدم امكان نسخ الكتاب بالسنة وان الخبر للكتاب يعرض عنه ولا يؤخذ به ولا يكون ناسخا للكتاب الكريم وان ورد بعده .

وهناك رأيان آخران حول نسخ الكتاب الكريم لا بأس بالاشارة اليهما .

أولهما : ان آيات القرآن الكريم لم تنسخ حتى تنسخ بآية اخرى متصلة كانت أو منفصلة وانه ليس في القرآن آية منسوخة .

وثانيهما : ان الآيات المباركة لا تنسخ الا بآية متصلة بها وهذا هو القول الذي رجحته في تعليقتي على التشريع الجنائي الذي سيقدم للطبع عما قريب وقد ذكرنا هناك انه لم تنسخ من آيات الكتاب الكريم الا آيتان . أولاهما قوله تعالى في سورة المجادلة (يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) آية ـ ١٢ ـ

وقد ذكرنا ان هذه الآية منسوخة بآية متصلة بها وهي قوله تعالى

في سورة المجادلة (ءاشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون) آية ـ ١٣ ـ

والآية الثانية التى ذكرنا انها منسوخة هى قوله سبحانه وتعالى فى سورة الانفال آية ـ ٦٥ ـ (يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبون مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) .

وذكرنا ان هذه الآية المباركة نسخت بآية متصلة بها وهى قوله تعالى فى سورة الانفال ـ آية ٦٦ ـ (الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين) .

٧ ـ الاختلاف في حكم تعارض الخبرين المعتبرين . فذهب جماعة من الفقهاء الى لزوم تقديم الدليل الارجح من سواه وأنكرت ذلك جماعة اخرى واختلفت الجماعة الاولى فى ما بينها فى بيان ما هو المرجح فذهب بعضهم الى الترجيح بكل ما يوجب مزية لاحد الدليلين واقتصر بعضهم على المرجحات المروية واختلف هؤلاء فى عددها لاختلافهم فى اعتبار الروايات المشتملة عليها .

كما اختلف الفقهاء فى حكم تعارض الدليلين مع عدم وجوب المرجح أو بناء القول بعدم الاخذ بالترجيح فيما يعمله الفقيه بعد التعارض فذهبت الى أن الفقيه مخير فى الاعتماد على أى الخبرين شاء . وذهبت جماعة اخرى الى عدم الامكان فى الاعتماد على كلا الدليلين وان كلا منهما يسقط الحجية والاعتبار بالتعارض . ومن المعلوم ان هذه الاختلافات تكون سببا للاختلاف الكثير فى الفتوى .

٨ ـ اتفق الفقهاء فى أن المسألة الفقهية اذا لم يكن فيها دليل يؤخذ

حكمها من الاصول العملية وهي التي تعين للفقيه كيفية العمل حال عدم وجود الدليل الشرعي وعدم امكان معرفة حكم المسألة من مصادر التشريع • ولكنهم اختلفوا فيما يقتضيه الاصل العملي

واليك بعض مواضع اختلافهم في الاصول العملية :

الاول : ذهب جماعة من الفقهاء الى أن الاصل العملي يقتضي البراءة والاباحة ، بمعنى ان الفعل المشكوك حكمه والمحتمل حرمته أو وجوبه ولم يقم دليل على اثبات ذلك أو نفيه لا يحكم بحرمته ولا بوجوبه ولا يلزم بتركه مع احتمال حرمته ولا باتيانه اذا احتمل وجوبه بل يجوز ترك ما احتمل وجوبه واتيان ما احتمل حرمته •

وذهبت جماعة اخرى الى الاحتياط بمعنى لزوم ما احتمل حرمته واتيان ما احتمل وجوبه •

الثاني : اختلافهم في موارد جريان الاستصحاب فان الرأي السائد بين الفقهاء هو القول بالاستصحاب • وان المسألة اذا شك في حكمها الشرعي ولم يجد الفقيه دليلا يدل على حكمها وعجز عن استخراج حكمها من مصادر التشريع • وكان حكم المسألة معلوما سابقا فانه يستصحبه الى زمان الشك ، فاذا كان واجبا سابقا استصحب وجوبه واذا كان حراما سابقا استصحب حرمته • وهكذا اذا كان طاهراً سابقاً واحتمل نجاسته أو كان نجسا سابقا واحتمل طهارته فانه يستصحب الطهارة في الغرض الاول ، والنجاسة في الغرض الثاني ، ولكنهم اختلفوا في جريان الاستصحاب وموارد اختلافهم كثيرة وسنشير الى اختلافين من هذه الاختلافات •

الاول : اختلفوا في صحة جريان استصحاب الحكم السابق وعدم جريانه فيما اذا كان الحكم في الزمان السابق قد ثبت بدليل عقلي • فذهب بعض الفقهاء الى جريان الاستصحاب فيه • ومنعت جماعة منهم ذلك •

الثانى : اختلافهم في جريان الاستصحاب في موارد الشك فى المقتضى وعدم جريانه وتوضيحه ان بعض الفقهاء اشترط في الاستصحاب أن يكون المستصحب الثابت سابقا فيه قابلية البقاء والاستمرار وانما يشك فى وجود دافع له أما فى ظرف احتمال أن يكون المستصحب من أول زمان وجوده غير قابل للاستمرار فلا مجال لاستصحابه ولم يشترط هذا الشرط جماعة اخرى من الفقهاء • كما اختلف الفقهاء فى تعارض الاصول العملية وفى بيان المقدم منها عند التعارض على أقوال كثيرة لا يسع المجال لذكرها • ولا يمكننا فى هذه العجالة بيان موارد التعارض ما بينها • والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

قال تعالى :

(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) •

التوبة : ١٢٢

خلافة الإمام الحسن

وموقف ابن عباس منها

كريم الأزم المرسومي

خريج كلية اصول الدين

١ ـ خلافة الحسن بن علي :

لما علم امير المؤمنين (ع) انه مفارق لهذه الدنيا عهد بالخلافة والامامة لولده الحسن فأقامه من بعده لترجع اليه الامة فى شؤونها كافة[١] وقال له : « يا بني انت ولي الدم فان عفوت فلك وان قتلت فضربة مكان ضربة »[٢] .

وأهم ما يوجب بحثه من الاحداث السياسية فى خلافة الامام الحسن (ع) (صلحه مع معاوية) واهمية ذلك تأتي من ضرورة ازاحة الستار لبعض الغموض الذى صاحب احداثه ، وكشف النقاب عما ورد من خلط فى اخبار وروايات المؤرخين سواء القدامى منهم أو المحدثين ، وسوف نشير اليها فى محله .

---

(١) راجع الكليني ، اصول الكافى ، ١/٢٩٧ ـ ٢٩٨ . ط. طهران.

(٢) المصدر السابق نفسه .

٢ ـ صلح الحسن (ع) :

لما بويع الحسن بالخلافة كتب الى معاوية يطلب منه البيعة ، فأبى عليه ، ثم جهز معاوية جيوشه وسار نحو العراق وقدم امامه عبدالله بن عامر بن كريز[٣] ونزل الانبار يريد المدائن فبلغ ذلك الحسن بن علي فخرج في جيوشه وساق امامه ابن عمه عبيد الله بن العباس في اثني عشر الفا من فرسان العرب ، وقراء الكوفة وآزره بقيس بن سعد بن عبادة[٤] ولما لقي عبيد الله بن العباس معاوية ووقف بأزائه ، جرت بعض المناوشات بين الجيشين ثم اتبع معاوية اسلوب الاحتيال فبعث العيون لاذاعة الذعر والارهاب وخذلان جيش الحسن(ع) وكانت دعايتهم ذات طابع واحد وهي : ان الحسن يكاتب معاوية على الصلح فلم تقتلون انفسكم[٥] (وتركت هذه الموجة من الافتراء اضطرابا فظيعا ، وخوفا بالغا ، في النفوس وأحدثت تمردا شاملا في جميع الوحدات العسكرية[٦] واتبع اسلوبا آخر للحصول على مبتغاه وهو شراؤه الضمائر الرخيصة من قادة الجيش وزعمائه . ومنّاهم بالوظائف والمراتب ، فارسل معاوية الى عبيد الله في الليل قائلا له : « الحسن قد راسلني في الصلح فان دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعا ، والا دخلت وانت تابع ، ولك ان جئتني الآن ان اعطيتك الف الف درهم يعجل في هذا الوقت النصف ، واذا دخلت الكوفة النصف الآخر »[٧] فانسل عبيدالله

---

(٣) الدينوري ، ابو حنيفة احمد ، الاخبار الطوال ، ط. القاهرة ١٩٦٠ .

(٤) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ص ٢٠١ ط. النجف .

(٥) ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج ٤ ص ٢١٥ ط. دار احياء الكتب .

(٦) القرشي ، باقر شريف ، حياة الامام الحسن ، ج ٢ ص ٩١ ط. النجف ١٣٨٥ هـ .

(٧) الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٥٠ ـ ٦٥ ط. القاهرة ١٣٦٥ هـ . وابن ابي الحديد ٤/٢٨ . والارشاد ص ١٧٠ .

ليلا فدخل عسكر معاوية[٨] . اصبح الناس قد فقدوا اميرهم ، فصلى بهم قيس بن سعد ونظر في امورهم[٩] . ودس معاوية الى عمرو بن حريث ، والاشعث بن قيس ، والى حجاز بن ابجر وشبث بن ربعي[١٠] دسيسا : افرد كل واحد منهم بعين من عيونه انك ان قتلت الحسن بن علي ، فلك مائة الف درهم ، وجند من اجناد الشام ، وبنت من بناتي ، فبلغ الحسن فاستلأم ، ولبس درعا وكفرها ، وكان يحترز ولا يتقدم للصلاة بهم الا كذلك[١١] وقد وجه معاوية الى قيس بن سعد يبذل له المال على أن يصير معه او ينصرف عنه فارسل اليه بالمال وقال : (تخدعني عن ديني)[١٢]

---

(٨) المصدر السابق نفسه .

(٩) المفيد ، الارشاد ، ص ١٧٠ ط. ايران سنة ١٣٧٧ هـ .

(١٠) كان يجمع هؤلاء كرههم لاهل البيت ، وقد اشتركوا مع الجيش الذى قاتل الحسين بن علي بالطف ما عدا الاشعث الذى كان مات قبل ذلك وهذه تراجمهم باختصار :

أ ـ ابو سعيد بن حريث بن عمرو القرشي المخزومي ، توفي النبي وهو صغير وسكن الكوفة وهو أول قرشي ابتنى دارا وولى لبني امية الكوفة ، وكانوا يميلون اليه ، ويثقون به ، مات سنة خمس وثمانون ، أسد الغابة ٤ ص ٩٧ ـ ٩٨ .

ب ـ الاشعث بن قيس الكندى وفد مع قومه الى النبي سنة عشر من الهجرة وارتد بعد النبي فأسر وجيء به الى المدينة فقال لابي بكر : استبقني لحربك وزوجني اختك ففعل . وشهد مع علي صفين والزم علياً بالتحكيم . مات بعد سنة اربعين بالكوفة . اسد الغابة ١ ص ٩٨ .

ج ـ حجار ابن ابجر العجلي . مات أبوه نصرانيا بالكوفة نسبه في طبقات ابن سعد ٦/٢٣١ والجمهرة ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥ .

د ـ ابو عبدالقدوس ، شبث بن ربعي التميمي ، كان مع المتنبئة سجاح ، ثم أسلم ثم سار مع الخوارج ، ثم تاب ، وعمر الى ما بعد المختار ، الجمهرة ص ١٢٦ وابن سعد ٦/٢١٦ .

(١١) المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١٠ ص ١٠٧ ط. الاولى عن علل الشرايع .

(١٢) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ص ٢٠٤ ط. النجف .

وقد سلك معاوية طرقا اخرى في افساد جيوش الحسن واماتة نشاطه فقد ارسل عيونه وخواصه ينشرون الاكاذيب ، ويبثون الارهاب في جميع كتائب الجيش سواء المقيمة فى المدائن او فى مسكن[١٣] وكانت تلكم الاشاعات ذات صور وهي :

أ ـ اذاعتهم في المدائن « ان قيس بن سعد قد صالح معاوية وصار معه »[١٤] « ولم يشك الجيش فى صدق هذه الدعاية ، فان عبيد الله بن العباس الذى هو أمس الناس رحما بالامام قد غدر به وخانه فكيف بغيره »[١٥] .

ب ـ اشاعتهم فى مسكن ان الامام قد صالح معاوية واجابه[١٦] .

ج ـ افتراؤهم على من فى المدائن ان قيس بن سعد قد قتل فانفروا[١٧]

د ـ وجه معاوية الى الحسن المغيرة بن شعبة وعبدالله بن عامر بن كريز وعبدالرحمن بن ام الحكم ليفاوضوه وهو بالمدائن نازل فى مضاربه ثم خرجوا من عنده وهم يقولون ويسمعون الناس : (ان الله قد حقن بابن رسول الله الدماء وسكن الفتنة وأجاب الى الصلح)[١٨] .

---

(١٣) مسكن بفتح اوله وكسر ثالثه ، قال ابو منصور : يقال للموضع المعروف الذى يسكنه الانسان « مسكن » بفتح الثالث وكسره ، واللغة الثانية شاذة ، والقياس الفتح ، وهو موضع قريب من « أوانا » على نهر الدجيل وبها كانت الواقعة بين عبدالملك بن مروان ، ومصعب بن الزبير سنة (٧٢ هـ) ، وفيها مثل مصعب ، وابراهيم بن مالك الاشتر ، ودفنا هناك ولهما قبر معروف (معجم البلدان ٨/٥٤) .

(١٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ص٢٠٥ ط. بيروت ١٩٦٦م.

(١٥) القرشي ، باقر شريف ، حياة الامام الحسن ، ج ٢ ص ٩٦ .

(١٦) اليعقوبى ، التاريخ ، ج ٢ ص ٢٠٥ ط. النجف .

(١٧) الدميرى ، حياة الحيوان ، ج ١ ص ٥٧ ، ط. مصر ١٣٥٦هـ .

(١٨) اليعقوبى ، ج ٢ ص ٢٠٥ وتفصيل قصة جرح فخذ الحسن فى مقاتل الطالبيين ص ٦٣ ـ ٦٤ .

وكان نتيجة ذلك ان اضطرب العسكر ولم يشك الناس في حديثهم ، فوثبوا بالحسن فانتهبوا مضاربه وما فيها فركب الحسن (ع) فرسا له ، ومضى في مظلم ساباط[١٩] . وقد كمن له الجراح بن سنان الاسدي فجرحه بمغول في فخذه فحمل الحسن الى المدائن وقد نزف نزفا شديدا واشتدت به العلة . وبينما الحسن في المدائن اذ نادى منادي في العسكر : الا ان قيس بن سعد قد قتل فانفروا ، ففروا ونهبوا سرادق الحسن حتى نازعوه بساطا كان تحته[٢٠] ، وعولجت خلاخيل امهات اولاده[٢١] ، وبعث معاوية الى الحسن للصلح وقد أجابه الحسن لذلك نظرا للخيانات المفضوحة التي ظهرت من أغلب الامراء والوجوه والتحاقهم بمعسكر معاوية وضمانهم لـه الفتك بالامام الحسن ، او تسليمه اسيرا له ، فكيف يحاربه بهذه القـوى الغادرة التي تبغي له الغوائل ، وتتربص به الفرص للفتك به ؟ فما عمله الحسن (ع) من الصلح كان امرا متعينا ، ولا سبيل لغيره ويستحيل عليـه ـ مع هذه الظروف ـ ان ينتصر على معاوية ، ويتغلب عليه وشرط في صلحه :

الا يتبع احدا بما مضى[٢٢] ولا ينال من شيعة علي بمكروه[٢٣] ، ولا يذكر عليا الا بخير[٢٤] وان لا يسميه أمير المؤمنين[٢٥] ، وان لا يقيم

---

(١٩) مظلم ساباط : يقع قرب المدائن ، ولم يعلم سبب التسمية ، وذكر مظلم ساباط زهرة بن حوية في قوله :

ألا ابلغـا ابـا حفص آيـة ... وقولا لـه قـول الكمي المغـاور
بانا اثـرنا آل طـوران كلهـم ... لدى مظلم يهفو بجمر الطواهر

(معجم البلدان ٨/٩١) .

(٢٠) الطبري ، التاريخ ، ج ٦ ص ٦٧ ط. المصرية .

(٢١) المجلسي ، بحـار الانـوار ، ج ١٠ ص ١١٦ يرويها عن ابن ابي الدية .

(٢٢) الدميري ، حياة الحيوان ، ج ١ ص ٢٠ .

(٢٣) الامين ، محسن ، اعيان الشيعة ، ج ٤ ص ٤٣ ، ط. بيروت ١٣٧٥ هـ .

(٢٤) الاصفهاني ، ابو فرج ، مقاتل الطالبيين ، ص ٢٦ .

(٢٥) سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ٢٠٦ .

عنده شهادة[٢٦] ، وأن يوصل الى كل ذى حق حقه[٢٧] ، وان يفرق فى أولاد من قتل مع أبيه فى الجمل وصفين الف الف درهم ويجعل ذلك من خراج دار ابجرد[٢٨] ، وان يعطيه ما فى بيت مال الكوفة[٢٩] ، ويقضي عنه ديونه ويدفع اليه فى كل عام مائة الف[٣٠] ، وليس لمعاوية أن يعهد بالامر الى أحد من بعده والامر بعده للحسن[٣١] فان حدث به حدث فالامر للحسين[٣٢] ، وان لا يبغي للحسن بن علي ولا لاخيه الحسين ولا لاهل بيت رسول الله[٣٣] . وقد حافظ الحسن (ع) على أصحاب رسول الله (ص) وأصحاب أمير المؤمنين (ع) ، الصفوة الباقية من حملة الحديث وعلوم الاسلام من غدر معاوية وفتكه كما انه (ع) كشف نوايا معاوية ودوافعه من الحرب عندما دخل معاوية الكوفة وخطبهم فقال :

اني والله ما قاتلتكم لتصلوا ، ولا تصوموا ، وتحجوا ، ولا تزكوا ، وانكم لتفعلون ذلك ، وانما قاتلتكم لأتأمر عليكم ، وقد أعطاني الله ذلك وانتم كارهون[٣٤] وقال :

---

(٢٦) الامين ، محسن ، اعيان الشيعة ، ج ٤ ص ٤٣ .

(٢٧) ابن الصباغ ، الفصول المهمة ص ١٤٤ ومناقب ابن شهراشوب ١٦٧/٢ .

(٢٨) الدينوري ، ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج ١ ص ٢٠٠ ط. القاهرة ، والبحار ١٠١/١٠ وتاريخ دول الاسلام ٥٢/١ وتاريخ ابن عساكر ٢٢١/٤ وجاء فيه أن يعطيه خراج يساو دار ابجرد .

(٢٩) الصفدى ، صلاح الدين ، تاريخ دول الاسلام ، ج ١ ص ٥٣ .

(٣٠) القراغولى ، جوهرة الكلام فى مدح السادة الاعلام ص ١١٢ .

(٣١) محمد بن عقيل ، النصائح الكافية ص ١٦٠ .

(٣٢) الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ص ١٩ وابن كثير ص ١٣١ واللفظ للاول وابن ابى الحديد ج ٤ ص ١٦٤ .

(٣٣) المصدر السابق نفسه ص ١٩ وابن ابى الحديد ج ٤ ص ١٦ .

(٣٤) المامقاني ، تنقيح المقال ، ج ٢ ص ١٩١ . النجف ١٣٥٠هـ .

« الا ان كل شيء أعطيته الحسن فتحت قدمي هاتين »[٣٥] .

٣ ـ موقف ابن عباس :

دعى ابن عباس الى بيعة الحسن (ع) بعد استشهاد ابيه ، روى المامقاني نقلا عن كشف الغمة قال :

« خطب الحسن (ع) صبيحة التي قبض فيها أمير المؤمنين (ع) ... الى ان قال) ثم جلس فقام عبدالله بن عباس بين يديه فقال : معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي امامكم فبايعوه » وبعد ان بويع الحسن بن علي أقر ابن عباس على ولاية البصرة ، روى الطبري عند ذكره حوادث سنة اربعين للهجرة قائلا :

وكان واليه ـ أي الحسن ـ على البصرة في هذه السنة عبدالله بن عباس وواليه كانت الصدقات والجند .... الحديث .

وكان يقضا لما يدبره معاوية على حكومة الامام الحسن (ع) وقد رفع عبدالله بن عباس مذكرة الى معاوية يستنكر فيها بعثه العيون والجواسيس الى البصرة ويهدده على هذا الاعتداء السافر وهذا نصها :

« اما بعد : فانك ودسك اخابني القين الى البصرة تلتمس من غفلات قريش بمثل ما ظفرت به من يمانيتك لكما قال امية بن الصلت[٣٦] :

---

(٣٥) الطبرى ، التاريخ ، ج ٦٦ ص ٣٤٧٣ ط. ليدن .

(٣٦) جاء في رسالة جمرة العرب ج ٢ ص ٤ ان الصحيح هو : (امية بن الاسكر) لا أمية بن ابي الصلت فانه خطأ وقد استند الى ما ذكره برواية الاغانى حيث ذكر هذه الابيات الى امية بن الاسكر وقد ذكرها الاصبهانى كذلك فى مقاتل الطالبيين مسندة الى امية بن الاسكر ص ٤١ قالها لما تغلب اصحاب النبى (ص) على رهط امية بسبب طارق الخزاعى وكان قاطنا معهم فدل اصحاب النبى (ص) عليهم لان خزاعة كان كافرها ومؤمنها يميلون الى النبى على قريش فتاثر امية من فعل طارق فقال فيه هذه الابيات واجابه طارق بابيات استشهد فيها معاوية فى جوابه عن رسالة عبدالله بن عباس .

لعمرك اني والخزاعي طارقا كنعجة غادت حتفها تتحفز
أثارت عليها شفرة بكراعها فظلت بها من آخر الليل تنحر[٣٧]

رسالة ابن عباس للامام :

وعلى أثر ذلك بعث ابن عباس برسالة الى الامام الحسن (ع)، ينشطه فيها على اثارة الحرب ومقاومة معاوية ومناجزته ، حتى النفس الاخير وقد دلت رسالته على درايته الواسعة واطلاعه الوافر بفنون السياسة ومعرفته بنفوس المجتمع ووقوفه التام على نفسيات الامويين واتجاههم السيء نحو الاسلام والمسلمين وهذا نصها :

« اما بعد : فان المسلمين ولّوك امرهم بعد عليّ فشمر للحرب وجاهد عدوك وقارب أصحابك ، واشتر من الظنين دينه بما لا يثلم لك دينك[٣٨] ، وول[٣٩] أهل البيوت والشرف تستصلح به عشائرهم حتى يكون الناس جماعة فان بعض ما يكره الناس ما لم يتعد الحق وكانت عواقبه تؤدي[٤٠] الى ظهور العدل وعز الدين خير من كثير مما يحبه الناس اذا كانت عواقبه تدعو الى ظهور الجور وذل المؤمنين وعز الفاجرين واقتد بما جاء عن أئمة العدل فقد جاء منهم انه لا يصلح الكذب الا في حرب ، او اصلاح بين الناس فان الحرب خدعة[٤١] ولك في ذلك سعة اذا كنت محاربا ما لم تبطل حقا ».

---

(٣٧) الشفرة : السكين العريضة ، وحد السيف ، وجانب النصل . الكراع : مستدق الساق ، وجاء في المثل (كالباحث عن المدية) ويروى عن (الشفرة) وفي آخر (كباحثة عن حتفها بظلفها) وأصله ان رجلا كان جائعا وله شاة ولم يكن معه ما يذبحها به فبحثت الشاة الارض باظلافها فسقطت على شفرة فذبحها بها . يضرب مثلا لكل من أعان على نفسه بسوء تدبيره .

(٣٨) الظنين : المتهم ويروى (واستر من الظنين ذنبه بما يثلم دينك) .

(٣٩) وفي رواية (واستعمل) وفي اخرى (ووال) .

(٤٠) وفي رواية (تدعو) .

(٤١) الحرب خدعة : مثلثة الخاء ، وبضمها مع فتح الدال ان تنقضي بخدعة .

واعلم ان عليا أباك انما رغب عنه الى معاوية انه آسي[٤٢] بينهم فى الفيء وسوى بينهم فى العطاء فثقل عليهم ، واعلم انك تحارب من حارب الله ورسوله فى ابتداء الاسلام حتى ظهر أمر الله . فلما وحّد الرب ، ومحق الشرك ، وعز الدين اظهروا الايمان وقرأو القرآن مستهزئين بآياته وقاموا الى الصلاة وهم كسالى ، وأدوا الفرائض وهم لها كارهون ، فلما رأوا انه لا يعز فى الدين الا الاتقياء الابرار توسموا بسيمى الصالحين ليظن المسلمون بهم خيرا فما زالوا بذلك حتى شركوهم فى اماناتهم وقالوا حسابهم على الله فان كانوا صادقين فاخواننا فى الدين وان كانوا كاذبين بما اقترفوا هم الآخرين وقد منيت بأولئك وبابنائهم وأشباههم والله ما زادهم طول العمر الا غيّاً ، ولا زادهم ذلك لأهل الدين الا مقتا ، فجاهدهم ولا ترض دنية ولا تقبل خسفا[٤٣] فان عليا أباك لم يجب الى الحكومة حتى غلب على أمره فاجاب وانهم يعلمون انه اولى بالامر ان حكموا بالعدل فلما حكموا بالهوى رجع الى ما كان عليه حتى اتى عليه أجله ولا تخرجن من حق انت أولى به حتى يحول الموت دون ذلك والسلام »[٤٤] .

واحتوت هذه الرسالة على امور بالغة الاهمية هي :

١ ـ ان ابن عباس عرض على ان يولي الاشراف وذوي النفوذ ويشري من الظنين دينه ليقضي بذلك على روح التفرقة ، ويكون الناس جماعة واحدة حتى يتمكن من مناجزة معاوية ومقاومته .

٢ ـ واشتملت على أهم الاسباب الوثيقة التي أدت الى خذلان لان الامام علي(ع) فى دور خلافته ونجاح معاوية فان الامام علي(ع) انتهج سياسة

---

(٤٢) آسي : اى ساوى .
(٤٣) خسفا : اى ذلا .
(٤٤) ابن ابى الحديد ، شرح النهج ، ج ٤ ص ٨ ورسائل جمهرة العرب ج ٦ ص ١ .

العدل والمساواة فسوى بين المسلمين فى العطاء • لقد ثقل على الناس هذه المساواة فزهدوا فى حكومته وخضعوا لحكومة معاوية •

٣ ـ واعرب ابن عباس فى رسالته عن دراسته الدقيقة لنفسيات الامويين ومعرفته بما انطوت عليه قلوبهم وكيف انهم يحاربون الله ورسوله حينما بزغ نور الاسلام ولم يعتنقوا الدين الا خوفا من السيف ورهبة من الموت •

٤ ـ واحتوت هذه الرسالة على حث الامام وتحريضه لمحاربتهم ومواصلة حربهم حتى النفس الاخير • ولا شك ان هذه الرسالة التي كتبها حبر الامة كان لها موقع حسن فى نفس الحسن (ع) • فقد حفزته الى مناجزة معاوية واعلان الحرب عليه •

فلهوزن وابن العباس :

ذكر المستشرق فلهوزن[٤٥] ان عبدالله بن عباس كان من قادة جيش الحسن (ع) فى حربه مع معاوية وانه : كتب الى معاوية يسأله الامان ويشترط لنفسه على الاموال التي كان قد أخذها فشرط ذلك له معاوية فترك جنده بغير قائد ولحق معاوية ، وقد نقل فلهوزن هذا الخبر عن الطبري ج ٧ ص ٢ ط • ليدن وجاء فيه :

« وكان الحسن لا يرى القتال ••• (الى ان قال) وعرف الحسن ان قيس بن سعد لا يوافقه على رأيه فنزعه وأمر عبدالله بن عباس ، فلما علم عبدالله بن عباس بالذى يريد الحسن (ع) ان يأخذه لنفسه كتب الى معاوية يسأله الامان ••• الحديث » •

---

(٤٥) فلهوزن ، تاريخ الدول العربية ، ص ١٠٠ ط• لجنة التاليف والترجمةوالنشر •

وعند رجوعنا الى المصادر التاريخية الاخرى وجدنا ان الشخص هو عبيدالله بن العباس وليس عبدالله بن العباس ولعله اشتبه الامر على الراوي الذى أخذ عنه الطبري فقد جاء فى الكامل لابن الاثير ٣ ص ٢٠٤ ط • بيروت عند ذكره احداث الصلح ما يلي : « ان عبيدالله بن العباس لما علم بما يريده الحسن من تسليم الامر الى معاوية كتب الى معاوية يسأله الامان ••• الحديث » •

وذكر ابن كثير فى البداية والنهاية ج ٨ ص ١٤ « ان الحسن ولى عبيد الله بن العباس مكان قيس بن سعد » وتتفق معها المصادر التاريخية(٤٦) الاخرى على ذلك • هذا اذا أخذنا بنظر الاعتبار المواقف الصلبة التي وقفها ابن عباس فى وجه معاوية وردوده القوية فى مراسلاته معه وكيف ان معاوية حاول ان يغريه بشتى الوسائل بالمال والمناصب فى سبيل التخلي عن أمير المؤمنين فى ساعات الحرب عندما بان الانكسار فى جيش أهل الشام للتأثير على معنويات جيش الامام وقادته ، ولكن ابن عباس الذى آمن بأمير المؤمنين ايمان عقيدة ومبدأ ابى الا الاخلاص لامامه وكانت خطبه ومواقفه خير شاهد على ذلك والتي تضمنت الاعيب معاوية وفضح نواياه ، وازاحة الستار عن ماضيه ومواقفه من الاسلام • يضاف الى ذلك ان ابن عباس هو الذى حرض الحسن (ع) ودفعه الى مناجزة معاوية واعلان الحرب عليه كما دل على ذلك رسالته آنفة الذكر فان طبيعة هذه الامور لا تساعد على ما ذهب اليه فلهوزن ومن قبله الطبري على ان ابن عبدالله بن عباس كاتب معاوية وطلب الامان لنفسه وهو ذلك البطل الثائر فى وجهه فى كل مناسبة • وحقيقة الامر ان معاوية اتبع سياسة الاغراء والرشوة لقادة الجيش وقد

---

(٤٦) انظر : اليعقوبى ، التاريخ ، ج ٢ ص ٢٥٤ وما بعدها ط• النجف والارشاد ص ١٧٠ ومقاتل الطالبيين ص ٣٥ وشرح النهج : ٢٨/٤ وفيه تفصيل المراسلة بين معاوية وعبيد الله بن العباس •

كتب معاوية رسالة الى عبيدالله بن العباس خدعه بها هذا نصها :

« ان الحسن قـــد راسلني في الصلح ، وهـو مسلم الامر اليّ فان دخلت في طاعتي الآن كنت متبـوعا ، والا دخلت وانت تابـع ، ولك ان اجبتني الآن ان اعطيك ألف ألف درهم ، اعجل لك في هذ الوقت نصفها ، واذا دخلت الكوفة النصف الآخر ... »[٤٧] .

وتمثل خلاف الواقع في قوله : « الحسن راسلني في الصلح » ان الامام متى راسله في الصلح ؟ افي مذكرته التي بعثها اليه يستنكر فيها بعثه العيون والجواسيس وتوعده باعلان الحرب عليه جاء فيها : « اما بعد : فان دسست اليّ الرجال ، كانك تحب اللقاء لا شك في ذلك ، فتوقعه انشاء الله ، وبلغني انك شمت بما لم يشمت ذوو الحجى »[٤٨] وانما مثلك في ذلك كما قال الاول :

فانـا ومـن قـد مـات منـالكا الذى
يـــروح فيمسي في المبيت ليغتـــدي
فقـل للذى يبغي خـلاف الذى مضى
تجهـز لاخرى مثلهـا فكـأن قـــد[٤٩]

ويلمس في هذه الرسالة مدى روح العزم والحـزم والتصميم عـلى الحرب ان أصر معاوية على البغي ، والتمرد والتمادي في الاثم ، كما احتوت على الاستنكار لما أظهره من السرور والغبطة بمقتل امير المؤمنين .

أم في رسائله المتتالية التي بعث بها الحسن (ع) الى معاوية يدعوه فيها الى مبايعته .

---

(٤٧) ابن ابى الحـديد ، شرح النهج ج ٤ ص ٢٨ ط . دار احيـاء الكتاب العربى .
(٤٨) الحجى : العقل والفطنة .
(٤٩) الاصبهانى ، الاغانى ، ج ٨ ص ٦٢ وشرح النهج ج ٤ ص ١٢ .

الكرادة الشرقية

(١)

عباس فاضل السعدي

جامعة القاهرة ـ الدراسات العليا

بما ان كلية اصول الدين واقعة فى منطقة الكرادة الشرقية آثرنا ان ننشر هذا البحث

« هيئة التحرير »

اصل التسمية

الكرادة (بفتح الكاف والراء المشددة والدال) فى الاصل ليس اسماً للمنطقة بل هو اسم لاهلها ، وقد سموا بهذا الاسم لاعتمادهم ، فى سقي زروعهم ، على الكرود (بضم الكاف والراء وتسكين الواو) ـ جمع كرد[١] Kerid (بفتح الكاف وكسر الراء) ـ ثم غلب الاسم على المنطقة . وأصل التسمية (كراد) على وزن فعال ، وهو صاحب الكرد ويجمع على كرادة . وهذه الصيغة من الجموع تكثر فى اللهجة الشعبية الدارجة مثال ذلك : زراعة جمع زراع ، بلاّمة جمع بلاّم[٢] . ويعود سبب استعمالهم الكرود بكثرة الى الطبيعة الجغرافية للمنطقة ، فهى عبارة عن شبه جزيرة اتفق شكلها مع مجرى النهر الالتوائي فأصبحت بهيئة

---

(١) « الكرد » ، وفى تسمية اخرى « المنزفة » ، كما جاء فى كتاب **جغرافية العراق الثانوية** ل طه الهاشمى ، مطبعة الكشاف ، بيروت ، ١٩٣٩ ، ص ١٧٣ .

(٢) هادي العلوي ، « كرادة مريم » مجلة بغداد ، عدد ١٦ ، ١٧ ، ايلول ـ تشرين أول ، ١٩٦٤ ، ص ٣٥ .

حدوة الفرس ، ولكونها منطقة زراعية واسعة ، ومستوى ارضها اكثر ارتفاعا من مستوى مياه نهر دجلة ، ومعظم سكانها من الفلاحين ، لهذا استعملوا هذه الآلات بكثرة . فكانت كل عائلة تقريبا أو بضع عوائل لها كرد (جرد) أو أكثر . وبسبب استعمالهم الكرود قال الشاعر الشعبي :

على عنادكم ياهلي لصير كرادي
وانگل مجار الجرد كلـه على افـادي

أصل الكرد : اما أصل كلمة (الكرد) فقد اختلف الرأي فيها . جاء في مجلة (لغة العرب) ان الكرد كلمة فارسية من (كَرْدن) ومعناها العمل والهوة والحفرة العميقة والبئر الواقعة على النهر أو قريبا منه يستقى منها بواسطة دلو تجرها الدابة (الحيوان)[٣] . ويذكر الدكتور مصطفى جواد والاستاذ فؤاد جميل ان الكرادة جمع الكراد وهو ذو الكرد ويجمع على كرود : نوع من السواقي لاستسقاء الماء للمزارع والبساتين بظرف يغلب عليه أن يكون عنق بعير ، والعنق بالفارسية كرد[٤] .

وجاء في كتاب (المعجم في اللغة الفارسية) ان كرد (بالكاف الفارسية المكسورة) : تعني العجلة أو الدوران . و (كرداً كرداً) : تعني متعاقبا أو مستديما في التحرك . و (كرد) (بضم الكاف) : تعني البئر[٥] . وتشير مصادر اخرى ان (الكرد) (بضم الكاف وتسكين الراء) : تعني

---

(٣) مجلة لغة العرب ، ج ٣ ، السنة الثالثة ، ايلول ١٩١٣ ، هامش ص ٣٢ .

(٤) ريجارد كوك ، بغداد مدينة السلام ، ج٢ ، ط ١ ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٧ ، ترجمة وتعليق مصطفى جواد وفؤاد جميل ، ص ٢٩١ .

(٥) المعجم في اللغة الفارسية ، تعريب محمد موسى هنداوي ، مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٥٢ ، ص ٢٥٥ ، ٢٧٢ .

الدبرة من المزارع ، اى المشارات وهي السواقي والجمع كرود[٦] . وبعضها يشير الى أن (الكرد) (بفتح الكاف وسكون الراء) : تعني العنق[٧] . وهو بالفارسية (كردن) (بفتح الكاف والدال وسكون الراء والنون) . قال الفرزدق يهجو جندل بن راعي الابل ويعم قيسا[٨] :

وكنا اذا القيسي نب عنـــوده ضربناه دون الاتيين على الكرد

وذكر ابو العباس : تقول العرب لاعناق النخل كرادن ، وهـــو فارسي . وقوله : ليست اعناقهم كرادن . قال ابن شاذان : الكرد يعني العنق وهو فارسي معرب ، وأصله الكردن[٩] . والظاهر ان الكرد كلمة فارسية ، ومهما يكن اشتقاقها وفي أية صورة من الصور السابقة ، تكتب فهي تنطبق على صفات الكرد أو بعض اجزائه أو العمل الذى يقوم به . فاذا اشتقت من (كرد آب) التي تعني البئر القريبة من النهر ذلك ان الدلو يأخذ الماء من تلك البئر . واذا اشتقت من (كرد) التي تعني العجلة أو الدوران ، أو (كرداً كرداً) التي تعني مستديما في التحرك فهي أيضا صحيحة . فالكرد عبارة عن بكرة تشبه العجلة وعند العمل تكون مستديمة

---

(٦) ادى شير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ص ١٣٣ ، وابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، بيروت ، ١٩٥٥ ، ص ٣٧٩ ، ومحب‌الدين الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٢ ، المطبعة الخيرية ، ١٣٠٦ هـ ، ص ٤٨٤ ـ ٥ .

(٧) ادى شير ، م.س ، ص١٢٤ ، ولسان العرب ، م. س ، ج٣ ص٣٧٩ ، والجوهري ، الصحاح ، ج١ ، مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص٥٢٨ ، والفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج١ ، ص ٣٣٢ ، ولويس معلوف ، المنجد ، ط ٥ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٦ ، ص ٧٢٠ ، والجواليقي ، المعرب ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦١ هـ ، ص ٢٧٩ .

(٨) انظر الجواليقي ، مصدر (٧) ، ص ٢٧٩ .

(٩) انظر مصدر (٨) ، هامش ص ٢٧٩ .

الحركة . واذا اشتقت من (الكرد) التي تعني البئر أو الدبرة من المزارع أي السواقي وجمعها كرود ، فهي ايضا صحيحة اذ ان البئر أو الساقية تمون الدلاء بالمياه . واذا اشتقت من (الكرد) وأصله (الكردن) التي تعني العنق فهي ايضا على صواب لأن الدلو ردنا طويلة يسكب منها الماء تشبه العنق .

ويؤكد الاستاذ عباس العزاوى على أن الكرادة هم اصحاب الكرود التي تسقي الاراضي والبساتين الا ان هذه زالت نوعا ما ، ولم يبق منها الا القليل ، ولكن الاسم لايزال باقيا[١٠] . وجاء فى مجلة العراق الجديد ان اسم الكرادة الحالى مشتق من الكرد ، حيث غلب الطابع الزراعي على المنطقة متمثلا فى الاكثار من استعمال الكرود[١١] . وقد أكد ذلك ايضا الدكتور احمد سوسة[١٢] ، والدكتور مصطفى جواد[١٣] ، والسير ارنست دوسن[١٤] ورزوق عيسى[١٥] .

ويعرض الاستاذ عبدالرزاق الحسني رأيين حول أصل تسمية الكرادة الاول يقول فيه : (ولما كان سكنتها يسقون مزارعهم بالكرود سميت بالكرادة

---

(١٠) المنشىء البغدادي ، رحلة المنشىء البغدادي ، نقلها عن الفارسية عباس العزاوي ، طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ، ١٩٤٨ ، هامش ص ٣٢ .

(١١) مجلة العراق الجديد ، العدد ١١ـ١٢ ، تشرين الثاني ـ كانون الاول ، ١٩٦٢ ، ص ٥٣ .

(١٢) أحمد سوسة ، أطلس العراق الحديث ، مطبعة مديرية المساحة العامة ، بغداد ، ١٩٥٣ ، ص ٢٠ .

(١٣) مصطفى جواد ، الاتصال الشخصي ، الخميس ١٢ـ١٢ـ١٩٦٣

(١٤) Sir Ernest Dowson, An Enquiry in to Land Tenureand Related Questions, Dec. 1931, P. 41.

(١٥) رزوق عيسى ، كتاب مختصر جغرافية العراق ، ط ١ المطبعة السريانية الكاثوليكية ، بغداد ، ١٩٢٢ ، ص ٤٥ـ٤٦ .

من هذه الناحية اللغوية)[١٦] وجاء نفس هـذا القول فى دليل المملكة العراقيـة لسنة ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦[١٧] ، كما ويكرره السيد عبد السـتار البعاج[١٨] .

اما الرأى الثاني الذى يذكره الاستاذ الحسني فيقول فيه : (.. أو لأنهم يحملون الخضر التي يزرعونها الى بغداد على ظهور الدواب فقيـل لهم « الكرادة » من كرد الدابة اذا ساقها)[١٩] . وهذا الرأى لا يمكن قبوله لأنه ينافي أغلب الآراء المتفق عليها عن أصل تسمية الكرادة وهي انها جاءت من الكرد وهو آلة ترفع الماء من البئر القريب من النهر الى المزارع والبساتين[٢٠] . والظاهر ان الاستاذ الحسني قد اقتبس هذا الرأى من المنجد والصحاح ولسان العرب وتاج العروس . فقد جاء فى المنجد : كرد الدابة يعني ساقها[٢١] . ويقول الجوهرى : الكرد (بفتح الكاف وسكون الراء) بمعنى الطرد ، فيقال : فلان يكرد القوم كأنهم يدفعهم ويطردهم[٢٢] . وقال ابن منظور ومحب الدين الزبيدى : الكرد تعني الطرد والمكاردة :

---

(١٦) عبدالرزاق الحسني ، موجز تاريخ البلدان العراقية ، ط ٢ ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩٣٠ ، ص ٤١ ، وعبدالرزاق الحسني ، (لواء بغداد) ، مجلة لغة العرب ، ج١٠ ، السنة السادسة، تشرين اول ، ١٩٢٨ ، ص ٧٤٨ .

(١٧) دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥ـ١٩٣٦ ، مطبعة الامين ، بغداد ، ٩٣٥ ، ص ٨٦٧ ـ ٨ .

(١٨) عبدالستار البعاج ، ماضي العراق وحاضره ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٥٩ ، ص ٤٩ .

(١٩) عبدالرزاق الحسني ، العراق قديما وحديثا ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩٤٨ ، ص ٨٤ـ٥ .

(٢٠) انظر بحثنا عن الكرادة الشرقية وجسورها ، مجلة العاملون فى النفط ، العدد ٧٢ ، آذار ، ١٩٦٨ ، ٦ـ٧ .

(٢١) انظر المنجد ، مصدر (٧) ، ص ٧٢٠ .

(٢٢) انظر الصحاح ، مصدر (٧) ، ج١ ، ص ٥٢٨ .

المطاردة • كردهم يكردهم كرداً أى ساقهم وطردهم ودفعهم[٢٣] • فهذا الرأى غير مقبول لأن أصل تسمية الكرادة هو الكرد (بكسر الراء وليس بتسكينها التي تعني الطرد) •

عمل الكرد

يقع الكرد عادة على البئر المجاور للنهر ، ويتكون من جذعين من النخيل بهيئة عمودين مثبتين فى الارض وفوقهما جسر خشبي يتكون على الاغلب من ساق شجرة التوت ، عليه بكرة كبيرة تركب على ثقبين ويعبر على البكرة حبل مزدوج (يسمى العمل) ، توجد فيه فواصل لكي يمكن تقصيره أو تطويله حسب بعد الماء عن سطح الارض ، يشد طرفه بالدلو ، الذى يصنع عادة من الجلد المدبوغ ، ويربط الطرف الآخر ـ الذى ينتهي بكلاب (بكسر الكاف وتشديد اللام) بخشبة قصيرة (تسمى بالكوز) توجد قرب نهاية الدابة (الخيل أو الحمير أو البغال أو البقرة) ويمتد طرفي الحبل المزدوج حيث يتصلان بنطاق يحيط رقبة الدابة يسمى (برغال) • وهناك حبل آخر (يسمى الشاروفة) يربط الدلو ببكرة صغيرة (تسمى منزل) مثبتة فى الارض •

اما الطريق الذى تسلكه الدابة (ويسمى الميدان) فهو عبارة عن ارض منحدرة تبدأ من الكرد وتنخفض كلما ابتعدت عنه • ويتوقف طول المنحدر على بعد مستوى ماء البئر عن مستوى سطح الارض • وعندما يقوم الفلاح بسوق الدابة ، تبدأ بصعود المنحدر ، وعند اقترابها من الكرد ينزل الدلو الى بئر الماء فيمتلىء ، ثم يقوم الفلاح بسوق الدابة فتنزل الى نهاية المنحدر ، فيرتفع الدلو للاعلى حينئذ تتدلى ردن الدلو للاسفل يقابلها ارتفاع

---

(٢٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، المطبعة الميرية ببولاق ، القاهرة ، ١٣٠٠ هـ ، ص ٣٨٢ ، وتاج العروس ، مصدر (٦) ، ج٢ ، ص ٤٨٤ •

الجانب المقابل من الدلو بفعل توتر (الشاروفة) ، لذا ينزل الماء الى الحوض ومنه الى ساقية تؤدي الى المزارع والبساتين •

وعند وصول الدابة نهاية المنحدر ، يقوم الفلاح برفع كلاب الحبل من (الكوز) لتثبيته في نطاق يلبسه (يسمى الجفايـة) لتستطيع الدابـة الاستدارة ثم يقوم برفعها من نطاقه واعـــادة تثبيتها (بالكوز) حيث تكون مستعدة لصعود المنحدر ، وهكذا تتم عملية السقي •••

ـ التوزيع الجغرافي للكرود ـ

كانت الكرود ممتدة على طول ضفاف نهر دجلة اى مع امتداد التواء النهر بحكم عملها • والعادة الجارية ان يوجد جدول صغير بجانب كل كرد (يسمى نهر) لغرض استعماله في السقي وقت الفيضان • اما اثنـــاء فترة الصيهود فتستعمل الكرود لرفع الماء وسكبه في السواقي حيث يتوزع الى الحقول والبساتين •

وكانت بعض العوائل تملك الاراضي والبساتين لكنها لا تملك الكرود لهذا تقوم باستأجارها أو الاشتراك مع غيرها في كرد واحد • في حين ان عوائل اخرى كانت تمتلك الكرود لكنها لا تمتلك الاراضي أو البساتين لذا تقوم بايجارها أو ضمانها •

اما التوزيع الجغرافي للكرود في الكرادة الشرقية فيمكن تلخيصها في الجدول التالي(٢٤) :

---

(٢٤) ان المصدر الرئيسي الذي اعتمد عليه الباحث في ذكر الكرود الموجودة في الجدول هو اتصالاته الشخصية مع معمري الكرادة ، الذين كانوا وما زال قسم منهم يشتغل بالزراعة ، في مختلف المناطق وهـم : عليوي الوردة ، والحاج رضا الحاج ناجي ، والحاج حسين الموسى ، والحاج حميد عمران (من منطقة الزوية) ، ومحمد حسن طعمة الخميس ، وعبدالباري الحاج وادي الخميس ، وجاسم علي الحبيب (من منطقة البو شجاع) ، وعبود الاسود (من منطقة شارع أسود) وغيرهم •

التسلسل	اسم الكرد	الموقع	عدد البكرات في البئر	الملاحظات
١	علي الكاظم	بين جسر ديالى وقرية سعيدة	٣	كانت تقع ثلاث مضخات في هذه المنطقة هي : مضخة الباجه جي ، ومضخة الترجمانية ، ومضخة الاغواني .
٢	حسن بكة	قرب قرية سعيدة		
٣	بيت الكيارة	بين سعيدة وبستان النواب		
٤	بيت النواب	بستان النواب	-	نصبو مضخة في اواخر العهد العثماني حلت محل الكرد . وفي المنطقة الممتدة بين بستان النواب وجسر كرارة قام الهندي بنصب مضختين في اواخر العهد العثماني لسقي اراضيه : الاولى من نوع بلوكي والثانية من نوع تانجي كما قام بانشاء معمل للعرق في هذه المنطقة (مايخانة) .
٥	الخاتون	بين جسر كرارة والمسبح	٢	كان يزرع اراضيها بيت نجرس وهم من السراي
٦	بيت كسارة	المسبح	٤	
٧	حسين العلي النجم	ارض الوقف (عرصات الهندية)	-	
٨	سيد حسن	ارض الوقف (عرصات الهندية)	-	
٩	جاسم الحاج محمد	ارض الوقف (عرصات الهندية)	-	
١٠	مهدي الدل	ارض الوقف (عرصات الهندية)	١	

التسلسل	اسم الكرد	الموقع	عدد البكرات في البئر	الملاحظات
١١	بيت اسود	ارض الوقف (عرصات الهندية)	٢	
١٢	النقيب	ارض الوقف (عرصات الهندية)	٢	
١٣	عليوى السالم	ارض الوقف (عرصات الهندية)	٢	
١٤	بيت مباركة	ارض الوقف (عرصات الهندية)	٣	
١٥	الحاج عباس السعيد	ارض الوقف (عرصات الهندية)	-	
١٦	عبد علي المحمود	ارض الوقف (عرصات الهندية)	٢	
١٧	محمد علي الصالح	ارض الوقف (عرصات الهندية)	٢	
١٨	الحجاج	بين ارض الوقف والناظمية	٢	
١٩	الحاج محمد الدايني	الناظمية	٢	
٢٠	بيت الخضيرى	الناظمية	٢	
٢١	الحاج جاسم جنطة	البو شجاع ـ منطقة ساحة الحرية	١	
٢٢	عبدالوهاب افندى	البو شجاع ـ منطقة ساحة الحرية	١	
٢٣	محمد الشيخ	البو شجاع ـ منطقة ساحة الحرية	١	
٢٤	بيت رحومى	البو شجاع ـ منطقة ساحة الحرية	٢	وقد استأجرها منهم بيت شمو
٢٥	بيت دخيل	الزوية	٢	
٢٦	بيت اصبيع	الزوية	١	
٢٧	محمد جواد التنجى	الزوية	٢	
٢٨	عباس المروح	الزوية	٢	
٢٩	عيسى الحاج احمد	الزوية	١	اشتراه بعده دروش علي
٣٠	علي الحاج محمود	الزوية	٢	اشتراه منه عبد الامير الطحان

٣١	الحاج شهيب	الزويـــة	٢	
٣٢	محمد امين الدركزلى	الزويـــة	٣	اشتراه من بيت دروبى
٣٣	السيد جواد	الزويـــة	٢	
٣٤	بيت ريمة	الزويـــة	٢	اشتراه منهم عبد الامير الطحان
٣٥	الحاج ناجى	الزويـــة	٣	
٣٦	النقيب (التزمه عباس الموسى)	الزويـــة	٢	
٣٧	البكريون «البجريون»(الحاج حسن واقرباؤه).	الزويـــة	٣	
٣٨	النقيب	الزويـــة	٤	
٣٩	الحاج حمود	الزويـــة	٣	
٤٠	هاشم السنيد	الزويـــة	٢	
٤١	البكريون (الحاج كاظم الغربى واخوه الحاج محمد الغربى		٣	
٤٢	الجبيجى	الزويـــة	٢	
٤٣	الحاج فيصل	الزويـــة	٢	
٤٤	سلمان الحاج سالم وعباس الذيب	الزويـــة	٣	
٤٥	علي الحاج عباس ، والحاج محمد الحاج عيسى .	الزويـــة	٣	
٤٦	الحاج ناجى	الزويـــة	٢	
٤٧	بيت ريمة	الزويـــة	٣	
٤٨	جواد مطر	الزويـــة	٢	
٤٩	دريب	الزويـــة	١	
٥٠	السيد صالح (السادة)	الزويـــة	٢	
٥١	محمد امين الدركزلى	الزويـــة	٣	
٥٢	علي الحاج محمود	الزويـــة	٢	اشتراه منـــه منشـــى اليهودى
٥٣	عبدالعزيز الاطرقجى	الزويـــة	٢	
٥٤	الحاج داود الدبش	الزويـــة	١	
٥٥	محمد جواد التتنجى	الزويـــة	٢	

التسلسل	اسم الكرد	الموقع	عدد البكرات في البئر	الملاحظات
٥٦	عيسى الخليل	الزويـة	٣	
٥٧	بيت رحومى	البو شجاع ـ السبع قصور	٢	
٥٨	حسين الحبيب	البو شجاع ـ السبع قصور	٢	
٥٩	بيت قدو	البو شجاع ـ السبع قصور	٢	يشترك معهم محمد جادر على بكرة واحدة .
٦٠	بيت المعيدى	البو شجاع ـ السبع قصور	٢	
٦١	الحاج جاسم النقدى	البوشجاع ـ رأس شارع ١٠	٢	
٦٢	بيت عبدالدائم ، وبيت خميس وبيت عبدالراضى	البوشجاع ـ رأس شارع ٩	٢	يسقون بالتناوب .
٦٣	الحاج عبد الطويل	البوشجاع ـ قرب دربونة الطويلة (شارع ٨)	٢	
٦٤	عبدالوهاب افندى	البوشجاع ـ محلة السهلاويين	١	
٦٥	بيت عطا	البوشجاع ـ بين شارع حافظ القاضى وشارع التوراة	٢	
٦٦	بيت آل مباركة	البوجمعة ـ رأس شارع آل مباركة	٢	
٦٧	جاسم العباس	البوجمعة ـ رأس شارع العباسيين (العميان)	٢	
٦٨	الحاج حبيب محمد الصالح	البوجمعة ـ رأس شارع آل جمعة	٢	
٦٩	الحجاج	البوجمعة ـ منطقة البوليسخانة عند رأس قطع الحجاج	٥	بكرتان للحجاج ، واثنتان لليهودى ، وواحدة لحسن الجميل والحاج خليل . وفى السابق كانت بكرة سادسة للحاج مهدى ابو شكر حولها الى ناعور لسقى مزرعته الواقعة فى محلة « عريوة » بعد ان اهمل كرده المنصوب على البئر فى نفس هذه المحلة .

٧٠	علي الجواد	البو جمعة/قرب كرد الحجاج	٢	
١٧	بيت الجراح	البوجمعة/بين البوليسخانة وشارع هويدى	١	
٧٢	سالم الحاج خميس	وشارع هويدى	٢	(هذه جميعها منصوبة على بئر واحدة) .
٧٣	اليهودى	وشارع هويدى	٢	
٧٤	الحاج عباس السعيد	وشارع هويدى	٢	
٧٥	الحاج محمد ابو دولة	وشارع هويدى	١	
٧٦	الطوامية	بين هويدى وشارع العطار	٢	
٧٧	الحاج عبد علي الجعفر	بين هويدى وشارع العطار	١	
٧٨	هويدى	بين هويدى وشارع العطار	٣	
٧٩	محمد العطار	بين هويدى وشارع العطار	٣	
٨٠	النقيب	بين هويدى وشارع العطار	٣	
٨١	بيت اسود	راس شارع اسود الحالى	٣	كانت الخيل تدير الكرد ، ثم نصبوا ناعور الى جانب الكرد يديره بغل . وبعد استعمال المضخات اشتروا مضخة من نوع « بلوكي » بقوة (٥) حصان وبقيت مستعملة حتى زوال المزارع من المنطقة .
٨٢	الحاج عبدالغنى ابو قلام	ابو قلام/راس شارع ابو قلام الحالى	٢	وفى نفس المنطقة كان يوجد ناعور لبيت العسافي .
٨٣	محمد نجيب جلبى	ابو قلام	٢	وكان له ايضا ناعور ضخم يديره بغلان .
٨٤	منشي اليهودى	خربنده	٢	
٨٥	رفول النصرانى	خربنده	١	
٨٦	بيت اصفر	راس شارع اصفر	١	
٨٧	بيت فرحات	رخيته	٣	
٨٨	رخيتة	رخيته	٢	
٨٩	برهم بك	رخيته	٢	

التسلسل	اسم الكرد	الموقع	في البئر عدد البكرات	الملاحظات
٩٠	سلوم محمدالجاسم العباسي	رخيته	٢	
٩١	بيتلطيفالنصراني	رخيته	٢	كان يؤجر كرده حسين العلي .
٩٢	كرد الباشا « كرد صلاح الدين افندى (ملا شجر)	كرد الباشا	٢	كان يؤجر كرده ويزرع ارضه محمد الحسوني ، وكاظم العلي ، ومحمد العلي من منطقة البو شجاع . ويرى البعض انه يعود الى ناظم باشا او احد الباشوات الاتراك ، في حين يرى آخرون انه يرجع بالاصل الى اسماعيل العباسي من آل باشعيان ثم حرفت التسمية الى باشا ، وفي فترة لاحقة اشتراه صلاحالدين افندي .
٩٣	العلوية	العلوية		
٩٤	بيت كبة	بستان كبة	٢	
٩٥	كافل حسين	بين بستانكبة ومنطقةالرواف	٢	
٩٦	سيد حسين العاني	بين بستانكبة ومنطقةالرواف	٢	جاء بعدهم بيت سيدي حيث كان عندهم ناعور
٩٧	شيخ احمد	بين بستانكبة ومنطقةالرواف	١	
٩٨	الرواف	منطقة الرواف	٢	
٩٩	بيت الكيارة	بين الرواف وبستان مامو	٢	
١٠٠	السيد حسين خضوري	بين الرواف وبستان مامو	١	
١٠١	احمد اغا	بين الرواف وبستان مامو	٢	

١٠٢	بيت مامو	بستان مامو	٢
١٠٣	الحـــاج صـــالح المهيدى	بستان آل مهيدى (قرب سينما السندباد)	٢
١٠٤	النقيب	بستان الخس	
١٠٥	بيت الاورفلى	منطقة الاورفلية	٤
١٠٦	الراهبات	منطقة الاورفلية	١
		المجموع	٢٠٨

ومن ملاحظة الجدول السابق يظهر ان هناك (١٠٦) كرود ، ولعله يوجد عدد آخر لم يستطع الباحث معرفتها او الحصول عليها ، وعليه يمكن القول ان عددها لا يقل عن (١٢٠) ، وعدد البكرات المنصوبة على الآبار لا يقل عن (٢٥٠) بكرة وهو عدد كبير بالنسبة لمساحة المنطقة التي كانت تمتد فيها تلك الكرود، خصوصا اذا علمنا ان في بغداد من (١٠٠٠) بكرة[٢٥] أي ان الكرادة تضم ٢٥٪ من مجموع تلك البكرات . هذا وان هناك ثلاث مناطق زراعية في بغداد مشهورة باستعمال الكرود هي : الكرادة الشرقية ، وهي أكثرها شهرة ، وكرادة مريم الصليخ . وهنالك مناطق أصغر كانت تستعمل هذه الآلات ايضا مثل كرادة المعظم ، وكرادة نجيب باشا ، وكرادة الزوية المتصلة بمنطقة الكريعات .

والكرود المرقمة (١ـ٥) المذكورة في الجدول تقع على ضفاف نهر دجلة في المنطقة الممتدة بين جسر ديالى والمسبح . والمرقمة (٦ـ٣٥) تمتد على طول ضفاف نهر دجلة (المجرى الجنوبي) والتي تسمى محليا بـ (الشاطي) . اما الكرود المرقمة (٣٦ـ٣٩) فتقع قرب شواطيء الجادرية (الجامعة حاليا) . في حين تقع الكرود المرقمة (٤٠ـ١٠٦) على طول ضفاف نهر دجلة (المجرى الشمالي) التي تسمى محليا بـ (الشط) .

---

(٢٥) انظر مصدر (١٥) .

اما تكتل الكرود حسب المناطق ، فمن ملاحظة الجدول السابق تظهر الحقائق الآتية :

١ ـ تعتبر منطقة الزوية أكثر المناطق ازدحاما بالكرود ، فقد بلغ عددها (٣٢) كردا .

٢ ـ تأتي منطقة البو شجاع في المرتبة الثانية (١٢ كردا) .

٣ ـ تشغل أرض الوقف (عرصات الهندية) المرتبة الثالثة . اذ بلغت (١١) كردا . [وهنا تقع بناية كلية اصول الدين] .

٤ ـ اما البو جمعة فتحتل المرتبة الرابعة حيث تبلغ (١٠) كرود ، والبقية موزعة على بقية المناطق .

متى سميت بالكرادة ؟

لقد سبق القول ان الكرد كلمة فارسية يراد بها بئر السقي الواقع قرب النهر ، يستقي منها بواسطة دلو تجره الدابة وكانت هذه الآلة معروفة عند البابليين[٢٦] . وكان يسميها قدماء العرب الفصحاء « السانية والنضح »[٢٧]. فلما أخذ العجم ديار العرب سموا البئر المذكورة بهذا الاسم الفارسي[٢٨]. وجاء في جريدة الزوراء (لسنة ١٢٨٨ هـ/١٨٧١ م) ان الناس لا زالوا باقين على سقي بساتينهم بواسطة الكرد الذي يحتمل ان يكون ايجاد دلوه قد

---

(٢٦) يوسف غنيمة ، «غادة بابل» ، مجلة لغة العرب ، ج٩ ، السنة الخامسة ، ١٩٣٧ ، هامش ص ٥٤٥ .

(٢٧) تخطأ مجلة لغة العرب حينما تذكر اصطلاح «السانية والنضح» وربما كان الخطأ مطبعيا اذ ان المقصود بها « السانية والنضح » بمعنى الدلاء ، جمع دلو ، فقد جاء في لسان العرب ان «النضح » تعنى سقى الزرع وغيره بالسانية ، وجمعها السواني أي الدوالي .

ونضح زرعه : أي سقاه بالدلو . وسنوت الدلو سناوة اذا جررتها من البئر (لسان العرب ، مصدر (٦) ، مجلد ٢ ، ص ٦٦٩ ، وطبعة ١٩٥٦، مجلد ١٤ ، ص ٣٩٤ و ٤٠٤) .

(٢٨) انظر مصدر (٣) .

صادف وفاة سيدنا نوح او من زمن سيدنا يوسف عليه السلام[٢٩] • وهذا يعني ان الكرد وما يستعمل بديله قديم قدم التاريخ •

والسؤال المطروح هو متى سميت بالكرادة ؟

في الحقيقة لا يعرف الوقت الذي تغير فيه اسم الكرادة القديم « كلواذا »[٣٠] باسمها الجديد (الكرادة الشرقية) بسبب الافتقار الى المصادر التي تؤرخ ذلك • فاسمها القديم استمر الى ما بعد سقوط الدولة العباسية التي انتهت سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م • وكان الكتبة الفرس ، أثناء الحصار المغولي ، يطلقون على باب بغداد الجنوبي اسم « باب كلواذا » لانه يؤدي الى قرية كلواذا • وفي سنة ٧٣٩ هـ وصف ابن عبدالحق البغدادي كلواذا بانها قرى عامرة[٣١] • اما خلال العهود التالية فسمي الباب المذكور باسماء مختلفة •

فقد أطلق حمدالله ، الذي دون كتابه سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٠م ، على باب

---

(٢٩) جريدة الزوراء ، العدد ١٧٤ ، السنة الثالثة ، ١٧ آب ، ١٢٨٨ هـ •

(٣٠) (كلواذا) بفتح الكاف والواو وتسكين اللام والالف وذال معجمة مفتوحة) : اسم الكرادة القديم • وقد اختلف المؤرخون في سبب التسمية • فيعتقد بعضهم انها جاءت من « الكلواذ » (بكسر الكاف) بمعنى تابوت التوراة • اذ تشير بعض الروايات الى ان موسى عليه السلام مدفون في هذا الموضع ومن أجله سميت بهذا الاسم • ويرى آخرون ان كلواذا (بفتح الكاف وليس بتسكينها) هو اسم أحد أبناء ملك الفرس « فارس بن طهرمرت » الذي كان ملكا عادلا متحننا على رعيته ، وله عشرة أبناء ، وكلواذا أحدهم (ياقوت الحموي « معجم البلدان ، ج ٤ ، بيروت ، ١٩٥٧ ، ص ٤٧٨ ، وتاج العروس ، مصدر «٦» ، ص ٥٧٦ ، والهمذاني ، مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٨٥ م ، ص ١٩٥ ، وعباس فاضل السعدي ، « الكرادة الشرقية في التاريخ القديم » ، مجلة بغداد ، العدد ١٢ ، آب ، ١٩٦٥ ، ص ١٩-٢١) •

(٣١) ابن عبدالحق البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ ، ط ، دار احياء الكتب العربية ، ص ١٠٣٠ ، ١١٧٦ - ٧ •

كلواذا اسم باب الخليج[٣٢] ، وذلك لوقوف السفن عنده اذ انه يحاذي نهر دجلة[٣٣] . ويسميها الرحالة « تافر نييه » سنة ١٦٣٢ (قرة قابي) اي الباب الاسود . وحينما زار « نيبهر » بغداد سنة ١٧٥٠ كان يعرف هذا الباب باسم تركي هو « كرلك قابي » ولعل هذه التسمية تحريف لكلمة « قراناق قابي » ومعناها باب الظلام . ويسميها الرحالة الدنمركي « نيبور » باسم « كارلوك »، كما ويسميها « تيفنو » باسم « كاراناوقابي »[٣٥] .

يظهر من ذلك ان باب كلواذا وبالتالي قرية كلواذا قد تغير اسمها بعد سقوط الدولة العباسية واستيلاء المغول على بغداد ، ولكن يصعب تحديد وقت معين لتغير هذا الاسم وبالتالي احلال اسمها الحالي . فلا يعرف بالضبط متى ظهر اسم الكرادة واستعمال الكرود في بغداد ، فأقدم اشارة ذكرت في المصادر تقول ان حسين باشا السلحدار عمر في باب المدرسة المستنصرية ، ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م ، سوقاً وجعلها من الخيرات الموقوفة على ساقية الشيخ عمر السهروردي التي جعل لها (كردا) على شاطئ دجلة أجرى الماء منها بهذه الساقية الى جامع الشيخ عمر[٣٦] .

وذكر المنشيء البغدادي حوالي سنة ١٨٢٢م ان هناك في جانبي دجلة بساتين تحيط بها على مسافة اربعة فراسخ[٣٧] . ويقال للقائمين بهـا

---

(٣٢) كي لسترانج ، بغداد في عهد الخلافة العباسية ، ترجمة بشير فرنسيس ، ، ط ١ ، المطبعة العربية ، بغداد ، ١٩٣٦ ، ص ٢٣٩ و ٢٧٣ .

(٣٣) رفائيل بابو اسحاق ، تاريخ نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٠ ، ص ٢١ .

(٣٤) تافر نييه ، العراق في العراق السابع عشر ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٤ ، ص ٨٩ .

(٣٥) كليمان هوار ، خطط بغداد ، تعريب ناجي معروف ، ط ١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦١ ، ص ١٦ .

(٣٦) انظر مصدر (٣٥) تعليق ناجي معروف ، هامش ص ٢١ .

(٣٧) الفرسخ يساوي خمسة كيلومترات .

الكرادة[٣٨] . وجاء ذكر الكرود واستعمالها في سقي المزروعات والبساتين في جريدة الزوراء لسنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م[٣٩] . وكذلك لسنة ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م[٤٠] .

وجاء في مجلة العراق الجديد ان اسم الكرادة الحالي حديث ، والظاهر ان ذلك قد حصل في فترة متأخرة من حكم العثمانيين حيث غلب الطابع الزراعي على المنطقة متمثلا في الاكثار من استعمال الكرود فسمي سكانها بالكرادة[٤١] . ولكن يبدو ان هذا الاسم أقدم مما ذكرته المجلة المذكورة ، اذ ان الطابع الزراعي كان غالبا على المنطقة منذ العهد العباسي وليس منذ أواخر حكم العثمانيين .

وذكر الدكتور مصطفى جواد ، للكاتب ، ان أهل الكرادة الشرقية كانوا يعتمدون في سقيهم زرعهم على المياه التي تأتيهم سيحا من جهات بعقوبة ، وعندما انقطع عنهم الماء اخذوا يستعملون الكرود لرفع الماء من نهر دجلة الى بساتينهم[٤٢] . ولكن يا ترى متى انقطع عنهم الماء الذى كان يأتيهم سيحا ، وكيف كان يصل اليهم ؟ .

والراجح ان الكرادة الشرقية كانت ترتوى من نهر « بين » وتفرعاته منذ العهد الساساني حتى أواخر القرن الثاني عشر الميلادي . وكان نهر « بين » يتفرع من الجانب الايمن للنهروان[٤٣] امام محطة (كاسلز)

---

(٣٨) انظر مصدر (١٠) ، ص ٣٢ .

(٣٩) انظر مصدر (٢٩) .

(٤٠) جريدة الزوراء ، العدد ٥٦٤ ، السنة السابعة ، ٢ ايلول ، ١٢٩٢ هـ .

(٤١) انظر مصدر (١١) .

(٤٢) مصطفى جواد ، الاتصال الشخصي ، الخميس ، ١٢-١٢-١٩٦٣ .

(٤٣) (النهروان) : كان يمتد من جنوبي سامراء حتى مدينة الكوت

الحالية التي تبعد حوالي (٢٢) كيلو متر عن شمال شرقي بغداد • وبعد تحول نهر دجلة من مجراه الغربي القديم الى مجراه الشرقي الحالي في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي (أواخر القرن السادس الهجري) بسبب قيام النهر بشق مجرى جديد له في الطبقات الرخوة من الارض المحيطة به مقدم سد نمرود ، هبط منسوب المياه في نهر دجلة بما يقرب من عشرة أمتار[٤٤] ، خصوصا وان عملية التعرية والتآكل كانت تلعب دورها ، فقد ذكر « وليم ويلكوكس » انه بسبب التآكل التدريجي الذي حدث في حافة الارض الصلبة حصل شبه شلال ارتفاعه (١٠) أمتار وهذا ما رآه « تافر نييه »[٤٥] سنة ١٦٥٢ م • ونتيجة لانخفاض منسوب المياه في نهر دجلة انقطع الماء عن صدر القاطول الكسروي الاعلى والقاطول الاسفل (نهر ابي الجند)[٤٧] وبذلك جفت مياه النهروان • وباجتلال المغول لبغداد في القرن الثالث عشر الميلادي اندرس المشروع اندراسا تاما• ولهذا انقطع الماء عن نهر « بين » وتفرعاته فحرمت المزارع والبساتين التي كان

شرق نهر دجلة لمسافة تقرب من ٣٠٠ كم ، وقد انشىء في عهد الساسانيين ، وهناك من يعتقد بان « سابور ذي الاكتاف » (٣٠٩-٣٧٩ م) هو الذي أمر بحفره وان حكمه الطويل الذي تميز بفترة سلام مكنته من انجازه •

(٤٤) فؤاد الخولي ، تطور الري في العراق (جمعية المهندسين العراقية ، المؤتمر الهندسي العربي السادس) ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص ٨ •

(٤٥) وليم ويلكوكس ، ري العراق ، تعريب مديرية الري العامة ، ج ١ ، ص ٥٩ •

(٤٦) سمي بهذا الاسم نسبة الى كسرى انو شروان الذي أمر بحفره لارواء الاراضي الواقعة في جنوبي سامراء ، ويبدأ صدره في الدور ، فيجري جنوبا بمحاذاة الضفة اليسرى لنهر دجلة مسافة ٦٥ كم ثم يلتقي بمجرى القائم « القاطول الكسروي » (أحمد سوسة ، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، ج ١ ، ط ١ مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ١٥١) •

(٤٧) القاطول الاسفل (نهر ابي الجند) : يتفرع من نهر دجلة في نقطة تقع على بعد حوالي ١١ كم من جنوبي سامراء ، وقام الرشيد باعادة حفره « نهر ابي الجند » بعد ان سد صدر نهر القورج بسبب الفيضان الذي كان يسببه (أحمد سوسة ، ري سامراء ، ج ١ ، ص ١٤٧ ، ٢٢٦) •

يسقيها النهر المذكور والتي كانت تمتد من مدينة النهروان[٤٨] • حتى قرية كلواذا ، لهذا أخذت تضمحل بصورة تدريجية • ونتيجة لكل ذلك اتجه سكان شرقي بغداد الى نهر دجلة ، وخاصة في منطقة الكرادة الشرقية ، لسقي مزارعهم وبساتينهم • ولما كان مستوى أرض الكرادة مرتفعا عن مستوى دجلة ، استحال عليهم الري السيحي من النهر مباشرة فاستعملوا النواعير والدواليب[٤٩] ثم الكرود ، وأخيرا المضخات • ومع ذلك فقد كان السكان يستفيدون من الري السيحي وقت الفيضان حيث كانوا يشقون نهيرات من دجلة الى البساتين يأخذون ما يحتاجونه من المياه وقت الزيادة ، ثم يغلقون رأس النهير بكيس مملوء بالتراب ، وهذه الطريقة تسمى محليا بـ « النهران » • اما في وقت الصيهود فكانوا يستعملون الكرود • والراجح ان استعمالها في بغداد ـ وعلى نطاق ضيق ـ يعود الى أوائل القرن السابع عشر الميلادي ، اذ ان أقدم اشارة عثر عليها تشير الى استعمال الكرد سنة ١٦٧٤م • وفي الكرادة الشرقية يرجح استعمالها في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي وعلى نطاق ضيق • وهذه الفترة تتفق مع هجرة كثير من القبائل العربية ، من انحاء العراق ، الى الكرادة • وهي قبائل زراعية ، فلابد وان تعتمد على استعمال الكرود لرفع المياه الى المزارع والبساتين • ومع استمرار هجرتها الى الكرادة ، ازداد استعمال الكرود وعمت التسمية •

اما ابان الفترة المحصورة بين اندراس نهر « بين » وتفرعاته (في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي) ووقت استعمال الكرود (في القرن الثامن عشر الميلادي) فقد كان الفلاحون يعتمدون على طريقة « النهران » السيحية وقت الفيضان ، وعلى النواعير والدواليب وسائر الوسائل البدائية

---

(٤٨) (مدينة النهروان او جسر النهروان) : تقع على بعد يقرب من (١٢٠) كم من صدر مجرى النهروان في القائم ، وعلى بعد يقرب من ٢٢ كم شمال شرق مدينة بغداد • وقد حدثت فيها واقعة النهروان المشهورة بين الامام علي (ع) والخوارج سنة ٣٨ هـ واندحر فيها الخوارج•

(٤٩) « الدولاب » : كلمة تركية مركبة من (دولا) بمعنى الاناء ، ومن (آب) اى الماء • وهو آلة رافعة تديره الدابة ويستعمل لرفع المياه لغرض سقي المزارع والبساتين (ادى شير ، مصدر (٦) ، ص ٦٥) •

ملتقى الآراء

« شبهات كثيرة اثارها المستعمرون الكافرون منذ ان نحى الاسلام عن مركزه القائد في دنيا الحياة ٠

ان كشف مثل هذه الشبهات تبرز في الصدارة من جملة واجبات المسلمين في كل مكان ٠

ومن هنا يظل قارؤنا العزيز على الوان من هذه اللمسات المختلفة وفي مختلف صحفنا الاسلامية المجاهدة » ٠

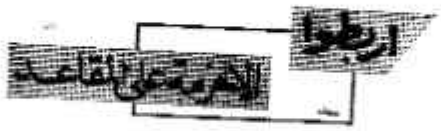

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ مصطفى محمود في العدد ٤٨٥ من مجلة الاسبوع العربي ما يأتي :

هذه العبارة التي تظهر بالنور الاحمر في كل طائرة كلما بدأت في الهبوط أو الارتفاع منذرة بأن تغييرا خطيرا يقع ٠٠ أشعر الآن بأن مثل هذه العبارة تظهر في عربة الحضارة التي نركبها جميعا نحن الجنس البشرى في هذا الزمان منذرة بالهبوط الى مرحلة اسفل ٠٠

اسمع هذا النذير ٠٠ بأننا يجب ان نربط الاحزمة على المقاعد ٠٠ ليس لاننا نرتفع وانما لاننا نهبط ٠٠ ونهبط ٠٠ ونتدهور ٠٠٠

المذابح في فيتنام ٠٠ القتل الجماعي في نيجيريا ٠٠ احراق اللاجئين

الاخرى وقت الصيهود ، خصوصا وان النواعير كانت مستعملة منذ العصر العباسي • فقد أكد وجودها ابن رستة (بعد ٢٩٠ هـ) في مدينة النهروان لسقي أراضيها[٥٠] • كما استعملت الدواليب على نطاق ضيق في بغداد الشرقية لرفع المياه من نهر دجلة ، وقد أيد ذلك الاصطخري[٥١] وابن حوقل[٥٢] ، غير ان استعمال هذه الوسائل كان يحتاج الى جهود كبيرة[٥٣] •

وبانتهاء هذه الفترة بدأ الفلاحون باستعمال الكرود على نطاق ضيق ثم كثر استعمالها مع مرور الزمن ومع هجرة السكان اليها من المناطق المجاورة التي انقطع عنها الري السيحي • لهذا اعتمد سكانها على نهر دجلة مستعملين الآلات الرافعة القديمة ، ثم شاع استعمال الكرود •

ولكون الكرود آت بدائية لا تكفي لزرع أرض واسعة والماء الذي ترفعه لا يكفي لارواء مزرعة بعيدة عن ضفة النهر ببضع مئات من المترات[٥٣] ، كما ان كميات المياه المرفوعة بواسطتها قليلة اذا ما قورنت بالآلات الحديثة ، فالماء الذي تخرجه الماكنة البخارية في ظروف نصف ساعة أكثر من الماء الذي يستطيع عشرون او ثلاثون من الكرود اخراجه في يوم واحد • لذا كثر استعمال المضخات بدل الكرود في أواخر العهد العثماني وشاع استعمالها في أوائل الاحتلال الانكليزي لبغداد سنة ١٩١٧ • ومع هذا فان السير « ارنست دوسن » يشير الى ان الزراعة بالكرود كانت على الارجح وافية بالمرام بالنظر الى نفقاتها واتعابها[٥٥] •

- يتبع -

---

(٥٠) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٩١ ، ص ١٦٣ •

(٥١) الاصطخري ، مسالك الممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٢٧ ، ص ٨٤ ، ومطابع دار القلم ، القاهرة ، ١٩١٦ ، ص ٥٩ •

(٥٢) ابن حوقل، المسالك والممالك، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٧٢، ص ١٦٧ ، ومصطفى جواد واحمد سوسة ، دليل خارطة بغداد قديما وحديثا ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٥٨ ، ص ١١٢ •

(٥٣) انظر مصدر (٣٢) •

(٥٤) انظر مصدر (١) ، ص ١٧٣ - ٤ •

(٥٥) السير ارنست دوسن ، بحث في كيفية التصرف بالاراضي والمسائل المتعلقة بذلك ، مطبعة الحكومة ، بغداد ١٩٣٢ ، ص ١٢٨ •

في الاردن .. تفجير القنابل الهيدروجية تحت الارض وتحت البحر .. واطلاق صواريخ مدارية تحمل الموت في احزمة حول الارض ..

في الشرق والغرب يخرج الوحش البشري مخالبه ويلوح بانيابه .. لم يعد يستحي ولم يعد يخجل .. لم يعد يلجا الى اسلوب الدبلوماسي المهذب الذى يتكلم باسم الحرية و ..... وتحرير الشعوب من الاستغلال والاستعباد .. لم يعد يرفع راية السلام ويردد الشعارات النظرية البراقة ويسوق المنطق الفلسفي المحكم .. وانما كشف النقاب فجاة عن حقيقته .. فاذا بنا امام دول كبرى تريد ان تسود .. وقوى تتصارع على السلطة لا غير ..

المعسكر الشيوعى خرج منه عملاقان يبادلان بعضهما العداوة اكثر مما يبادلان عدوهما المشترك الرأسمالية .. مناقضين بذلك منطوق الشيوعية ذاتها وكأنه مجرد حبر على ورق.. لم يعد التاريخ بحركة صراع الطبقات فهما هنا معسكران هائلان .. بروليتاريا .. وبروليتاريا وكلاهما يتصارعان ..

والرأسمالية بدورها تمارس علنا ابشع جريمة فى التاريخ على ارض فيتنام . والاساطيل راحت تذرع البحار تستعرض عضلاتها .

والطائرات انطلقت تزمجر فى الجو وتتنافس في بث الرعب .

والاقمار الصناعية راحت تتسابق فى التجسس .

والصواريخ ..كل صاروخ يقول للآخر .. انا اطول منك مدى .. القوة .. القوة .. القوة ..

الحضارة المادية انتهت الى تسخير العلم لصناعة القوة .. لابتكار وسائل الموت ، المجاعة ونقص التغذية والفاقة تفترس قارات .. والملايين والبلايين ترصد للسلاح .. وفائض القمح يلقى فى البحر ليرتفع سعره .

لقد افلست الحضارة المادية .. واني اعلن افلاسها ..

واشعر بأن عربة الحضارة تهبط الى اسفل واسفل واسفل ..

وان علينا ان نربط الاحزمة على المقاعد استعدادا للخطر الماحق .. وعلينا أن نواجه أنفسنا بالحقيقة ونكف عن ترويج الاكاذيب ونكف عن التشدق بحريات لا وجود لها ..

فقد عادت عصور المرتزقة والانكشارية .. وهناك الوف يقبضون مرتباتهم لانهم يقتلون تحت اية راية .

والجاسوسية تحولت الى فن .. وكيف تكون جاسوسا مزدوجا ، تتجسس لامتك وضدها وتعمل بذمتين ولحساب من يدفع اكثر . .

والمذاهب تحولت الى ذرائع للسطة وللاستهلاك الصحفي وتبرير تحكم الاقوياء في الضعفاء وظلم الاقوياء للضعفاء واستبداد الاقوياء بالضعفاء وظلم الاقوياء للضعفاء واستبداد الاقوياء بالضعفاء .

وهذا اعلان افلاس حقيقي ..

لقد عجزت الفلسفة المادية ان تصنع انسانا وان كانت قد صنعت قنبلة **ونحن** ماضون الى سقوط محقق ان لم تبادر الى تغيير دفة المركبة الحضارية **كلها في** اتجاه آخر . هذه المرة ليس نحو فلسفة مادية .. ولكن **نحو** فلسفة تعترف للانسان بروح وذلك خلقها الله حرة جديرة بالخلود ..

العودة الى فلسفة روحية تأخذ من العلم كل ما يعطيه وتضيف عليه من خصبها ومن اين تخرج مثل هذه الفلسفة الا من الشرق !!

فهل يعود الالهام فينبع مرة اخرى .

وهل تشرق شمس جديدة ..

ام اننا نهبط الى هوة النهاية ؟ .

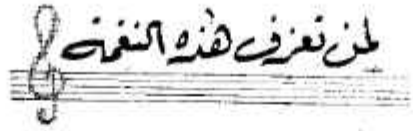

تحت هـذا العنـوان كتب الاسـتاذ د . ع في جريـدة الحـرية ، العدد/١٩٢٩ الثلاثاء ١٢ تشرين الاول ١٩٦٨ .

« ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله ما في قلبه وهو ألد الخصام » .

« قرآن كريم »

قبل الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ وبعده تطوعت بعض الاقـلام ـ لا نريد ان نصفها للناس ـ فقد كفتنا ذلك بما نفثته وتنفثه مما هو معروف عنها ، تطوعت تلك الاقلام بالدعوة للتفريق بين اليهودية والصهيونية وراحت تسقط بعض ما يلفظه بعض اليهود في فجاج الارض المختلفة حول عـدم رضاهم عن مسلك اسرائيل وسياسـة اسـرائيل ، لتتلقفه وتركض به في أوساط امتنا منادية على بضاعتها المزجاة زاعمة ان هناك بعض اليهود ـ ولا تبخل عليهم بصفات التبجيل والتوقير والتعظيم ـ لا يرضون اسرائيل ولا يؤيدون سياستها ثم يطلبون من امتنا ان تفرق بين اليهودية والصهيونية ، مزينين لها ذلك بكل وسيلة مشروعة ، يحرفون من أجل غايتهم تلك أقوال بعض اليهود الاوربيين ـ ممن يطلق عليهم (اليهـود التقدميون) وهـذه النغمة ، أو هذا الشعار ، ليس جديدا فقد حملته الفئات التي تؤمن بوجود اسرائيل بل وتحرص عليه ، ونادت به في السـر والعلـن ، وبحثتـه في مؤتمراتها واجتماعاتها ولم تكن تستطيع ان تواجه برأيهـا الامـة ، فكانت تغلفه بأغلفة شتى ليصير مقبولا لديهـا ، لان التطبيل لاولئك اليهود لم يخدم قضيتنا مطلقا وهو لن يزيد مشكلتنا الا تعقيدا اذ سرعان ما ينكشف اولئك اليهود على حقيقتهم اعداء لامتنا وأنصارا للصهيونية ، فتروح تلك الاقـلام تتخبط في تبرير ذلك الانقلاب والتحول وقد تعلن عن أسفهـا في التطبيل

لاولئك اليهود وقد تنزع قناع الحياة فتقول انها كشفتهم ! لتضمن لنفسها طريق العودة الى نفس اسلوبها القديم حين تجد يهوديا جديدا يبدى رأيه يجافي سياسة اسرائيل واسلوبها ...

ومن المؤسف حقا ان نجد دورا صحفية محترمة فى الوطن العربي تنحو هذا المنحى وتنهج هذا الاسلوب فى بعض تصرفاتها • فقبل عدوان الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ قامت احدى هذه الدور بدعوة الوجودي جان بول سارتر وعشيقته من أم دي بوفوار وعشيقها اليهودي كلود لانزمان وطافوا به ارض الكنانة وكالوا له فى المديح ما لا حد له وفرغت دور النشر نفسها فى كل التزاماتها لتقوم بنشر آثار سارتر وما كتب حول سارتر ولكن سارتر هذا لم يخف موقفه من اسرائيل وهو يستقبل فى ارضنا استقبال الفاتحين ويتهافت الكتاب الشباب بل وحتى الشيوخ للتطلع الى طلعته ، فحين سئل عن موقفه من اسرائيل قال ان له رايا خاصا باسرائيل •

ولعل ليس صدفة ان يقوم سارتر ورفيقته ورفيقها بعد انتهاء زيارته لارض الكنانة بزيارة اسرائيل ليمحو آثار زيارته لارض عربية من اذهان اليهود •

ولما وقعت الواقعة وحصل عدوان ٥ حزيران ١٩٦٧ وارتكب اليهود فيها ما ارتكبوا من جرائم وحشية وقف هذا المتفلسف الذى ملأنا الدنيا تطبيلا له عن طريق صحافتنا العربية ودور نشرنا العربية وافهمنا ناشئتنا وشبابنا ان سارتر مثال الرجل الفاضل والفيلسوف الفذ الذى لا يخطىء نعم وقف هذا السارتر الى جانب لندون جونسون ونسى كل اتهاماته له ، ففي سبيل اسرائيل مغفورة كل الخطايا مباحة كل الجرائم لدى ذلك الفيلسوف الانسانى الكبير سارتر، بل وصلت الوقاحة به حد القول عن حرب ٥ حزيران ١٩٦٧ ان هذه الحرب ليست عدوانا استعماريا على العرب بل هي عدوان من العرب على اسرائيل ... ورغم كل هذا الذى صدر من سارتر فقد حاول زبانيته الاعتذار عنه بصلافة يخجل منها سارتر نفسه رغم وجوديته مدعين انه يعيش فى حالة تقرب من التمزق الداخلي !! ...

ان الامة تكاد تجمع على ان هذه النغمة من قبل بعض الصحف انما هو لتخدير شعور الامة ومحاولة دفعها للاستسلام ... للهزيمة ، ولتخفيف وقع الهزيمة على الامة وجعلها فى حالة غيبوبة على واقعها الذى تراه وتلمسه عن طريق تلك النغمات التي يعلو ضجيجها بأصوات تلك الصحف ، وبأقلام اولئك الكتاب الذين تربطهم باليهود علاقات أبعد من مجرد التفكير المتقارب والمنهل الواحد ، انها تعزف لصلحة اليهود ... لصلحة اسرائيل ... ضد امتنا ... ضد كرامتنا ..

قال تعالى : « ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم » آل عمران : ٢١ .

وقال تعالى : « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » البقرة : ١٢٠ .

القلق يسيطر على العالم

الف منتحر و ٨ آلاف محاولة يوميا

ذكر تقرير لمنظمة الصحة العالمية ان ما لا يقل عن ألف شخص يقدمون على الانتحار فى مختلف أنحاء العالم كل يوم ، كما ان هناك ٨٠٠٠ محاولة يوميا .

وأضاف التقرير يقول : ان الانتحار هو أحد الاسباب الرئيسية التسعة عشر للموت فى اوربا واميركا الشمالية .

وقال التقرير ان الاشخاص الذين يعتزمون الانتحار يعطون تحذيرا مسبقا بعزمهم هذا ينبغي على الاطباء والممرضات الانتباه له . فالمريض الذى يشكو باستمرار من الانقباض والقنوط يعطي بذلك اشارة الى رغبته فى قتل نفسه . ولكن الاطباء يعتبرون هذا الانقباض مجرد اضطراب نفساني ويقدمون لمريضهم بعض الحبوب المسكنة والمنومة ، فيساعدونه بذلك على استخدامها للتخلص من حياته .

وذكر التقرير ان مشكلة الانتحار يجب ان تحظى بمزيد من العناية والاهتمام لانها تكاثرت فى الآونة الاخيرة . فمع ازدياد التعقيدات الناتجة عن الحضارة يزداد اقبال الناس على قتل أنفسهم للفرار من المشاكل التي يواجههم بها العالم .

اعلى نسبة فى المجر

وقال التقرير وعنوانه « منع الانتحار » ان أعلى نسبة من عمليات الانتحار هي فى المجر ، حيث يقدم ٣٤ شخصا من مجموع مئة ألف نسمة

على قتل أنفسهم ، وتليها السويد حيث تبلغ النسبة ٧ر٢١ من مئة ألف ، ثم انكلترا حيث تبلغ النسبة ١ر١٥ من مئة ألف ، ثم الولايات المتحدة حيث تصل النسبة الى ١١ من مئة ألف .

ويعتبر الايطاليون أقل الشعوب ايمانا بالانتحار اذ لا تزيد نسبة المنتحرين بينهم على سبعة أشخاص فى كل مئة الف نسمة .

اختلاف الوسائل

وتختلف طرق الانتحار بين بلد وآخر . فالاميركيون يحبون ان يقتلوا أنفسهم بالرصاص ، والاميركيات يحببن التخلص من حياتهن بالاقراص المنومة أو بالغاز ، والبريطانيون يفضلون الغاز ، والافريقيون يلجأون الى شنق نفوسهم .. اما فى البرازيل فان تناول السم هو الطريقة المفضلة للانتحار .

ويعتبر الفشل فى الحب فضلا عن المشاكل العائلية من الاسباب الرئيسية التي تحمل السويديات والسكوتلنديات على الانتحار .

حقيقة النفس اليهودية

فى الرابع من حزيران ١٩٦٨ وفى يوم حفلة التخرج فى جامعة كولومبيا باميركا أوقف البوليس شابا يدعى « كيث كارنوفسكي » عمره ٢٢ سنة بعد محاولة احتجاج طلابية داخل الحرم الجامعي بتهمة محاولة اجرامية .. واليوم يدرس كيث كارنوفسكى اللاهوت اليهودى ليتخرج (حاخاما) فى كلية الاتحاد اليهودي فى (مانهاتن) ولا يرى كارنوفسكي أي تضارب بين راديكاليته « وهذا تعبير مهذب للتطرف والعنف » وبين عقيدته اليهودية ، فالاثارة هي جزء من اليهودية على حد قول كارنوفسكي . وتضيف المجلة قائلة :

« ان أكثر زعماء الشباب المشاغبين هم من أصل يهودى ولقد قامت اللجنة اليهودية الاميركية فى ـ سان فرانسيسكو ـ بدراسة فى العام الماضي وجدت بنتيجتها ان ٣٠ بالمئة من خنافس اميركا المسمين (Hippies) هم من اليهود كذلك أجرت مؤسسة (هيلل) احصاء وجدت بنتيجته ان ٣٣ بالمئة من الطلاب المشاغبين فى كولومبيا هم من اليهود » .

ويحاول الحاخام (مارك تانينوم) عضو اللجنة اليهودية الاميركية تفسير الموضوع بقوله : ان حملة الشباب اليهودي على الظلم الاجتماعي (كذا) وعدم المساواة !! هي جزء قيم من عقيدة اليهود الدينية التي جاءتهم من القرن السابع العبري .

وتقول المجلة : قد يكون الامر صحيحا !! الا ان هؤلاء الشباب اليهود يجدون من الصعب التصديق ان ابناءهم « الثوريين » ورثوا ثوريتهم عن النبي اسحاق !! .

الشهاب ـ العدد ٢٠
السنة الثانية

النساء ضد الميني جوب

وعلى العموم فان (المرأة المسائية) تختلف عن (المرأة النهارية) فلا تملك الدعاية والموضة فى المجال الخاص تلك السلطة التي تتمتع بها فى الخارج وبين الناس والنساء العاديات و (النهاريات) يخضعن لعاملين :

١ ـ المرأة العاملة والتي تحافظ على مظهرها باستمرار تحاول ان توحي للنساء الاخريات بطريقة لا ارادية انها أصبحت قدوة لهن ومن الجدير الاقتداء بها .

٢ ـ والفتيات اللواتي هن فى سن التجربة يؤثرن تأثيرا كبيرا على الجيل الذى سبقهن والاكبر سنا منهن .

وتقول (بس بيكر) أحد مصممات الازياء فى اوربا .

« لقد أصبحت الامهات أكثر شبابا من خلال بناتهن فكثيرا ما يحدث اليوم ان تشتري الابنة زيا حديثا ، وبعد مدة بسيطة تأتي الام وتطلب زيا مشابها له » . وهذا الشيء ينطبق على المرأة العربية هنا اذا أصبحت المرأة أجرأ من البنت وتهتم بالزى أكثر منها قبل كل ذلك فقد أصبحت أكثر شبابا .

وتطورت الازياء من الطول الى القصر فكشفت عن الساق ثم الركبة فما فوق الركبة حتى وصلت الآن الى الميني جوب ، ان معظم النساء ضد الميني جوب ولكن اعداء الميني من الرجال لا يزيدون على ٣٥٪ (على حد قول المجلة) .

الحسناء ـ العدد/٣١
١٩٦٨

لماذا طردت الراهبات ؟

طردت ثلاث راهبات من مدرسة كاثوليكية فى نيويورك بعد اتهامهن بتدريس الطلبة عن نظرية النشوء والارتقاء وعدم التمسك بعقيدة الكنيسة الخاصة بالخطيئة والملائكة والشيطان وقد فصلت الراهبات الثلاث وبينهن مديرية المدرسة بأمر من المستر جون كابرى راعى المنطقة الذى رفض الادلاء بأى تعليق على الحادث .

جريدة النور
العدد ٧٤ السنة الاولى

بحث
خريج كلية اصول الدين

يختلف القرآن الكريم في قصصه عن غيره في ناحية اساسية هي ناحية الهدف والغرض الذي جاء من أجله ، وذلك لأن القرآن الكريم لم يعرض القصة لانها عمل فني مستقل في موضوعه وطريقة التعبير فيه ، كما أنه لم يأت بها من أجل التحدث عن اخبار الماضين كما يفعل المؤرخون وانما كان الغرض ، لكونها اسلوبا من أساليبه لتحقيق أغراضه وأهدافه ، لانه رسالة عالمية تهدف بصورة أساسية وقبل كل شيء الى عملية التغيير الاجتماعي بجوانبها المختلفة واليك بعض الاغراض :

١ ـ اثبات الوحي والرسالة من عند الله .

٢ ـ وحدة الدين والعقيدة لجميع الانبياء وانهما من الله تعالى .

٣ ـ بيان نصرة الله لاوليائه وانبيائه وأن نهاية المعركة تكون في صالحهم .

٤ ـ بيان غواية الشيطان للانسان .

٥ ـ بيان اغراض اخرى ترتبط بالتربية الاسلامية كالايمان بالغيب ، وقدرة الله على كل شيء ، والاستسلام للمشيئة الالهية[1] .

القصة كما وردت في القرآن الكريم :

هارون نبي من انبياء الله جلت قدرته وحجة من حججه على ارضه ، شد به أخاه موسى عليه السلام ، ليرشدا فرعون وقومه الى صراط العزيز العليم .

---

(١) الاستاذ محمد باقر الحكيم ، علوم القرآن ، القصص القرآني للسنة الرابعة .

السبب في جعل هارون عليه السلام وزيراً له :

عندما دعا موسى عليه السلام من ربه أن يشرحَ صدره[٢] وأن يحلل عقدةً من لسانه كي يفقهوا قوله[٣] ، قيل في تفسير العقدة : ان موسى عليه السلام استحى أن يكلم الله بلسانٍ كلّم به غيره ، فيمنعه حياؤه هذا عن محاورة ومخاطبة غيره . فصارت هذه الحالة عقدة في لسان موسى عليه السلام ، ولذلك طلب من الله تعالى أن يجعل هارون أخاه وزيراً له[٤]، لأنه لا ينبغي أن يكلم فرعون بلسانٍ كلّم الله تعالى ، فشدّهُ الله سبحانه بأخيه[٥] وجعل لهما سلطانا .

وعندما واعد الله موسى أربعين ليلةً[٦] كي ينزل عليه التوراة ترك فيهم أخاه وقال له : اخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين[٧] .

ولما جاء موسى عليه السلام لميقات ربه وهي الاربعين ليلة بعد أن كانت ثلاثين ليلة[٨] ، اصطفاهُ الله سبحانه لتبليغ رسالته في الناس فحملها عليه السلام وكان من الشاكرين[٩] وكان فيها من كل شيءٍ موعظةً وتفصيلا[١٠] .

وعندما حان موعد مجيء موسى عليه السلام اليهم وهي الثلاثين يوما ولم يرجع اليهم أرادوا قتل أخيه وخليفته هارون عليه السلام وقالوا له :

---

(٢) ٢٥ : طه .
(٣) ٢٧ : طه .
(٤) ٣٠ : طه .
(٥) ٣٥ : القصص .
(٦) ٥١ : البقرة .
(٧) ١٤٢ : اعراف .
(٨) ١٤٣ : الاعراف .
(٩) ١٤٤ : الاعراف .
(١٠) ١٤٥ : الاعراف

ان موسى كذّبَ علينا وهرب . فشدوا على هارون (ع) وأرادوا أن يقتلوه فهرب ، وبقي هكذا حتى تمّت الليلة الاربعين وانزال الالواح عليه عليه السلام .

٣ ـ حال القوم بعد موسى عليه السلام :

بعد غياب موسى عليه السلام واستخلاف اخيه ، ظهر السامري بعجله[١١] فوسوس لهم الشيطان فعبدوه فقالوا على لسانه : ان موسى ذهب ولم يرجع فلنتخذْهُ إلهاً .

٣ ـ حال هارون عليه السلام بعد غياب اخيه وحدوث الفتنة الكبرى :

كان موقفه عليه السلام ذلك الموقف المرتجى بقوله : انمّا هذه فتنة وانّ ربّكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري[١٢] . فما كان جواب القوم الاّ الاصرار على الفتنة ، وبرحوا عليه عاكفين حتى رجع اليهم موسى[١٣] .

٤ ـ حال موسى عليه السلام عند رجوعه الى قومه :

(١) حاله مع اخيه :

لما رجع موسى عليه السلام الى قومه أخبره الله سبحانه وتعالى بقصة السامري فرجع غضبانا آسفا فوبّخَ قومه قائلا لهم : بئسما خلفتموني ، والقى الالواح[١٤] ، ثم أخذ برأس هارون ولحيته[١٥] وقال له : ياهارون ما منعك اذ رأيتهم ضلّوا[١٦] ، ألا تتبعني أفعصيتَ أمري[١٧] .

---

(١١) ٨٨ : طه .
(١٢) ٩٠ : طه .
(١٣) ٩١ : طه .
(١٤) ١٥٠ : الاعراف .
(١٥) ٩٤ : طه .
(١٦) ٩٢ : طه .
(١٧) ٩٣ : طه .

في الآية الكريمة ليس فيما حكاه الله تعالى من فعل موسى عليه السلام بأخيه ما يقتضي صدور معصية ولا قبيح من واحد منهما ، وذلك ان موسى عليه السلام اقبل على قومه وهو غضبان ، لمّا احدثوا بعده ، مستعظما لفعلهم مفكرا فيما كان منهم ، فأخذ برأس أخيه وجرّه اليه ، فعل كما يفعل الانسان بنفسه عند الغضب وشدة الفكر . اما ترى ان المفكّر الغضبان قد يعض على شفتيه ويقبض على لحيته ، فاجرى عليه السلام اخاه هارون مجرى نفسه لأنه كان أخاه وشريكه[١٨] .

وقوله عليه السلام : يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي قال هذا (ع) لا على سبيل التكبر والعتو بل على معنى انه لا تغضب[١٩] .

(٢) حاله مع السامري :

بعد ما انهى عليه السلام الكلام مع اخيه هارون (ع) ، التفت الى صاحب الفتنة الكبرى فقال (ع) : ما خطبك ياسامري ؟ فما كان جوابه الا : بَصُرْتُ بما لم يبصروا به ... وكذلك سوّلت لي نفسي[٢٠] .

قال عليه السلام : فاذهب فانّ لك في الحياة الدنيا أن تقول لا مساس[٢١] ، وانظر الى الهك الذى ظللت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً[٢٢] ، انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كلّ شيء علما[٢٣] ، ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في

---

(١٨) الجزائرى : قصص الانبياء ص ٣٠٩ نجف .
(١٩) نفس المصدر السابق .
(٢٠) ٩٦ : طه .
(٢١) الجزائرى : القصص : ٣٠٦ .
(٢٢) ٩٧ : طه .
(٢٣) ٩٨ : طه .

الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين[٢٤] ، والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفورٌ رحيم[٢٥] .

القصّة كما وردت في التوراة

ما ذكر في استخلاف موسى (ع) لهارون :

فقد جاء في الخروج : ان الرب قال لموسى : انظر أنا جعلتك الهاً لفرعون وهارون اخوك نبيك[٢٦] .

وتستطرد التوراة : في ان هارون عليه السلام هو الذى طرح عصاه امام فرعون فصارت ثعباناً وابتلعت عصيّ السحرة حوله ، فاشتدّ قلب فرعون فلم يسمع لهما[٢٧] .

ونتيجةً لعدم الايمان برسل الله تعالى قال الرب لموسى : قل لهارون خذ عصاك ومدّ يدك على مياه المصريين وانهارهم وسواقيهم وآجامهم وكل مجتمعات مياههم لتصير دماً ، فيكون دمٌ في كل ارض مصر ، في الاخشاب وفي الاحجار ، ففعلا هذا كما أمرهما ربُّهما ، فرفع العصا وضرب الماء الذى في النهر امام عيني فرعون وامام عيون عبيده فتحول كل الماء الذى في النهر دماً ومات السمك الذى في النهر وانتن النهر فلم يشرب المصريون منه .[٢٨]

ثم قال الرب لموسى : قل لهارون مدّ عصاك واضرب تراب الارض ليصير بعوضا في جميع ارض مصر . ففعلا كذلك وانتشر على الناس والبهائم في جميع ارض مصر . فقال العرافون لفرعون هذا أصبَعُ

---

(٢٤) ١٥٢ : اعراف .
(٢٥) ١٥٣ : اعراف .
(٢٦) خروج : ٧ : ١ .
(٢٧) خروج : ٧ : ١٠ ، ١٢ .
(٢٨) خروج : ٧ : ١٩ ـ ٢١ .

الله [٢٩] . وكالعادة لم يأبه الطاغية فرعون . وقال بعد ذلك لهما « اي الرب » خذوا ملء ايديكما من رماد الاتون وليذره موسى نحو السماء امام عيني فرعون ليصير غبارا على كل ارض مصر . فأخذا رماد الاتون ووقفا أمام فرعون وذرّاه نحو السماء فصار دمامل بثور طالعة في الناس وفي البهائم ولم يستطع العرافون ان يقفوا امام موسى من حيث ان الدمامل كانت في العرافين انفسهم وفي كل مصر [٣٠] .

ثم تليها قصص اخرى هي أقرب بالحقيقة الى الاساطير من أمثال قضية الجراد [٣١] وملخصها : ان موسى عليه السلام قال لفرعون : إنك إن لم تطلق شعبي ها أنا مرسل بأمر الله جرادا غداً على تخومك فيغطى وجه الارض ويأكل الفضلة السالمة لكم من البرد ويأكل جميع الشجر النابت لكم في الحقل ويملأ بيوتك وبيوت جميع عبيدك وبيوت جميع المصريين الامر الذى لم يره آباؤك ولا آباء آبائك منذ يوم وجدوا على الارض في هذا اليوم .

ولم يسغ هذا الكلام لفرعون فطردا من مجلسه .

ولنفس السبب قصة الضفادع [٣٢] والبَرَد [٣٣] .

وتقول التوراة ايضا : ان الله سبحانه وتعالى كلّم موسى (ع) من خيمة يقال لها « خيمة الاجتماع » [٣٤] .

---

(٢٩) خروج : ٨ : ١٦ ـ ١٩ .
(٣٠) خروج : ٩ : ٨ ـ ١٣ .
(٣١) خروج : ١٠ : ٤ ـ ٦ .
(٣٢) خروج : ٨ : ٥ ـ ٧ .
(٣٣) خروج : ٩ : ١٨ .
(٣٤) لاوين : ١ : ١ .

حال القوم بعد موسى عليه السلام واستخلافه هارون (ع) :

واليك ما جاء في هذا الباب :

« لما رأى القوم ان موسى عليه السلام ابطأ في النزول من الجبل اجتمع الناس على هارون (ع) وقالوا له : قم اصنع لنا آلهةً تسير امامنا ، لان موسى : الرجل الذى اصعدنا من أرض مصر • لا نعلم ماذا اصابه • فقال لهم هارون (ع) : انزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم واتوني بها • فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي فى آذانهم وأتوا بها الى هارون ، فأخذ ذلك من أيديهم وصوّرَهُ بالازميل وصنعه عجلاً مسبوكاً • فقالوا : هذه آلهتك يا اسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر ، فلما نظر هارون ، بنى مذبحاً أمامه • ونادى وقال : غداً عيدٌ للرب •

فبكروا فى الغد وأصعدوا محرقاتٍ وقدّموا ذبائح سلامة • وجلس الناس للتمتع بمتع الحياة •

فقال الرب لموسى : اذهب انزلْ ، لانه قد فَسَدَ عليك شعبك الذى أصعدته من أرض مصر ، صنعوا لهم عجلاً مسبوكاً وسجدوا له ، وقالوا : هذه آلهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من أرض مصر • ثم قال له الآله : اتركني ليحمي غضبي عليهم وأفنيهم واصيّرك شعباً عظيماً ، فتضرع موسى للرب وقال له : لماذا يا رب يحمي غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوةٍ عظيمة ويدٍ شديدة ، أرجع عن حُمُوّ غضبك واندم على الشرّ بشعبك ، ..... فندم الرب على الشر الذى قالَ انه يفعلُه بشعبه •

فانصرف موسى ونزل بعد ذلك من الجبل ، ولوحا الشهادة فى يده • لوحان مكتوب على جانبيهما ، واللوحان هما صنعة الله وكتابُه • وسمع يشوع صوتَ الشعب فى هتافه ، فقال لموسى : صوتُ قتالٍ فى المحلة ، فقال ليس صوت صياح النصرَةِ ولا صوتُ صياح الكَسْرَة بل صوتَ غناءٍ •

وعندما اقترب المحلة أبْصَرَ العجل والرقص ، فحمي غضب موسى

وطرح اللوحين من يديه وكسرهما في أسفل الجبل ثم أخذ العجل الذى صنعوه وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعماً وذرّاه على الماء وسقى بني اسرائيل •

كلام موسى لاخيه بعد عبادة العجل :

وقال موسى لاخيه بعد الفتنة : ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبتَ له خطيئةً عظيمة ؟ فقال هارون : لا تغضب يا سيدي انت تعرف ان الشعب في شرّ فقالوا لي : اصنع لنا آلهةً تسير أمامنا ، لان موسى الذى أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه ، فقلت لهم : مَنْ له ذهب فلينزعه ويعطينيه فطرحته في النار فخرج هذا العجل • وبعد ذلك قال موسى للشعب : قد أخطأتم خطيئة عظيمة سأصعد الآن لعلي اكفّر لكم خطاياكم • فرجع موسى الى الرب وقال : آه قد أخطأ هذا الشعب خطيئة عظيمة وصنعوا لانفسهم آلهةً من ذهب • والآن ان غفرت خطيئتهم والاّ فامحني من كتابك الذى كتبت • فقال الرب لموسى : من أخطأ اليّ امحوه من كتابي ، والآن اذهب اهدِ الشعب الى حيث كلمتك •••• فضرب الرب الشعب لانهم صنعوا العجل الذى صنعه هارون(٣٥) •

مقارنة بين القصة في الكتابين

في الحقيقة ان القرآن الكريم قد أعطى القصة حقها من جميع النواحي وتدرج فيها تدرج العارف المقدر ، وما ينبغي ان يعطي من الصفات لانبيائه (ع) لانهم أخيار أرضه •

أما ما جاء في كتبهم فهو في الواقع لا أساس لاكثره من الصحة ، وهذا متوقع بالنسبة للبَوْنِ الشاسع بين عصر موسى والتدوين •

واليك بعض المفارقات والمؤاخذات :

١ ـ كيف ان الله سبحانه وتعالى يقول لموسى : انا جعلتك الهاً لفرعون ؟

---

(٣٥) خروج : ٣٢ : باكمله •

اوليست الالوهية خاصةً به تعالى لانه أحق بها ؟ وكيف يكون هارون أخوه نبيه ؟[٣٦]

٢ ـ نرى ان القرآن الكريم قد جعل موسى عليه السلام هو صاحب العصى بينما جعلوها لهارون[٣٧] .

٣ ـ تكليم الله سبحانه لموسى من خيمة الاجتماع بينما لم يرد مثل هذا في القرآن .[٣٨] .

٤ ـ اسناد صناعة العجل لهارون ، بينما في القرآن الكريم للسامري ، تنزيهاً للنبي ، لانه عملٌ طائشٌ غير صالح[٣٩] .

٥ ـ كيف يكون قوله سبحانه وتعالى لموسى : اترُكني ليحمي غضبي عليهم وافنيهم واصيّرك شعباً عظيماً[٤٠] . وكيف يكون جوابه عليه السلام . ارجع عن حموّ غضبك واندم على شر شعبك[٤١] الى قولـه ..... فندم الرب على الشر الذى قال انّه يفعلُه بشعبه[٤٢] .

فكيف يصح اسناد الشر للاله ؟ وكيف يندم ؟

٦ ـ ورد عندهم لوحان مكتوبان وعندنا ألواح اثنا عشر ، وانهما عندهم مكتوبان بكتابة الله[٤٣] وهذا لا يجوز لانه تجسيد للخالق الذى ينافي تنزيهه ووحدانيته ، كما هو موجودٌ في القرآن الكريم .

٧ ـ كيف يصح تهديد موسى لله عزّ وجل وذلك عند عدم مغفرة الرب لهم ؟ أوَ يصح للعبدِ ان يتطاول على سيده الذى أنعم عليه[٤٤] .

---

(٣٦) خروج : ٧ : ١ .
(٣٧) خروج : ٧ : ١٠ ، ١٢ .
(٣٨) لاوين : ١ : ١ .
(٣٩) خروج : ٣٢ : ٣٥ .
(٤٠) خروج : ٣٢ : ١٠ .
(٤١) خروج : ٣٢ : ١٢ .
(٤٢) خروج : ٣٢ : ١٢ .
(٤٣) خروج : ٣٢ : ١٦ .
(٤٤) خروج ٣٢ : ٣٢ .

حول العالم الإسلامي

فاضل عباس السعدى

« الموقع • المساحة • السكان • المدن »

أكبر جزيرة مرجانية فى المحيط الهندي امام ساحل تنجانيقا الشمالي على بعد ٢٢٫٥ ميلا من الساحل الشرقي لافريقيا • وهي تتكون من جزيرتين : الاولى (زنجبار) التي تقع على خط عرض ٦ درجة جنوبا وخط طول ٣٩ درجة شرقا حيث يمر من أطرافها الغربية ، والثانية (بمبا) التي تقع على خط عرض ٥ درجة جنوبا وخط طول ٤٠ درجة شرقا الذى يمر من أطرافها الشرقية • ولها أهمية تجارية اذ انها تمثل محطة لرسو السفن وتموينها على طول طريق الملاحة المحلية والعالمية •

يبلغ طول جزيرة زنجبار ٥٢ ميلا ، وعرضها فى الوسط ٢٤ ميلا ، ومساحتها ٦٤٠ ميلا مربعا[١] والى الشمال الشرقي منها تقع جزيرة بمبا بمسافة ٢٥ ميلا[٢] ، ويبلغ طولها ٤٢ ميلا وعرضها ١٤ ميلا ، ومساحتها ٣٨٠ ميلا مربعا[٣] •

---

(١) أحمد بن زين بن حسن « الاسلام فى زنجبار » مجلة المسلمون ، العدد ١٠ ، شباط ١٩٦٣ ص ٩١-٩٤ •

(٢) عبدالرحمن زكي ، افريقيا الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ٥٨ ، ٦١ •

(٣) انظر مصدر رقم (١) •

تقدر مساحة الجزيرتين بحوالي ٢٩٤٢ كيلومتر مربع[٤] (٢ر١١٤٩ ميل مربع)[٥] . اما عدد سكانهما فهو ٣٢٥ر٠٠٠ نسمة (حسب احصاء ١٩٦٣)[٦] . فكثافة السكان الحسابية عالية تزيد على ١١١ نسمة بالكيلومتر المربع الواحد ، غالبية السكان من الافريقيين الذين يكونون ٧٥٪ من المجموع . أما العرب فحوالي « ٦٥٠٠٠ عربي مسلم »[٧] ، أي ٢٠٪ من مجموع السكان وغالبيتهم من التجار وأصحاب المزارع الكبيرة وخاصة مزارع القرنفل . ويبلغ عدد السواحليين حوالي ٥٣ر٠٠٠ نسمة والهنود ١٨ر٠٠٠ نسمة اضافة الى بضع مئات من الاوربيين . نسبة المسلمين في الجزيرة ١٠٠٪ تقريبا .

ينقسم الافريقيون الى قسمين : السكان الاصليون ويدعون بالشيرازيين وهم الذين غزاهم الفرس في القرن الثامن الميلادي ، ثم الزنوج الذين جاؤا الى زنجبار من تنجانيقا وملاوي[٨] . وقد شاعت اللغة السواحلية بين السكان ، وهي لغة أفريقية في مبناها ، عربية في مفرداتها ، والى جانبها تستعمل اللغة العربية .

وأهم مدينة في الجزيرة (زنجبار) العاصمة والميناء الرئيسي تقع على الساحل الغربي من الجزيرة على بعد ٢٢ ميلا من أقرب نقطة على الساحل

---

(٤) احمد نجم الدين فليحة ، ويسرى عبدالرزاق الجوهري ، الجغرافية دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦٧ ، ص ٢١٢ ـ ٢١٣ .

(٥) تختلف الاحصائيات في تقدير مساحة زنجبار ، فبعضها تجعل المساحة ١٠٤٤ ميل٢ ، واخرى ١٠٢٠ ميل٢ وغيرها ١٥٠٠ ميل٢ ، وبعضها ١١٥٠ ميل٢ .

(٦) Encyclopaeda Britannica, Vol. 21, P. 796

(٧) مجلة التربية الاسلامية ، العدد ٤ ، السنة التاسعة ، شباط ، ١٩٦٧ ، ص ٤٦ .

(٨) انظر المصدر رقم (٤) .

الشرقي لافريقيا ، وعلى مسيرة ٢٦ ميلا الى الشمال الشرقي من (بكاموبو) على خط عرض ٦٩ جنوبا (٦ درجات و ٩ دقائق) وخط طول ١٥ ٣٩ شرقا[٩] (٣٩ درجة و ١٥ دقيقة) • اما عدد سكان العاصمة فيبلغ ٥٧٫٩٢٣ نسمة (بموجب احصاء ١٩٥٨)[١٠] وتزيد مساحتها على ٢٫٥ ميل مربع[١١] •

وفي العاصمة عدة شوارع ، وكثير من الدور التي تتميز بواباتها المرصعة بمسامير النحاس التي يستعملها العرب والهنود ، ومن المحتمل أن أقدم بناية في المدينة هي منارة المسجد[١٢] وفي العاصمة أكثر من ١٠٠ مسجداً ، وفي جزيرة زنجبار حوالي ٢٨٠ مسجدا ، وبجزيرة بمبا حوالي ٩٥ مسجدا[١٣] •

« السطح والمناخ »

تتكون من جزائر مرجانية تنتشر حولها الشواطيء الرملية وتغطي بعض جهاتها صخور الحجر الجيري نتيجة لهبوطها تحت البحر[١٤] • ، في عصر جيولوجي حديث • وبصورة عامة يشمل السطح على سهول مستوية تعتبر جزءا متمما للساحل المقابل لها في كل من كينيا وتنجانيقا • ومناخها مشابه لمناخ هذه السواحل أيضا ، فهو مناخ بحري حار رطب يمتاز بقلة المدى الحراري السنوي والفصلي[١٥] بسبب تأثير البحر الذى يلطف من قسوة

---

(٩) كرومان « الزنجبار » ، دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد ١٠ ، ص ٤٢٧ـ٨ •

(١٠) J. M. GY. Zanzibar, Ency Brit., Vol. 23 P. 936

(١١) انظر مصدر رقم (١) •

(١٢) انظر مصدر رقم (١٠) •

(١٣) انظر مصدر رقم (١) •

(١٤) جمال الدين الدناصوري ، جغرافية العالم ، ج ٢ ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ٥٣٣ـ٤ •

(١٥) انظر مصدر رقم (٤) •

الحرارة وتقدر كمية الامطار الساقطة بما يزيد عن المتر •

« الثروة الاقتصادية »

تعتبر الزراعة عماد حياة هذه الجزيرة فتعتمد عليها وعلى أسماك المحيط الهندي ، لهذا قطعت الغابات المدارية وحلت محلها المحاصيل الزراعية وخاصة القرنفل الذى كان العرب والسواحليون يمتلكون جميع مزارعه قبل انقلاب كانون ثانى ١٩٦٤ • وتعد التربة الجيرية ثم الطفلية الرملية صالحة لزراعة القرنفل الذى ينتشر فى غرب جزيرة (بمبا) التي يزرع ٤/٥ مساحة القرنفل التي تقدر بـ (٨٠٫٠٠٠) فدان مصرى ينمو بها (٤) ملايين شجرة تنتج (١٠٫٠٠٠) طن ، ويصدر ٦٠٪ منه لدول الشرق ، وهي أولى بلدان العالم فى تصديره • كما ان التربة الرملية تصلح لزراعة جوز الهند الذى يقدر متوسط محصوله بنحو (١٣٫٠٠٠) طن ولا زالت السفن الشراعية تقدم مع هبوب الرياح الشمالية الشرقية ليعمل ركابها فى الزراعة ، ويعودون مع الرياح الجنوبية الغربية مع انتهاء موسم العمل فى مزارع القرنفل ، ولو ان فتك الامراض به قد اودى الى انتقال زراعته الى جزيرة (بمبا)[١٦] • ويستخرج من زيت القرنفل نحو (١١٦) طنا قابلة للتصدير[١٧] • وهناك حاصلات زراعية اخرى تساهم فى التصدير مثل جوز الهند والكاكاو والارز والموالح[١٨] والموز والمانكو وتتاجر بالبرسيم الذى أدخل العرب زراعته عام ١٨٢٠ • كما تصدر بدرجة أقل الجلود الخام والجلد المدبوغ والقرنفل والصابون والسندوس البلوري[١٩] • ويشتغل السكان ايضا بصناعة الحبال والصابون وزيت السمسم والحلي وصناعة العاج والابنوس والادوات

---

(١٦) انظر مصدر رقم (١٤) •
(١٧) انظر مصدر رقم (٢) •
(١٨) انظر مصدر رقم (٤) •
(١٩) انظر مصدر رقم (٩) •

النحاسية وعمل الحصر • اما السلع المستوردة فتشمل البضائع القطنية والارز والبترول والمواد الغذائية • وتعتبر زنجبار من أنشط ثغور شرق أفريقيا وترتبط بعدن وجنوب افريقيا والهند وغيرها من الاقطار • وتربى الماشية في الجهات الغربية الفقيرة • والتوسع في زراعة وتصدير الارز والكاكاو والخضر والفواكه ووسائل لتخفيف وطأة الاعتماد على القرنفل •

« دخول الاسلام »

كانت جزيرة زنجبار وباقي أجزاء الساحل الشرقي الافريقي على اتصال بالعرب منذ الالف الثاني قبل الميلاد[٢٠] • وفي منتصف الالف الاول قبل الميلاد ، أو قبل ذلك بقليل ، اتخذت ثقافة الشاطىء صبغة عربية[٢١] وازدادت هذه الصبغة بعد ظهور الاسلام[٢٢] •

تشير بعض المصادر الى ان الاسلام قد دخل هذه الجزيرة مع سواحل افريقيا الشرقية (من مقاديشو شمالا حتى جزائر قمر جنوبا) في عهد عبدالملك بن مروان (٦٨٥–٧٠٥ م) عندما قدم الى هذا الساحل جماعة من العرب العمانيين نتيجة انهزامهم في معارك مع جيش عبدالملك[٢٣] • وتشير مصادر اخرى الى ان ظهور الاسلام في زنجبار يرجع الى عهد ابنه هشام حيث سكن قسم من العرب المسلمين الجزيرتين هاربين من أمير الاحساء ، ولحقت بهم جماعة اخرى من الخليج العربي ثم تتابعت الهجرات فانتشر

---

(٢٠) محمد حامد الطائي « المسلمون في افريقيا » مجلة كلية الدراسات الاسلامية ، العدد الاول ، ١٩٦٧ ، ص ٨ •

(٢١) باذل دافد سن ، افريقيا تحت اضواء جديدة ، ترجمة جمال م • أحمد ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦١ ، ص ٢٧٦ •

(٢٢) عباس فاضل السعدي « الصومال » مجلة رسالة الاسلام ، العدد ٥ و ٦ ، السنة الثانية ص ١٢١ •

(٢٣) W.H. Lngrams, Aschool History

الاسلام[٢٤] ثم جاءت موجة أخرى فى أواخر القرن التاسع الميلادي من اتباع الامام زيد (ع)[٢٥] • ويمكن القول ان أهالي الساحل استبدلوا عقيدتهم الدينية بالاسلام فيما بين عامي ٨١٣ و ٩٧٥ م[٢٦] •

وكانت جزيرة زنجبار مركزا لدولة الزنج التي سيطرت على هذه الجزيرة (بمبا) وجزءا من الساحل[٢٧] وذلك فى عهد الخليفة المعتمد العباسي • ويوجد فى جنوب زنجبار مسجد عليه نقوش كوفية يستدل منها انه بني يوم الاحد من شهر ذى القعدة سنة ٥٠٠ هـ/١١٠٧ م[٢٨] • وفى جزيرة بمبا مسجد آخر يحتوي على نقوش يتبين منها انه شيد حوالي عام ٨١٦ هـ/١٤١٤ م •

وفى أوائل القرن السادس العشر الميلادي قام البرتغاليون بغزو زنجبار ، ووصل اليها الرحالة البرتغالي فاسكو ديغاما وأصبحت عام ١٥٠٣ مستعمرة برتغالية • وبعد مائتي سنة جاء اسطول زاخر بالمحاربين العرب أرسلهم سلطان مسقط وعمان فحرروا تلك المنطقة من البرتغاليين وأصبحت جزءا من تلك السلطنة[٢٩] ، وكان السلطان يقضي الجانب الاطول من السنة فى زنجبار التي تدر عليه أرباحا طائلة • وفى عام ١٨٣٢ نقل سعيد

---

(٢٤) مجلة التربية الاسلامية ، العدد ٤١١ السنة السادسة ، تشرين اول وتشرين ثاني ، ١٩٦٤ ، ص ٧٠٢ ، والعدد ٤ السنة التاسعة ، شباط ، ١٩٦٧ ، ص٤٧ ، ومجلة رسالة الاسلام ، العدد ٥ و ٦ ، السنة الاولى ، ١٩٦٦ ، ص ١٣٤ •

(٢٥) انظر مصدر رقم (١) •

(٢٦) عبدالرحمن زكي ، م• س ، ص ٤٦ ومجلة التربية الاسلامية ، العدد ١١ ، ٩٦٤ ، ص ٧٠٢ •

(٢٧) انظر مصدر رقم (٤) •

(٢٨) Hillingorth, A short History of the East Coast of Africa, P. 50

(٢٩) مجلة رسالة الاسلام ، العدد ٥ و ٦ ص ١٣٤ ـ ٥ •

بن سلطان بلاطه من مسقط الى زنجبار فتم انفصالها عن سلطنة عمان . وقد أسس السلطان سعيد برغش (١٨٧٠ ـ ١٨٨٨) عام ١٨٨٣ قصرا على الطراز العربي يسمى بيت العجارى على مسيرة ثلاثة أميال من زنجبار ، يقع قرب قصر السلطان الحالي ، واتخذ الآن دارا للحكومة[٣٠] .

وأتاح خروج البرتغاليين من جزيرة زنجبار سنة ١٦٩٨ للاسطول العثماني ان يقيم فى هذا المرفأ فتوغل العثمانيون والزنجباريون فى تنجانيقا حتى الجيرة الكبرى ، وبفضل شأن زنجبار انتشر الاسلام فى تنجانيقا[٣١] .

وكانت سلطنة زنجبار ، التى تحكمها عائلة من آل الثويني ، قبل القرن التاسع عشر لها السيادة على طول الشاطىء الافريقي الشرقي ، ولها اتفاقيات ودية مع مصر ، وعندما سيطر الانكليز على القسم الشمالى الواقع في كينيا كانوا يدفعون مقداراً من المال سنويا لسلطات زنجبار . وفى عام ١٨٩٠ أخضعت بريطانيا هذه الجزيرة بالقوة الى حمايتها ، بحجة منع تسرب النفوذ الالماني اليها من ساحل تنجانيقا . وتحت شعار « التعاون فى الابحاث الصاروخية بين بريطانيا وامريكا انشأت قاعدتين صاروخيتين امريكيتين فى (توكو وشواجا) فأثار انشاؤهما موجة من السخط والمظاهرات العنيفة فى يولية سنة ١٩٦٠ وأخذت القوى الوطنية ... تناضل بشجاعة فائقة ضدها »[٣٢] .

وكان اهل زنجبار يكنون اسمى الاحترام الى العرب ، فأعطوهم قيادة الحكم فى البلاد وكانوا أكثر سكان الجزيرة ثقافة ووعيا وثروة لهذا

---

(٣٠) انظر مصدر رقم (١٠) .

(٣١) جان بول رو ، الاسلام فى الغرب ، تعريب نجدة هاجر وسعيد الغز ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ٢٧٣ .

(٣٢) ج . ع . م ، الاتحاد الاشتراكى العربي ، نشرة الاشتراكى ، ص ٦ .

رسمت بريطانيا والصهيونية العالمية خطة استعمارية لعزلهم عن الحركة الوطنية بقصد ابقاء سيطرتها على البلاد • وبعد كفاح مرير وطويل نالت زنجبار حريتها واصبحت دولة مستقلة فى ١٠ كانون اول ١٩٦٣ •

وبتخطيط صهيونى استعمارى قام السفاح (جون اوكيلو) يوم الاحد ١٢-١-١٩٦٤ بانقلاب دموى ومجزرة بشرية • فقد صرح هذا السفاح ان قواته تمكنت من قتل واحد وعشرين الفا من العرب المسلمين • وبعد أن تمت له السيطرة على الجزيرة طرد السلطان وجرد العرب من كل نفوذ وانضمت حكومته الى تنجانيقا فى ٢٣ نيسان ١٩٦٤ تحت اسم جمهورية تنزانيا •

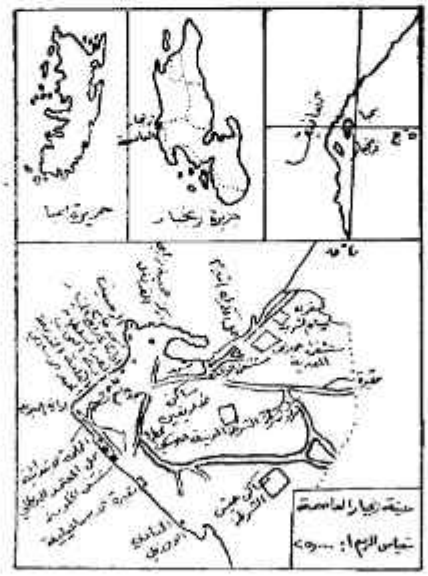

س٢ ـ من السيد عبدالواحد ابراهيم يقول :

« ان الديالكتيك ـ كما يعرفه أصحابه ـ طريقة فلسفية لمعرفة الواقع، تقول بأن كل شيء في تطور وتغير • فهل ان الفلسفات المعارضة للديالكتيك ومن ضمنها الفلسفة الالهية الاسلامية تنظر الى جميع الامور بوصفها جامدة لا تتغير ولا تتحرك ...؟ »

ج : نجيب على هذا السؤال بأربع فقرات يتضح من خلالها رأى الفلسفة الاسلامية الالهية في الحركة وموقفها من الحركة التطورية المزعومة في الفلسفة المادية :

١ ـ رأى بعض المدارس الفلسفية في الحركة •

٢ ـ الفرق بين الحركة في المفهوم الميتافيزيقي والمفهوم الديالكتيكي •

٣ ـ التناقضات والاخطاء التي وقعت فيها الماركسية في تفسيرها للحركة•

٤ ـ الحركة الجوهرية في الفلسفة الاسلامية •

— ١ —

ان التغير في عالم الطبيعة مسألة مسلّمة لا تحتاج الى اثبات ولا هي موضع خلاف أو نقاش ... اذ ان كل انسان يدرك بأن الجسم يتغير من مكان الى آخر ، وان الجنين يتغير الى طفل ولكن الاختلاف في ماهية التغير وان (كنه) التغير و (تفسيره) الفلسفي الدقيق هو المسألة الجديرة بالدراسة والبحث •

فيحدثنا التاريخ الاغريقي عن مدرستين فلسفيتين متعارضتين في تفسير

التغير فالاولى قد انكرت الحركة فى كل تغير وردته الى التعاقب المستمر وعلى رأس رجالات هذه المدرسة (زينون) والاتجاه الثاني آمن بالحركة وزيف آراء المدرسة الاولى وبرهن على حركة وتطور الظواهر الطبيعية وهو اتجاه مدرسة ارسطو الفلسفية الكبرى .

فكلتا المدرستين كانت أمام السؤال التالي : اذا انتقل جسم من مكان الى آخر فهل التغير الذى حصل فيه عبارة عن مجموعة وقفات ولحظات سكون تعاقبت بسرعة فتكونت فى الذهن فكرة الحركة ؟ أم ان مرد هذا التغير الى سير واحد متدرج لا سكون فيه . فتجيب مدرسة (زينون) بأن لا حركة في الكون بل سكون مطبق ، فاذا رأينا شخصين أحدهما واقفا والآخر يتحرك باتجاهه فتدعي هذه المدرسة بان الشخص الاول ساكن في نقطة واحدة ،أما الشخص الثانى فله سكنات معا .

ونستطيع أن نشبه الحركة في فلسفة (زينون) كحركة الصورة (السينمائية) المنعكسة من صور الفلم المتعدده الساكنة .

أما مدرسة ارسطو (وهي مدرسة المنطق الانسانى العام) فتجيب بأن الحركة سير تدريجي للوجود . فالماء حين تتضاعف حرارته لا يعني تراكم مجموعة حرارات متعاقبة . بل يعبر عن حرارة واحدة تتكامل وتترقى .

وهذا الترقي والتكامل فى نظر هذه المدرسة يتم بخروج الشيء من دور القوة الى دور الفعل .فالماء فى المثال السابق يملك امكانات الحركة بالقوة ويحتاج الى حافز خارجي لينقل هذه الامكانات الى دور الفعلية ... وله امكانات الوصول الى درجات حرارية معينة ليصبح بعدها بخاراً فتستنفد عند ذلك امكانات الحركة وتتوقف ، والماء فى درجة ثمانين درجة مئوية هو ساخن بالفعل بهذه الدرجة ولكن له قابلية تخطي هذه الدرجة الى درجات أعلى . فالماء اذن له سخونة موجودة بالقوة وأدت النار الى تكامل

هذه السخونة وارتقائها الى درجة أعلى ـ وحدثت هذه الحركة التدريجية في الماء بانتقاله من دور الامكان (القوة) الى دور الفعل .

والبذرة هي بذرة بالفعل ولكنها شجرة بالقوة (بالامكان) وهـذا الازدواج في الفعل والقوة معا هو الذى يدفع بالبذرة الى الحركة والنمو والارتقاء لتخرج من دور الامكان الى دور الفعل .

وهكذا تستمر الحركة ما دام الشيء يحتوي على (الوجود)و(الامكان) معا فاذا نفذ الامكان توقفت الحركة .

ثم يأتي بعد ذلك دور هيغل (١٧٧٠-١٨٣١) ليضفي على الحركة الطابع الديالكتيكي وليضعها ضمن خط منطقه العام الذى يؤكد على امكان التناقض ، بل يجعل من التناقض المبدأ الاول لكل معرفة صحيحة في العالم .

ثم ظهر بعد ذلك (الجدل الماركسي) الذى صاغه ماركس معتمدا على الخطوط العريضة التي وضع تصميمها هيغل. وأحد الخطوط الاساسية لهذا الجدل هو حركة التطور . والحركة في المفهوم الماركسي الديالكتيكي تقوم على أساس الصراع بين المتناقضات وهذا الصراع هو القوة الدافعة للحركة والتطور . فالوجود المتطور في رأى الماركسية يحتوى على الشيء ونقيضه . وان الصراع بين النقيضين هو الذى يولد الحركة .

فيقول انجلس : « ... اننا مغمورون في التناقضات فالحركة نفسها هي تناقض ، ان أبسط تغير ميكانيكي في المكان لا يمكن أن يحدث الا بواسطة كينونة جسم ما ، في مكان ما ، في لحظة ما ، وفي نفس تلك اللحظة كذلك في غير ذلك المكان ، أى كينونته وعدم كينونته معا في مكان واحد ، في نفس اللحظة الواحدة فتتابع هذا التناقض تتابعا مستمرا ، وحل هذا التناقض حلا متواقتا مع هذا التتابع ، هو ما يسمى بالحركة»[1] .

---

(١) ضد دوهرنك الفلسفة ص ٣١٢ .

ولم تكتف الماركسية بالتدليل على هذه الحركة الديالكتيكية في الواقع الموضوعي بل ذهبت الى ان هذه الحركة تعم الحقائق والافكار البشرية أيضا • (فالحقيقة) و (الادراكات الذهنية) خاضعة لنفس قوانين التطور والنمو التي تجرى في مظاهر الطبيعة وعلى هذا الاساس لا توجد في المفهوم الماركسي حقائق مطلقة •

— ٢ —

قال ستالين : « ان الديالكتيك خلافا للميتافيزيقية ، لا يعتبر الطبيعة حالة سكون وجمود ، حالة ركود واستقرار ، بل يعتبرها حالة حركة وتغير دائمين ، حالة تجدد وتطور لا ينقطعان ففيها دائما شيء يولد ويتطور وشيء ينحل ويضمحل • ولهذا تريد الطريقة الديالكتيكية ان لا يكتفي بالنظر الى الحوادث من حيث علاقات بعضها ببعض ، ومن حيث تكييف بعضها لبعض بصورة متقابلة ، بل ان ينظر اليها من حيث حركتها ، من حيث تغيرها وتطورها ، من حيث ظهورها واختفائها »[٢] •

هكذا ينعي الديالكتيكيون على المنطق المتافيزيقي الذى يعتبر الطبيعة في حالة جمود وسكون • كأن الميتافيزيقي لا يرى ما يراه جميع الناس من الوان التغيرات والتبدلات في دنيا الطبيعة • وهذا هراء لا أساس له لاننا ـ كما علمنا ـ ان المسألة ليست مسألة وجود تغير أم عدم وجود ، بل ان موضوع البحث هو ماهية هذا التغير وكنهه • والمنطق المتافيزيائي المتمثل في المنطق الانساني العام لارسطو يقر مبدأ الحركة لجميع التغيرات الطبيعية• ولكن تفسيره لماهية هذه الحركة يختلف عن التفسير الديالكتيكي ، فما هو الفرق بين التفسيرين ؟

---

(٢) المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية ص ٧ • نقلا عن كتاب فلسفتنا ، محمد باقر الصدر ، ص ٢١٦ •

ذكرنا ان الحركة في المفهوم الميتافيزيائي تتم باتحاد القوة والفعل ، والاشياء المتحركة هي التي تخرج تدريجيا من دور القوة الى دور الفعل . ولكن المفهوم الديالكتيكي للحركة اعتبر ان القوة والفعل هما درجتان فعليتان متناقضتان . وان صراع هذه النقائض هو الذى يؤدى الى الحركة ، وسنرى ان تفسير الماركسية للحركة بهذا المفهوم يؤدى الى شل الحركة والى سكون مطبق .

ومن جانب آخر فان الماركسية عممت هذه الحركة الديالكتيكية على الحقائق والافكار الانسانية التي تتطور ـ كما تزعم الماركسية ـ كما يتطور الواقع الموضوعي فيقول لينين : « فالديالكتيك هو اذن ـ في نظر ماركس ـ علم القوانين للحركة ، سواء في العالم الخارجي أم الفكر البشري »[٣] .

والمحاولات التي اتخذتها الماركسية للاستدلال على الحركة الديالكتيكة في الفكر هي :

١ ـ لما كان الواقع الموضوعي في حالة تطور والفكر الانساني انعكاسا لهذا الواقع ـ كما تزعم الماركسية ـ فهو لا بد أن يكون متطورا أيضا وتجري عليه قوانين تطور الواقع الموضوعي .

يقول روجيه غارودى : « ان الواقع ينمو ، والمعرفة التي تنشأ من هذا الواقع تعكسه وتنمو مثله ، وتصبح عنصرا فعالا من عناصر نموه . ان الفكر لا يحدث موضوعه ، وانما الفكر يعكس الواقع الموضوعي ويصوره ، باكتشاف قوانين نموه »[٤] .

٢ ـ ان الفكر والادراك نتاج عال للمادة ـ كما تدعي الماركسية ـ

---

(٣) فلسفتنا ص ٢٢٨ عن كتاب ماركس انجلس والماركسية ص. ٢٤ .

(٤) ما هى المادية ؟ ص ٥٦ .

وهو جزء من الطبيعة يتحرك وينمو ديالكتيكيا كما تتحرك وتنمو جميع الظواهر الطبيعية .

« ان الوعي مرتبط بنشاط نصفي كرة الدماغ الكبيرين . وقسما الدماغ هذان هما نتيجة للتطور تدريجي دام قرونا وتطور في مجراه الجهاز العصبي وتعقد نشاطه »[٥] .

٣ ـ اعتبرت الماركسية ان تاريخ العلوم هو نفسه تاريخ الحركة الديالكتيكية في الفكر البشرى فالتطور في الميدان العلمي وتكامل الحقائق العلمية هو دليل على ديالكتيكية الفكر وتطوره . « ان لينين اذ يبين في الوقت نفسه ، باستخدام مثل العلوم الطبيعية والاقتصاد السياسي والتاريخ ان الديالكتيك يستمد استنتاجاته من تاريخ الفكر ، يؤكد على أن تاريخ الفكر في المنطق ، ان يطابق جزئيا وكليا قوانين الفكر »[٦] .

أما المنطق الميتافيزيائي فمع ايمانه بحركة الطبيعة وتطورها الدائم فانه لا يقر قانون الحركة للمفاهيم الذهنية . فالانسان يدرس تطور الطبيعة في كل مراحل نموها وحركتها ويكون له فكرة عن كل مرحلة من هذه المراحل . ولكن فكره لا يتحرك وينمو حركة ديناميكية طبيعية . فهناك فرق بين مفهومنا عن البيضة والبيضة نفسها ، فحينما تتطور البيضة الى فرخ فليس من المعقول أن يتطور مفهومنا الذهني عن البيضة الى فرخ أيضا بل يجب أن نكون فكرة عن البيضة ومن ثم فكرة اخرى عن الفرخ بشكل متتابع . فالادراك لا يتطور ولا ينمو ديالكتيكيا تبعا للواقع المنعكس . وانما يجب تكوين ادراك ثابت في كل مرحلة من مراحل الواقع .[٧] .

---

(٥) بودوستنيك وياخوت ، عرض موجز للمادية الديالكتيكية ، ص ٥٩ .

(٦) كيدروف ، المنطق الشكلي والمنطق الديالكتيكي ، ص ١٢ـ١٣

— ٣ —

ولننتقل الى الفقرة الثالثة لنرى المزيد من الاخطاء والتناقضات التي وقعت فيها الماركسية • ان الحركة انتقال للمتحرك من درجة الى درجة والمنطق المتافيزيائي يعتبر وجود الدرجة الاولى بالفعل والدرجة الثانية بالقوة • والجسم المتحرك في تخطٍ دائم للدرجة الاولى الى الدرجة الثانية• أما المفهوم الديالكتيكي فيعتبر ان الدرجتين موجودتان بالفعل ، وان وجود الدرجتين بالفعل لا يؤدى الى الحركة •• لان الحركة هي تغير في درجات الشيء المتطور ، ولو كانت الدرجات هذه كلها موجودة بالفعل فلماذا هذا التجدد وهذه الحركة ؟ وهكذا نرى ان الوعي الفلسفي الناقص للماركسية في فهمها لاتحاد القوة والفعل أدى بها الى تفسير الحركة بالصراع بين التناقضات ، هذا التفسير الذى يجعل الحركة لا معنى لها ولا قيمة •

والماركسية في نفيها لوجود (الحقيقة المطلقة) تصل الى نتيجة لا ترتضيها لنفسها • فقانون الحركة الديالكتيكية الذى دللت عليه الماركسية أما أن يكونقانونا ثابتا ودائما •• فهناك اذن حقيقة ثابتة ودائمة •• وأما أن يكون هذا القانون متغيرا فمعنى ان الحركة ليست دائمة وقد تعود الى سكون وتصبح الحقائق مطلقة وثابتة بعد أن كانت متغيرة ومتحركة • وفي كلتا الحالتين لابد للديالكتيك من الاعتراف بالحقيقة المطلقة •

وحقيقة اخرى تطرح امام الماركسية في هذا المجال ـ وهي انها اعتبرت قانون الحركة والتطور يسرى على الافكار والادراكات البشرية فلماذا اذن تتهم خصومها بالتحجر والجمود العقلى ؟ وهل قوانين التطور تسري على اذهان الماركسيين فقط ؟ !

ثم ان الماركسية تنظر الىالعلوم الطبيعية كأنها تتطور وتتحرك بالمعنى الفلسفي ، أي ان الحقيقة العلمية نفسها تنمو وتتكامل • لكن الواقع يرينا بوضوح ان التقدم العلمي ليس الا تقلصا في كمية الاخطاء وزيادة في كمية الحقائق •

فالنظرية العلمية حينما تدخل مجال التطبيق العملي فانها ان ايدتها المشاهدات والتجارب المختلفة فتصبح حقيقة علمية وان لم تؤيدها فتصحح بعض جوانبها أو قد تنهار نهائيا • وهذا التطور للنظرية العلمية لابد وان يكون تعديلا وتجديدا للنظرية ، لا نمو نفس الحقيقة وتكاملها ، اذاً سوف نضطر على هذا الاساس الى اعتبار جميع النظريات الخاطئة التي إنهارت على ضوء التجارب العلمية هي (حقائق !) تطورت فأصبحت بالشكل الذى عليه الآن وهي مغالطة واضحة هدفها نفي الحقيقة المطلقة ونفي الخطأ المطلق في سير التطور العلمي ، لتضع الماركسية لنفسها ضمانات لعدم انهيارها أمام الحقائق العلمية الدامغة •

— ٤ —

والفلسفة الاسلامية هي فلسفة الٰهية تنظر الى الحركة بأنها خروج تدريجي للشيء من دور القوة الى دور الفعل • وتنظر الى أن الوجود المتطور لا يخرج من القوة الى الفعل الا بسبب خارجي • والحركة العاملة في الطبيعة على هذا الاساس لابد أن تكون بسبب مبدأ خارج حدود المادة• فليست الحركة ناتجة عن تناقضات أو صراع بل ان تعليل الحركة شيء خارج حدود الطبيعة[٨] •

وتكامل رأى الفلسفة الاسلامية فى الحركة على يد الفيلسوف الاسلامي الكبير (صدرالدين الشيرازى) اذ برهن على ان الحركة تحصل صورة تدريجية • فان الاحداث أما أن تكون (آنية الحصول) أو (تدريجية الحصول) فالاحداث من النوع الاول تحدث دفعة واحدة ، أما النوع الثاني فيحصل على نحو التدريج فى برهة زمنية معينة • فالحركة

---

(٨) فلسفتنا ، محمد باقر الصدر ص ٢٢٨ •

عند الشيرازى هي من النوع الثاني[٩] ... وهي أيضا لا تمس الاعراض والمظاهر الخارجية فحسب ، بل هي تكشف عن جانب عمق • وان التطور الذى يطرأ على المادة المتحركة هو تطور في حركتها الجوهرية •

و (الحركة الجوهرية) تضع العامل الخارجي للحركة ليس هو العلة الحقيقية بل هو شرط ومثير للقوة التصاعدية الكامنة في الجسم •

وعلى أساس هذا التفسير حل الفيلسوف الكبير كثيراً من المشاكل الفلسفية المعقدة • وهذا هو رأي الفلسفة الاسلامية ـ بشكل مقتضب جدا ـ بالحركة ، ولنا أمل اللقاء بقرائنا الاعزاء على صفحات هذه المجلة لنوافيهم بتفصيلات أكثر عن موضوع الحركة الجوهرية • والله الموفق •

من الطالب : رشيد الصفار (السنة الاولى)

س٣ : هل الجاهلية حالة أم مرحلة ؟

الجواب :

عرفت الجاهلية تعاريف لفظية ، فقالوا بانها من الجهل ضد العلم • والانسان الجاهلي هو الانسان الجاهل الذى ليس له اطلاع فى العلوم • والعصر الجاهلي : هو الذى سبق ظهور الدعوة الاسلامية الى غير رجعة

وهذه الاقوال ـ وهي مع كل الاسف شائعة بين أغلبية الكتاب محل نظر لسببين :ـ

اولا : ان المجتمع الجاهلي لم يعدم المعرفة والعلم ولكن جاهليته هى في توجيه ذلك العلم وتلك المعرفة، وهم آنذاك أصحاب الفن القولي والبلاغة فى الشعر والخطابة والحكم المأثورة •

---

(٩) مجلة النجف ، العدد الثامن والتاسع ، السنة الخامسة ، نظرية الحركة الجوهرية ، محمد مهدى الاصفي •

ثانيا : ان القرآن الكريم لم يصف ذلك المجتمع بالجاهلية لعدم معرفته بالعلوم ـ ولو انه حث عليها المسلمين ـ ولو كان قصده هذا لنزل القرآن كتابا علميا صرفا والواقع يخالف هذا فقد جاء القرآن كتابا يجمع بين العقيدة والتشريع (ولكنه اطلق على ذلك العهد أوجز كلمة واوفاها لاظهار معنى ذلك الهرج العجيب الذى يبرز فى كل عدة معدودة منهم بلون ويظهر فى كهل ناحية من أرض شبه الجزيرة فى شكل مع الرسوم العجيبة والاعتقادات الخرافية الدائرة بينهم واضف الى ذلك بلاء الامية وفقدان التعلم والتعليم فى بلادهم فضلا عن العشائر والقبائل فسماه بعهد الجاهلية)[1] .

ويذهب آخرون الى ان الجاهلية هي ضد الحلم وليست ضد العلم ويستند هذا الرأي على قول الشنفرى فى لامية العرب :

ولا تزدهي الاجهال حلمي ولا ارى سؤولا بأعقاب الاقاويل أفعل

وهذا ايضا ليس المراد به فى القرآن الكريم ، ولو انه امرهم بالحلم والتعقل والتبصر والتدبير لكنه لم يقتصر على هذا بل تعداه الى امور أهم من ذلك ونظرة استقرائية فى القرآن الكريم لنرى ان تاكيده على هذه الصفة **ليس بالامر المهم اذا ماقيس بالنسبة الى تشريعاته الاخرى واضافة الى** هذا **فان العهد الجاهلى قد ضم كثيرا من الرجال الذين وصفوا بالحلم** والصبر **والحكمة وقد شاع حلم قيس بن عاصم وطبيبه هرم بن سنان** وحكمة **زهير بن ابى سلمى وغيرهم . واذا عدنا الى حياة الجاهلية نرى** الانسان **الجاهلى ليس هو كما وصف بالجهل وعدم المعرفة ولكن نجده** يحمل **نظرة جاهلية فى ابعادها وفى آثارها ، ونجد ايضا ان التطور الذى** يحكم **به على ظواهر الاشياء ويفسر به قوانين الكون تصورا جاهليا** والعلاقات **التى يتعامل بموجبها ذلك الانسان بدوافعها وارتباطاتها علاقات** جاهلية **ضيقة . فجاء الاسلام يصحح هذه التصورات ولينظم هذه العلاقات .**

---

(١) الطباطبائي ـ الميزان ج ٤ .

ولنأخذ مثلا على فساد تصورهم :

ان الانسان الجاهلي في حدود تفسيره للمبدأ الاول ولقصور نظرته وانخفاض تصوره لا ينطلق أبعد مما يراه ولا ينطلق ابعد مما يحسه لذلك تقتصر تفسيراته على الاشياء القريبة والتي تقع بين يديه ومن هنا وجدنا فكرة الله عنده غير متصورة تصورا واضحا فهو يتصور الرب على هيئة القمر مثلا لانه يراه بازغا فلما افل لعنه ، ويتصور الرب مرة ثانية على هيئة الشمس لانها تبهره في اشعاعاتها وتستأثر باهتمامه في دفئها فلما أفلت لعنها وهكذا نجد ان تصوراته لم تبن على أساس ثابت • ومن هنا فالانسان الجاهلي لا يفترق في منظاره ان يستهدي برب من جبل او من نور او من لحم ودم ، وربوبية الانسان مثل على ذلك بل هي درجة من درجات الجاهلية في التصور •

ونجد العكس فنقيض الجاهلية حيث ينطلق حامل نظرتها الى ابعاد أكبر لتفسير المسبب الاول لوجود الكون ، فمن هنا تكونت عنده صورة واضحة لفكرة الله ومن ثم لنظامه وقدرته وغير ذلك من المفاهيم الاسلامية المناقضة لمفاهيم الجاهلية •

والانسان الجاهلي أي حامل النظرة الجاهلية للكون والحياة والانسان سيان عنده أكان ملما بالنظريات الفيزيائية او الاجتماعية أم كان جاهلا فيها لان التصور وترتيب الاثر في التعامل على نحو خاص لا يرتبط بوجود العلم او بعدمه ، لذلك قد تجد عالما في الفيزياء أو ملما بالهندسة ولكنه جاهلي في تصوراته وفي أساليب تعامله العملي وموقفه الاجتماعي من الكون والحياة والادلة على ذلك كثيرة في حياتنا :

فهل بلغك أخي الطالب حديث ذلك العالم النفساني الذى راح يرسم سبل الاجرام لتعتمده عصابة السرقات •

وهل أتاك حديث عصابة خطف الفتيات في دول معينة ؟ تلك العصابة التي

ذكرت عنها الصحف ان من بين منظميها ومفكريها علماء وحملة دكتوراه في شتى حقول المعرفة الانسانية في السايكولوجيا او البيولوجيا او الاجتماع وغير ذلك مما تعج به وتسخر أخبار العالم يوميا •

فانت ترى ان هذه العمليات في دوافعها وفي اسبابها وفي تاثيراتها دوافع جاهلية ولكن ادواتها كانت تعتمد اعلى مراحل العلم ـ فالعلم لا علاقة له بالموضوع مطلقا وكذلك الجهل • فهو كما يقول الدكتور كارل باسرس (ان العلم لا يحسن ولا يقبح ان الذى يحسن او يقبح هو العالم لا كعالم وانما كانسان ذى عقيدة ، العقيدة التى يستعر بها العالم هى الدافع للشر او الخير فمصيبة الانسان ليست من العلم بقدر ما هى من العقائد • ان الانسانية بحاجة الى لوح قيم اكثر من حاجتها الى شيء آخر)[٢] •

وارجوا أن لا أكون قد ابتعدت عن أصل الموضوع ، فقد أخذنا مثلا على تصور الانسان الجاهلي ، والآن نأخذ مثلا على علاقات الانسان الجاهلي •

الانسان الجاهلي ينطلق في مسألة الدفاع عين الغير بروح الحمية العنصرية والقبلية فهو يدافع عن قريبه وأخيه دائما سواء أكان على حق أم على باطل بل انه وفقا لمنظار الجاهلية لا يفكر بل ولا يحسب أي حساب الا لعلاقة الدم والقرابة •

ومن هنا فلا يجعل التفكير في أسباب دفاعه مبتنياً على الحق دائماً •

وما انا الا من غـزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد

وقول الآخر :

انصر أخـاك ظالما او مظلوما •

نعم ينصره ظالما دائما وينصره مظلوما دائما لماذا ؟

لانه فقط لا يفكر في الظلم هنا والمظلومين ، وانما يقف حدود تفكيره

---

(٢) كارل باسرس ـ القنبلة الهيدروجينية ومصير الانسان •

عند مفهوم الاخوة والأخوة فقط ، وكان هذا الشعار من أخطر ما رفعته جاهلية ما قبل الاسلام من شعارات فبسبب هذا الشعار اريقت الدماء وقتلت الانفس واميت الزرع واشيع القلق فى حياة الناس •

فلما جاء الاسلام غير النظرة التي على اساسها ينطلق المدافع مع بقاء نفس المظهر الخارجي لهذا الشعار (انصر أخاك ظالما او مظلوما) •

قال فيما معناه تنصره ظالما هو ان تأخذ على يديه ليكون القوي فى المجتمع الاسلامي ضعيفا حتى يؤخذ الحق منه ، وتنصره مظلوما بان تدافع عنه وتحمي حقوقه بكل ما تستطيع من وسائل مشروعة والضعيف قوي حتى يؤخذ له الحق •

الشعار نفس الشعار بعباراته والفاظه ولكن الذى تغير هو المحتوى والمضمون •

هذه هي نظرة خاطفة لحياة الانسان الجاهلي فى علاقاته وتصوراته من أجل هذا سمي جاهليا • ولست هنا فى مجال أستطيع أن أقدم خلاصة وافية عن حياة المجتمع الذى ينطلق من هذه النظرة •

وعود على بدء •

فقد قلنا ان الكتاب عرفوا العصر الجاهلي هو ذلك العصر الذى سبق ظهور الدعوة الاسلامية الى غير رجعة وهو الزمان الذى كثر فيه الجهل[٣] •

وقد اشيع هذا التعريف كثيرا الى درجة انه اذا ورد تعبير الجاهلية فانه يعيد للاذهان تلك الفترة الزمنية التي سبقت ظهور الدعوة والتي عاشتها الجزيرة العربية •

ومما ساعد على اشاعة هذا المفهوم الخاطىء عدة امور :ـ

---

(٣) محمود شكرى الألوسى ـ بلوغ الأرب •

١ ـ ما جرت عليه عادة بعض المؤرخين والمستشرقين وشاركهم فيها بعض المسلمين بان الجاهلية كما يقول نالينو فى كتاب تاريخ الآداب العربية ص ٧٧ بان الجاهلية هي تلك المرحلة المبتدأة من زمان لا ندرك بدايته حتى ظهور الاسلام وهو عصر عربي صريح لغة وادباً وبلاداً •

فهي اذن مرحلة أو عصر أو فترة وليست هي حال معينة يجوز أن تظهر فى مختلف العصور اذا ما عاشت تلك العصور نفس الابعاد والشروط التي عاشتها عصور الجاهلية[٤] •

٢ ـ التقسيم التقليدي الذى اعتمده بعض ما كتب فى التاريخ الاسلامي وكلهم تقريبا لفصول كتبهم على النحو الآتي ـ عصر الجاهلية ـ فعصر صدر الاسلام ـ فالعصر الاموي ـ فالعصر العباسي ••• الى آخره • فان هذا التقسيم هو الآخر ساهم فى الايحاء بفكرة المرحلية الزمنية بينما كان الاولى تسمية العصر الذى سبق ظهور الاسلام (بعصر الجاهلية الاولى) او (جاهلية ما قبل الاسلام)[٥] •

٣ ـ اعطاء الجاهلية معنى ضد العلم سواء أكان ذلك جاريا أو عفويا أو بتخطيط من الاعداء فانه أدى الى نتيجتين :

أ ـ أكد ان الجاهلية فترة من الزمن •

ب ـ ان الجاهلية مضت ولن تعود ومعنى ذلك انه حتى اذا ما وجد العلم فلا جاهلية هناك •

٤ ـ احتساب مظاهر الجاهلية العربية السابقة كالشرك الساذج والوثنية البدائية وأخذ الثأر والمفاسد الخلقية هي الجاهلية بذاتها[٦] • وهذا لا يصح

---

(٤) محمد عبد الساعدي ـ الاسلام ومعركة المصير الانساني •
(٥) المصدر نفسه •
(٦) محمد قطب ـ جاهلية القرن العشرين •

لان هذه الفكرة لم تكن الا مجرد ظواهر لهذه الجاهلية كما ان لكل جاهلية مظاهر خاصة بحسب ظروفها وبيئتها .

فمن مظاهر الجاهلية الرومانية مثلا ـ ذوبان أسس الفضيلة وانهيار دعائم الاخلاق وكثرة الاضطرابات ومن مظاهر الجاهلية الفارسية ـ انتشار الحركات الهدامة وتقديس الاكاسرة وعبادة النار . ومن مظاهر جاهلية الحبشة ـ عبادة الاوثان مع بعض عبادات النصرانية . ومن مظاهر جاهلية الهند ـ كثرة المعبودات والتفاوت الطبقي والوثنية المتطرفة[٧] .

وهكذا نجد ان لكل جاهلية مظاهر خاصة بها تختلف عن مظاهر الجاهلية الاخرى سوى انها تشترك فيما بينها بصفة واحدة وهي عدم الايمان بالله تعالى ، الايمان الحق كخالق لهذه البشرية وكمشرع لنظام حياتها .

هذه العوامل وغيرها ساعدت على اشاعة الجاهلية بمعنى المرحلة في حين اننا نرى عند رجوعنا الى القرآن الكريم ان هذا المعنى هو مصادرة لمفهومها الحقيقي الذى أوضح في كثير من الآيات الكريمة وقد احتسب حالة لا مرحلة كما يقول صاحب كتاب (الاسلام ومعركة المصير الانساني) .

قال تعالى (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)[٨] .

في هذه الآية الكريمة يتبين ان الجاهلية هنا ليست آتية من الجهل ضد العلم وانما آتية من عدم تطبيق أحكام الله تعالى على الحياة واستبدالها بأحكام لم ينزل الله بها من سلطان .

وقال تعالى : (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى)[٩] . حيث وصف

---

(٧) المصدر نفسه .
(٨) المائدة/٥٠ .
(٩) الاحزاب/٣٣ .

تلك الجاهلية بالاولى ولو كانت فترة معينة لقال (الجاهلية فقط) واضافة الاولى لها يشعر بان الجاهلية نفسها ليست متضمنة لمعنى الزمانية أي المرحلية ولهذا يضاف لها الزمان أي انها فكرة وليست فترة محدودة فهي كفكرة مجردة عن الزمان والمكان ولا يمكن ان تستوعبها حياة من دون افتراض زمان أو مكان[١٠] .

ومن هذا المنطلق فقد عرف الكتاب الاسلاميون الجاهلية ما يلي :

قال أحدهم بأن الجاهلية (هي حالة نفسية ترفض الاهتداء بهدى الله ووضع تنظيمي يرفض الحكم بما أنزل الله)[١١] .

وقال آخر بانها (حالة اجتماسايلوجية لها أبعادها الخاصة وانها النقيض الاوحد للاسلام فهي اذن وصف يرد على جميع الفكر التي تستمد عطاؤها من الارض وتفتقر الى حبل السماء)[١٢] .

وكلا التعريفين اعطيا الجاهلية المعنى القرآني وهو رفض أحكام الله سبحانه واتباع أحكام وضعية شرعت بما تلائم وأهواء الفرد .

ومن هنا نستطيع ان نقرر ان كل مجتمع مهما كان تقدمه المادي والحضاري يرفض أحكام الله ولا يطبقها فى حياته فهو مجتمع يحكم باحكام الجاهلية .

(الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهلية فمن لم يحكم بحكم الله فقد حكم بحكم الجاهلية) . وقد ذكرت سمات تشترك فيها الجاهليات قديمة كانت ام حديثة وهي[١٣] .

١ـ عدم الايمان بالله ، ويستوي فى ذلك الايمان العقيدة والتشريع بلا افتراق .

---

(١٠) محمد عبد الساعدي ـ المصدر السابق .
(١١) محمد قطب ـ المصدر السابق .
(١٢) محمد عبد الساعدي ـ المصدر السابق .
(١٣) محمد قطب ـ المصدر السابق .

٢ ـ اتباع الاهواء وهذا ناشيء من عدم الحكم بما انزل الله (وان أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم)[١٤] . فكل نظام غير نظام الاسلام هو هوى ، وشرع الله وحده البريء من الاهواء . (ما أريد منهم من رزق ، وما اريد ان يطعمون)[١٥] .

٣ ـ وجود الطواغيت وهي سمة ملازمة للبعد عن نظام الله والطواغيت دائما يقفون موقف الاعداء للعقيدة الحقة ودعاتها لانها تجعل الولاء لله لا لهم .

٤ ـ الانجراف مع تيار الشهوات . (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والانعام والحرث ذلك متاع الدنيا .)[١٦] . نعم ان قدراً من هذه الشهوات أمر ضروري لادامة حياة الانسان ولكنها اذا زادت عن حدها تصبح (شهوة) مسيطرة وتخرج عن مهمتها الفطرية التي من أجلها وجدت ، وتصبح خطراً بعد ان كانت ضروريا لوجوده . ولا شيء يحدد ويهذب هذه الشهوات الا العقيدة .

ولا أريد ان اطيل أكثر من هذا ففي الكتب الاسلامية التي بحثت هذا الموضوع ما يغنيكم ويوضح لكم أكثر .

قال تعالى :

« اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى » .

الفتح : ٢٦

---

(١٤) المائدة/ ٤٩ .
(١٥) الذاريات : ٥٧ .
(١٦) آل عمران/١٤ .

اسرائيل تحول المساجد الى متاحف

القدس المحتلة ـ أذاع راديو العدوان ان الحكومة الاسرائيلية تدرس تحويل أحد المساجد في مدينة الخليل الى كنيس يهودي .. وكانت اسرائيل قد حولت مسجدين في كل من بئر السبع والمجدل الى متحفين .

اخبار العالم الاسلامي ـ العدد ٩٧
٣٠ ايلول ١٣٨٨ هـ

احتجاج شخصيات الضفة الغربية ضد الارهاب الاسرائيلي

ذكر ان ستمائة شخصية عربية من شخصيات الضفة الغربية المحتلة من الاردن قد وقعوا عريضة ورفعوها الى يوثانت الامين العام للامم المتحدة احتجوا فيها على سياسة الضغط والارهاب التي تمارسها سلطات الاحتلال الاسرائيلية في القدس العربية والضفة الغربية من الاردن . وقالت الانباء ان هذه الشخصيات كان على رأسها الشيخ المحتسب رئيس المجلس الاسلامي في القدس . وطالب هؤلاء الزعماء في هذه العريضة ارسال ممثل دولي خاص الى الاراضي العربية المحتلة للتحقيق في عمليات ضغط الحريات وتعذيب المعتقلين .

اخبار العالم الاسلامي ـ ٩٧ ـ ٣٠ ايلول ١٣٨٨ هـ

توصيات الاجتماع الاسلامي المعقود في عمان
الجهاد الاسلامي المقدس هو الحل الامثل لاسترداد الارض المحتلة

عمان ـ صدرت قرارات وتوصيات الندوة التي عقدت في فندق الاردن واشترك فيها ممثلوا المنظمات والهيئات الاسلامية والتي تناولت أنجع الوسائل

لدعم القضية الفلسطينية فى كافة المجالات .

ودعا الممثلون الى الجهاد المقدس لتحرير فلسطين وقالوا « ان الكارثة التي حلت بالامة الاسلامية بضياع الاقصى وأرض فلسطين المقدسة لم تترك للعرب والمسلمين أي عذر لتبني أية حلول غير رفع راية الجهاد واستخلاص فلسطين كاملة من أيدي المغتصبين ورفض الوجود الصهيوني على أي جزء منها » . ونبهت القرارات المسلمين الى ان « العدوان الصهيوني على فلسطين يهدف الى تدمير الوجود الاسلامي والحضارة الاسلامية لا فى فلسطين فحسب وانما فى أرجاء العالم الاسلامي كافة » واشارت القرارات الى « تحدي السلطات الاسرائيلية السافرة لمشاعر المسلمين بالعبث بالمقدسات الاسلامية لا سيما فى الخليل » ودعت الحكومات والشعوب الاسلامية لتنسيق جهودها انقاذا لهذه المقدسات وتخليصا للارض المغتصبة » .

« وناشدت الحكومات العربية والاسلامية اعادة تنظيم مجتمعاتها على أسس اسلامية وحمايتها من عوامل الضياع والغزو الفكري الذى اسهم فى الكارثة ومحاربة أسباب الميوعة والترف وفرض سياسة التقشف وتسخير جميع طاقات الامة ومواردها للجهاد فى سبيل الله » .

ودعت الحكومات العربية والاسلامية الى انتهاج جميع السبل التي تؤدي الى تمتين أواصر التعاون فيما بينها في المجالات الثقافية والسياسية والاقتصادية والعسكرية تمهيدا لتضامنها ووحدتها الاسلامية .. ودعت حكام المسلمين الى عقد مؤتمر عمل اسلامي غايته الاولى والملحة انقاذ بيت المقدس . وناشد احد القرارات الحكومات الاسلامية جميعا اتاحة المجال أمام العناصر والهيئات الاسلامية فى بلادها ورفع القيود المفروضة عليها واطلاق سراح دعاتها لكي تسهم فى معركة الاسلام الراهنة سيما وان الفكرة الاسلامية هي الرد الفعلي على الحركة الصهيونية ولا يجوز ان تبقى مكبلة أمام هذا الخطر الماحق » .

أخبار العالم الاسلامي العدد ١٠١

٦ شعبان ١٣٨٨ هـ

حفلة ومأدبة المركز الاسلامي في ديترويت باميركا

في ١٩ الجاري وبمناسبة بناء مأذنة وتوسعة المركز الاسلامي اقيمت مأدبة خيرية • وقد لبى الدعوة المباركة مئات المدعوين • وكان عريف الحفلة يرحب بالضيوف والقادمين عموما وجاء دور التبرعات فتهافت المحسنون وجمع ٢١٫٥٠٠ دولار تقريبا •

وعلى الاجمال كانت مأدبة وحفلة موفقة • فالرسالة اذ يسرها هذا العمل المبارك تقدر لمدير المركز جهوده وحسن ادارته كما تقدر باتباعه الافاضل أريحتهم واستقامتهم على البذل بسخاء • جعل الله الكريم المتعال عملهم مبرورا وسعيهم مشكورا تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما ••

جريدة الرسالة ـ ميشغن ـ دترويت ـ امريكا •

اخبار العالم الاسلامي ـ العدد ١٠٣

٦ شعبان ١٣٨٨ هـ

اغلاق ٩٢٪ من المساجد في الصين الحمراء

ميدان سومطرة ـ أعلن السيد الحاج سليمان باي شان أمين امام مؤتمر الاتحاد الاسلامي الاندونيسي في سومطره بان المسلمين يتعرضون لحرب ابادة مباشرة في الصين الشعبية اليوم • والحاج سليمان زعيم مسلم صيني فر منذ سنوات من الصين الحمراء ويقيم حاليا في تايوان (فرموزا) • وقال الزعيم الصيني المسلم بان عدد المسلمين في الصين أخذ يتقلص بسرعة في السنوات الاخيرة نتيجة للاضطهاد المستمر •• وان عدد المساجد قد تناقص أيضا وان ٩٢٪ من المساجد اغلقت أو تم تحويلها الى متاحف ومستودعات •

اخبار العالم الاسلامي ـ العدد ١٠٢

١٣-٨-٨٨ هـ

مؤتمر المسلمين الامريكيين يناقش فى جلساته :ـ

عالمية الاسـلام وتطبيقه فى حياة البشر

سيدا رابدز ـ ولاية ايوا الامريكية :ـ ان عالمية الاسلام
وتطبيقه فى حياة البشر ما زالت حية وهادفة كما كانت
عليـــه عنـدما بشـــر بـــه الرســـول الكريـــم
محمد صلى الله عليـه وآله وسـلم منـذ قرون خلت
هذا ما استمع اليه مسلمو امريكا وكندا هنا يوم الجمعة •

ولدى افتتاح مؤتمر المنظمات الاسلامية الفيدرالية فى امريكا وكنـدا السنوي السابع عشر حث الدكتور محمد اكرام رئيس المنظمات الفيدرالية الاسلامية الوفود على أن يتحدوا فى جعل الاسلام جزءاً حيوياً من حياتهم اليومية كمسلمين •

وأضاف الدكتور محمد إكرام طبيب الاسنان المعروف فى سيدا رابدز ـ ان موضوع مؤتمرنا فى هذه السنة هو عالمية الاسلام ـ اننا نريد ان نوضح هنا ان الاسلام لا يقتصر على زمان او مكان معينين فى التاريخ بل هو الصلة الوثقى بكل زمان ومكان ـ ان الاسلام لا يقتصر على جنس من الناس اذ انه للناس كافة فى جميع أنحاء العالم بما فيهم اليوغسلافيين والصينيين والالبانيين والباكستانيين والامريكيين والبورميين والافريقيين والاندونيسيين • وما نريد أن نفعله فى أمريكا الشمالية هو اظهار الاسلام فى حقيقته المشرقة لجميع الامريكيين الشماليين • وبذلك سنكسب الاحترام للاسلام ولانفسنا •

بهذا يفتتح الدكتور اكرام المؤتمر المذكور الذى سيدوم ثلاثة أيام هنا فى هذه المدينة• وقال الدكتور اكرام أيضا لقد أصبحت بلدة سيدا رابدز مصدرا للحياة المثالية للعديد من المهاجرين الذين نزحوا الى الناحية الغربية

بحثا عن فرص أفضل لهم ولعوائلهم • لقد ضمت قائمة تعداد السكان بالمدينة جيلين وثلاثة أجيال من الامريكيين ممن يعود اصلهم الى تشيكوسلوفاكيا والمانيا واسكندنافيا ومن الشرق الاوسط •• فمثلا : الدكتور اكرام ينتمي الى أبوين من أصل لبناني •

ويتوقع أن يجتذب هذا المؤتمر وفود كثيرة تمثل كبريات المجتمعات الاسلامية فى كل مكان من الولايات المتحدة وكندا ومن المدن الأميركية الرئيسية الممثلة فى المؤتمر مدينة نيويورك وديترويت وبوستن وتوليدو واوهايو وبتسبرغ ولوس انجلوس وسان فرانسيكو • ومن المدن الكندية الرئيسية الممثلة فى المؤتمر مدينة لندن وتدسورو وتورنتو وايدمونتون •

ويشمل جدول أعمال المؤتمر المواضيع التالية : المشاكل التي تعترض مسلمي امريكا الشمالية ودور المجتمعات الاسلامية فى مجتمعنا •

ويتوقع ان يكرس أعضاء الوفود وقتا طويلا لبحث الكيفية التي يستطيع بها مسلمي أمريكا الشمالية تزويد أطفالهم بالتعليم الديني • هذا وقد كان واحد من المواضيع التي نوقشت بعنوان ـ التعليم الاسلامي فى المنزل وفى المسجد ـ وقد وجه خصيصا للآباء ومدرسي المدارس الدينية •

أما بقية مواضيع المؤتمر فتتضمن الحاجة لتحسين النشرات والمكتبات الاسلامية والحاجة الى خدمة اعلامية لشرح الاسلام الى غير المسلمين •

كتاب الاستبصار والرجال

في جداول وبيانات إحصائية "للشيخ الطوسي"

صالح مهدى الهاشم
السنة الرابع

في الايام الاولى التي وفقت فيها لدراسة الحديث الشريف وجدت رغبة ملحة ، وأبصرت أفكاراً متناثرة هدفها دراسة هذا العلم دراسة تتميز بالتجدد ومؤطرة باطار التطور الذي اكتنف أغلب العلوم • فكانت محاولات اولاها محاولة وضع فهرس لالفاظ الاحاديث التي تضمنتها الاصول الاربعة على هدى مقدمة الاستاذ « فينسنك » التي تصدرت الفهرس الضخم لالفاظ الحديث الشريف للصحاح الستة الا ان هذه الفكرة سرعان ما اسدل عليها الستار على أن تبصر النور في فرصة اخرى بتوفيق الله •

ثم قدحت فكرة الجداول التي بين يديك كان هدفها دراسة الحديث الشريف بالمقاييس الرقمية التي احتوتها وتفسير الظواهر الحياتية والطبيعية بواسطتها • وبهذا الامتزاج الهادف بين علم الاحصاء والحديث الشريف يتسلط الضوء على كثير من مشكلات التاريخ وقضايا الفقه والعقيدة •

ولا أزعم اني تمكنت من ذلك او استنبطت القضايا المطروحة فتحليل المعلومات وتفسيرها واستنباط الاحكام منها من اختصاص الآخرين، أما ما قمت به في هذه الجداول فهو مجرد جمع لتلك المعلومات واعدادها بالشكل الذي يغني دارس كتابي الاستبصار والرجال للشيخ الطوسي عن كثير من الجهد • وأعدت هذه النتائج والمعلومات على شكل رسوم وأرقام تضم جملة حقائق عليهم تفسيرها وتحليل ما تضمنته من فوائد على أمل أن يتبع ذلك فهرس لبقية الكتب الاربعة •

ولا أكتمك اني فخور بها غاية الفخر ولست ضجراً اذا ما سهرت الليالي من أجلها ولست مستاءً اذا ما أنعم الكثير بقيلولة حلوة وفارقت عيناي الكرى فالامر عظيم والغاية شريفة ومن الله التوفيق ؟

جدول بياني
للنسبة المئوية لعدة أحاديث المصنوعة في
كتاب الاستبصار للشيخ الطوسي (قدس الله سره)
الأحاديث الصادرة عليها بالصحة ٦٢/٨
٦٢/٨
الأحاديث الباقية عليها بالصحة
٧٧/٢
الأحاديث المحكوم عليها بالصحة
٨/٦
الأحاديث المحكوم عليها بالضعف
٤/١
الأحاديث المحكوم عليها بالضعف
٢/٧٧
الأحاديث التي فيها الموثق عليها بالصحة
٤/١
الأحاديث المحكوم عليها بالصحة
٦/٥١
الأحاديث المحكوم عليها بالحسن
٠/٨٦
الأحاديث المحكوم عليها بالموثق
٠/٦٦
الأحاديث المحكوم عليها بالقوي
١/٤٤
الأحاديث المحكوم عليها بالمجهول
٠/٧٤
الأحاديث المشتركة بين الصحاح والحسان والموثق والقوي والمجهول
٠/٨
الأحاديث المحكوم عليها بالحسن
٠/٥٩
الأحاديث المشتركة بين الصحاح والحسان والموثق والقوي
٠/٧
الأحاديث المشتركة بين الصحاح والحسان والموثق
٠/٥٩
٥- عدد الأحاديث الباقية بعد الأحاديث الصادرة عليها بالصحة
٠/٥٩
٥- أحاديث مشتركة بين الصحاح والحسان والموثق والقوي والمجهول
١/٤٤
٥- أحاديث مشتركة بين الصحاح والحسان والموثق والقوي
٠/٦٦
٥- أحاديث مشتركة بين الصحاح والحسان والموثق
٠/٨٦
٥- أحاديث مشتركة بين الصحاح والحسان
٦/٥١
٥- أحاديث مشتركة بين الصحاح والموثق
٢/٧٧
٥- أحاديث مشتركة بين الصحاح والقوي
٤/١
٥- أحاديث مشتركة بين الصحاح والمجهول
٨/٦
٥- أحاديث مشتركة بين الصحاح والحسان والموثق والقوي والمجهول
٧٧/٢
الأحاديث الباقية عليها بالصحة
٦٢/٨
الأحاديث الصادرة عليها بالصحة
٦٢/٨

بشكل رقم ١

عدة احاديث الائمة الاثنى عشر

لشيخ الطائفة ابي

أبواب الفقه	انفرد المرتضى عليه (بمد)	انفرد به عليه (بمد)	انفرد به عليه (بمد)	انفرد به عليه (بمد)	انفرد به عليه (بمد)	انفرد به عليه (بمد)	انفرد به عليه (بمد)	انفرد به عليه (بمد)
الطهارة	٢١	١	-	-	٩٢	٥١٦	٧	٥٩
الصلاة	١٧	١	-	-	١٦٧	٦٩٩	٢٤	٨٦
الزكاة	١				٢٠	١١٤	٢٠	١٨
الصيام	٢			١	١٨	١٢٨	٦	١٧
الاعتكاف				١	١٠	٢٦	١	٢
الحج	٦				٥٢	٤٩٦	٢٧	١١٩
الجهاد	٢				٢	٧		
الديون					٦	١٢		٢
الشهادات	٩				١٠	٦١	٨	٥
القضايا والأحكام	٩				٢	١٢	٢	
المكاسب	٥				٩	٤٥	٢	٨
البيع	٨				٢٤	١٨٧	١١	١٢
النكاح	٤				٧٧	٢٢٠	٢٤	٤٥
الطلاق	١				٧٨	٢٧٢	٤٠	٢٤
العتق	٢	١		١	٢٤	٨٥	٦	٩
الأيمان والنذور والكفارات	٢			١	٩	٤٠	٧	٨
الصيد	١				٢٩	٨٨	٨	١٠
الأطعمة والأشربة					١	١٦	١	٧
الوصايا	٢				١٢	٥٤	٤	١٤
الفرائض	١٢	١			٤٥	١٤٥	٨	٩
الوقوف والصدقات					٧	٢١	١	٥
الحدود	٦				٤٢	١٥٤	١١	٦
الديات	٢				٢٤	١٢٠	٦	٢
جملة الأحاديث	١٠٤	٤		٤	٧٦٠	٢٥٤٩	٢٢٢	٤٨٠

في كتاب الاستبصار

جعفر محمد بن الحسن الطوسي عليه الرحمة المتوفى سنة ٤٦٠هـ

ابو عبد الله عليه السلام	ابو الحسن عليه السلام	ابو ابراهيم عليه السلام	ابو الحسن الرضا عليه السلام	الهادي عليه السلام	العسكري عليه السلام	الامام المنتظر عجل الله فرجه	الامام الجواد عليه السلام	الامام الكاظم عليه السلام	الامام الباقر عليه السلام	الامام السجاد عليه السلام	الامام الحسين عليه السلام	الامام الحسن عليه السلام	امير المؤمنين عليه السلام	المجموع والنسبة
٢٢	٢	٢١	١	٢	٢	١	١	٢	١	٢١	٩	٢	٢١٠	٠٧٧٠
٤٦	٤	٢٤		٢	٥			٢		٢٤	٢٤	١	٢٦٦	١١٦٦
٠٩	٥	٤		٢	١			١		٤	٢		١٩٨	٠١٩٨
١٠	١	٦	١	٢	١			١		٦	٥		١٠	٠٠١٠
١		١								١			٤٤	٠٠٤٤
٢٢	١٠	٧	١	١			٤			٧	٢		٤٤٧	٠٧٤٤
													١١	٠٠١١
													٢١	٠٠٢١
٤													٩٧	٠٠٩٧
													٢٧	٠٢٧
٢				١							١		٧٥	٠٠٧٥
٢		١								٢			٥٢	٠٥٢
٢٠	٢	٦		١									٤٩	٠٤٩
١٥	١	٢								١			٤٤	٠٤٤
٢													٤٠	٠١٤٠
	١												٩٩	٠٠٩٩
٧		١								١	١		٤٥	٠١٤٥
٦	١												٤٤	٠٠٤٤
٦	٤				٢								٩٩	٠٠٩٩
٢	٢	١								١	١		٢٦٦	٠٢٦٦
١	٢			١									٤٨	٠٠٤٨
٢													٢٢	٠٠٢٢
	١												٥٨	٠١٥٨
٥٥٩	٤٨	٨٤	٢	٨	١٢			٢٧	٢٥	٨٤	٤٨	٢	٢١٠	٥٥٩

عدة احاديث الائمة الاثني عشر المعصومين في كتاب الاستبصار
حسب ترتيبهم الزمني مع النسبة المئوية

الأئمة (عليهم السلام)	عدة أحاديثهم مع النسبة المئوية	
	الاحاديث	النسبة
أمير المؤمنين علي عليه السلام	١١٤	٢و١٠
الامام الحسن عليه السلام	٤	٠و٠٧
الامام الحسين عليه السلام	–	–
الامام زين العابدين عليه السلام	٤	٠و٠٧
الامام محمد الباقر عليه السلام	٧٦٠	١٣و٦٨
الامام جعفر الصادق عليه السلام	٣٥٤٩	٦٣و٨١
الامام موسى الكاظم عليه السلام	٤٨٠	٨و٦٤
الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام	٢١٠	٣و٧٧
الامام محمد الجواد عليه السلام	٣٧	٠و٦٦
الامام علي الهادى عليه السلام	٢٥	٠و٤٤
الامام الحسن العسكرى عليه السلام	١٢	٠و٢٢
الحجة القائم عليه السلام		
(أحدهما) الباقر او الصادق عليهما السلام	٢٢٢	٤و٠
الامام الصادق والامام الكاظم عليهما السلام	٨٠	٠و١٤
الامام الكاظم والامام الرضا عليهما السلام	٢	٠و٠٣
(أحدهم) أحد الأئمة عليهم السلام	٨٤	١و٥١
عدة أحاديث عليهم السلام	٥٥١١	٩٩و١٤
احاديث غيرهم	٤٨	٠و٨٦
عدة احاديث الكتاب	٥٥٥٩	١٠٠٪

شكل رقم « ٣ »

احاديث الائمة الاثنى عشر المعصومين فى كتاب الاستبصار
مرتبة حسب عدة احاديثهم مع النسبة المئوية

الأئمة المعصومين	عدة أحاديثهم مع النسبة المئوية	
	الاحاديث	النسبة
الامام جعفر الصادق عليه السلام	٣٥٤٩	٦٣و٨١
الامام محمد الباقر عليه السلام	٧٦٠	١١٣و٦٨
الامام موسى الكاظم عليه السلام	٤٨٠	٨و٦٤
(أحدهما) الامام الباقر أو الصادق عليهما السلام	٢٢٢	٤و—
الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام	٢١٠	٣و٧٧
أمير المؤمنين علي عليه السلام	١١٤	٢و١٠
(احدهم) أحد الائمة المعصومين عليهالسلام	٠٨٤	١و٥١
الامام محمد الجواد عليه السلام	٠٣٧	٠و٦٦
الامام علي الهادي عليه السلام	٢٥	٠و٤٤
الامام الحسن العسكري عليه السلام	١٢	٠و٢٢
الصادق والكاظم عليهما السلام	٨	٠و١٤
الامام الحسن بن علي عليه السلام	٤	٠و٠٧
الامام زين العابدين عليه السلام	٤	٠و٠٧
الكاظم والرضا عليهما السلام	٢	٠و٠٣
الامام الحسين بن علي عليه السلام		
الامام الحجة القائم عجل‌الله فرجه		
عدة أحاديثهم عليهم السلام	٥٥١١	٪٩٩و١٤
أحاديث غيرهم	٤٨	٠و٨٦
عدة أحاديث كتاب الاستبصار	٥٥٥٩	٪١٠٠

شكل رقم « ٤ »

جـدول بعـدة آيات الاحكـام وعـدة الاحاديث فى

أبـواب الفقه	آيـات الاحكام فى القرآن الكريم المقـداد(٢)	الاردبلي(٣)
الطهـــارة	١٢	١١
الصـــلاة	٦٠	٦٤
الـزكاة والخمس(٩)	١٩	٢١
الصيـــام	٥	٥
الحج والاعتكاف والزيارات	٢٢	١٤
الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر	٣٥	٢٧
الديون والقضايا والاحكام والشهادات	٢٩	٢٧
المكاسب والتجارة والبيع والمعيشة والعقود	٥٨	٧١
النكـــاح	٣٧	٣١
الطلاق وروافع النكـاح	١٩	٢٠
العتق والتدبر والمكاتبة	٢	٢
النذور والايمان والكفارات	٨	٨
الصيد والذبائح والاطعمة والاشربة	١٦	١٣
الوصايا والوقوف والصدقات والعطايا	١٢	١١
المواريث والفرائض	٩	٨
الحـــدود	١٠	٨
الديات والجنايات	١٠	١١
الزي والتجميل والمروءة		
المجمـــوع	٣٦٣	٣٥٢

(١) وهى مصنفات معتبرة جمعها المحمدون الـثـلاثة من الاصـول مصنفة على ابواب الفقه لسهولة الاستنباط ٠

(٢) المحقق المقداد السيورى الحلي ومصنفه كنز العرفان فى فقـــه

(٣) المحقق احمد بن محمد المشهور بالمقدس الاردبلي المتوفى فى شهر

(٤) الجزائرى الشـيخ احمد بن الشيخ اسماعيل ومصنفة قلائد مجلد واحد ٠

(٥) لشيخ المحدثين ابى جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق الكلينى اثنان منها فى الاصول وخمس منها فى الفروع واحاديثها كما مفصلة فى قيمة لاستاذنا المحقق الدكتور حسين علي محفوظ ٠

(٦) لابى جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمى سنة ١٣٧٨هـ باربع مجلدات ضخام ٠

(٧ و ٨) كتابا تهذيب الاحكام والاستبصار فيما اختلف من الاخبار بن علي الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ وآخر طبعات كتاب التهذيب فى النجف الاشرف ايضا وفى السنة ذاتها باربع مجلدات ٠

(٩) دمجنا بعض ابواب الفقه فى البعض الآخر زيادة فى الدقـــة

الحديث في الاصول الاربعة[1] من لا يحضره				
الجزائري[4]	الكافي[5]	الفقيه[6]	التهذيب[7]	الاستبصار[8]
١٢	٨٤٥	٥٩٨	١٥٤٢	٧٧٠
٦٢	٩٢٧	٩٨٠	٢٦٤٤	١١١٦
٢٣	٥٢٨	١٠٦	٤١٧	١٩٨
٥	٤٥٢	٣٢٤	٦٣٤	٢١٠
٢١	١٤٨٥	١١١٢	١٩٧٦	٧٨٨
٣٤	١٤٩	٨٦	١٧٠	١١
٢٨	١٩٧	٢١٩	٥٠٤	١٤٥
٥٣	١٠٦١	٥٥٨	١٣٦٧	٣٢٨
٣٧	١٢١٣	٤٢٣	٩٢٩	٤١٩
١٩	٤٩٩	٢٢٦	٧٦٧	٤٤٤
٢	١١٤	١٣٤	٢٤١	١٣٠
٩	١٤٠	٦٣	١٩٩	٦٩
١٤	١٣٣٨	١٥٩	٥٥٣	١٧٧
١٤	٢٤٠	٢٠١	٤٠٤	١٤٧
٩	٣١٠	٢٦٣	٤٦٥	٢٢٦
١١	٤٤٨	١٩٣	٦٢١	٢٢٣
١٠	٣٦٩	٢٥٩	٥٥٦	١٥٨
	٥٥٣			
٣٦٣	١٠٨٦٨	٥٩٠٤	١٣٩٨٩	٥٥٥٩

الاربعمائة ومن غيرها[10] من مصنفات تلامذة المعصومين (ع) ورواة حديثهم

القرآن طبع مؤخرا في النجف الاشرف بثلاث اجزاء متوسط الحجم ٠
صفر سنة ٩٩٣هـ ومصنفه درة البيان في آيات الاحكام ٠
الدرر في بيان آيات الاحكام بالاثر المطبوع في (طهران سنة ١٣٣٧) في

المتوفى في سنة ٣٢٩هـ وطبع الكافي في طهران سنة ١٩٥٥م بتسع مجلدات
هذا الجدول والروضة بمجلدين وهذه الطبعة احسن طبعاته صدرت بمقدمة

المتوفى سنة ٣٨١هـ وكانت آخر طبعات هذا الكتاب في النجف الاشرف

الاصلان الآخران من الاصول الاربعة لشيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن
الاشرف سنة ١٣٧٥هـ بعشر مجلدات ضخام وآخر طبعات كتاب الاستبصار

ولكي تشمل كافة المصطلحات في كتب آيات الاحكام والاصول الاربعة ٠

جدول بعدة اصحاب النبي والائمة المعصومين (عليهم الصلاة والسلام)
كما احصاهم الشيخ الطوسي في كتابه الرجال (النجف ١٩٦١)

المعصـــومون	عـدة الـرجال	
	العـــدد	النسبة
رسول الله محمد بن عبدالله (صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم)	٤٧٠	
أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)	٤٤٢	
الامـام الحسن (عليه السلام)	٤١	
الامـام الحسـين (عليه السلام)	١٠٨	
الامـام زين العابدين (عليه السلام)	١٦٩	
الامـام محمد بن علي الباقر (عليه السلام)	٤٧١	
الامـام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)	٣٢٣٢[1]	
الامـام موسى بن جعفر (عليه السلام)	٢٧٢	
الامـام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)	٣١٧	
الامـام محمد الجواد (عليه السلام)	١١٧	
الامـام علي الهادي (عليه السلام)	١٨٥	
الامـام الحسن العسكري (عليه السلام)	١٠٣	
الامام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه)	—	
المجمـــوع	٥٩٢٧	

شـكل رقـم « ٦ »

(١) ذكر الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) في كتابه الارشاد ص ٢٥٤ والمحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ) في كتابه المعتبر وغيرهم من الاعلام المتأخرين ان عدة اصحاب الامام الصادق بلغ ما يقرب الاربعة آلاف رجلا خلافا للعدد الذي فصله الشيخ الطوسي والذي بلغ (٣٢٣٢) رجلا ، واغلب الظن ان الرقم الذي ذكره الشيخ المفيد والمحقق وغيرهما كان من باب الكثرة والحدس والتخمين اذ لم تدون اسماء اولئك الرجال بالشكل الذي دونه الشيخ في كتابه وذكره لاسمائهم واحدا واحدا .

مقتطفات من حفلات التعارف

جريا على عادة الكلية فقد اقيمت حفلة التعارف لهذا العام في جـــو اســـلامي هادف وبعد ان افتتحت الحفلة بآي من الذكر الحكيم تفضل فضيلة العلامة الشيخ عارف البصري مدرس النظام الاسلامي في الكلية والقى كلمة الافتتاح باسم لجنة الشؤون الدينية في الكلية ثم توالى الخطباء والشـعراء من الطلبة ليعبروا عن مشاعر التآلف والتعارف في جو الكلية الجامعي وقربهم من اهدافهم الاسلامية اخترنا من بينها كلمة الطالب محمد علي حسين من السنة الثالثة والطالب صبيح حمود التميمي من السنة الاولى تبادلا فيهما تحيات اخوانهما كل في حدود صفه وضمناهما تطلعاتهما الطلابية الى مزيد من الاقتراب الى رضا الله وتحقيق رسالة الكلية في المجتمع والتاكيد عـلى ما هدفت اليه الكلية من ايجاد شخصية « المسلم الداعية » سلوكا وعواطفا وافكـارا .

وفي الختام تفضل سماحة السيد العميد فارتجل كلمة رائعة ذكر فيها من جديد الحاضرين من طلبة وغيرهم اهداف الكلية وما تتميز به من تربيـة وتوعية وانها في دروسها ومحاضراتها تهدف الى التوعية وفي لقاءات التعارف هذه ونشاطات النشر في مجلتها المجاهدة تهدف الى التربية : وقد اوصى العميد كثيرا على اهمية التربية ودروها في اعداد الشخصية الاسلامية التي اكدت عليها المادة الثالثة من نظام الكلية وحذر سـماحته بانه سـوف لن يتسامح في هذا الخصوص مطلقا .

وقد كانت كلمة سماحته مؤثرة على الحاضرين وقد تركت لها صـدى كبير الاثر على نفوسهم نرجو الله سبحانه وتعالى ان يهب الجميع قوة من لدنه ونصرا من عنده « وما النصر الا من عند الله » .

« هيئة التحرير »

موقع كليتنا من عملية التغيير الاجتماعي

محمد علي الحسن

السنة الثالثة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين

سيدي العميد ، سادتي الاساتذة ، اخواني الطلبة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

أريد بكلمتي هذه أن أتحدث لزملائي الطلبة خاصة الجدد منهم عن موقع كليتنا وعن موقعنا جميعا في الخضم الفكري المتلاطم الذي يعيشه العالم اليوم باعتباري طالبا قضى فترة ليست بالقصيرة في هذه الكلية تحسست من خلالها بجزء من المسؤولية الملقاة على عاتقنا ، وبعظم المهمة التي تحملنا اياها الكلية •• أضع حديثي هذا بين يدي زملائي الجدد سائلا من الله تعالى ان يكونوا أكثر وعيا وأعمق تحسسا ممن سبقهم •

أيها السادة :

الاسلام منهج حياة البشرية بكل مقوماتها •• منهج يشمل التصور الاعتقادي الذي ينبعث منه تفسير كامل للكون والحياة ، يحدد مكان الانسان في الوجود ، ويرسم للبشرية خطا غائيا ارتقائيا ينسجم والحاجات الحقيقية للكينونة الانسانية • وينبثق من التصور الاعتقادي نظام شامل لكل نواحي الحياة يجسد هذا التصور العقيدي في الخارج ويحرك الجماعة المسلمة وينظم علاقاتها • ويشمل النظام الاخلاقي والنظام السياسي والنظام

الاجتماعي والنظام الاقتصادى والنظام الدولى ، وكلها وحدة متماسكة ترتبط بالعقيدة لتكون كلا متماسكا يحفظ للانسان قيمته • ويهيىء له حياة كريمة سعيدة •

والدين بهذا الاعتبار لا يكون مجرد عقيدة وجدانية منعزلة عن واقع الحياة البشرية فى كل مجالاتها الواقعية • وهذه الخاصة الايجابية الحركية هى التى وقفت ولمدة طويلة بوجه الاطماع الخارجية وأماني التدخل الاجنبية ، وبذلت جهود ضخمة منذ قرون لحصر الاسلام في دائرة الاعتقاد الوجداني والشعائر التعبدية ، وكفه عن التدخل فى نظام الحياة الواقعية •

وبدأت الغارة الاولى من قبل الصليبية العالمية والصهيونية العالمية بشكل مباشر وانتهت تلك الجهود بالانتصار بعد أن استطاعت تحريك بعض الرؤوس فى البلاد الاسلامية لتنكر لمبدأ الامة وعقيدتها ، ومن ثم لينتهي نشاطها بالفصام النكد بين الدين والحياة في ظروف نكدة ••

وجر هذا الفصام وبالا كبيرا على امتنا بل على العالم أجمع ، وتصاعدت النداءات من هنا وهناك منبعثة من القلوب الحائرة ، ومرتفعة من الحناجر المتعبة تطالب بوضع حد للانحدار الذى تهوى اليه البشرية بعد ان خاب املها فى التنظيمات والافكار الوضعية المسيطرة اليوم والتى اسهمت وبشكل فعلي فى جر الدمار والويلات على البشرية •• وبدأت صيحات تتعالى تطالب بمنقذ ، وتضع لهذا المنقذ صفات وميزات لا تنطبق الا على الاسلام •

ولما كانت كليتنا تحمل جزءا من عبء تخليص البشرية وحل مشكلتها الاجتماعية ، وخاصة المشكلة التي تعيشها الامة الاسلامية اليوم ـ بعد ان منيت بنكستها الكبرى فى تخليها عن مصدر عزها وسموها ـ فلا بد من بيان بعض جوانب التصدع التي بدت على الامة على أثر نكستها •• وبالمقدار الذى يتصل ورسالة كليتنا ومقدرتها فى الاشتراك بعملية التغيير الاجتماعي•

اولا ـ الفصام بين الدين والحياة :

وقد بدأ هذا الفصام حينما بدأ المسلمون يتطلعون الى اوربا باعجاب. شأنها شأن كل أمة مغلوبة فى نظرتها الى الامة الغالبة ، بدأت تردد ما ترددة اوربا وتتحرك كما توحي لهـا أوربا تماما كما تفعل البغاوات .. حـدث الانفصام عن الدين فى اوربا على أثر الجناية التي ارتكبهـا رجال الدين المزيفون هناك ، ومن ثم سرى هذا الانفصام الى المسوخين من رجال الامم التي غلبتها اوربا دون تفريق بين دين ودين .

وعلى أثر هذا الانفصام سادت الذهنية المـادية التي اصبحت منهـج الحياة فى الغرب ، وظهرت بدعة علمنة القوانين الحاكمة .. وتحركت رؤوس قدر لها تنفيذ خطوات الانفصام الى آخـــر مراحلهـا . وانحسر الاسلام فى قطاع ضيق سلبي من الحياة البشرية بينما سلمت قطاعات الحياة الايجابية العملية الواقعية لآلهـة متعـــددة وارباب متفرقين يضعون المناهج والمذاهب والانظمة والاوضاع ، والقوانين والتشكيلات على أهوائهم .

وعلى أثر الفراغ الذى تركه الاسلام عند عزله عن الحياة العمليـة الواقعية غزت الافكار والانظمة الكافرة البلاد ، وتحزب نفر من منكودى هذه الامة لنصرة هذه الافكار والترويج لها .. وراحت هذه الفئة تطعن بالاسلام وتعلن تخليها عنه وهي لا تفهم عنه شيئا سوى ما أوحت لها اوربا وما أوحت لهـا المخلفات السطحية السلبية التي بقيت من الاســلام ، والتي شوهت الاسلام وساعدت دعاة الافكار الغازية فى عملهم .

ثانيا : الانحراف فى دراسة العلوم الاسلامية .

أ ـ الانحراف فى دراسة الاسلام من قبل اهله :

حينما اقصيت الشريعة الاسلامية والانظمة الاسلامية عن مجالاتهـا المعطاة أخذت مكانتها فى بطون الكتب وداخل المدارس الدينية التي لم يتعد نتاجها الفكرى عن جدرانها الاربعة . وحينما لم تساير العلوم الاسلامية

الحاجات المتجددة للمجتمع ، ولم تواكب متطلباتها ، بدأت دراستها تنحرف أيضا عن خطها الرسالي المغير •• ففي الوقت الذى كان ينبغي لعلماء الدين أن يمارسوا عملهم فى صيانة المجتمع من الانحراف ، راح البعض منهم يعصر ذهنه ويكرس جهده لايجاد التبريرات الشرعية التي من شأنها أن تسند الانحراف وتؤيد الطاغوت وتلهج باسم السلطان فى العالم الاسلامي ، وقسم آخر قدر لعلومهم أن تتنحى وبشكل نهائي تقريبا عن مجال ممارستها للجوانب الايجابية للمجتمع ، فراح البعض منهم ينشىء مدارس فكرية على أساس من قضايا تافهة لا تمت الى روح الاسلام بشيء ، وانعزل البعض الآخر ليعيش افكاره وفلسفته الخاصة ، وظهرت عندها النزعات الصوفية فى الفكر الاسلامي •

وتحولت الدراسات الاسلامية رويدا الى اختصاص فى اضافة حواش الى شروح وشروح على حواشي داخل قوقعة لا أثر لها فى الخارج اطلاقا• وتكرست الدراسات الاسلامية الحرة على طالبي الرزق ممن لم يجدوا رزقا فى مكان آخر •• وفى المعاهد الاسلامية بدأ يتجه اليها من لم يحالفه الحظ فى دخول الكليات العلمية •

وهذه نتيجة طبيعية للذهنية العامة التي سادت فى نظرتها الى الدين والى علومه •

ب ـ الانحراف فى دراسة الاسلام من قبل غير المسلمين :

وتردت الدراسات الاسلامية وانحرفت عن مجالها الايجابي المعطاء لتنتهي الى دراسات اكاديمية ، تماما كما يدرس تراث أى امة كان لها فى زمن سحيق ماض مجيد ومجد شامخ •

وبهذه الذهنية درست العلوم الاسلامية من قبل غير المسلمين وهم المستشرقون وتلامذتهم ممن يدعون الاسلام • وهؤلاء ينقسمون الى قسمين :

القسم الاول :

من درسها وهو يحمل غاية عدائيـة للاسلام ، وهؤلاء اشتركوا فى قسط كبير من اثارة الشبهات وتشويه الاسلام فكرا وتاريخا امام المسلمين .. وقد وجدت كتب هؤلاء سوقا رائجا عند الموتورين من ابناء الامة الاسلامية الذين بهرتهم اوربا فى تقدمها الصناعي السريع ، وكان لبحوثهم ودراساتهم أثر كبير فى التشكيك بالعقيدة وبالتراث وأسهمت بقسط وافر فى الفـراغ العقائدى لدى الامة الذى كان بداية لدخول الافكار الوافدة والمبادىء الملحدة المنحرفة .

القسم الثاني :

ممن لم يحملوا فكرة عدائية للاسلام ولكنهم درسوه كما يدرس اى تراث وأية فكرة .. ان هؤلاء وان كانوا قـد وضعوا أيديهم على جوانب مشرقة من التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، واتحفونا بما لم يلتفت اليه المسلمون انفسهم .. ولكنهم وقعوا ايضا فى اخطاء وانحرافات كثيرة ، وكان سبب انحرافهم ليس فيهم بالذات بل بما تحمله الرسالة الاسلامية ذاتها من ميزات . لأن الاسلام لا يعالج أمـور التنظيم الاجتماعي وسـير الجماعة المسلمة من الخارج كما تفعل سائر الانظمة والقوانين الوضعية ، ولا يبدأ بعملية التغير الاجتماعي بقلبه للمؤسسات الاجتماعية .. ولا يسطر القوانين الجافة ويضع سلطة تجبر الناس على تنفيذها كما هو حال القوانين السائدة اليوم .. ان الاسلام يبدأ عمله ورسالته من ذات الانسان ، واول رسالة يؤديها فى المجتمع هو تغير المحتوى الداخلى للفرد المسلم الذى هـو بداية عملية التغير الاجتماعي . وكل القوانين والنظم الاسلامية نابعـة من صياغة الاسلام للفرد المسلم .. وحركة التاريخ الاسلامي منسجمة وهذه الصياغة .. وهذه الميزة تضع عقبات كبيرة امام الباحث غير المسلم حينمـا يحكم على مدى صلاحية الاسلام للتطبيق بنظره الى النصوص المدونة هنـا

وهناك .. ومن هنا نؤكد على ان الاسلام لا يمكن انيفهم فهما كاملا وشاملا الا من قبل المسلمين الذين تمكنت العقيدة من نفوسهم واصبحت مشاعرهم وتصوراتهم نابعة من هذه العقيدة .. ولا يمكن ان يفهم الاسلام كحركة ارتقائية للمجتمع البشرى الا من قبل المسلمين الذين يعيشون الاسلام بذهنية حركية ايجابية .

هذه ملامح سريعة لبعض جوانب النكسة التي منيت بها امتنا والتي تلتقي ورسالة الكلية فى درء الصدع وتقويم الانحراف .

ان كليتنا وهي فى بداية تأسيسها تحاول فى تخطيطها ان تتخطى كل الانواع الجامدة المتقوقعة من الدراسات الاسلامية حين جاء فى دليلها بأن (الغاية من تأسيس الكلية اعداد وتخريج طلاب متمتعين بالشخصيةالاسلامية وقادرين على حمل رسالة الاسلام وتنفيذ احكامه ونشر لغة القرآن) .

لذا فان ما يجب عمله ينصب وبالتحديد علينا نحن الطلبة لاننا عناصر الكلية المشعة فى المجتمع وحاملوا رسالتها الى الامة .

وبشكل عام أستطيع تحديد بعض جوانب ما يمكن عمله بما يلي :

١ ـ فهم الاسلام من مصادره الاساسية وبشكله الواقعى الايجابى الحركى ، مع تشخيص السلبيات والشوائب التى تركتها فترة الانحراف الطويلة نافضين عن تراثنا الضخم المخلفات التى تركتها سنون الابتعاد عن روح الاسلام .

٢ ـ دراسة الاسلام من أجل العمل به فى المجال الشخصي اولا ، ومن ثم تمزيق نطاق تقوقع الفكر الاسلامي لبثه باشكال مختلفة ومناسبة لكل الامة على اختلاف مستوياتها الفكرية .

٣ ـ ان دراسة طلبة الكليات العلمية هى دراسة اللبنات الفوقية للبناء الاجتماعي ، اذ ان التقدم العلمى يجب ان يخدم القاعدة الاساسية التى يقوم عليها المجتمع ، وما اجتهاد وجد الدول الكبرى فى تصنيعها وتكنيكها الا لخدمة القاعدة التى بنيت عليها مجتمعاتها ، فالتقدم العلمي فى مجتمعات

اوربا الذبية يخدم الراسمالية والتقدم العلمي فى مجتمعات اوربا الشرقية يخدم الفكرة الشيوعية ، ومن هنا لا نعجب حين نسمع ان معظم دول الكتلة الشرقية تدرس الفكرة الشيوعية فى جميع كلياتها ومعاهدها العلمية لانها هى الاساس وهى القاعدة وهى الهدف وهذا شيء طبيعي .

اما التقدم العلمي فى مجتمعنا فأى شيء يخدم ؟ لاشك ايها الاخـوة تدركون كم ان مجتمعنا مسخ حين فقد القاعدة الفكرية والاساسية لمسيرته ، وكم تبدد جهود ضخمة وطاقات هائلة تحسب انها تخدم المجتمع ولكنهـا تذهب لتعقيد المشكلة التي يعيشها مجتمعنا ، لانها لا تهدف خدمة قاعدة معينة ولا تستند الى ركيزة ثابتة فى انطلاقها وتحركها ..

ان مسؤولية بناء هذه القاعدة تقع علينا نحن طلبة كلية اصول الدين بالدرجة الاولى لأننا مسلمون حملنا الاسلام سلاحا نظريا نجابه به الانحراف ونقوم به الصدع . ومن ثم نبني القاعدة الفكرية الاساسية للمجتمع لتكون امتنا على بصيرة من امرها فى سيرها وتحركها .. ومن ثم ليكون كل تقدم علمي وكل تشييد عمراني فى خدمة هذه القاعدة ودعما لها .

٤ ـ ان دعاة الافكار اللا اسلامية الوافدة اتخذوا من الذهنية المـادية المصلحية التي سادت فى مجتمعنا ومن الصور المشوهة للاسلام التي انطبعت فى اذهان شبابنا وسيلة لتنفيذ مآربهم وبث سمومهم . وتقع مسؤولية تزييف افكارهم وبيان حقيقتهم علينا لاننا اكثر من غيرنا ادراكا لافكارهم واهدافهم ومآربهم .

٥ ـ لا يمكن ابراز وجـه الاسـلام الحقيقي فى مجتمعنا الا بازالة الشوائب التي علقت به بالشكل الطبيعي المناسب ..ولابد من تقصي جذور هذه الشوائب للتأكيد على انهـا دخيلة على الاسلام لا تحمـل روحـه ولا تتصل به .

٦ ـ على حملة الفكر الاسلامي اليوم تقع مسؤولية تخطي فترة الابتعاد

الطويلة للرسالة عن الامة ، وعليهم ابراز الفكر والعقيدة بلغة العصر ، وبالشكل الذى ييسر لكافة طبقات الناس الفهم الواضح والايمان العميق • ولابد من معالجة المشاكل التي يعيشها مجتمعنا اليوم على ضوء الاسلام ووفق نظمه وتشريعاته لتزداد الامة ايمانا بحيوية دينها وصلاحية رسالتها •

٧ ـ علينا أن نكون حذرين ومنتبهين عند دراسة كتب المستشرقين وتلامذتهم لنضع ايدينا على اغراضهم وانحرافاتهم ، وأن لا تبهرنا طرقهم العلمية وأساليبهم المنمقة للايمان بما جاؤا به كلية •

ايها السادة : يجب أن نكون واثقين تماما بأن مستقبل البشرية للاسلام ان كانت هناك أيادتعمل بمستوى المسؤولية ، لأن رصيد النصر ضخم وهائل انه نصر الله من الخارج والفطرة من الداخل •• لقد كلفت اوربا نفسها الكثير حينما ابتعدت عن الفطرة وستكلف نفسها اكثر وستدفع الثمن باهضا ان استمرت فى ابتعادها • ان نداء الدكتور الكسيس كاريل (بضرورة قلب الحضارة الصناعية وظهور فكرة اخرى للتقدم الاجتماعي) تنذر بسوء عاقبة الحضارة السائدة اليوم ، والمخلص الذى ينادى به كاريل يلتقي تماما مع الاسلام الذى لا يعمد الى تحطيم وسائل المدنية الحديثة بل يغير النظرة الى هذه الحضاريات وقيمها حين يصبح الروح الانساني المؤمن هو المسيطر على هذه الوسائل لا أن تكون هي المسيطرة عليه •

يجب أن يحدونا الامل دائما بحتمية انتصار قضيتنا ان نحن نصرناها بكل ما وسعنا من جهود وطاقات • ومن أصدق من الله وعدا حين يقول سبحانه « أن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » •

وختاما •• باسمي وباسم اخواني طلبة الكلية نرحب أجمل ترحيب باخواننا طلبة الصف الاول سائلين الله لهم النجاح المستمر فى دراستهم والوعي العميق لرسالتهم •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

تحابوا في الله

صبيح حمود التميمي
السنة الاولى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين •

السلام عليكم ـ سادتي الاكارم ـ اخواني الافاضل :

في هذه الليلة وفي كل ليلة من هذا الشهر المبارك الذي خصه الله بالايمان وأفرده بالصيام ورفع له قدره في ليلة تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام ، هي حتى مطلع الفجر •

انها فرصة ثمينة أتاحتها لنا لجنة الشؤون الدينية ، في كليتنا لعقد هذه الامسية الرائعة للتعارف والتآلف والتحابب والتناصر •

لقد اعتادت كليات أخر ، أن تعقد مثل هذه اللقاءات وتوفر لها المناخ المناسب ولكن الامر هنالك يقتصر على أمسية حافلة ببعض الكلمات المسلية والفعاليات الخاصة التي تشيع جو الحفلة بصورة لا يتعدى أثرها السمع والبصر دون أن يتجاوز ذلك الى الفؤاد •

فما هي غايتنا ونحن نجتمع في حفل التعارف هذا • أو ما هو موقع لقائنا هذا من تلك اللقاءات ؟ •

انني فيما أفهم أن لقاءنا هنا لا يستهدف هذه السويعات من الراحة التي فيها ، تنفض عنا عناء الدرس وجهود الاعمال ولا يستهدف ذلك التعارف الذي لا يستند على أساس فكري • وانه ليحضرني قول الامام المجاهد السيد الحكيم دام ظله في رسالته التي بعثها الى المؤتمر الاسلامي الذي عقد في مدينة القدس بتاريخ ٢٧ رجب سنة ١٣٨١هـ يقول سماحته :

(ان هناك حقيقة يجب أن لا ننساها وهي أن المسلمين ليسوا بحاجة الى تعارف بينهم بقدر ما هم بحاجة الى اسس اسلامية قوية يقوم عليها التعارف لاننا لا نكتفي بالتعارف بين المسلمين فحسب وانما نريد أن يكونوا مسلمين بالمعنى الصحيح فيتعارفوا على هذا الاساس) • فانه ان لم يعرف المسلمون الاسلام في افكارهم وفي حياتهم وعلاقاتهم فلا أمل في قيام تعارف حقيقي بينهم •

وانطلاقا من هذا المفهوم فان لقاءنا سوف يتضمن عرضا لفكرة التعارف وعطاء التآلف الاسلاميين ضمن اطار علاقاتنا الطلابية داخل الكلية وخارجها • وفي عقيدتي اننا هنا لسنا بحاجة الى امعان النظر واعمال الفكر في سبيل انتزاع أسس عملية لهذا التعارف • ما دمنا نملك المضمون الحي للفكرة نفسها في عنوان رسالتنا وهوية دعوتنا وسيرة نبينا •••

ففي المجتمع الذى بناه رسول الله (ص) صور حية لافاعيل هذه الفكرة تحكي لنا عن رفعة مفاهيم الاخوة الصادقة التي تنبثق من اصالة مفاهيم حضارية في الحياة والمجتمع • فقد ذكر ابن هشام في السيرة ان ابن اسحق قال (آخى رسول الله (ص) بين اصحابه من المهاجرين والانصار فقال فيما بلغنا « تآخوا في الله أخوين أخوين » •

ولم تكن هذه المؤاخاة مجرد عاطفة ظاهرة وانما هي عاطفة مشدودة الى أرضية من الايمان الحق الذى يهيب بالمؤمن ان يشترك مع اخيه في السراء والضراء وقد ورد الينا في كتب التاريخ ان حمزة يوم أحد حين حضره الموت جعل وصية أخاه في الله زيد مولى رسول الله (ص) •

ولسنا بصدد تقديم خلاصة وافية عن تلك المؤاخاة •

بقي أن نعرف ان حرص الاسلام على هذه الروح التآلفية أمر احتل جانبا مهما من تشريعاته الاجتماعية فقد أمر بالتراحم والتزاور وقضاء الحوائج والاغاثة والمواساة وندب الى الاجتماعات العامة ورتب لقيام المسلم

في بعض العبادات جماعة مزيدا من الثواب ، وتلك هي الاسباب الايجابية لاعمال فكرة التعارف في المجتمع كما نهى عن السخرية والتنابز والغيبة والنميمة والتقاطع والتفاخر وتلك هي الاسباب السلبية التي تؤثر في هذه الفكرة .

وقد ورد في اصول الكافي عن الامام الصادق (ع) عندما سئل ما حق المسلم على المسلم ؟ قال الامام ، سبع حقوق واجباب هن :

١ ـ وهو أيسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ماتكره لنفسك .

٢ ـ ان تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع أمره .

٣ ـ ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك .

٤ ـ ان تكون عينه ودليله ومرآته .

٥ ـ ان لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظما ولا تلبس ويعرى .

٦ ـ ان يكون لك خادم وليس لاخيك خادم فواجب ان تبعثه فيغسل ملابسه ويضع طعامه ويمهد فراشه .

٧ ـ ان تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مرضه وتشهد جنازته واذا علمت ان له حاجة تبادره بقضائها .

تلك هي حقوق الاخوة التي أمر بها اسلامنا . ما علينا الا أن ندرسها بعمق ليس فقط في حفلة التعارف هـــذه وانما لتكون ماثلة أمامنا تحكم علاقاتنا في قاعة الدرس وخارجها لنكون نماذج تتمثل الشخصية الاسلامية وهو هدف حرصت كليتنا بهمة رائدها سماحة السيد العميد حفظه الله وجهود اساتذتنا الافاضل ومناصرة اعضاء الجمعية العاملين على تمثيله عن طـريق ايجاد شخصية المسلم الداعية فكرا وعملا وسلوكا فقد جاء في المادة الثالثة من نظام هذه الكلية ما يلي :ـ

« الغاية من تاسيس الكلية اعداد وتخريج طلاب متمتعين بالشخصية الاسلامية وقادرين على حمل رسالة الاسلام وتنفيذ احكامه » .

لقد جاء تأكيد الكلية على هذا الامر لانها أدركت انحلال الشخصية وانعدامها لدى المسلم المعاصر وعدم قدرته على صنع مصيره وعجزه فى صنع مصير الآخرين •

ولرب سائل عن كيفية ايجاد هذه الشخصية ؟ •

والجواب على ذلك انها لا تأتي عفـــويا وتتلبس فينـا اعتباطا بمجرد الانتساب الى هذه الكلية ومن دون تكامل أسسها ومقوماتها • فهذا لا يمكن ولا يمكن أن يكون • انما اذا أردنا أن تكون لأنفسنا هذه الشخصية ، علينا بالاضافة الى محيط الكلية العام ومناهجها وندواتها ان نتخذ رضا الله تعالى هدفا نتنافس على بلوغه ونتسابق الى طلبه ذلك بالسير على هدى تعاليم الاسلام والالتزام بها فى جميع المجالات الفردية منها والاجتماعية وفى كل الاوقات ، لا أن نظهر هذا الالتزام داخل الكلية فقط لسبب أو لآخر ، فهـــذا خداع للنفس اولا وثانيا انه لا يعود بخير على صاحبه اطلاقا •

أخي الطالب المؤمن :

لاشك انت تعلم ان الدراسة والثقافة او تحصيل الشهادة لم تكن هي الاسباب الوحيدة التي دفعتنا للانتساب لهذه الكلية وان كانت هذه الامـور اصبحت من مستلزمات الحياة العامة ولكن الامر المتوخى اضافة الى تلك الامور هو أن نضفي على ارواحنا روح الرسالة الاسلامية وعلى ذهنياتنا ذهنية مشبعة بمفاهيم هذه الرسالة وهذا ما يندر وجوده فى سائر الكليات •

وما بعد التزود من الافكار والمفاهيم الاسلامية هل تجمـع وتكدس داخل الذهن فقط ؟ طبعا هذا لا يتلاءم ومفاهيمنا التي أوجب الله تعالى نشرها وبيانها والدعوة اليها والا فهو متجانف عن الاسلام •

(ان الذين يكتمون ما انزلناه من البيانات والهدى من بعـد ما بينـاه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) •

ايها الاخوة اننا تنفيذا لأوامر الله تعالى يجب أن نشمر عن سواعدنا ونتفض غبار الكسل عن اعيننا ونجند جميع طاقاتنا ونبذل اقصى جهودنا لنتدارك وضع امتنا ونرسم بمشيئة الله تعالى مستقبلها على أساس من العقيدة الاسلامية التي فرض علينا أن نبذل فى سبيلها كل ما اوتينا من امكانات وجهود •

وختاما فباسم طلاب الصف الاول الذى تشرفت بتمثيلهم اتقدم بالشكر الجزيل لسماحة السيد العميد العسكرى واخوانه الاساتذة الافاضل واعضاء لجنة الشؤون الاسلامية على ما هيئوه لنا من هذا الجو الاسلامي الاخواني كما واشكر اخواني طلبة السنين المتقدمة على مشاعرهم وعواطفهم النبيلة والسلام•

أخذ الله بيد الجميع لما يحب ويرضى •

مـواد الدراسـة

المـادة الرابعة :

يدرس فى الكلية : القرآن وعلومه ، والحديث وعلومه ، والعقيدة الاسلامية مع المقارنة بالديانات الاخرى والفلسفات المعاصرة ، نظام الاسلام ، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، المنطق ومناهج البحث ، الفلسفة ، علم الاجتماع ، علم النفس ، المجتمع الاسلامي ، الفقه ، اصول الفقه ، الدعوة ، اللغة العربية وعلومها ، لغة اجنبية [انجليزية او فارسية] ، التربية واصول التدريس •

« من نظام الكلية »

فتاوى نهمك

مسائل متفرقة

اجاب عليها المرجع الاسلامي الاعلى الامام الحكيم
مد ظله الوارف

توجه للمرجع الاعلى السيد الحكيم مد ظله مسائل في مختلف القضايا الحياتية من جميع ارجاء العالم الاسلامي الكبير ، وقد راينا ان نختار منها لقراء رسالة الاسلام ما يزيدهم تفقها بدينهم وما هو موضع ابتلائهم غالبا من المسائل التي لا توجد في رسالته العملية .

وجوب الحج على صاحب الحرفة والصنعة :

س ١ : اذا كان الانسان متمكنا من العمل في طريق الحج بحيث يحصل على ما يكفيه لحجه فهل يجب عليه الحج ؟

ج : اذا كان المكلف ذا صنعة ، او حرفة يتمكن بها من تهيئة نفقة الذهاب والاياب تدريجيا في الطريق لم يكف ذلك في تحقيق الاستطاعة ، ولم يجب عليه الحج .

تحديد المؤونة المانعة للاستطاعة :

س ٢ : هل للمؤونة التي تمنع تحقيق الاستطاعة حد شرعي ؟

ج : كل ما يحتاج اليه حاجة لازمة له عرفا بحسب زيه ، وشرفه ، من الالبسة والامتعة ودار السكنى ، واثاث الدار ، والخادم ، وكتب العلم ، ونحو ذلك في المؤونة .

وكذا حلي المراة شابة كانت ام مسنة ، مع الحاجة الشديدة الى ذلك ، كما يستثنى اعيان المذكورات فلا يجب بيعها فى سبيل الحج ، وتستثنى المانها ، فلا يجب صرفها فيه .

غلاء الاسعار وتحقق الاستطاعة :

س ٣ : هل غلاء الاسعار يمنع من الاستطاعة ؟

ج : غلاء الاسعار لا يكون موجبا لعدم الاستطاعة .

بيع ماله للحج :

س ٤ : لو توقف سفره على بيع ماله بأقل من قيمة المثل ، فهل يجب عليه البيع ؟

ج : نعم يجب عليه البيع وآتيان الحج.

المطالبة بالدين لاداء الحج :

س ٥ : اذا كان عليه حج ، وكان له دين على شخص ، فهل له اجباره على الايفاء ولو بواسطة الحاكم ؟

ج : اذا كان له دين على شخص ، وكان يحتاج اليه فى تمام نفقته ، او بعضها ، وجب عليه استيفاؤه اذا كان الدين حالا ، والمديون باذلا ، واذا كان مستطيعا مماطلا وامكن اجباره بتوسط الحاكم الشرعى او الحاكم لم يكن مستطيعا ولم يجب عليه الحج واذا كان مؤجلا وكان المدين باذلا وجب عليه القبول الا أن يكون فيه منة..

يستقرض لاداء الحج :

س ٦ : اذا كان له على شخص دين مؤجل ، ولم يبذل له المدين ، فهل يجب عليه الاستقراض لاداء الحج ؟

ج : لم يجب عليه الاستقراض . نعم اذا امكن بيعه بمال حال ، ففي وجوب البيع اشكال .

ايفاء الدين أو أداء الحج :

س ٧ : اذا كان عليه دين انحصر وفاؤه بما عنده من المال أو بعضه فهل يجب عليه الحج ؟

ج : لم يجب عليه الحج وان كان الدين مؤجـــلا • لكن يجب في الاستطاعة البذلية ، وان كان الدين حالا مطالبا به • نعـم اذا إمكن الوفاء تدريجا بالتكسب في البلد فوجوب الحج بالاستطاعة البذلية حينئذ لايخلو من اشكال •

الحقوق الشرعية وأداء الحج :

س ٨ : هل أن ديون الحقوق الشرعية تمنع من وجوب الاستطاعة ؟

ج : ديون الخمس والزكاة وغيرهما من الحقوق الشرعية من قبيـل الدين تمنع من الوجوب مع انحصار وفائها بمال الاستطاعة •

رجوع الباذل عن بذله :

س ٩ : هل للباذل ان يرجع عن بذله ؟

ج : الظاهر جواز رجوع الباذل عن بذله قبل أن يحرم المبذول له من الميقات • واذا مات الباذل حينئذ لم يجب على ورثته العمـل بالبذل • اما اذا احرم المبذول له ففي جواز رجوعه بالبذل اشكال ، وكذا اذا مات الباذل بعد احرام المبذول له فان وجوب اخراج مايحتاج اليه من اصل التركة كما في الدين محل اشكال •

المحرم وصحة حج المرأة :

س ١٠ : هل يعتبر في استطاعة المرأة وصحة حجها وجود المحرم لها ؟

ج : لا يعتبر ذلك في استطاعتها ، وصحة حجها ، شريطة ان تكون مامونة على نفسها وبضعها ومالها • ولا فرق بين ذات البعل وغيرها •

آثارنا

سامراء (سر من رأى)

سامراء القديمة :

اسست مدينة سامراء سنة ٢٢١هـ الموافقة ٨٣٦م أسسها الخليفةالمعتصم بن هارون الرشيد ليجعلها عاصمة جديدة لملكه الواسع • وتوسعت سامراء على يد خلفاء المعتصم امثال الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتمد •

ويحدثنا اليعقوبي في كتاب البلدان عن تأسيس سامراء فيقول انها كانت المدينة الثانية من مدن خلفاء بني هاشم وقد سكنها ثمانية خلفاء منهم المعتصم وهو ابتدأها وانشأها •

وعندما عزم المعتصم على بناء سامراء لتكون عاصمة لحكمه ومعسكرا لجيشه الذى اختار افراده من الاتراك ، اختار موقع سامراء • وخط القطائع للقواد والكتاب والناس • وخط المسجد الجامع ، واختط الاسواق حول المسجد الجامع ، ووسعت صفوف الاسواق وجعلت كل تجارة منفردة ، وكل قوم على حدتهم ، على مثل ما رسمت عليه اسواق بغداد •

وتوسعت سامراء توسعا كبيرا فقال عنها القزويني انها (اعظم بلاد الله بناء واهلا •••) (ولم يكن فى الارض أحسن ولا أجمل ولا أوسع ملكا منها •••) •

وبعد مدة أصاب الخراب سامراء فرثاها ابن المعتز بقوله :

قد أقفرت سر من را وما لشيء دوام
فالنقض يحمل منها كأنها أجسام

ماتت ، كما مات فيل تسل منـــه العظـــام

وهكذا أصبحت سامراء بعد توسعها ومجدها ، آثاراً سنصف لك أهمهـا :

أ ـ المسجد الجامع والملوية • ان اضخم وأبرز العمارات الباقية من سامراء القديمة هي : الجامع الكبير ، ومئذنته المعروفة بين الناس بالملوية •

والملوية مئذنة مخروطية الشكل تستند الى قاعدة مربعة ، يصعد الى قمتها من سـطح مائل عريض ، يدور حولهـــا ، من خارجهـا ، دوران الحلزون • يبلغ طول ضلع القاعدة ٣٢م غير ان قطر القمة يصبح (٦) أمتار• اما مجموع ارتفاع المئذنة عن سطح الارض فيبلغ ٥٢م •

أمـا الجامع فلم يبق منه شيء قائم غير جدرانه الخارجية التي تحيط بساحة مستطيلة طولها نحو ٢٤٠م وعرضها ١٦٠م • تخن الجدران لا يقل عن مترين ، وارتفاعها يناهز عشرة امتار ، وهي مدعومة من خارجها بابراج نصف اسطوانية ، يبلغ عددها ٤٠ برجا اربعة منها فى الاركان ، وثمانيـة فى كل ضلع من الضلعين الجنوبي والشمالى ، وعشرة فى كل ضـلع من الضلعين الشرقي والغربي • وليس للجداران نوافذ الا فى القسم الاعلى من الضلع الجنوبي حيث توجد سلسلة نوافذ ويوجد فىالجامع محراب ، وكان قد تهدم فرممته مديرية الآثار العراقية • وفى وسط الجامع صحن مكشوف يتوسطه نافورة كبيرة مدورة • وكان بين هذا الصحن والجدران سلسلة أعمدة تكون أروقة وبلاطات عددها عشرة فى الجنوب ، واربعة فى الشمال، وخمسة فى كل من الشرق والغرب •

ب ـ دار الخليفة : كانت تلك الدار أهم وأعظم القصور التي بنيت حين تأسيس سامراء • يبلغ طول واجهته من جهة النهر ٧٠٠م واما المسافة التي بين بابه ومنتهى بناياته الخلفية فلا تقل عن ٨٠٠م ، وذلك بقطع النظر

عن الحديقة الفسيحة التي كانت تمتد امامه حتى شاطىء النهر على طوله. ٦٠٠م وكان المهندس الفرنسي فيدلة من بين الآثاريين الذين كشفوا عن آثار ذلك القصر وذلك سنة ١٩٠٩م وجاء بعده هرتسفيلد الالماني وقام بتنقيبات كثيرة في القصر وفي غيره من آثار سامراء .

ومما يلحق بالقصر باب العامة التي كانت بمثابة مدخل للقصر حيث كان يجلس الخليفة في يومي الاثنين والخميس . وتقع البركة قرب الباب المذكور ، وكانت البركة متصلة من منتصف ضلعها الغربي بساقية منتظمة تمتد على طول ٤٠٠م حتى تصل شاطىء دجلة القديم . ان هذه البركة هي التي وصفها البحتري بقوله :

يامن رأى البركة الحسناء رؤيتها ... والآنسات اذا لاحت مغانيها
يحسبها انها ، في فضل رتبتها ... تعد واحدة ، والبحر ثانيها
تنصب فيها وفود الماء معجلة ... كالخيل خارجة من حبل مجريها

اما سامراء الحالية فأنها كما يذكر عبدالرزاق الحسني في كتابه الموسوم بـ (العراق قديما وحديثا) كانت احدى المحلات الشهيرة في ايام المعتصم وكان يسكنها الامام علي الهادي (ع) فلما توفي سنة ٢٥٤هـ - ٨٦٨م دفن في بيته ، ولما توفي ابنه الحسن العسكري سنة ٢٦٠هـ - ٨٧٣م دفن الى جوار ابيه فاتخذ شيعتهما مرقديهما مزارين . وكان أصل الحضرة الشريفة في سامراء دار ابتاعها علي الهادي ، الامام العاشر ، فلما توفي الامام الهادي وبعده ابنه العسكري دفنا في الدار المذكورة كما اسلفنا . فكان قبر الامامين عليهما السلام نواة حضرتهما. ولما كانت ايام ناصر الدولة الحمداني سنة ٣٣٣ - ٩٤٤م بنى قبة على الضريحين وسورهما بسور متين . فلما كانت ايام الدولة البويهية أنفق معز الدولة ، ثالث ملوكهم ، اموالا جزيلة لمواصلة تعمير قبة العسكريين وسرداب الغيبة ، وجعل لضريحهما صندوقا من الخشب ورتب لهما الحجاب ، واجرى لهم الارزاق . فلما انتقل الملك الى ابن اخيه

عضد الدولة البويهي ، أمر هذا بعمارة الروضة والاروقة ، ووسع الصحن ، وشيد سوراً للبلد الذى أخذ بالاتساع ، وكان ذلك فى عام ٣٦٨هـ ـ ٩٧٨م. وفى سنة ٤٤٤هـ ـ ١٠٥٢م أمر البساسيرى بعمارة عالية على قبر الامامين . وفى سنة ٦٤٠هـ ـ ١٢٤٢م ، وقع حريق فى مشهد سر من رأى فأتى على ضريحي علي الهادى والحسن العسكرى عليهما السلام فتقدم الخليفة المستنصر بالله بعمارة المشهد المقدس والضريحين الشريفين ، واعادتهما الى أجمل حالاتهما . وكان الضريحان مما أمر بعملهما ارسلان البساسيري . اما العمارة التي تشاهد للعسكريين فى سامراء اليوم فقد شرع فى تشييدها احمد خان الدنبلي من حكام اذربيجان ، فى حدود سنة ١٢٠٠هـ ـ ١٧٨٥م، وكان ذلك برعاية المرزة محمد السلماسي فقد انفق الوالد وولده مبالغ طائلة على توسيع الصحن والاروقة ، وابدلا الاخشاب بالاحجار وكتبا آيا من الذكر الحكيم فى أعلى الجدران كما هو ثابت للعيان ، وفى سنة ١٢٨٥هـ ١٨٦٨م أمر ناصر الدين شاه ايران بتجديد شباك الضريحين ، وغشى القبة بالذهب الابريز ، والمآذن بالقاشاني البديع كما هو مسطور على جوانب القبة الاربعة . وصحن سامراء عبارة عن ثلاثة صحون يتصل احدها بالآخر ، وصحن الهادى والعسكرى ، اكبرها اذ يبلغ طوله ٧٨م و ٨٠ سم وعرضه ٧٧م و ١٠ سم وعدد الايوانات فى كل من ضلعيه الشرقي والغربي ١٨ ايوانا (بما فيها الباب) وعددها فى الضلع الجنوبي ستة عشر ايوانا عدا ايوان الباب . ومن هذا الصحن يتشعب مصلى طوله ٨ر٤٠م وعرضه ٥ر٣٨م وهو الصحن الثانى ، أما الصحن الثالث وهو صحن الغيبة ، فطوله ٨٠ر٦٣م وعرضه ٣٠ر٦١م .

وفى سرداب الغيبة باب من الخشب جميل باق من عهد الخليفة العباسي الناصر لدين الله وهو مكون من عدة أقسام مشبكة ومزخرفة بنقوش وكتابات بديعة تدل على دقة فى صنعة النجارة ، ودقة متناهية فى

الفن • وهذا هو نص هذه الكتابة نقلا عن رسالة (باب الغيبة) لمديرية الآثار القديمة فى العراق الصادرة سنة ١٩٣٨) :

بسم الله الرحمن الرحيم قل لا اسألكم عليه أجـــرا الا المودة فى القربى ، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور • هـذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على جميع الانام ابوالعباس احمد الناصر لدين الله امير المؤمنين وخليفة رب العالمين الذى طبق البـلاد احسانه ، وعدله وغمر العبادة بره وفضله ، قـرن الله أوامـره الشريفة باستمرار النجح واليسر ، وناطهـا بالتأييد والنصر ، وجعل لايامه المخلدة جدا لا يكبو جواده ، ولآدائه الممجدة سعدا لا يخبو زناده فى عزة تخضع له الاقدار فتعطيه عواصيها ، وملك تخشع له الملوك فتملكه نواصيها ، بتولي المملوك معد بن الحسين بن سعد الموسوي الذى يرجو الحياة فى ايامـــه المخلدة ويتمنى انفاق بقية عمره فى الدعاء لدوله المؤيدة استجاب الله ادعيته وبلغه فى ايامه الشريفة امنيته ذلك فى ربيع الثاني من سنة ست وستمائة هلالية وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين وعترته وسلم تسليما •

كتب حديثة في الميزان

نظرية العلاقة الجنسية في القرآن الكريم

الكتاب من منشورات مكتبة التربية ـ النجف الاشرف ـ طبع مطبعة النعمان ـ من القطع الكبير عدد صفحاته (٢٨٠) صفحة تأليف العلامة الشيخ محمد مهدى الآصفي •

والمؤلف جهبذ غني عن التعريف عرفته المكتبة الاسلامية باحثا ومؤلفا وممنهجا فى عرضه الجديد وتجليته للمبدأ الاسلامي وطريقته الواضحة فى التعبير •

تعتبر مشكلة الجنس من أخطر المشاكل البشرية ومن أعقدها وأشهرها انتشارا وأبعدها تأثيرا فى المجتمع ولعل فى المسألة فروعا كثيرة تمتد بجذورها الى آفاق بعيدة ، ودراسة واقع المشكلة واضرارها وخطورتها على النشأ الجديد •

يستعرض الاخ المؤلف فى تمهيد واضح تناول به امتداد المبدأ الاسلامي للطبيعة ومدى موافقة الاسلام لهذه الفطرة البشرية (فالشريعة الاسلامية منهج للفطرة فى صفاتها وخلوصها وسلامتها ومنهج للكينونة الانسانية فى علاقتها بالله وبالكون وبنفسه (فطرة الله التي فطر الناس عليها) ان الانظمة والقوانين الفاشلة قد أثبتت فشلها فى حل المشاكل الاجتماعية عموما وخصوصا المشكلة الجنسية التي اصبحت مثارا لاكبر مشاكل الشباب

في العالم وما جرته من الويلات والمصاعب والاحن .

فمبدأ الزوجية العامة في الكون انطلاقا في تسلسل العلاج حيث (ينحدر الاسلام في معالجة العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة عن القاعدة التكوينية التي تقوم عليها القضية) وهذه القاعدة العامة ترينا مبدأ الزوجية في الكون قبل كل شيء تنبسط على أطراف الكون (ومن كل شيء خلقنا زوجين) ودراسة هذه الظاهرة الكونية لها جوانب ثلاثة :

١ ـ الجانب التكويني من العلاقة الجنسية .
٢ ـ الجانب الوظيفي من العلاقة الجنسية .
٣ ـ الجانب القيمي من العلاقة الجنسية .

وبعد الالمام بهذه الجهات الثلاث يمكن الانطلاق الى دراسة النظرية القرآنية في معالجة المشكلة كما سنرى ان هذه الجوانب تساهم في بناء العملية الزوجية بناء يكون على أساسه الاستقرار والركون بصورة رائعة للحياة الزوجية « هن لباس لكم وانتم لباس لهن » .

اما حين نقارن هذا الاستقرار والهدوء والصخب والانزلاق الذي تعيشه الحضارة الغربية لان المرأة لا يحفظها عن مكروهات الحياة ويسترها عن النظرات الريبة غير الزوجية ، اما المرأة حينما تفقد هذا الميزان وحينما تشعر المرأة انها ليست وحدها تعيش في خضم الحياة تنقاد منها الموجات بقوة ومن غير رحمة ... ان كل عين تلحظها وهي عارية عن ستر الزوجية تشعرها انها تحاول أن تلتهمها بنظراتها الجائعة .

وبالعكس نرى ان الحياة الزوجية رحمة وقوة وصون وعفة (لأن الرجل المتزوج يشعر وهو يعود الى البيت كل هذا الشعور يملؤ قلبه الاطمئنان والرضى وتعلو شفتيه ابتسامة حلوة لا يسعها الفضاء ولا تسعها الحياة) .

(فالاسرة كأي وحدة اجتماعية اخرى مؤسسة اجتماعية لابد لها ممن يقوم بشؤونها ويتولى مهام الرئاسة فيها . فما لم تتوفر في محيط الاسرة

الادارة الحازمة ، لا تنتظم شؤون الاسرة والقوامة لا تتم بدون عنصر الحزم والقوة) .

والمرأة المسلمة تتطلع الى حياة المرأة فى الغرب من بعيد من خلال الصحف الغربية وعلى الشاشة فترى اختها المرأة فى الغرب قد قرعت ابواب البرلمان وشقت لنفسها الطريق الى الوزارا وأزاحت عن طريقها العقبات التي تركتها الاجيال المحافظة ... تجد المرأة هذه الصورة الاخاذة من حياة المرأة فى الغرب فتأخذها النشوة وتهتز لها وتتمنى لو يتاح لها أن تعيش هذه الحياة وأن تسحق رؤوس المحافظين الذين يدعونها الى البقاء بين جدران البيت) .

ومن سلسلة عرض صور الاختلاط عن الحضارة الغربية : ظاهرة التمرد والحقد فى سلوك الشباب والنضج الجنسي عند الاطفال .

هذه هي الحياة اللاهية وتلك حضارة القرن العشرين ومهازلها المفزعة المخجلة .

نظرية القرآن الكريم :

اما نظرية القرآن تنطلق من الآيات الكريمة (قل للمؤمنين **يغضوا** من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما **يصنعون وقل** للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا **يبدين زينتهن الا** ما ظهر منها) .

واما الجانب الوظيفي ، فيحدثنا عن الطلاق **وضرورته الاجتماعية فى** الحياة الزوجية ولهذه النقطة أطار تقتضيه طبيعة البحث اذ (**ليس من الصحيح** من ناحية بحثية ان تنتزع ظاهرة الطلاق من الاطار الاخلاقي الذى **وضعه** الاسلام فيه لنتناولها بالنقد والتجريح فقد حاول الاسلام قبل كل شيء ان يبعث فى نفوس الازواج شعورا بالحب والعطف الزوجي يغمر الحياة

الزوجية • وفى مثل هذا الجو التربوى المشبع بروح العاطفة والتآلف لايمكن أن تقع حوادث الطلاق والانشقاق فى الحياة الزوجية الا فى حالات نادرة ولاسباب قاهرة) •

ويستعرض بنا : دنيا السياسة والبرلمان ومشاكل الحياة النسوية المعاصرة وترشيحها للنيابة (وقد تخوض المرأة هذه الغمار كلها ولكن على حساب انوثتها واموتها وقد ادى اشتراك المرأة فعلا فى الانتخابات النيابية الى حوادث مزرية مما غير رأى كثير من المتحمسين لهذه القضية) •

واما الجانب الثالث (الجانب القيمي من العلاقة الجنسية) : فالنظم الجاهلية القديمة والجاهليات السابقة لم تقم للمرأة وزنا وقيمة سواء من الناحية الشرعية أو الحقوق أو غيرها فاضطراب المقاييس التي عاشتها فى احلك الظروف والايام ايام كانت جاهليات الارض تتخبط خبط عشواء وكذلك (كانت المسيحية تذهب الى ان المرأة ينبوع المعاصى واصل السيئة والفجور ••• وهي للرجل باب من ابواب جهنم حيث هي مصدر تحريكه وحمله على الآثام) •

فالاسلام قام بتحقيق مبدأ المساواة بين الرجل فى القيم وفى المكانة الاجتماعية وقضى نهائيا على فكرة تفضيل الرجل على المراة واعترف بوجود المراة كائنا بشريا تتمتع بحقوق اجتماعية وسياسية ومالية • فتلك نظرية القرآن جاءت متناسقة وموحدة ومرتبطة ومتناسبة فى ابعادها وهى تستمد هذه الابعاد وهذا التناسق من التكوين الطبيعى لكل من الرجل والمراة دون التواء وتحفظ •

بقي ان نعرف قارئي الكريم ان المؤلف صاحب الاطروحة الجنسية هذه اعزب لما يدخل الحياة الزوجية بعد وربما كانت اطروحته هذه « الشبكة » التى يقدمها الخطيب لخطيبته المنتظرة بل انه ربما كان يقينا انها التي سيسكن اليها في عش تظلله العلاقات الزوجية الطاهرة التي رسم نظامها الاسلام العظيم •

فليؤمن معي قرائي وقارئاتي على دعائي هذا •

مكتبة المجلة

نشـرة مكتبة جامعة الـكوفة

العدد الثانى ـ السنة الاولى

نشرة دورية تصدرها لجنة المكتبة فى جامعة الكوفة ثلاث مرات في السنة ـ من القطع الكبير فى ٨٤ صفحة •

حقائق من الفكر الاسلامى

تاليف : غازى سعيد السعد

مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف ـ قطع المتوسط فى ٩٣ صفحة ـ يتناول الكتاب المشكلات الفكرية والاجتماعيـة وحلها عـلى ضوء الحقائق الاسلامية •

لماذا اخترت مذهب أهل البيت ؟

تاليف : العلامة الشيخ محمد مرعى الانطاكى

من القطع المتوسط ـ يقع الكتاب في ٣٦٠ صفحة ـ تناول فى بحوثه الاسباب الداعية الى الاخـذ بمذهب أهـل البيت والتمسك بعترتهم عليهم السلام •

المهدى المنتظر بين التصور والتصديق

تاليف : العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين

مطبعة المعـارف ـ قطع المتوسط ـ فى ٦١ صفحة ـ تنـاول بالبحث فكرة المهدوية والمهدي وامكان الغيبة والدليل عليها •

فاطمة الزهراء وتر فى غمد

تاليف : سليمان كتانى

مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف ـ من القطع الكبير فى ١٧٥ صفحة • الكتاب أحرز الجائزة الاولى فى مسابقة التأليف عن الصديقة الزهراء عليها السلام •

الصوم فى الاســـلام

بقلم : العلامة الشيخ علي الكروانى

المطبعة العصرية ـ الكويت ـ من القطع الصغير فى ٦٧ صفحة • تناول فى بحوثه مواضيع جمة تخص الصـوم وأحـكامه وحكمتـه فى التشريع الاســلامي •

اللقـــاء

العـــدد الثانى

مجلة شهرية تصدرها وزارة الدولة فى المملكة المغربية حافلة بالمواضيع التاريخية والفلسفية والادبية والاسلامية •

الاقـــلام

العدد الثالث ـ السنة الخامسة

مجلة فكرية عامة تصدرها وزارة الثقافة والاعلام ـ بغداد ـ حافلـة بالمواضيع العلمية والادبية والتاريخية •

الغـــربـاء

العدد الثالث ـ السنة السابعة

مجلة اسلامية طلابية جامعة ـ تصدرها جمعيـة الطلبـة المسلمين فى المتحدة فى ليفربول ـ حافلة بالموضوعات الاسلامية والفكرية •

الجـــزائر :

(الطبقة الجديدة)

قيام طبقة متميزة ، او احلال طبقة جـديدة محل الطبقـة الحاكمة القديمة ، يكاد يكون ـ مع الاسف هو القاعدة فى العالم الثالث وذلك يرجع فى الواقع الى عوامل مختلفة أهمها هو ان الدولة الاستعمارية الحاكمة تهيء دائما الظروف المواتية لخلق الطبقة التي تحل محلها فى التسيير المباشر ، وتحفظ مصالحها أطول مدة ممكنة • وبمـا ان العالـم الثالث فى مجموعة تعرض للاستعمار ، فقد عرف هذه الظاهرة الخطيرة جدا ، وهذه الظاهرة غالبا ما تتأكد فى البلاد التي تنهـج نهـج الكفاح السياسي السلمي وتكفي بتحقيق الاستقلال السياسى دون أن تتجاوز ذلك الى الميادين الاخرى التي تجسم الاستقلال الحق لان الكفاح السياسي السلمي لا يضمن دائما مشاركة الجماهير مشاركة فعالة فى توجيه الحركة ، وبالتالي لا يكشف للجماهير عما لديها من قوة ومن امكانيات • ومن هنا تقبل مؤقتا بالحلول الوسطى التي تقدمهـا لهـا النخبة القائدة ، التي كثيراً ما تتحول تحت ضغط الظروف ومساومات مستعمر الامس ، الى مجموعة من السياسيين المحترفين ، ومـع تطاول المدة تكتشف الفئات المحرومة من الشعب ان الاستقلال لم يفدها ، وان طبقة معينة هي التي سرقت منها الانتصار واستحوذت عليه •

المجاهد الجزائرية ـ العدد/ ٤٣١
٣/رمضان/١٣٨٨ هـ
٢٤/نوفمبر/١٩٦٨ م
من مقال للسيد هواري بومدين

مذهب مهدى السودان

الســـودان :

الحاج مرزوق رجل شايقي عالم كان قابل المهدي فى قدير وسأله مرة قائلا ، معلوم ان المذاهب هي أربعة ، الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي فما هو مذهب المهدي فقال له الآن جزاهم الله قد درجوا الناس واوصلوهم الينا كمثل الرواية وصلت الماء من منهل الى منهل حتى وصلت صاحبها للبحـر فجزاهم الله خيرا • فهم رجال ونحن رجال ولو أدركنا لاتبعونا وان مذهبنا هو الكتاب والسنة والتوكل على الله وقد طرحنا العمل بالمذاهب والمشايخ •

مجلة الآداب (ص ٥٤) العدد (١٢) السنة (١٦) كانون الاول/١٩٦٨

رؤوس الاموال الاجنبية تعمل فى ايران

ايـــــران :

اتخذنا طريقـة عمليـة تؤدي الى تشـجيع رؤوس الامـوال الاجنبية لتشغيلها فى البلاد كما تسمح لرؤوس الاموال الاجنبية فى الصناعات التي تحتاج الى الرساميل الكبيرة او التجارب والخبرات الفنية والاتصال بالاسواق الاجنبية ، بمشاركة رؤوس الاموال الخاصة او رؤوس الاموال الحكومية •

مجلة الاخاء الايرانية العدد « ١٣٤ »
السنة التاسعة (ص ٤) ١/تشرين الثانى/١٩٦٨

حكمـة العـــدد

قالت الضفـدع قـولا ٠٠٠٠ فسـرتـه الحكمـــاء
فى فمـي مـــاء ٠٠٠ وهل ينطق من فى فيه مـاء

مختارات مترجمة

بقلم : مترجم المجلة الخاص

لم يعد الاسلام يؤدي للتعبئة الحربية ! ...

من : مراسل لجريدة « جيفري سيمنز » في القاهرة .

في الاجتماع المغلق الذى اشترك فيه علماء الدين الاسلامي لـ (٣٤) بلدا الذين اجتمعوا في القاهرة ، قد اصدروا نداء عاما للجهاد (الحرب المقدسة) لدى المسلمين ، ضد اسرائيل . هذا النداء سيؤدي من الناحية النظرية البحتة الى اثارة اللهيب في الملايين المسلمة تنتظر من الساحل الاطلسي الى جزائر مالي .

فقد قرر العلماء ـ وبكل ما لديهم من سلطة تخولها لهم العقيدة الدينية ـ بان وجود اسرائيل على الارض العربية ، هو انتهاك خطير واهانة فضيعة مما يتطلب من كل رجل ان يذهب للجهاد ، مطبقا بذلك ما ورد في القرآن والسيرة النبوية بهذا الخصوص .

فهؤلاء العلماء يقولون ان الاسرائيليين قد انتهكوا حرمة الاضرحة والآثار المقدسة وخاصة في القدس ، ثالث مدن الاسلام قدسية ، فطردوا المسلمين من ديارهم ، وبوحشية وقساوة قتلوا الشيبة والنساء والاطفال . لذا أصبح واجبا مقدسا على جميع المسلمين ـ عربا وغير عرب ـ ان يدفعوا الزكاة ولغرض شراء السلاح وان يعطوا كل ما يملكون بل ودماؤهم للقتال المقدس .

ولكن يجب ان نوضح ـ على كل حال ـ ان اعلان الجهاد في الوقت الحاضر ـ وكجميع المشاريع والخطط الاخرى لدى الشرقيين ـ يوجد شقة كبيرة بين الامل وبين التحقيق ويمكن القول انه لا يوجد مثال عملي آخر في

مجالات الصراع الانساني ، حيث القيادة من اناس قليلة الاتباع تحاول اقناع الكثرة الكاثرة من المسلمين[1] (١٠٠٠ مليون مسلم بتقدير بعض الاخصائيين الاسلاميين) .

فهذا الاعلان لو كان في الماضي لادى الى ان تضرب الطبول وترفع البارق ، وتستعرض الآثار المقدسة ، وتستنفر القبائل البعيدة عن خطر المعركة . واما اليوم فسوف لا يحدث أكثر قليلا من اثارة بعض الحنين لذكريات باهتة للماضي المجيد ، والذى يعيش في ذاكرة العربي كمجد عنصري .

فهؤلاء العلماء اعترفوا ضمنيا بحقيقة تضاؤل طاعة المسلمين لدينهم ، ففي بيانهم الصارم دعوة لكافة الحكومات والشعوب الاسلامية لكي تستهدي بالشريعة المقدسة وتنصاع لها . وتحدث البيان بصورة خاصة على تربية النشيء على المثل الدينية الصحيحة .

لقد كان آخر جهاد شمل كافة المسلمين هو في الحرب الصليبية ، واما بعض ما تبع ذلك من جهاد ، وان كان مثيرا في بعض الاحيان الا انه كان بصورة رئيسية على نطاق محلي . فثورة المهدي في السودان في عام ١٨٨٠ م والغزو الوهابي في الجزيرة العربية في هذا القرن ، كانتا أمثلة على هذا النوع من الجهاد ، ففيها جميع العناصر اللازمة ، توجد الاتقياء الصارمين ، ليطردوا الفاسقين (وهم بصورة رئيسية المسلمين) الآخرين اعتقادا منهم ان الموت في الجهاد هو السبيل المضمون لدخول الجنة الاسلامية ذات الحدائق والانهار ، والخيام[2] الرحبة والالبسة الحريرية ، والكؤوس المترعة[3]

---

(١) الهوامش للمترجم (أي لا يوجد مثل شبيه بذلك في كثرة الاتباع وقلة الاتباع) .

(٢) ترجمة حرفية ، المقصود طبعا بذلك سرداق .

(٣) ربما المقصود : كاس دهاق .

والنساء الابكار المطيعات[٤] .

وفى هذا القرن كانت آخر محاولة لشن حملة للجهاد هو فى تشرين الثاني سنة ١٩١٤ حينما دخلت تركيا الحرب فى صف الالمان ، فحاولت ان تحيل ممتلكاتها العربية لتخوض الجهاد معها ضد الحلفاء ، وعملية الاعلان عن الجهاد حينئذ كانت مشابهة لاعلان الفتوى الحاضرة . فباذاعة الفتوى من قبل أكابر العلماء فى الامبراطورية العثمانية ، والتي تعطي معنى ان الوضع يقتضي الجهاد ، ويتبع ذلك حملة دعاية مركزة بالنيابة عن سلطان تركيا وبصفته ايضا خليفة جميع المسلمين ، وبكلمة اخرى المدافع الاول عن حمى الايمان ، وتعرض المخلفات الاثرية المقدسة ، كالملابس المنسوبة الى النبي (ص) والسيوف والاعلام وأشياء اخرى مأخوذة من الاضرحة على تباين صحة نسبتها فى صحة قدسيتها . فهذه المخلفات تستعرض امام جيش المجاهدين الجرار .

ولكن هذا الاعلان الى الجهاد فشل مؤخرا فى أن يثير العرب فحسب ، دعك عن اثارة المسلمين فى الهند البريطانية ، وكان سبب ذلك بالدرجة الاولى هو جور الاتراك السيء الصيت وكذلك بسبب تحالف حسين شريف مكة وسادن الاماكن المقدسة هو جد ملك الاردن الحالي . فتحالف الشريف حسين نفسه . وهناك لا يزال سبب وجيه آخر أدى الى فشل الجهاد ، وذلك هو انه كان لتركيا حلفاءغير مسلمين ، فهذه نقطة لا بد انها ازعجت فعلا كثيرا من العلماء المجتمعين فى القاهرة هذا الاسبوع ، حينما تدارسوا الجهات التي أيدت العرب فى الوقت الحاضر ، فكان على رأسهم الاتحاد السوفيتي ، ولكن كلمة الشكر التي وجهها المؤتمرون الى الاتحاد السوفيتي اختيرت كلماتها بدقة وحذر .

---

(٤) ربما المقصود : عربا واترابا .

ان الخلافة كانت قد الغيت من قبل الاتراك في ١٩٢٤ ومن ذلك الوقت لم يدعي أحد هذا المنصب ، ولو كان هناك عديد من الادعياء وخاصة بين مسلمي مالي .

فالسلطات الاضافية للخليفة شيء مرغوب فيه لاجل انجاح الجهاد عندما يعلن عنه . ولكن الرأي العام الاسلامي حاليا يتبنى الرأي القائل ، ان الجهاد يمكن اعتباره معلنا عنه متى أفتى بذلك نفر من العلماء المرتضين من قبل الاكثرية الساحقة ، فمتى حكموا ان ظروف وجوب الجهاد متوفرة ، وجب .

عن التايمس اللندنية في ٩ تشرين الاول ١٩٦٨

رزيء ـ والمجلة ماثلة للطبع ـ السادة (آل عطار)

وهم الاستاذ السيد محمد سلمان العطار سكرتير عام الجمعية وأحد أقطابها العاملين والاستاذ المجاهد السيد داود العطار المدرس في كليتنا والمشرف على مدارس الجمعية في الكاظمية المقدسة بفقد والدتهم المغفور لها .

نسأل الله أن ينزل عليها شآبيب رحمته ورضوانه وان يلهم ذويها طاقة من الصبر والسلوان « وانا لله وانا اليه راجعون » .

اسرة تحرير المجلة

شؤون الجمعية ..

● تم هذا العام ٩٦٨/٩٦٩ افتتاح القسم النهاري لطلبة الكلية ـ الصف الاول ـ نظرا لازدياد عدد المتقدمين والراغبين في الدراسة والتطلع الى آفاق مستقبل اسلامي أفضل .

● رشحت الكلية الاستاذ الفاضل الدكتور عناد غزوان استاذ النقد الادبي في كلية التربية والمحاضر في الكلية ، معاونا لعمادة الكلية ـ للقسم النهاري ـ راجين للاستاذ الفاضل في مهمته الجديدة كل موفقيـــة وســـداد .

● انضم عدد من الاساتذة للتدريس في الكلية للقسمين النهاري والمسائي فأصبح ملاك الكلية لهذا العام كالآتي :

١ ـ السيد مرتضى العسكري ـ عميـدا .
٢ ـ الدكتور عبدالله الفياض ـ معاونا للعميد ـ القسم المسائي .
٣ ـ الدكتور عناد غزوان ـ معاوناً للعميد ـ القسم النهاري .
٤ ـ السيد محمد باقر الحكيم ـ علوم القرآن .
٥ ـ الشيخ موسى السوداني ـ الاصول .
٦ ـ الشيخ علي الصغير ـ الفقه .
٧ ـ السيد محمد بحر العلوم ـ التفسير .
٨ ـ الشيخ محمد مهدي الاصفي ـ الفلسفة والعقيدة الاسلامية .
٩ ـ الشيخ عارف البصري ـ علوم القرآن والنظام الاسلامي .
١٠ـ الاستاذ أحمد أمين ـ التجويد والمنطق .
١١ـ السيد داود العطار علوم القرآن .

المحاضـــرون

١٢ـ الدكتور ابراهيم السامرائي ـ النحو وفقه اللغة •
١٣ـ الدكتور مهدي المخزومي ـ النحو •
١٤ـ الدكتور كمال ابراهيم ـ النحو •
١٥ـ الدكتور عناد غزوان ـ النقد والادب •
١٦ ـ الدكتور جواد علوش ـ العروض وأدب العصور المتأخرة •
١٧ـ الدكتور أحمد حسن الرحيم ـ تربية واصول التدريس •
١٨ـ الدكتور حسين محفوظ ـ الحديث •
١٩ـ الاستاذ ابراهيم الواثلي ـ النحو •
٢٠ـ الدكتور علي الهاشمي ـ الادب الجاهلي •
٢١ـ الدكتور باقر عبدالغني ـ الادب الاسلامي •
٢٢ـ الدكتور عبدالباقي الشواي ـ النحو •
٢٣ـ الدكتور عبدالله الفياض ـ التاريخ الاسلامي •
٢٤ـ السيد عبدالواحد محمد ـ اللغة الانكليزية •
٢٥ـ السيد عبدالودود العلي ـ اللغة الانكليزية •

● بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك عقدت هيئة حسينية آل مبـاركة في الكرادة الشرقية موسما ثقافيا بتوجيه نخبة من السـادة العلمـاء والاساتذة الفضلاء من أسـاتذة كلية اصول الدين عن طريق القـاء المحاضرات الثقافية لتوعية أبناء الامة وتعبئتها روحيا وفكريا وقد شارك كل من الذوات التالية اسماؤهم في موضوعات اسلامية مختلفة :

١ ـ السيد محمد مهدي الحكيم : ضرورة الحكم الاسلامي وشـكله بعد زمن المعصوم •
٢ ـ الشيخ عارف البصري ـ مجتمعنا وأهل الكتاب •
٣ ـ الدكتور عبدالله الفياض : آداب العالم والمتعلم عند الامامية •

٤ ـ الدكتور عناد غزوان ـ موقف الاسلام من الشعر •

٥ ـ الدكتور جواد علوش ـ شاعر الوفاء يضحي في رمضان •

٦ ـ الاستاذ أحمد أمين ـ الامام علي والعلم الحديث •

● لا زالت الندوة الطلابية في مدارس الامام الجواد يستثمر عطاؤها في المجالين العلمي والتربوي والندوة الطلابية لها درجة خاصة كسائر الدروس الاخرى ـ نتمنى للمستمرين عليها الدوام في العمل والموفقية لكل خير •

● قامت ثانوية الامام الجواد (ع) الاهلية النهارية بسفرة طلابية الى سامراء يوم ١٩ـ١١ـ١٩٦٨ وباشراف نخبة من المدرسين زارت خلالها الائمة الاطهار والاماكن الاثرية هناك •

● صدر قرار اداري من رئاسة الجمعية بتعيين الاستاذ أحمد أمين مفتشاً لشؤون المدارس هذا نصه :

الى / ادارات مدارس الجمعية كافة

الموضوع / تنسيب مفتش

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

١ ـ نسبنا قيام المربي القدير الاستاذ أحمد أمين مفتش وزارة التربية سابقا والمدرس في كلية أصول الدين مفتشا لشؤون التربية الاسلامية في مدارس الجمعية خارج بغداد •

٢ ـ نسبنا قيام سيادته كمفتش اختصاصي لدروس الرياضيات والفيزياء في جميع مدارس الجمعية •

مرتضى العسكري

رئيس جمعية الصندوق الخيري الاسلامي

- لا زال مستوصف الرعاية الاسلامية فى الكاظمية يواصل نشاطه وأعماله فى استقبال المراجعين فقد بلغ عدد المراجعين فى العام الماضي (٦٠٦٧١) مريضا فى الأمراض الباطنية والعيون وقد تم تزويدهم بالنظارات الصحية والادوية مجانا .

- أما مستوصف الرعاية الاسلامية فى الكرادة الشرقية فقد ساهم بقسط وافر فى هذا السبيل فقد تم تغطية ما يقارب « ١٥٠ » عائلة فقيرة بالملابس والاغطية والحاجات الاخرى بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك .

- بلغ عدد المراجعين للامراض الباطنية والاطفال فى مستوصف الرعاية الاسلامية فى الكرادة الشرقية ١٣٨٩٣ مريضا زودوا بالعلاج الطبي مجانا . اما أمراض العيون فقد بلغت ٤٩٩٧ مريضا والامراض النسائية بلغت ١٣٧ مريضة اعطيت لهن الادوية مجانا وقد قام المستوصف بتوزيع ٤٢٤ نظارة طبية مجانية .

سفر السيد رئيس الجمعية وعميد الكلية الى مكة المكرمة

سافر الى الديار المقدسة مصحوبا بعناية الله ورعايته سماحة الحجة السيد عميد الكلية ورئيس الجمعية لاداء فريضة الحج وقد لوحظ عند توديعه فى المطار رعيل من علية الامة من علماء وتجار وكسبة ومثقفين فضلا عن الشباب العامل فى مؤسسات الجمعية كافة .

واسرة تحرير رسالة الاسلام تدعوا لسماحة رائدها الكبير حجا مبرورا وسعيا مشكورا وعودة قريبة .

في جنان الخلد

قد فقدناك زعيماً ناهضاً
يرهب الله ولا يخشى العباد
فاذرفي يا عين واسعر يا فؤاد
قد قضى من كان ذخراً للجهاد
ايها « الباقر » هذي سنة
سنها الله الى يوم المعاد
وعزاء لك يا جبل الهدى
بمصاب جلل هز البلاد

●

انتقل الى رحمة الله ورضوانه ـ والمجلة في آخر صفحة منها ـ سماحة الرائد المجدد آية الله حجة الاسلام والمسلمين السيد اسماعيل الصدر في الكاظمية المقدسة انزله الله فسيح جناته واسكنه مساكن النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (وحسن اولئك رفيقا) .

● وكانت صدمة قوية لجماهير الامة ، علمائها ، وارباب الفكر والاصلاح فيها ، وعامة المسلمين . فقد فقدت في موت فقيدها داعية للاسلام وراندا للاصلاح وعاملا من الطليعة المجاهدة بعلمه وتاليفه وعمله حيث حلقات الدرس العامة التي كان يعقدها في جامع الهاشمي الكبير حيث تجد فيها الى جانب طالب العلم الديني طالب الجامعة وراند الثقافة ؛ وحلقات الدرس الخاصة في الدروس العلمية العالية في الفقه والاصول ، يحنو على صغيرهم وكبيرهم بروح الاب الرائد وموضوعية العالم المفكر .

● كان فقيدنا الكبير ـ كما هو شانه ـ مبادراً الى العمل الجهادي الذي يحقق مصلحة الاسلام والامة الاسلامية اينما حل ، لا تاخذه في الله لومة لائم ولا تجهم متجهم ولقد تعرض في حياته لاقانين من المعوقات الجاهلية وواجهها بالصبر والايمان فكان رحمه الله احد اعضاء جماعة العلماء في النجف الاشرف ثم جماعة علماء بغداد والكاظمية المقدسة التي باشرت العمل الجهادي الرائع في مواجهة خصوم الاسلام في معاركه الفكرية مع الجاهلية الجديدة .

● واسرة تحرير (مجلة رسالة الاسلام) ليحزنها كثيراً فقد رائدها الكبير الذي كان يضفي عليها من دعواته وتوجيهاته ويشاركها آمالها ويساهم معها فيما رغبت اليه فيه[1] .

ترفع تعازيها الحارة بعين دامعة وقلب حزين الى سماحة المرجع الاسلامي الاعلى السيد الحكيم والى اصحاب السماحة العلماء الاعلام أدام الله ظلهم وامد في اعمارهم .

كما وتتقدم بالعزاء الى سماحة الرائد المفدى المفكر الاسلامي الكبير السيد محمد باقر الصدر داعية الله سبحانه ان يكلاه بعين رعايته وان يحفظ ظله على رؤوس اسرة الفقيد الكريمة وانجاله النجباء والمسلمين عامة (الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون) ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

اسرة تحرير
مجلة رسالة الاسلام
كلية اصول الدين

---

(١) كانت هيئة تحرير المجلة قد التقت بسماحته قبل وفاته رحمه الله ووجهت له سؤالا حول (أسباب الاختلاف بين الفقهاء) يجد القارىء جوابه منشوراً تحت باب (مع العلماء والمفكرين الاسلاميين) .

Muslim East. In their periodicals many ariticles were devoted to the situation of their compatriots all over the world. One could meet Muslim students from Poland at the University of Al-Azhar. Tatarski Zwiazek Kulturalno Oswiatowy/Tartar Association of Culture and Education-played a big role development of Muslims life. Not long before the outbreak of the 2nd world War one made every endeavour to build a mosque in Warsaw, where a suitable place was marked. but unhappily that war destyed all attainments of 20 years between two wars.

The Occupants destroying Polish culturi also destroyed a rich attainments of Muslim community.

(Wird fortgesetzt)

It is suitable to enumerate some names of meritoriousSoldiers such as colonel Samuel Krezeczkowski, colonel Mustafa Admatowicz, general Jozef Bielak, Jakub Asulegicz and many others.

Being true sons of Poland Muslims had to share its tragic moments and were always ready for giving the biggest values of lives for freedom of that country. In the period after partitions of Poland, Muslims took a great part in rebellions against tyranny. One could see may of them in squads of Tadeusz kosciuszko, for instance his adiutant major Suleyman Bieganski. The squadron of Tartar vavalry in number of 1.000 soldiers was incorporated in Napoleonic guards fighting against Russia. As a matter of fact it is impossible to describe here all merits of Tartar soldiers.

Between the two World Wars the second great development of Tartar cultural and religious life appeared. The main centre of that life was the town Vilnus. There was the residence of Muslim authority. In that period some periodicals began to be published i.e. "Przeglad Islamski"/The Islamic Review/"Zycie Tatarskie"/The Tartar life/"Rocznik Tatarski"/Tartar Annual.

Those periodicals dealt with the development of religious and cultural life of Polish Musloms as well as with research over better learning of the past Among the best representatives of Muslims movement one must mention Leon Mirza Kryczynski lawyer by profession. He gave his priceless contribution to leaming history of Tartars, their legends and customs.

In 1934 Leon Mirza Kryczynski was the guest of Maroccan Sultan Mohammad V, who awarded him with the order of the offcer star UISSAM ALAUIT.

In that period Tartars took a big interest in the

remember their paticipation in the battle of Grunwald where they fought under Jala-ad-Dins command, who son of Khan Tohtemish.

The XVIth century brought the biggest development of Tartars life and in This period their population increased to many thousands of pople.

In 1564 A.D. the Seven in Lublin permitted the to build mosques and schols. Although Tartars had no law to paticipate in political life of the country. Kings of Poland sent them as special messengers to the leaders of Muslim East Of course Poland was under rules of various kings and each of them represented different attitude to Tartars. During the reign of king Sigismund August Muslims were given complete freedom and confidence, but when king Sigismund III reigned they were presecuted and not allowed to take part in any public functions or dignities. Then the situastion for Muslims grew critical. Many of them had to leave Poland emigrationg to Turkey or Crimea. It happend very often that Turkish who beared dignity of Caliph stuggled for law for Polish Muslims in hard years of their existence.

Many religious books of great value such as manuscripts of Quran, Prayer-books and "Kitabs" — books containing facts of Prophet Muhammad's life/May Allah bless him/and laters Caliphs were destroyed.
It was a big loss that Tartars earlier rogot their mother-language, and that at the end of XVIIth century only a few could use it.The majority of Muslims used Polish or Byelo-Russian language.

Tartars were the only minority of which special squads of cavalry left good name in Polish military. The very first squads of Tartars appeared during the reign of king Sigismund August and existed till 1939.

THE SMALL PART OF THE GREAT FAMILY

by Omar Amin Schwartz

Poland bears the name of the country in which its connection with Islam began early. The best certification are Muslims, who live in that country in number of the 2000 faithfuls as well als numerous cementries and mosques. Since Muslims played a great role in history of Poland and that is why their merits are worthy of mention. Although this essay gives us only a short history of Polish Muslims it is a certain opportunity of learning them closer.

The very first notes on the territory of Great lithuania Principality in which Muslims and Tartars down date back to the XIIIth and XIVth century. There are some reasons saying why Tartars setted down in Lithuania. Witold the Prince of that Principality led wars agains Tartars. Then imprisoned Tartars were taken to Lithuania and just there Vitold appreciated their courage and bravery. Vitold wanted to push into fights against Teutonic Knights who threatend to break Lithuanian frotiers. Tartars were given territories bordering with castles of Lithuanian princes where they found freedom, peace and good soil.

In exchange for it they had to go on military service. Interior fights between soldiers in Golden Tartar Camp contributed to Tartars settlements are well as new groups of Tartars were in search of asylum in Lithuania.

Those Tartar settlements were also built within the territories of Bialystok and Lublin voievodships. Under Vitold rules they had complete freedom of religion which was fully favourable for their settlements. Tartars became attached to the new fatherland, for which freedom they fought obstinatly. We should

RISALAT AL-ISLAM

" Message of Islam "

Issued by
USUL AL - DEEN COLLEGE
Baghdad, Iraq

Nos. 3 & 4, 1969 Vol.III

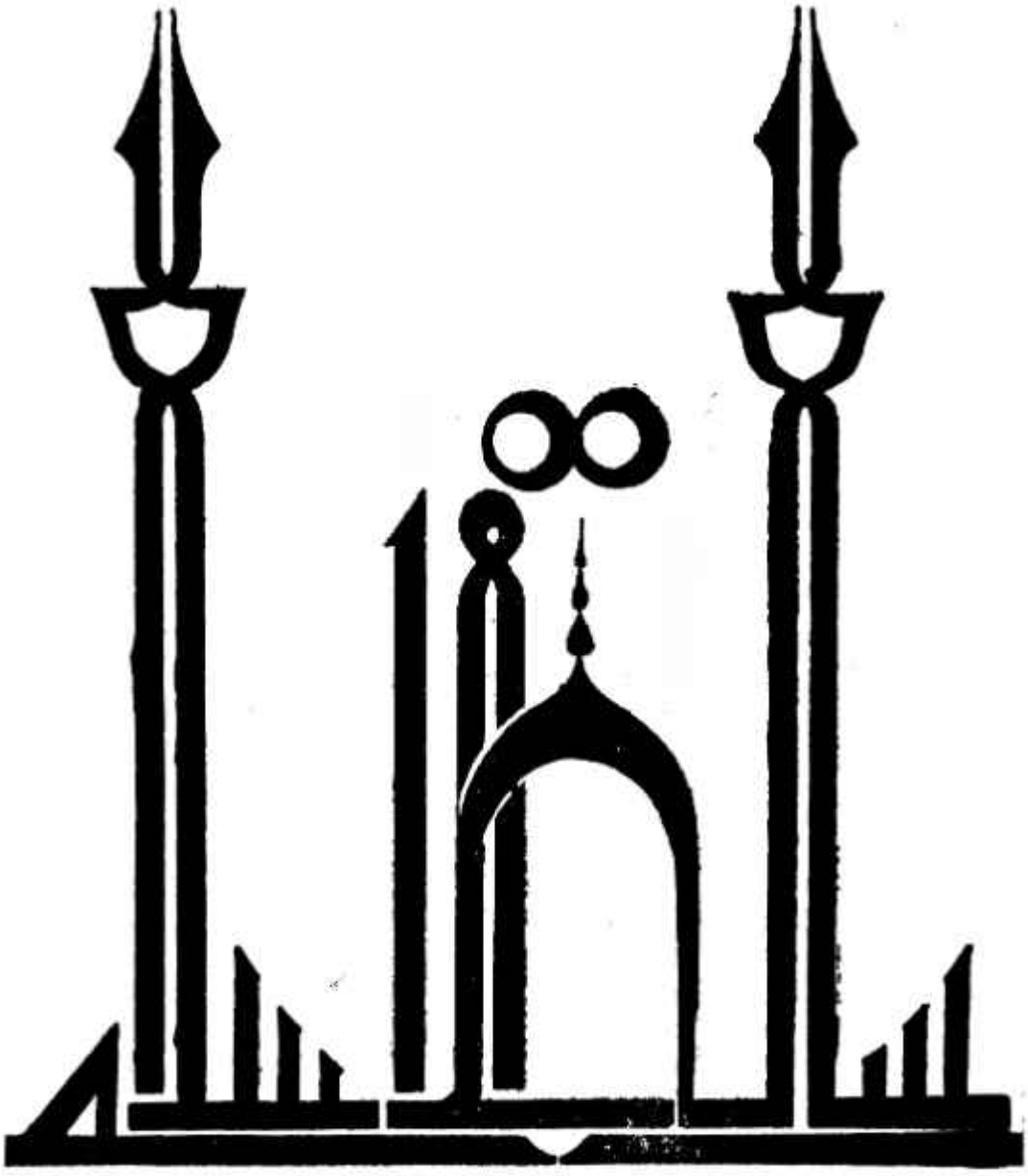

مطبعة الازهر – بغداد

محرم الحرام ١٣٨٩ هـ

نيسان ١٩٦٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالتنا ، مبررات منطق القوة فى صراع الاسلام
مع الجاهلية ٥
كلمة التحرير : التفتح والانفتاح فى مرحلة
التغيير ٩
القصص القرآنى -٣- ١٣
تاريخ الفقه الاسلامى -٣- ٢٥
صفى الدين الحلى ٣٨
التعليم فى المساجد عند الشيعة قبل ظهور
المدارس ٥٩
القرآن والعقد الاجتماعى ٦٥
سيرة السيد المسيح ٧٥
الكرادة الشرقية فى العصر العباسى -٢- .. ٨٦
مع العلماء والمفكرين الاسلاميين ١٠٠
جنينة الشعر - يا ظلال الاسلام ١٠٨
تحية الى الفدائيين ١١١
من كتاب خمسون ومائة صحابى مختلق .. ١١٢
ملتقى الاراء ١١٦
الحديث الشريف فى نهج البلاغة ١٢٦
القراء يسألون ١٣٦
مواقف جريئة ١٤٨
فتاوى تهمك ١٥٤
كتب جديدة فى الميزان ١٥٧
نافذة على الحضارة الغربية ١٧٠
آثارنا ... النجف الاشرف ١٧٣
اخبار اسلامية ١٧٦
حول العالم الاسلامى ... ارتيريا .. ١٨٠
مختارات مترجمة ... الاسلام فى تركيا .. ١٩٢
اشتات مجموعة ١٩٧
مكتبة المجلة ١٩٩
شؤون الجمعية ٢٠١
فى ذكرى فاجعة كربلاء ٢٠٥

رسالة الإسلام
فكرية شهرية تصدر باللغتين
العربية والانكليزية
تصدر عن
كلية اصول الدين
بغداد
رئيس التحرير المسؤول
محمد عبد الساعدى
سكرتير الادارة
ضياء الدين العسكرى
المراسلات المالية
باسم المحاسب
عبد المناف مجيد الشيخ عباس
بدل الاشتراك
داخل العراق : دينار واحد
خارج العراق : دينار ونصف
المراسلات الرسمية : دينار ان
تلفون ٩٤٥٢٢

صيرات

منطق القوة

في صراع الإسلام مع الجاهلية

جاء الاسلام الى الناس برسالة ضخمة لتحرير الانسان أى انسان ، من العبوديات ، عبودية الانسان للانسان ، وعبودية الهوى ، وعبودية الطاغوت ، ولتعبيد الانسان لله تعالى وحده دون أن يشركه فى العبادة شريك .

وقد قام النبى (ص) ومن ورائه العصبة المسلمة التى آمنت به والتى وجدت فى دعوته انقاذ حياة الانسان وكرامته من عبودية الاوثان البشرية والمادية التى كانت تلقى ظلها الثقيل على كافة الحياة .. قام النبى ومن ورائه اصحابه بحملة توعية واسعة النطاق تهدف الدعوة الى عبادة الله ونبذ الاصنام البشرية وغير البشرية التى كان يتخذها الانسان الجاهلى آلهة من دون الله أو شريكا لله وندا له فى الالوهية . ولم تحاول الرسالة الجديدة فى يوم ما ان تضايق الناس فى عقائدهم أو تلجاهم الى هذه العقيدة التى كانت تتبناها وتدعو اليها .

فلا يمكن النفوذ الى ضمائر الناس ودخائل نفوسهم بالجبر والقوة ، ولا يمكن التاثير على عقائد الناس وأفكارهم عن غير طريق الاقتناع الذاتى والاطمئنان .

وقد أقر الاسلام هذه الحقيقة النفسية وأكدها ، بشكل لم يبق مجالا للتساؤل والتشكيك والى هذه الحقيقة تشير الاية الكريمة بوضوح (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى) .

فقد جاءت الرسالة الجديدة اذن فى حياة الناس الجاهليين بعقيدة جديدة وفكرة جديدة بتعبيد الناس لله تعالى وحده ، وتطبيق منهج الله تعالى وحده فى الحياة .

ولم تتخذ الرسالة الجديدة وسيلة لدعوة الناس الى هذه العقيدة الجديدة والفكرة الجديدة على البيئة الجاهلية يومذاك غير التوعية والاقناع ، أداة الدعوة المفضلة فى الاسلام ، وتبديد ظلام الجاهلية التى كانت تحجب الناس عن ادراك قيمهم الانسانية وفهم واقعهم البشرى وصلتهم بالمبدأ الاول تبارك وتعالى .

الا ان هذه الدعوة الجديدة القائمة على هذا الاساس لم يرق للطبقات التى كانت تنتفع من الوضع الجاهلى القائم ، وتستثمر انحراف الناس عن فطرتها لمصالحها الشخصية .

اذ كانت الوضعية الجاهلية القائمة تخدم مصالح طبقة خاصة من الناس ، لتبنى امجادها على انقاض الانسانية وتجد طريقها الى الحكم والسلطة فى ضياع الناس .

ولم تخف على هذه الطبقة ان الرسالة الجديدة ان قدر لها التغلغل فى صفوف المجتمع وتحويل المجتمع الجاهلى الى مجتمع اسلامى فسوف يتم ذلك على حساب مصالحهم الشخصية التى كانت تضمنها لهم الوضعية الجاهلية .

وهذا ما كان يدعو هذه الفئات المستغلة أن تحول دون نفوذ الرسالة الجديدة فى المجتمع وتقف حجر عثرة فى طريق تبليغها للناس ، وتضع العقبات دون توعية الناس بالرسالة الاسلامية ، وتصد الناس عن سبيل الله ، كما يصفهم القرآن الكريم :

(ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ، ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط) .

وليس هذا شأن الرسالة الاسلامية فحسب ازاء الجاهلية التى جاءت للقضاء عليها وانما هو شأن كل دعوة جديدة تأتى الى الناس بفكرة جديدة على المجتمع .

فلا يمكن لاية دعوة ان تنفذ فى صفوف المجتمع وتشق طريقها الى اسماع الناس وقلوبهم دون أن تلاقى المعارضة القوية من الفئات التى تنتفع بالوضع القائم ، حقا أو باطلا .

ومن السذاجة بمكان أن نتصور ان المجتمع يفتح صدره رحبا لاى دعوة جديدة دون أن يضع فى طريقها العراقيل والعقبات .

وهكذا اصطدمت الرسالة الاسلامية بهذه الفئات التى كانت تنتفع بالجاهلية ، وتضمن لها الجاهلية مصالحها الشخصية ، وحال هؤلاء بشدة بالغة دون أن تجد الرسالة الجديدة طريقها

الى اسماع الناس وقلوبهم ، ووقفوا بالقوة والسلاح دون الكلمة المشرقة التى كان انصارها يتوخون بها ان يشرق بها المجتمع المنحرف ويخرج عن طوره الجاهلى (شاقوا الله ورسوله .... ومن يشاقق الله فان الله شديد العقاب) (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون) .

وكان من الطبيعى أن تعتبر الرسالة الجديدة هذه المعارضة المسلحة وغير المسلحة تحديا لارادتها فى تحرير الانسانية وتوعية الانسان ومحاولة لحجب النور عن الناس ، ووضع العقبات امام الدعوة الجديدة .

وليس بامكان الرسالة الالهية ان تشق طريقها الى أسماع الناس وقلوبهم وتخرق الحجب الكثيفة التى حاكتها الجاهلية حولهم لتحجب النور عنهم ، دون أن تقوم برد المقاومة العنيفة التى كانت تجدها من قبل الفئات المستغلة ، ودون ان تضع حدا للتحرشات التى كان يقوم بها اقطاب الجاهلية بين حين وآخر لصد الرسالة الجديدة وعرقلة سيرها حتى يتاح لها أن تأخذ طريقها الى قلوب الناس .

وليس هناك من علاج لهذه النقمة الجاهلية التى تقف عقبة دون أى محاولة للبناء والاصلاح ، وتعرقل سير كل رسالة سماوية تهدف تحرير الانسان وتوعيته غير القوة والمقاومة المسلحة .

فالمقاولة الجاهلية لا تنبثق عن غير النقمة والحقد الجاهلى الاسود ولا تشمل على أى محتوى فكرى وأية قاعدة عقائدية ، والا لكان الصراع بين الفكرتين فكريا وعقائديا محضا لا يجر الى الحرب ولا ينتهى الى الاصطدام المسلح ، وكان الصراع يتمخض فى نهاية المطاف او بدايته عن بقاء الفكرة الصالحة وتلاشى الاخرى التى لا تملك مقومات الحياة والبقاء .

وطبيعة هكذا الصراع تقتضى أن يفسح المجال واسعا للطرفين ليجرب كل منهما حظه من القوة فى مجال الصراع مع الطرف الاخر (فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض) .

الا ان الجاهلية كانت تقدر مسبقا هذه النهاية المترتبة لها ، لو قدر لها ان تدخل مع الاسلام فى صراع عقائدى مفتوح . ولذلك لقد فضلت أن تواجه الرسالة الاسلامية بالعنف وباستخدام القوة لتقضى على الرسالة الجديدة وهى لا تزال فى المهد .

وفى مثل هذه الظروف المشبعة بالنقمة والحقد لا يمكن ان تقف الدعوة الجديدة مكتوفة الايدى وهى تحمل الى العالم أكبر رسالة لتحرير الانسان على وجه الارض ، وعلى مدى التاريخ ولا تملك بطبيعة موقفها ، الا أن تواجه القوة بالقوة والعنف بالعنف والعنوة بالعنوة لترد الى نفسها حقها الطبيعى فى التبليغ

والتوعية ، ولكى تضطر الجاهلية ان تخلى بين الرسالة الالهية والانسان وتترك للانسان ، ـ مرغمة ـ ان يقرر بنفسه مصيرهومستقبله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين كله لله ، فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير) •

فالمسالة لا تتجاوز اذن أن تكون دفاعا عن كرامة الانسان وحريته وحق الانسان فى تقرير مصيره ومستقبله ، ولو قدر للجاهلية ان تكتفى فى مقاومة الرسالة الجديدة بنفس الاداة التى قامت على أساس منها الرسالة الاسلامية ، أداة التوعية والتبليغ ، لما حصل اصطدام مسلح بين الاسلام والجاهلية ، ولما كان يقع شيء مما وقع من الحروب فى تاريخ الصراع بين الاسلام والجاهلية •

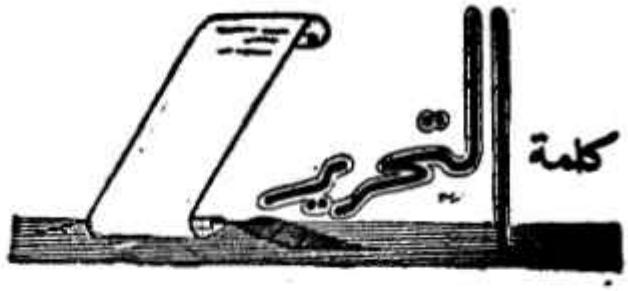

محمد عبد الساعدي

التفتح والانفتاح في مرحلة التغيير

- ١ -

يعيش الانسان المعاصر عامة ، والانسان الاسلام خاصة ـ في هذا العصر ـ ازمة القلق والتوزع الثورى في سلوكه الفردى والمجتمعى على حد سواء ، وبغض النظر عن جملة التفسيرات الفلسفية ، والتبريرات الايديولوجية التى تبرع لصياغة هيكلها الاصلاحيون الغربيون ، والتى حاولوا عن طريقها تفسير سلوك الانسانية فى هذه الحقبة العصيبة من حياتها ، المرهقة بالفكر الحادة ،والانفعالات المثيرة، والوضعيات السياسية المتبدلة ...

نستطيع أن نرد ذلك الى ظاهرة « تفتح » الانسان على معرفة مصيره و « انفتاحه » على وعى مصير الاخرين ، فى قافلة اجتماعية كان انتظامه فيها أمرا لا مفر له منه .

وليس هذا « التفتح والانفتاح » فكرة طارئة على حياة جيلنا المعاصر بل انها الظاهرة التى تجد سندها فى صميم « تواجداته » الانسانية و « تحولاته » المصيرية فى دنيا تستقطب آماله ، ونشاطاته ، وتثير همومه ، وتستثير اهتماماته ، وفى زحمة اقدار اجتماعية تلح عليه أن يثب ، او يتحرك ـ على مساحة تختلف هنا من انسان لاخر ـ

لياخذ متجاوزا فى ذلك واقعه الحياتى المعاش « مواقع » حياتية جديدة ، يطل منها على خطة عمل تصل به ـ أو هكذا طرحته ـ الى نقطة التجاوب العملى بين ميتافيزيقية مثله العليا وتطبيقية حياته العامة ، وليحتفظ دائما بالبقاء على مستواها ، يحرس قيمها ويتجاوب معها ، ويلتزم ابدا فى الحركة على اساسها ، يعيش أخلاقيتها ، ويتكيف لمتطلباتها ..

- ٢ -

وظاهرة مثل هذى لم يعدمها التاريخ البشرى فى دوراته الحضارية السابقة سواء فى اوربا « المسيحية » عامة ، أو الشرق « المجوسى » خاصة الا أنه بسبب العزلة الزمانية أو المكانية أو هما معا راح انسانها ضحية ساذجة للافاعيل الكهنوتية ،والنزعات الانحرافية عن خط الفطرة والتكوين النفسى والعقلى له،والتى وزعته بالاشكال المتباينة بين أمة واخرى .. وبالتالى حرمته من فرص « الانفتاح » على مواضعات اجتماعية اخرى غير التى تكلس عليها وتقوقع فيها .

على ان ثمة سببا آخر يعتبر مائزا فكريا بين انسان عصرنا وتلك النماذج السابقة من انسان التاريخ السابق يساهم الى حد بعيد فى تعرية الصورة الاجتماعية لظاهرة مثل هذى حدثت فى الماضى ..

فبينا نجد انسان الحضارات السابقة ـ قبل الاسلام ـ يتعامل « بالابادة الجماعية » و « الاستعباد السياسى » فى مواجهة الفئات الحضارية ، والطوائف الاجتماعية التى جاء على انقاضها أو صارت اليه وراثة مراكز القوى عليها ...

بينما كان ذلك الانسان ذا وجود هدام ، وفاعلية سلبية امتاز انسان عصرنا الحاضر بوجود نافع وفاعلية ايجابية حتى لم يتحصل له باس من عرض تراث أمم اخرى نصبت له العداوة ، أو التعايش الاجتماعى مع فئات اجتماعية كان له معها فيما مضى مواقف غير ودية !

- ٣ -

على ان مقولة « الحرية الفكرية » التى انتزعها الانسان الحديث ـ فى اوربا خاصة ـ من واقع صراع عملى ، مرير ، خاضه الانسان الاوربى فى مواجهة تحكم الكهنوت والسلطان الكنسى وظفر به على حساب مثله (المسيحية) وابتعاده وتخليه عنها عكس الحال بالنسبة لانسان الاسلام حيث كانت كما يقول ـ السيد الصدر ـ تعبيرا مذهبا عن يقين مركزى ثابت (الايمان بالله) تستمد منه الحرية ثوريتها ، بقدر ارتكاز هذا المفهوم ، وعمق مدلوله تتضاعف الطاقات الثورية فى تلك الحرية(١) .

---

(١) الانسان المعاصر والمشكلة الاجتماعية ص ٩١ .

ليست هى الطقس الوحيد التى تنمو ضمن شروطه ظاهرة « الانفتاح » وان كنا لا نذهب الى التقليل من قيمتها ، او بخسها لثمنها فى هذا المجال فهناك وفى نفس الدرجة من الفعل الحركى ، الاطار المذهبى للصيغ العملية فى الحياة ، والمحتوى الداخلى للشخصية الاجتماعية التى يتبناها المجتمع ويدعو ابناء الجنس البشرى كافة وبلا تمييز من حواجز اللون والعرق أو الجغرافية الى كلمة سواء بينهم ، الى الانفتاح عليها ، والدخول فى سلمها ، وكيانها .

وهناك والى جانب منسجم مع هذا ، الاهداف الغائية التى تكمن وراء ظاهرة كهذه ، تلح بالظهور ، لتطبع حياة الانسان بطابعها الخاص ، فى مرحلة فاعلة من عمره الحضارى والعقيدى لا تخضع لمقاييس الايام وحساب السنين .

كما ان هناك اشياء او حاجات حضارية اخرى ، فرضت وجودها فى حياة الانسان اليوم تسهم الى حد بعيد ، فى تحديد منطلقاته الحياتية ، ورسم منهج تعامله السلوكى حيال المجتمع .

وسواء ـ فى بعض ذلك أو كله ـ اختلفنا فيه ، أو اختلفنا اليه فنحن وحتى اولئك الذين انتفخت أوداجهم من بطر الراحة لا نستطيع أن نجرد بعضنا من خاصية وعى واقعه وميله نحو الاستقواء عليه واستعماره ، فذلك هو سمة عصرنا وطابع الحياة فيه (سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا) .

وثمة بدهى فى هذا المجال ، ان الواقع السائد لما كان هو من صنع كائن منظور ، من صنع الانسان ذاته ، كان تغيير هذا الواقع الى شىء آخر عملية لا يحكم خطتها الاه ، بيد ان الارهاصات التى عاشها هو فى بخضم حياته العامة اوجد أوضاعا فكرية ، وسعت مساحة وعيه وتفتحه على الحياة العامة ، وارهفت حسه الجهادى فى المعترك ، حتى بلورت لديه تحديات واستجابات على مستوى الجهاد ...

ومن هنا انطلق الانسان المسلم خاصة ، وهو الذى ساهم فيما مضى بصنع واقعه المنظور بكل ترسباته الحضارية والاجتماعية يتلمس ـ عن قصد ووعى ـ حالة التغيير التى مرت بثلاثة ادوار مهمة فى تاريخ الامة هى :

١ ـ مرحلة ما قبل الاستعمار .
٢ ـ مرحلة عصر الاستعمار .
٣ ـ مرحلة ما بعد الاستعمار .

كان لكل مرحلة منها (طابع خاص) كما كان لها (استراتيجية خاصة) .

ولسنا هنا فى موضع يسيح لنا ان نؤرخ « لحالة التغيير » هذه ، عامة التى بدأت تعيشها الامة فى محاولة جدية ورائدة للالتفاف على واقعها وتجاوزه الى الائتلاف مع قيمها العملية ومثلها الحياتية ...

او نرسم لها « منحنى » التطور ، او خط السير التاريخى حتى عصرنا هذا ـ فهذا ما سنترك له فرصة اخرى ـ .

على ان طبيعة الموضوع تلح علينا أن نكشف الوصفية (الحالة) العامة والمنطلق العملى « استراتيجية التغيير » للانسان المسلم ـ محور التغيير وأداته ـ من خلال فهم ايديولوجى لماهية التغيير فى مراحل التغيير الثلاثة .

فبينما يقف طابع المرحلة الاولى عند « الجمود الفكرى والانغلاق » كحالة تعبر عن نشاطه العام فى اطار واقعه الكائن وهى الفترة التى اكثرت الدراسات الخاصة من وصفها (بفترة الانحطاط) على الصعيد النفسى ، والفكرى و « عصر الاحتضار » على الصعيد الاجتماعى والدولى ، الا انها ـ وكما يفهم منها ، وما سجله لها التاريخ ـ فى المنطلق العملى ـ لانسانها لم تتخذ الا مواقع « اللاحركة » التى راح يعبر عنها أصدق تعبير قانونها التغييرى القائل « ان ليس فى الامكان ابدع مما كان » .

بينما يقف طابع هذه المرحلة عند هذا ، يتجاوزه طابع المرحلة الثانية لتسود فيه حالة « التلقى والتقليد » التى امتد اثرها فى حياته فسجلت له فى منطلقها العملى مواقع « الاستسلام » السياسى والحضارى ، والتحرك على مساحة « التبعية » فى السلوك الداخلى والخارجى .

حتى اذا ما أطل المسلم على رؤية واقعه منذ ان حمل الاستعمار المنظور بجيوشه عصاه على كتفه ورحل عن بلاد المسلمين وواجه الانسان بداية عصر ما بعد الاستعمار ، وجد نفسه أمام تركة مثقلة بافكار المستعمر وتقنياته ،ووجد حياته أمام ركام زائف من حكايات « الحرية ، والتقدم ، والاصلاح الاجتماعى » التى عبثا حاول المستعمرون تغذيتها بأطر غربية خاصة ...

وعلى صدى صيحات الانقاذ ، والايجابية ، والاصلاح ولدت لدى الانسان المسلم هنا حالة « التفتح والانفتاح » التى دفعت به فى منطلقاته العملية وجها لوجه امام مسؤولياته التغييرية ليتخذ مواقع « التحدى »وتلك هى الصيغة الشرعية لصراعه مع نفسه فى عواطفها ولذاذاتها ليكبح جماح تطلعاته المادية الضيقة الى جاه زائل وسلطان محدود طالما لوح به المستعمرون لضعفاء الايمان وامعة النفوس من الاتباع والصناع ...

ومع اعدائه من المستعمرين الكافرين والدعاة الجاهليين ـ على اختلاف مناهجهم الحياتية ومساراتهم العملية ـ لينتزع من بين أيديهم عناصر الفعل الاجتماعى ويمسك ـ بدعم من الله ونصر من عنده ـ مراكز القوى ومواقع التاثير فى المجتمع لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الجاهلية هى السفلى « وما ذلك على الله ببعيد » .

- ٣ -

محمد باقر الحكيم
الاستاذ المساعد في علوم القرآن

الموضع الثاني عشر :

الآيات التي جاءت في سورة الشعراء والتي تبدأ القصة فيه بقوله تعالى (واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين • قوم فرعون الا يتقون ؟) والتي تختم بقوله تعالى : (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) •

ويلاحظ في هذا المقطع القرآني من القصة الامور التالية :

الاول ـ ان المقطع من القصة جاء بعد عتاب من الله سبحانه لرسوله محمد في اجهاده لنفسه وارهاقها حتى يكاد أن يقتلها بسبب ان قومه لم يكونوا مؤمنين (لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ؟) وبعد هذا العتاب يذكر القرآن الكريم قانونا اجتماعيا يتحكم في التاريخ وهو ان كل ذكر جديد من الله سبحانه يحدث ردة فعل كهذه لدى الكفار • ولم يكن ذلك بسبب عجز الله سبحانه وعدم قدرته على اخضاعهم لرسالته وارغامهم عليها (ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين • وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين) •

الثانى ـ انالقرآن الكريم ينبه ـ بعدهذاالتفسير العام للتاريخ الىانهذاالموقف العام للكافرين تجاه الذكر لم يكن بسبب عدم توفر الدليـل الصالح عـلى صحة الرسالة (أو لم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) •

الثالث ـ ان هذا المقطع جاء فى عرض قصصى مشترك للانبياء يتميز بطابع خاص الى جانب هـذا التفسير التاريخى للموقف العـام وهو ان كل نبى نجده يبذل جهده فى استعمال الاساليب المختلفة من الكلام اللين الهادىء أو التذكير بالنعم الالهية الظاهرة التى يتمتع بها أقوامهم • وقد يعضد أقواله هـذه أحيانا بآية ومعجزة سماوية تشـهد له على صحة دعوته ومع كل ذلك تكون النتيجة واحدة ويختتم بقوله تعالى (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) •

الرابع ـ ان القرآن الكريم بعد أن يأتى على نهاية العرض القصصى المشترك هذا يرجع فيتحدث عن (آيات الكتاب المبين) بوصفها شيئا مرتبطا بالسماء ومتصفا بجميع الصفات التى تبرز هذا الاتصال مما يسمح لذوى البصيرة والقلوب النيرة أن تطلع على واقعه وتهتدى به •

وعلى أساس هذه الملاحظة يمكن أن نستنتج ان القصة جاءت لتحقيق هدفين ضمن عرض قصصى مشترك •

الاول ـ ايضاح القانون الطبيعى الذى يتحكم فى مواجهة الافكار الالهيـة الجديدة وان تلكأ الكافرون فى الايمان بالدعوة الاسلامية ورسالتها ليس بسبب تخلف الرسول (ص) عن المستوى الامثل للعمل والنضال أو نتيجة لعـدم توفر الادلة الكافية على صحة الرسالة • وانما هو قانون عام له أسبابه الاخرى خضعت له الرسالات الالهية كلهـا •

الثانى ـ ان النهاية سوف تكون لعباد الله الصالحين انهم هم الذين يرثون الارض ومن أجل الالفات والتأكيد على هذا الهدف الذى قد يضيع ضمن العرض

العام للقصص جاءت قصة موسى بشيء من التفصيل الذى يؤكد هذا الجانب ويمكن ايضا أن نفسر التكرار للقصة بأحد السببين التاليين أو كلاهما :

الاول ـ التأكيد على هدف وغرض سبق أن استهدفه القرآن الكريم من قصة موسى نفسها فى سورة (طه) وهو التخفيف من الالم الذى يعانيه الرسول (ص) وهذا هو السبب الثانى من الاسباب الموجبة للتكرار .

الثانى ـ ان القصة استهدفت غرضا دينيا جديدا وهو تصوير المفهوم الاسلامى العام عن طبيعة موقف المشركين تجاه الرسالة وانه هو الموقف العام لهم تجاه كل الرسالات وهذا هو السبب الاول من الأسباب الموجبة للتكرار .

وقد جاءت القصة فى اسلوبها وطريقة عرض الاحداث فيها منسجمة مع أهدافها وأغراضها حيث تناولت جوانب معينة من حياة موسى وعرضت بشكل خاص تنتهى عند هذه الاهداف . فنجد الحديث فى القصة مثلا ينتهى عند العبور كما انها أكدت على شكل الأسلوب الذى سار عليه موسى وهارون فى مخاطبة فرعون .

الموضع الثالث عشر :

الآيات التى جاءت فى سورة النمل والتى تبدأ بقوله تعالى :

(واذ قال موسى لاهله انى آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون) والتى تختم بقوله تعالى : (وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) .

ويلاحظ فى هذا المقطع القصير الذى يتحدث عن القصة بشكل عام الامور التالية :

الاول ـ ان القصة جاءت فى سياق التحدث عن الكافرين بالاخرة وماسوف يلاقون من عذاب وعن واقع نزول القرآن وتلقيه (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة

زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم فى الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) •

الثانى ـ ان هذا المقطع يختم بقوله تعالى : (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) •

الثالث ـ ان المقطع على اختصاره يكاد يختص بذكر الحوادث والآيات الغيبية ، فهو يذكر المناداة ومعجزة العصا واليد ، ويشير الى الأيات التسع •

وهذه الملاحظة تدعونا لان نستنتج ان القصة سيقت لاظهار حقيقة من الحقائق التى ترتبط بالجانب النفسى للمجتمع الذى يواجه دعوة جديدة وهذه الحقيقة هى ان نكران الاخرة وعدم الايمان بها انما يقوم على اساس نفسى وعاطفى لا على اساس موضوعى ودراسة علمية هذا الشىء الذى عبر عنه القرآن الكريم بالجحود • وذلك لان الدراسة الموضوعية كانت تقتضى ان تنتهى الحالة بالناس الى الايمان بالاخرة بعد ان أكدت الايات والمعاجز على ارتباط النبى بعالم الغيب وهذه الايات والمعاجز توفر عناصر اليقين عند الانسان العادى الذى يعيش وضعية عاطفية مستوية ومستقيمة ونتيجة لذلك ينزل العذاب بالكافرين بعد ان لم يستجيبوا للحقائق والادلة •

ولا يفوتنا أن ننبه هنا الى شاهد يؤكد لنا ان القصة سيقت لهذا الغرض ••• هو ان القرآن يصور لنا خوف موسى من العصا بالشكل الذى يدعوه الى الهروب وفى هذا تأكيد الى أن هذا التحول فى حال (العصا) كان نتيجة تدخل غيبى ولذا ترك أثره على موسى نفسه ، لا انه نتيجة عمل بشرى قام به موسى •

ولعل السر فى تكرار القصة هنا هو السببين التاليين :

الاول ـ ان المقطع جاء فى عرض قصصى مشترك لتاكيد تفسير اسلامى لموقف المنكرين للقرآن والدعوة على اساس عدم كفاية الايات والمعجزات لاثباتها وقد عرفنا فى هذا التاكيد السبب الثانى للتكرار كما سبق •

الثانى ـ ان القصة جاءت مختصرة فى تصوير الموقف وهذا يدعونا ان نرى انها وردت فى مرحلة متقدمة من مراحل الدعوة حين كان يعالج القرآن مشاكلها بشكل مختصر • وهذا ما ذكرناه سببا ثالثا للتكرار •

الموضع الرابع عشر :

الآيات التى جاءت فى سورة القصص والتى تبدأ بقوله تعالى : (نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون) والتى تختم بقوله تعالى : (أتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين) .

ويلاحظ فى هذا المقطع من القصة الامور التالية :

الاول ـ ان السورة تكاد تبدأ بالقصة دون أن يسبقها شيء عدا آيتين : هما قوله تعالى (طسم . تلك آيات الكتاب المبين) .

الثانى ـ ان القرآن الكريم يأتى فى سياق القصة بعدها بقوله تعالى : (وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين .. وما كنت ثاويا فى أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين .. وما كنت بجانب الطور اذ ناديا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما آتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون) .

الثالث ـ ان القصة تذكر تفاصيل وحوادث من حياة موسى عليه السلام تكاد أن تكون جانبية كحادثة القائه فى اليم واستنفاذ آل فرعون له ورفضه للرضاعة من غير أمه وقتله للرجل ثم محاولته لقتل الآخر وهروبه ثم قضية زواجه مع تفاصيلها .

الرابع ـ ان القصة تبدأ بذكر أحكام عامة عن الوضع الاجتماعى حينذاك والغاية المتوخاة من تغييره (ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبنائهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين . ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) .

وعلى ضوء هذه الملاحظة يمكن أن نستنتج ان القصة استهدفت أمرين :

الاول ـ ان القرآن الكريم كتاب منزل من الله سبحانه وتعالى وانه ليس

من صنع محمد (ص) وهذا هو الهدف الرئيسي من سرد القصة في هذا المورد كما يشير الى ذلك الامر الاول والثاني وهو في نفس الوقت من الاهداف الهامة التي يؤكد عليها القرآن الكريم في مناسبات كثيرة لما له من تأثير في سير الدعوة • وبهذا يمكن أن نفسر ما أشرنا اليه في الامر الثالث ، لان في الحديث عن تفاصيل جانبية من حياة الرسول دلالة قوية على ارتباط القرآن بعالم الغيب ، حيث من المفروض أن لا يطلع على هذه التفاصيل جميع الناس لانها تعيش حياة الرسول حين كان فردا عاديا من المجتمع على خلاف تفاصيل حياته بعد النبوة فانها – بطبيعة الحال – تكون معروفة للناس لتسليط الاضواء على شخصيته من قبلهم•

الثاني – ايضاح ان عملية التغيير الاجتماعي قد تتم حتى في أبعد الظروف ملائمة واحتمالا وفي ظل أشد ضروب الظلم والاضطهاد والطغيان وذلك نتيجة للايمان الواعي بالله وما يستلزمه ذلك من الاصرار على تبني العقيدة والنضال من أجلها •

ولذلك نجد القصة في هذا الموضع تؤكد على ملامح الاضطهاد الذي كان يعانيه المجتمع بشكل عام والاسرائيليون بشكل خاص • كما تؤكد على الوضع القاسي الذي كان يعيشه شخص الرسول في كونه مطاردا من المجتمع بتهمة القتل العدواني • وفي هذين الهدفين ما يبرر التكرار الذي يمكن أن يكون بالسبب الاول أو الثاني من أسباب التكرار •

الموضع الخامس عشر :

الآيات التي جاءت في سورة (المؤمن) والتي تبدأ بقوله تعالى : (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب) والتي تختم بقوله تعالى : (فستذكرون ما أقول لكم وافوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد • فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق با ل فرعون سوء العذاب) •

ويلاحظ فى هذا المقطع من القصة ما يلى :

الاول ـ ان السورة التى جاء فيها هذا المقطع تتحدث فى مطلعها عن مصير من يجادل فى آيات الله (ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم فى البلاد) •

الثانى ـ ان القصة تأتى فى سياق ان هذا المصير للمجادلين نتيجة طبيعية لعنادهم بعد أن تأتيهم البينات فيكفرون بها (أو لم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم هم أشد منهم قوة وآثارا فى الارض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) •

الثالث ـ ان القصة تؤكد بشكل واضح على موقف مؤمن آل فرعون والاساليب التى استعملها فى دعوته لهم ومحاولته ذات الجانب العاطفى فى هدايتهم مع تذكيرهم بمصير من سبقهم من الامم وما ينتظرهم نتيجة لعنادهم وكفرهم • وفى قبال هذا الموقف يظهر لنا موقف فرعون وقد تمادى فى غيه حتى حاول أن يطلع على اله موسى •

وعلى هذا الاساس يمكن أن نستنتج : ان القصة سيقت لتوضح مصير من يجادل فى آيات الله مع ايضاح الفرق بين الاسلوب الذى يستعمله الداعية والاسلوب الذى يستعمله المجادل والكافر ، وان العذاب لا ينزل بهؤلاء الا بعد ان تتم الحجة عليهم •

وفى هذا العرض القرآنى للقصة يظهر لنا ايضا هذا الامتزاج بين الرحمة والغفران وبين النقمة وشدة العذاب (غافر الذنب قابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير) فان الله سبحانه يجعل تحت عقول عباده وأنظارهم آياته وأدلته وبراهينه ويتوسل الى هدايتهم بالوسائل المختلفة التى لا تشل عنصر الاختيار فيهم كل ذلك رحمة منه وفسحة لقبول التوبة والاستغفار ولكنه مع ذلك لا يعجزه شىء عن عقابهم أو القدرة على انزال العذاب بهم •

الموضع السادس عشر :

الآيات التى جاءت فى سورة الزخرف والتى تبتدأ بقوله تعالى : (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين) والتى تختم بقوله تعالى : (فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين) •

ويلاحظ فى هذا الموضع من القصة ما يلى :

ان هذا المقطع القرآنى من القصة جاء فى سياق الحديث عن شبهة أثارها الكفار فى وجه الدعوة • (وقالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) •

وقد ناقش القرآن الكريم هذه الشبهة من ناحيتين : الاولى ـ ان الرزق والمال ليس عطاء بشريا أو نتيجة للجهد الشخصى والذكاء والعبقرية والفضل فحسب بل هو عطاء الهى له غاية اجتماعية تنظيمية (أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يقسمون) •

الثانية ـ ان هذا العطاء الالهى ليس مرتبطا بالفضل والامتياز عند الله والقربى لديه كما هو شأن العطاء البشرى ومقاييسه بل قد يكون العكس هو الصحيح (ولولا أن يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون) •

ومن هذه الملاحظة يمكن أن نستنتج ان هذا المقطع جاء ليضرب مثلا واقعيا تجاه هذه الحقيقة والفكرة عاشته الانسانية وهذا المثل هو موقف فرعون من دعوة موسى • والذى يؤكد هذا الاستنتاج ان المقطع يتبنى اظهار جانب ما يتمتع به فرعون من ثروة وملك وغنى فى قبال موسى الذى هو مهين على حد تعبير فرعون وليس فى المواضع الاخرى من القرآن ما يشبه هذا الموقف من فرعون • فالتكرار فرضه السياق القرآنى الى جانب تحقيق الغرض الدينى •

الموضع السابع عشر :

الآيات التى جاءت فى سورة الذاريات وهى قوله تعالى :

(وفى موسى اذ أرسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم وهو مليم) •

وهذه اللمحة العابرة التى تأتى فى عرض قصصى مشترك عن الانبياء من أجل تعداد آيات الله سبحانه واثبات صدق الدعوة والنبوة نجد اسلوب السورة المكية الذى كان يفرض طبيعة الموقف فيه ذكر القصص القرآنية بشكل مختصر وعابر •

الموضع الثامن عشر :

الآية التى جاءت فى سورة الصف (واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى وقد تعلمون انى رسول الله اليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدى القوم الفاسقين) •

وفى هذه اشارة الى موقف معين لبنى اسرائيل تجاه موسى وقد كان الغرض من الاشارة اليه هو مقارنة موقف أصحاب النبى (ص) اتجاهه وموقف هؤلاء تجاه موسى وما ينتظر المنافقين من مصير كما يدل السياق على ذلك •

الموضع التاسع عشر :

الآيات التى جاءت فى سورة النازعات وهى قوله تعالى :

(هل أتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالوادى المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى أن تزكى ؟ واهديك الى ربك فتخشى فأراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الاعلى فأخذه الله نكال الآخرة والاولى) •

وهذا المقطع القرآنى من القصة ينسجم مع السياق العام للسورة التى تتحدث عن الحشر وتصور قدرة الله سبحانه على تحقيقه بزجرة واحدة لان الموقف فيها

ينتقل من دعوة موسى لفرعون مع تكبره وتجبره وعظمته الى أخذ الله سبحانه له نكال الآخرة والاولى فان هـذا الانتقال يصور لنا هـذه السرعة والقدرة • ولذا نجد القرآن يرجع بعد اعطاء هذه الصورة الواقعية عن القدرة الى الاستدلال على هذه الحقيقة بأدلة وجدانية (أنتم أشد خلقا أم السماء بناها) •

قصة موسى في القرآن بحسب تسلسلها التاريخي :

الاسرائيليون في المجتمع المصري :

لقد عاش الاسرائيليون في المجتمع المصري وتكاثروا فيه منذ هجرة يعقوب وأولاده الى مصر وقد اضطهد الفراعنة الاسرائيليين في الفترة السابقة على ولادة موسى وبلغ درجـة مريعة حين اتخـذ الفراعنـة قرارا بذبح أبنـاء الاسرائيلين واستحياء نسائهم من أجل الخدمـة والعمل فأراد الله سبحانه وتعالى أن يتفضل على هؤلاء المستضعفين وينقذهم مـن حالتهم هـذه فهيـأ لهم نبيه موسى فعمل على انقاذهم وهدايتهم من الفراعنة[1] •

ولادة موسى وارضاعه :

وحين ولد موسى (ع) أوحى الله سبحانه الى أمه أن ترضعه وحين تخاف عليه من الذبح العام فعليها أن تضعه في ما يشبه الصندوق وتلقيه في اليم • شاءت ارادة الله أن يلقيه اليم الى السـاحل واذا بآل فرعون يلتقطونه فيعرفون انه من أولاد بني اسرائيل فتتدخل امرأة فرعون في شأنه وتطلب أن يتركوه عـلى أن تتخذه خادما أو ولدا تأنس به مع فرعون •

وقد عاشت والدة موسى لحظات حرجة من حين القائه في اليم فأمرت اخته أن تقص أثره وتتبع سير الصندوق فتتعرف على مصيره • وحين عرض الطفـل على المرضعات أبى أن يقبل واحدة منهـا فانتهزت اخته هذه الفرصة فعرضت على آل فرعون أن تدلهم على امرأة مرضعة تتكفل رعايته وحضانته وارضاعه وكانت

(١) البقرة/٤٩ • الاعراف/١٤١ • ابراهيم/٦ • القصص/٣-٦ •

هذه المرأة بطبيعة الحال هى أم موسى وهكذا رجع الطفل الى أمه ليطمئن قلبها وتعلم ان ما وعدها الله سبحانه من حفظه وارجاعه اليها حق لا شك فيه .

ولقد شب موسى فى البلاط الفرعونى حتى اذا بلغ أشده وهبه الله سبحانه العلم والحكمة[1] .

خروج موسى من مصر :

ودخل موسى المدينة فى يوم ما على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلا من شيعته يقاتل رجلا آخر من أعدائه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه ولم يكن ينتظر موسى أن تؤدى هذه الضربة الى الموت ولذلك ندم على هذا العمل المتسرع الذى اتساق اليه فاستغفر ربه عليه .

وأصبح موسى فى المدينة خائفا يترقب أن ينكشف أمره فيؤخذ بدم الفرعونى فاذا به يواجه قضية اخرى مشابهة واذا بالذى استنصره بالامس فنصره يستصرخه اليوم ايضا . فعاتبه موسى على عمله ووصفه بأنه غوى مبين يريد توريطه واحراجه .

ثم لما أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما (موسى والاسرائيلى) ظن الاسرائيلى أن موسى يقصد البطش به لا بالفرعونى . فقال لموسى : أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ؟. ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض .

وبذلك كشف الاسرائيلى عن هوية قاتل الفرعونى الاول وفضح قتل موسى له فعمل الملأ على قتله بدم الفرعونى .

وجاء رجل من أقصى المدينة يخبر موسى بالامر ويقول له ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك وطلب منه المبادرة الى الخروج والهرب من الفرعونيين . فخرج موسى من المدينة خائفا يترقب أن يوافيه الطلب أو تصل اليه أيدى الفرعونيين فدعا ربه أن ينجيه من القوم الظالمين[2] .

---

(١) القصص/٧-١٣ . طه/٣٧-٤٠ . القصص/١٤ .
(٢) القصص/١٥-٢١ . طه/٤٠ .

موسى في أرض مدين :

وانتهى السير بموسى الى أرض مدين فلما وصلها انتعش الامل فى نفسه فقال : عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل .

ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس الرعاة يسقون ووجد من دونهم امرأتين فى حيرة من امرهما تذودان الاغنام وتجمعانها ولا تسقيان . فاخذه العطف عليهما فقال لهما : ما خطبكما ولماذا لا تسقيان ؟ قالتا له : لا نسقى حتى يصدر الرعاء وينتهوا من السقى لاننا امرئتان وابونا شيخ كبير لا يتمكن من القيام بهذه المهمة الشاقة . فتولى موسى عنهما هذه المهمة فسقى لهما ثم انصرف الى ناحية الظل وهو يشكو ألم الجوع والغربة والوحدة فقال : رب انى لما انزلت الى من خير فقير .

ولما رجعت الامرأتان الى ابيهما الشيخ وعرف منهما قصة هذا الانسان الغريب الذى سقى لهما بعث الى موسى أحداهما لتدعوه اليه فجاءته تمشى على استحياء فقالت له ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا . فأجاب موسى الدعوة وحين انتهى الى الشيخ طلب منه ان يخبره عن حاله فقص موسى قصة هربه وسببها وحينئذ آمنه الشيخ وقال له لا تخف من القوم الظالمين .

وقد طلبت احدى ابنتى الشيخ من أبيها ان يستأجر موسى للعمل عنده وليقوم عنهما ببعض المهام الملقاة على عاتقهما نتيجة عجز الشيخ وضعفه وذلك نظرا لقوة موسى وقدرته على القيام بالعمل مع امانته وشرف نفسه .

فقال له الشيخ : انى اريد ان أزوجك احدى ابنتى هاتين شريطة ان تأجرنى نفسك ثمانى حجج (سنين) فاذا اتممتها عشرا فذلك من عندك . فوافق موسى على هذا الزواج وتم العقد بينهما[1] .

---

(١) القصص/٢٢-٢٨ . طه/٤٠ .

تاريخ الفقه الإسلامي
ادواره - تطوره

- ٣ -

محمد بحر العلوم

(الفقه الرسمي)

الدور الثاني ـ عهد تكوين المذاهب الفقهية ، والتدوين :

ابتدأ هذا الدور من أوائل القرن الثاني الهجري ، وانتهى في منتصف القرن الرابع الهجري ، وقد نشطت فيه الحركة العلمية ، ولمعت الجوانب الفكرية ، مما دعا ببعض المصادر أن تطلق واصفة هذا العهد بعهد الازدهار بالنسبة للتشريع الاسلامي ، فقد نما به الطابع الثقافي ، ونضجت المعارف فيه ، وكان لهذا كله حصيلة هامة لهذه الفترة ، وثروة علمية خلفت للاجيال المتعاقبة تراثا علميا لا يستهان فيه .

مميزات هذا الدور :

ولقد تميز هذا الدور بجانبين مهمين :

الاول ـ تكوين المذاهب الفقهية : فردية وجماعية ، نتيجة لبروز الفقهاء وتعمق المناقشات ، والجدل ، والبحث والنظر بينهم وظهور مصادر عقلية جديدة تساعد على تنمية الفقه ، واتساع دائرته .

الثاني ـ تدوين السنة ، وفقه الصحابة والتابعين ، وانبثاق علم اصول الفقه، واكثر العلوم ذات العلاقة بتنمية القابلية الفكرية وتوسيع ملكة الاستنباط .

بواعث الازدهار :

ولقد كان لهذا النمو الفقهى ، ونشاط حركته الاجتهادية ، وبروزالعوامل التدوينية بواعث واسباب عديدة أهمها :

١ ـ اتساع الدولة وامتزاج الثقافات فيها :

فلقد اتسعت رقعة الدولة فتبعها أقوام من اجناس تختلف فى عاداتها واعرافها فجرى بينهم التعامل ، وزالت بينهم الحواجز ، وحدثت بينهم معاهدات واتصالات مما نشأ معه عادة ظهور مسائل جديدة يحتاج الناس الى معرفة حكم الله فيها .

٢ ـ تفرقة الفقهاء فى الامصار :

تفرق الفقهاء فى مختلف المدن[1] ، التى تمت الاسلام ، فدخلوها أما مع القوة الفاتحة ، أو وفدوا اليها للقضاء ، والافتاء والجباية (جمع الاموال للدولة من خراج وعشور وجزية ونحو ذلك) أو للتعرف على حديث .

ومن جهة اخرى : فان بعض العلماء من أهل هذه البلاد الذين اسلموا وتفقهوا فى الدين ، تنقلوا من جهة الى اخرى للكسب العلمى ، والتعرف على

---

(١) أهم المدن التى هبط فيها الفقهاء واستوطنوها ، هى :

١ ـ المدينة : وقد استوطنها فى العصر الذى نتحدث عنه مالك ، وربيعة الرأى .

٢ ـ مكة : واستوطنها سفيان بن عيينة .

٣ ـ البصرة : وكان بها الحسن البصرى .

٤ ـ الكوفة : وفيها سفيان الثورى ، وأبو حنيفة .

٥ ـ بغداد : وكان بها احمد بن حنبل ، والظاهرى ، وابن جرير الطبرى .

٦ ـ دمشق : الاوزاعى .

٧ ـ القاهرة : وبها الشافعى ، والليث بن سعد .

حديث الرسول (ص) اذ كان لم يدون بعد[1] .

ونتج عن ذلك ان تعرف كل فقيه على ما عند الاخر ، ولمس نظما ، واعرافا تختلف عن نظم واعراف المنطقة التى هو بها[2] .

٣ ـ كثرة الفتاوى والوقائع :

و « حرص المسلمون على أحكام الشريعة الاسلامية ، فكثر استفتاؤهم مما دفعهم الى استنباط اصول وقواعد تيسر لهم تخريج الاحكام ، بل كانوا أكثر من هذا يفترضون ما لم يقع من المسائل ويستخدمون وسائل اجتهادهم فى تعرف حكم الله لتلك المسائل المفترضة » .

٤ ـ شيوع الجدل والمناظرة :

كما « عمل كل فقيه جاهدا لتفهم ما وجد من الاحكام عند غيره ، وتبين عللها كى يطبقها على ما عساه قد يحدث عنده ، أو ليقارنه بالاحكام المماثلة لهذا الحادث ، وكثيرا ما تختلف الفكرة ويتباين الرأى ، أو لا يسلم الدليل ، وهنا يبدأ السجال والجدل بين الفقهاء ، غير ان الجدل كان يصل الى حد العنف اذ كانت المناظرة فى مسائل السياسة بسبب الامارة والحكم » .

٥ ـ أثر السياسة فى ازدهار الفقه :

و « كانت الدولة الاموية دولة تعنى بنواحى السياسة والحكم أكثر من

---

(١) ذكرت بعض المصادر : ان من أهم هذه الرحلات العلمية البحتة ، رحلة ربيعة الرأى الذى مات سنة ١٣٦ من المدينة الى العراق ، ورحلة ابى يوسف ، ومحمد بن الحسن الشيبانى من العراق الى المدينة . ورحلة الشافعى من الشام الى المدينة ، ثم الى العراق ، ثم الى القاهرة ، وغيرهم (المدخل للفقه الاسلامى : ٨٦/هـ ٢) .

(٢) فى العراق تعرض الفقهاء لمعاملات وعادات متأثرة بالحضارة الفارسية ، وفى الشام نجد أقضيتهم ومعاملاتهم فى طابعها الرومانى ، وفى مصر كان الناس متأثرين بالعادات المصرية القديمة ، والعادات الرومانية . (راجع المدخل للفقه الاسلامى : ٨٦/هـ ٣) .

عنايتها بالنواحي الاخرى ونشط الفقه في أيامها[1] مما انتظمت تعاليم الخوارج ، ونشأ الاعتزال ، واعتنقه بعض الخلفاء الامويين ، ونظمت حلقات الدروس في المساجد وبحثت مسائل القضاء والقدر وغيرها » .

ولما قامت الدولة العباسية ازدهر الفقه الاسلامي في بدء تكوينها لان الفقهاء وجدو ان حريتهم في المناقشة مطلقة ، اذ كانت سياستهم ان يقربوا الفقهاء اليهم، ويعتنوا بهم ، فكانت للعلماء في مجالستهم منازل لم تكن لسواهم عندهم ... » .

٦ ـ التدوين والترجمة :

و « كان لتدوين السنة وتبويبها ، ومعرفة الصحيح من غيره ، وكذا لتدوين الفقه واصوله ، وتفسير القرآن وغير ذلك من مختلف العلوم أثر كبير في ازدهار الفقه ، والنهوض به فقد يسر ذلك الامر امام الفقهاء ، وسهل عليهم التزود منه والاحاطة به ، وبالاضافة الى هذا فان المسلمين قد توسعوا في التعرف على الثقافات المختلفة بما ترجم من كتب عن الفلسفة والمنطق ، وما يتعلق بالاديان السابقة » .

٧ ـ الموالي وأثرهم في ازدهار الفقه[2] :

وتبع الفتح الاسلامي ان كثرت السبايا والاماء حسب النظم التي كانت في هذه العصور وحدث الامتزاج الجنسي بين المسلمين الاصليين ، وبين المسلمين المغلوبين من الامم فنشأ جيل جديد من المسلمين يختلف في خصائصه العقلية عن

---

(١) لم نتفق مع الدكتور سلام في ادعائه بأن الفقه نشط أيام الامويين انما نراه جمد على مصلحة الحكام الامويين ، وتبرير اعمالهم ، واحكامهم ولعل ما يذكره المؤرخون من استئجار الامويين البعض من الفقهاء من ذوى النفوس الضعيفة لوضع الاحاديث والروايات ، لتبرير الاعمال والاحكام كما ذكره ابن ابى الحديد في (شرح النهج : ١/٣٥٨ ط الاولى) وموقف الامويين من الفقهاء الذين لم ينساقوا لرغباتهم كما جاء في كتاب (تاريخ الفقه الاسلامي للدكتور محمد يوسف موسى : ١٥٧ـ١٦١) خير دليل على ادعائنا .

(٢) راجع عن أثر الموالي في الفقه الاسلامي مقدمة ابن خلدون : ٥٤٣ وكتاب الموالي وأثرهم في الفقه الاسلامي : للاستاذ محمد الطيب النجار .

الجيل الذى سبقه ، اذ أقام نظرته فى الحياة على اساس عقلى حتى فى العقائد وكان الموالى أصحاب عقلية تستطيع النفاذ الى أعمق المسائل الفلسفية[1] ، ودخل فى البيت العربى عناصر فارسية ورومانية ، ولذا فانه فى الجيل الثانى لعهد الفتح نتج عدد كبير من سلالة هذه الدماء المختلفة ، وكان منهم من يعد من خيرة المسلمين وحملة لواء العلم[2] ومن ناحية اخرى فكثيرا ما اعتق العرب المسلمون من استرقوهم وأصبحوا موال لهم ، بل ومن الملاحظ ان الموالى العتقاء وأبناءهم ، وابناء العرب من السبايا قد برعوا فى التفقه والقدرة على استنباط الاحكام مستعينين بما عندهم من الثقافة والنباهة والكتابة بمقتضى حضاراتهم التى كانوا فيها قبل اسرهم فى الفتوح الاسلامية .

ولعل اشتغال العرب بالسياسة والحكم وعدم وجود ما يشغل الموالى عن التزود من العلم مما جعل الكثرة من الموالى على قدر كبير من التفقه والعرفان . فحملة العلم فى العصر السابق ، وان كان أغلبهم من الصحابة الا انه فى هذا العصر كان أكثرهم من الموالى »[3] .

---

(١) راجع عن ذلك كتاب نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام : للدكتور على سامى النشار .

(٢) ذكرت بعض المصادر عددا من الموالى الذين تسنموا مركزا فقهيا فى الاسلام ، فمنهم : فى المدينة : نافع مولى ابن عمر ، وربيعة الرأى وهو استاذ مالك بن انس . وفى مكة : عكرمة مولى ابن عباس ، وعطاء بن ابى رباح . وفى الكوفة : سعيد بن جبير مولى بنى والبة وأبو حنيفة ، وفى البصرة : الحسن بن يسار مولى زيد بن ثابت ، ومحمد بن سيرين ، والحسن البصرى . وفى الشام : مكحول بن عبدالله استاذ الاوزاعى . وفى مصر : يزيد بن حبيب ، درس عليه الليث بن سعد ، وغير هؤلاء كثيرون .

(٣) اعتمدنا فى نقل أسباب ازدهار الفقه على الاستاذ مذكور فى كتابه (المدخل للفقه الاسلامى : ٨٥ـ٨٩) لانه أوسع من غيره فى هذا الصدد . وكذلك يمكن مراجعة خلاصة التشريع الاسلامى ـ للاستاذ خلاف : ٣١٦ـ٣١٧ ، فقد حصرها فى أربعة ، وغيره من كتب الاختصاص .

من هذه الاسباب والبواعث نما الفقه الاسلامى فى اطاره الرسمى ، وقويت العناية به ، والاهتمام بحفظه وكان من أبرز مظاهر هذا النمو ـ كما تقدم ـ فى هذا العهد خاصة :

اولا ـ تكوين المذاهب الفقهية •

ثانيا ـ تدوين السنة ، وانبثاق علوم لها صلتها التامة بها •

وسوف نلم بهذين المظهرين بما يسعنا المجال •

المذاهب الفقهية :

واذا كان الفقه الرسمى للمسلمين قد نما فى هذا الدور نموا كبيرا فقد كون من جرائه مذاهب متعددة ، كان بعضها قد اتخذ الطابع الجماعى ، والبعض الاخر الطابع الفردى •

ولم تصمد المذاهب الفقهية الفردية امام الزمن ، بل اندثرت ، وبادت مع الايام ، ولم يبق لها الا الذكر التاريخى[1] •

أما المذاهب العامة التى اتخذت الطابع الجماعى ، فقد استمرت مع الزمن شدة وضعفا وانتشارا وضيقا ، كانت تساند الحكم على اختلاف أدواره ـ كما سيمر علينا ـ

المذاهب العامة :

ونتيجة لعوامل متعددة أهمها :

اولا ـ التوسع الفقهى •

ثانيا ـ للاثر السياسى عبرالايام والظروف •

فقد تعددت المذاهب الفقهية العامة ، وتوسعت ، واخذت اسلوبها الرسمى، مع مرور الازمان •

---

(١) سوف نتطرق بعد ذكر المذاهب العامة الى ذكر المذاهب الفردية •

وان كان الدكتور صبحي المحمصاني يذهب الى ان « اختلاف المذاهب ، بوجه عام ، كان اختلافا في تطبيق القاعدة على القضايا العملية شبيها باختلاف المحاكم اليوم في اجتهادها القضائي » قلت : بوجه عام ، لان الاختلاف وقع على المبادىء أيضا في بعض المستثنيات القليلة[1] .

وينتهي الاستاذ خلاف الى ان مرجع « اختلاف الخطة التشريعية للائمة المجتهدين الى اختلافهم في امور ثلاثة » :

الاول ـ في تقدير بعض المصادر التشريعية .
الثاني ـ في النزعة التشريعية .
الثالث ـ في بعض المبادىء اللغوية التي تطبق في فهم النصوص[2] .

وكيفما كان ، فقداشتهرت مذاهب أخذت صبغتها العامة ، وبقيت معروفة باسم صاحب المذهب ، وقد انحصرت بالمذاهب الاربعة :

الحنفي ، والمالكي ، والشافعي ، والحنبلي .

واضفنا اليها المذهب الظاهري لشهرته ، وتوسع رقعته .

١ ـ المذهب الحنفي :

نسب هذا المذهب الى النعمان بن ثابت المعروف « بابي حنيفة » ولدبالكوفة عام ٨٠هـ[3] . انحدر من أصل فارسي ، وكان جده ممن اسر في فتح كابل وجيء به الى الكوفة ، واعتقاه مولاه[4] .

نشأ في الكوفة يتعاطى بيع الخز[5] ، وله محل لصنعه ، وصناع تحت يده

---

(١) فلسفة التشريع في الاسلام : ٤٠ .
(٢) خلاصة التشريع الاسلامي : ٣٢٤ـ٣٢٥ .
(٣) في رواية اخرى انه ولد عام ٦٠ هـ ، ولكن المجمع عليه هو ما ذكرناه . راجع مناقب الامام الاعظم ـ للموفق المكي : ١/٥ .
(٤) روت المصادر ان جده زوطى ، كان أسيرا مملوكا لبني تيمالله بن ثعلبة فاعتق ، راجع تاريخ بغداد ـ للخطيب : ١٣/٣٢٥ .
(٥) قال الخطيب البغدادي : وكان ابو حنيفة خزازا ، ودكانه معروف في دار عمرو بن مريث . راجع تاريخ بغداد : ١٣/٣٢٥ .

وهى تصدر ثروته وتجارته وكان واسع المال ، قضى شطرا من حياته فى التجارة حتى أرشده الشعبى لطلب العلم[1] .

درس الكلام ، واتصل بحلقة حماد بن ابى سلمان المتوفى سنة ١٢٠[2] ثم اتجه الى الفقه ، وتعمق فيه .

يقول الخطيب البغدادى ، عن ابى يوسف قال : قال ابو حنيفة : لما اردت طلب العلم جعلت اتخير العلوم ، واسأل عن عواقبها ، فقيل لى : تعلم القرآن ، فقلت : اذا تعلمت القرآن وحفظته فما يكون اخره ؟ قالوا : تجلس فى المسجد، ويقرأ عليك الصبيان والاحداث ، ثم لا تلبث ان يخرج فيهم من هو احفظ منك - أو يساويك - فى الحفظ ، فتذهب رياستك ، قلت : فان سمعت الحديث وكتبته حتى لم يكن فى الدنيا احفظ منى ؟ قالوا : اذا كبرت وضعفت ، حدثك واجتمع عليك الاحداث والصبيان ، ثم لا تأمن ان تخلط فيرمونك بالكذب فيصيروا عارا عليك فى عقبك ، فقلت : لا حاجة لى فى هذا . ثم قلت : اتعلم النحو ؟ فقلت : اذا حفظت النحو والعربية ما يكون آخر أمرى ؟ قالوا ، تقعد معلما فأكثر رزقك ديناران الى ثلاثة . قلت : وهذا لا عاقبة له ، قلت : فان نظرت فى الشعر فلم يكن احد أشعر منى ما يكون امرى ؟ قال : تمدح هذا فيهب لك ، أو يحملك على دابة ، أو يخلع عليك خلعة ، وان حرمك هجرته فصرت تقذف المحصنات ، قلت : لا حاجة لى فى هذا ، قلت : فان نظرت فى الكلام ما يكون اخره ؟ قالوا يسلم من نظر فى علم الكلام من مشنعات الكلام فترمى بالزندقة ، فاما ان تؤخذ فتقتل ، واما ان تسلم فتكون مذموما ملوما . قلت : فان تعلمت الفقه؟ قالوا تسأل وتفتى الناس ، وتطلب للقضاء ، وان كنت شابا ، قلت : ليس فى العلوم شىء أنفع من هذا فلزمت الفقه وتعلمته[3] .

---

(١) تاريخ المذاهب الاسلامية - لابى زهرة - ٢/١٣٣ .
(٢) تاريخ بغداد : ١٣/٣٣٣ .
(٣) تاريخ بغداد : ١٣/٣٣١-٣٣٢ .

اشتهر اسمه في عالم الفقه بعد أن حضر على عطاء بن رباح في مكة ، ونافع مولى ابن عمر في المدينة وعلى غيرهم من مشاهير عصره .

وتحدثنا بعض المصادر بانه : اجتمع بائمة أهل البيت ، وروى عنهم ، كالامام الباقر ، والامام الصادق ـ عليهما السلام ـ فقد كان يختلف عليه ، ويسأله المسائل . واشتهر عنه قوله :

« لولا السنتان لهلك النعمان » وقد نصت المصادر على القول بان ابا حنيفة لازم الصادق (ع) مدة سنتين[1] . كما استفاد من زيد بن علي[2] .

وكان موقف الامام الصادق (ع) من آرائه موقف الناقد اللاذع الذي كان يحاول أن يصرفه عن نزعته الفكرية الرامية الى الاخذ بالرأي ، والمبتنية على الفكر الشخصي .

فقد روى لنا ابو نعيم حوارا دار بين الامام الصادق (ع) وعدد من أعلام السنة منهم ابي حنيفة ، يقول :

« ان أبا حنيفة ، وعبدالله بن ابي شبرمة ، وابن ابي ليلى ، دخلوا على جعفر بن محمد الصادق (ع) .

فقال (الصادق) لابن ابي ليلى : من هذا الذي معك ؟ .

قال : هذا رجل له بصر ، ونفاذ في الدين .

قال : لعله يقيس أمر الدين برأيه ؟ .

قال : نعم .

قال : جعفر لابي حنيفة : ما اسمك ؟ .

قال : نعمان .

ثم جعل يوجه اليه اسئلة ، ثم :

---

(١) التحفة الاثنى عشرية : ٨/ط ١ .
(٢) تاريخ المذاهب الاسلامية : ١٤٦ .

قال جعفر : ايهما اعظم قتل النفس أو الزنا ؟ .

قال ابو حنيفة : قتل النفس .

قال الصادق : فان الله عز وجل قبل فى قتل النفس شاهدين ، ولم يقبل فى الزنا الا اربعة .

ثم قال : ايهما أعظم الصلاة او الصوم ؟ .

قال ابو حنيفة : الصلاة .

قال الصادق : فما بال الحائض تقضى الصوم ، ولا تقضى الصلاة ، فكيف يقوم لك قياسك ، اتق الله ، ولا تقس الدين برأيك[1] .

ولم يكن الامام الصادق هو الوحيد فى نقده ، انما هناك عدد من اعلام الفقه أيضا ، منهم الاوزاعى[2] ، وسفيان بن عيينة[3] ، ومالك بن انس[4] ، ووكيع بن الجراح[5] وغيرهم .

ولقد عرض الشيخ ابو زهرة موقف الناس من ابى حنيفة بقوله :

« لقد تعصب له ناس حتى قاربوا به منازل النبيين المرسلين ، فزعموا ان التوراة بشرت به ، وان محمدا (ص) ذكره باسمه ، وبين انه سراج امته ، ونحلوه من الصفات والمناقب ما عدوا به رتبة وتجاوزوا معه درجته . وتعصب ناس عليه فرموه بالزندقة ، والخروج عن الجادة ، وافساد الدين ، وهجر السنة ، بل مناقضتها ، ثم الفتوى فى الدين بغير حجة ، ولا سلطان مبين فتجاوزوا فى طعنهم حد النقد ، ولم يتجهوا الى آرائه بالفحص والدراسة ، ولم يكتفوا بالتزييف لها من غير حجة ولا دراسة ، بل عدوه عدوانا شديدا ، فطعنوا فى دينه وشخصه وايمانه »[6] .

---

(١) بتلخيص من حلية الاولياء : ٣/١٩٧ .
(٢) تأويل مختلف الحديث ـ لابن قتيبة : ٦٣ .
(٣) الانتقاء ـ لابن عبدالبر : ٢٤٨ .
(٤) ميزان الشعرانى : ١/٥٩ .
(٥) الانتقاء : ١٥٠ .
(٦) ابو حنيفة : ٥ .

ورغم ان أبا حنيفة قد تبوأ مركزا كبيرا في وقته ، فقد مر بمحنة شاقة في العهدين الاموى والعباسى .

ففى العهد الاموى : ضربه يزيد بن عمر بن هبيرة ـ عامل مروان على العراق مائة وعشرين سوطا ، فى كل يوم عشرة أسواط . وتعلل المصادر أسبابا لهذا العقاب[1] .

أما فى العهد العباسى : فلقد لقى من المنصور أشد واقسى مما مر به فى العهد الاموى فقد انزل به العذاب بالضرب والحبس ، أو الحبس وحده على اختلاف الروايات[2] . وذهب البعض الى ان المنصور العباسى قد سمه عام : ١٥٠ وقيل : ١٥١ وقيل : ١٥٣[3] .

« منهجه العام فى الاستنباط »

ولقد حدد منهجه العام فى استنباط الاحكام الفقهية ، بقوله :

« انى أخذت بكتاب الله اذا وجدته ، فما لم اجده فيه اخذت بسنة رسول الله (ص) والآثار الصحاح عنه التى فشت فى أيدى الثقاة ، فاذا لم أجد فى كتاب الله ولا سنة رسول الله (ص) أخذت بقول أصحابه من شئت وادع من شئت ، ثم لا أخرج عن قولهم الى قول غيرهم ، فاذا انتهى الامر الى ابراهيم ، والشعبى ، والحسن ، وابن سيرين ، وسعيد ابن المسيب ، فعلى اجتهد كما اجتهدوا »[4] .

---

(١) تاريخ بغداد : ١٣/٣٢٦ والانتقاء : ١٣٨ .
(٢) تاريخ بغداد : ١٣/٢٣٨ والمناقب للمكى : ٢/١٧ .
(٣) الامام الصادق والمذاهب الاربعة : ١/٤٠٩ ومقاتل الطالبيين : ٢٤٧ وقد ذكر جورينبل : فى دائرة المعارف الاسلامية مادة أبو حنيفة : ان قصة محنته قد تكون من وضع المتاخرين .
(٤) خلاصة التشريع الاسلامى : ٣٣٢ .

ويقول الدكتور خلاف : « وقد بدع فى القياس والاستحسان وتوسع فيهما وكذا أصحابه حتى اتسعت بذلك المسائل الفقهية ، وكثرت كثرة عظيمة جدا . وكان كلهم يفترضون صورا للمسائل ، ويلتمسون لكل صورة جوابا ، وبهذا خالفوا سنة من قبلهم ، فقد كان اولئك لا ينظرون الا فى احكام الحوادث التى وقعت بالفعل ، ولا يفترضون حوادث ولا رسائل ، ولا يفرعون تفريعات لا وجود لها بالفعل بل كان بعضهم يحجم عن جواب المسألة اذا لم يجدنصا فيها ،وبالجملة، فقد نشط الرأى على يد ابى حنيفة واصحابه ، ومن كان معهم من فقهاء العراق.

ومن ناحية الرأى والعلل ، والاوصاف المناسبة للاحكام امكن وضع الروابط التى تربط وسائل الشريعة بعضها ببعض ، ورد كل طائفة منها الى أصل تبنى عليه وقواعد تنتظمها حتى أصبح الفقه علما ذا قواعد واصول بعد ان كان مسائل مبعثرة لا الفة بينها ولا ارتباط ، حتى الذين كانوا يقفون عند المروى من السنة ، ويهابون التكلم بالرأى انتهى بكثير منهم الى الاخذ بالرأى تحت اسم القياس ، والمصالح المرسلة . كما يظهر ذلك من مراجعة كتب المذاهب الاربعة وغيرها[1] .

ولقد تخرج على يده عدد من التلاميذ ، اشهرهم :

١ ـ ابو يوسف : يعقوب بن ابراهيم الانصارى ، ولد سنة ١١٢هـ وتوفى سنة ١٩٣هـ وكان يشتغل اولا فى رواية الحديث ، ثم اتصل بابى حنيفة فكان أكبر أصحابه ، وتولى القضاء فى عهد الرشيد العباسى ، وتمكن بواسطة هذا المنصب ان ينشر مذهب ابى حنيفة ، توفى سنة ١٩٣هـ .

٢ ـ محمد بن الحسن الشيبانى ، ولد سنة ١٣٢هـ ، نشأ بالكوفة ، وكان يحضر مجلس ابى حنيفة ، وهو صغير ، وتوفى استاذه وهو صغير فاتم دراسته على

---

(١) خلاصة التشريع الاسلامى : ٣٣٣ .

يد ابى يوسف • وهو الذى جمع مسائل فقه أبى حنيفة • وتولى كتابتها واملاها فى كتبه الستة المشهورة[1] • وتوفى عام ١٨٩هـ •

انتشار مذهبه : وقد انتشر المذهب الحنفى بقوة السلطان فى بلاد الشرق ، بواسطة ابى يوسف ، وبايثار الخلفاء العباسيين له فى القضاء على غيره • كما نشر كثيرا ببلاد المغرب الى ما يقارب سنة ٤٠٠هـ حتى غلب على جزيرة صقلية ، وانتشر بمصر أيضا فى اوائل الدولة العباسية ، وزاحمه فيها المذهب المالكى ، والشافعى •

وهو الان منتشر فى الهند بكثرة ، والسائد على البلاد التركية ، ومرجع القضاء فى مصر ، مع ادخال تعديلات عليه من المذاهب الاخرى[2] • وكذلك هو المذهب الرسمى فى العراق •

(للبحث صلة)

---

(١) الكتب الستة المشهورة ، هى : مبسوط محمد ، والجامع الكبير والجامع الصغير ، وكتاب السير الكبير ، وكتاب السير الصغير ، والزيادات •

(٢) خلاصة التشريع الاسلامى : ٣٣٥ ونظرة عامة فى تاريخ الفقه : ٩٤ وتاريخ الفقه الاسلامى : ٣/١٧٢ •

صفي الدين الحلي

٦٧٧ ـ ٧٥٠ هـ

الدكتور جودت احمد علوش

سيرته

مولده ونشأته :

هو أبو الفضل صفي‌الدين عبدالعزيز بن سرايا السنبسي الطائي ، فهو من سنبس وهي بطن من طي ، القبيلة العربية الكبيرة ، التي نبغ فيها اعلام كثيرون في الشعر والشجاعة والكرم .

ولد عام (٦٧٧هـ) في مدينة الحلة[1] تلك المدينة التي اسسها المزيديون سنة (٤٩٥هـ) وحملت مشعل الحضارة الاسلامية ردحا من الزمن غير يسير ، وظلت ترقى سلم المجد يوم كان معظم البلادالاسلامية يتخبط فيظلام دامس ... وقد طغى عليها الاضطراب في جميع نواحي الحياة ، من سياسية واجتماعية واقتصادية وفكرية ، من جراء تلك الهجمات المدمرة التي شنها عليهم المغول الذين سيطروا بالعسف والتنكيل ، وقضوا على معالم المدنية والحضارة الا الحلة فقد نجت من هذا باعجوبة ، فظلت شعلتها تتوقد ، وما زال نورها يتوهج فيالعلم والعرفان ، فاستطاع الصفي ان ينهل ما شاء من هذا المورد العذب .

وتربى الصفي في الحلة تربية ناعمة ، فيها كل ما في حياة ابناء الاشرافمن عز وغنى فكان يتعلم الفروسية ، ويتدرب على الرمي بالسهام وصيد الحيوانات والطيور ، وكان يمارس الالعاب المسلية كالنرد والشطرنج . وقد بدأ تعليمه وتثقيفه منذ نعومة اظفاره ، فحفظ القرآن ودرس علوم الدين من فقه واصول

---

(١) فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي .

وتفسير وحديث .. وتلقى العلوم الاخرى كالتاريخ واخبار العرب وايامهم والجغرافية والفلسفة . وتعلم علوم العربية من نحو وصرف وعروض وقافية وبيان وادب ، ومال الى قرض الشعر فنظمه وابدع ، ولم يتعد العقد الاول من عمره بعد .

الى ماردين :

عاش صفى الدين عقدين من عمره فى وطنه الحبيب ، الا انه اضطر الى مغادرته بعد قتل خاله (صفى الدين عبدالله بن حمزة بن محاسن) والى الحلة يومذاك ، اذ قتله رجل من آل ابى الفضل ، تلك القبيلة التى كانت تنافسه على ولاية الحلة ورئاستها ، فاغتاله غدرا سنة (٦٩٧هـ) وهو بين يدى الله يصلى فى المسجد الجامع ، مما اثار حفيظة (صفى الدين الشاعر) فظل يدعو قومه للاخذ بثار خاله حتى وقعت معركة الزوراء التى يقول فيها :

يا يوم وقعة زوراء العراق وقد دنا الاعادى كما كانوا يدينونا[٢]

فروى الصفى ظماه ، وشفى غليله ، اذ قتل الكثير من أعدائه ، واخذ الثار لخاله فى تلك المعركة سنة (٧٠١هـ) التى وقعت بالقرب من مقبرة (عبيدالله بن محمد بن عمر العلوى) فى بغداد ، بعد ان سمح لهم بذلك السلطان محمود بن غازان بن ارغون بن اباقابن هولاكو .

ثم غادر الصفى الحلة الى ماردين ، وعاش فى كنف الملوك الارتقيين مدة غير قصيرة ومدحهم بقصائد طوال . ووقف شعره عليهم ، وكان يحضر معهم مجالس لهوهم وشرابهم فيصفها بشعر رقيق جميل[٣] ، وكان يخرج معهم فى رحلات الصيد فيبدع فى وصفها بأجزل القصيد وأحسن الاراجيز . ثم اشتغل بالتجارة ، وجال البلاد ، وطاف الاقطار ، ورحل الى كل مكان ، فأكسبه ذلك تجربة وسعة افق .

---

(٢) ديوان صفى‌الدين ، ص ١١ .

الى الحجاز :

وزار الحجاز الشريف وأدى فريضة الحج سنة (٧٢٣ هـ) وأرسل شعره من هناك فى مدح الرسول العظيم (ص) ، ومن ذلك قصيدته التى قالها فى المدينة ومطلعها :

كفى البدر حسنا أن يقال نظيرها
فيزهى ولكنا بذك نضيرهـــا

ومنها :

غدت تتقاضانا المسير لانهـــا
الى نحو خير المرسلين مسيرها
ترض الحصى شوقا لما سبح الحصى
لديه وحيى بالســـلام بعيرهـا
الى خير مبعوث الى خير امـة
الى خير معبود دعاها بشيرها

ويختمها بقوله :

بمدحك تمت حجتى وهى حجتى
على عصبة يطغى على فجورها
أقص بشعرى اثر فضلك واصفا
علاك اذا ما الناس قصت شعورهـا

وأسهر فى نظم القوافى ولم أقل :

« خليلى هل من رقدة ، أستعيرها »[٤]

---

(٣) شعر صفى الدين الحلى ، جواد علوش ص ٥١ـ٥٨ .
(٤) ديوان صفى الدين الحلى ، ص ٤٧ـ٥١ .

الى مصر :

وغادر الحجاز الى مصر ، وكان له فى مصر أصدقاء كثيرون ، منهم : ابن نباتة المصرى الشاعر ، وصلاح الدين الصفدى المؤرخ ، والقاضى علاءالدين بن الاثير كاتب السر ، وهو الذى قدمه الى « الملك الناصر محمد بن قلاوون » ، فاحتفى به كاحتفاء (الغازى بن أرتق) فى (ماردين) وأكرمه اكراما عظيما . وقد مدحه الصفى بشعر كثير منه قصيدته التى مطلعها :

أسبلن من فوق النهود ذوائبا
فجعلن حبات القلوب ذوائبا
وجلون من صبح الوجوه أشعة
غادرن فرع الليل منها شائبا
بيض دعاهن الغبى كواعبا
ولو استبان الرشد قال : كواكبا

ومنها :

يا أيها الملك العزيز ومن له
شرف يجر على النجوم ذوائبا
أصلحت بين المسلمين بهمة
تذر الاجانب بالوداد أقاربا
ووهبتهم زمن الامان فمن رأى
ملكا يكون له الزمان مواهبا[٥]

وقد عارض بها قصيدة المتنبى التى مطلعها :

يأبى الشموس الجانحات غواربا
اللابسات من الحرير جلاببا[٦]

---

(٥) الديوان ص ٦٢ .
(٦) ديوان المتنبى ج ١ ص ١٢٢ .

فأعجب الناصر بشعره ،وطلب منه ان يجمع ديوانه فجمعه في بلاطه ،فأجزل له العطاء .

ثم عاد الصفي الى ماردين ، يمدح ملكها الصالح شمس الدين صالح بن الغازي بن ارتق ... ومنها رحل الى العراق . وظل يتنقل من بلد الى اخر حتى وافته منيته في بغداد سنة (٧٥٠هـ)[٧] .

اخلاقه وطبائعه :

لقد كان الصفي يتمتع باكرم الصفات واعظم السجايا . وقد كان انسانا نبيلا لا يحب ان يعتدى على أحد ، ولا عجب فهو صاحب البيت المشهور :

انا لقوم ابت اخلاقنا شرفا
ان نبتدى بالاذى من ليس يؤذينا

وكان في غاية الاخلاص للقريب والبعيد . الصديق والرفيق . لا ينسى من يؤدي له واجبا ، ولا يغفل من يقوم له فضلا . ولذلك كان يراسل اصدقاءه ويتسقط اخبارهم ويتشوق اليهم وهو بعيد عن وطنه وان كان في احلك الظروف واشد المحن ، وكان يعاتب من ينقطع عن زيارته من اقرانه :

لا والذي جعل المودة مانعي
عن ان اقابل سيدي بجفائه
ما حلت الايام موثق حبه
عندي ولا حالت عهود وفائه
ودليل قلبي قلبه فوداده
كوداده وصفاؤه كصفائه[٨]

وكان الصفي يتمتع بشجاعة نادرة ... قال عنه (الصفدي) : « وهو من الشجعان الابطال ، قتل خاله فادرك ثأره ... وفيه اثار الجراحة . » فهذا دون

---

(٧) شعر صفي الدين الحلي ص ٨٢ .
(٨) ديوان صفي الدين الحلي ص ٣٨٧ .

تلك وسام البطولة ورمز الشجاعة التى اثبتها فى قتاله وثباته بمعركة الزوراء :

لا تسمعن بـأن اسرت مسـلما

واذا سـمعت بان قتلت فعـول

ما الاعتذار وصارمى فى عاتقى

ان لم يكن من دون امرىءمقتلى

وقد جعلته شجاعة هذه عزيز النفس ، يسمو الى المعارك ابيا :

سمت بى الى العلياء نفس ابية

ترى أقبح الاشياء أخذ المواهب

فهو يخوض المصاعب ويحتمل المشاق لدفع الضيم :

ذاك انى لا تقبل الضيـم نفسى

ولو انى افترشت شوك القتـاد

وكان الصفى ميالا الى اللهو البرىء ، والتسلية المروحة عن النفس ، فمارس شتى الالعاب المباحة كالشطرنج والنرد ، واظهرت بعض القصائد التى وصففيها هذه الالعاب براعته وفنه ، كما مال الى الصيد ، ووصف هذا بشعر كثير وصـف رحلات الصيد فى العراق وفى ماردين ، وفى حماة . وقد خرج مع الملك المؤيد الى ضواحى حماة سنة (٧٤٠هـ) فنظم هذه المخمسة :

قم بى فقد ساعدنا صرف القدر

وجاء طيب عيشـنا عـلى قـدر

فكم علا قدر امرىء وما قـدر

فارضع بنا در الهنا ان تلـق در

فالشهم من حاز السرور ان قدر[٩]

---

(٩) الديوان ص ١٥٥ .

آثاره الادبية :

لقد خلف الصفى تراثا أدبيا خالدا ، منه الشعرى ومنه النثرى ، فاما كتبه النثرية فهى :

(اغلاطى) وهو معجم بالاغلاط اللغوية الشائعة فى عصره المنتشرة فى عصره (ح) (والعاطل الحالى والمرخص الغالى فى الارجال والموالى) وهو كتاب يبحث فى فنون الشعر العامى (ط) و (وصف الصيد بالبندق) وهى رسالة فى وصف هذه التسلية ، وقد سماه (الخدمة الجليلة) (خ) و (حل المنظوم والمنثور) وهو مجموعة رسائل كتبها لاصدقائه (خ) .

و (دمعة الباكى) وهو مقامة . وهناك عدة رسائل اخرى منها : رسالة التوأمية ورسالة الدار عن محاولات الغار ، والرسالة المهملة ، وغير ذلك .

أما تراثه الشعرى فهو : (ديوانه) الذى جمعه بنفسه فى مصر ، وقسمه الى اثنى عشر بابا ، جعلها ثلاثين فصلا كل فصل فى فن من فنون الشعر المختلفة ، وقد طبع عدة مرات ، ومنه نسخ خطية كثيرة مبعثرة فى مكتبات الشرق والغرب.

و (دور النحور فى مدائح الملك المنصور) وهى القصائد الارتقيات التى نظمها فى مدح الملك المنصور غازى بن ارتق (ماردين) حين قصده فاحسن وفادته ، واجزل حلته ، ويضم تسعا وعشرين قصيدة مرتبة على حروف الهجاء ، كل قصيدة تسعة وعشرين بيتا ، يبتدىء بنفس حرف الروى . فيكون للقصيدة قافيتان فى اولها واخرها :

يقول فى الهجرة :

أبت الوصال مخافة الرقباء
واتتك تحت مدارع الظلماء
اصفتك من بعد الصدود مودة
وكذا الدواء يكون بعد الداء

ويقول فى حرف البناء :

بدت لنا الراح فى تاج من الحبب
فمزقت حلة الظلماء باللهب
بكر اذا زوجت بالماء اولدها
أطفال در على مهد من الذهب

ويقول فى حرف التاء :

تاب الزمان من الذنوب فوات
واغتم لذيذ العيش بعد فوات
تم السرور فقم بنا يا صاحبى
نستدرك الماضى بنهب الآتى

وقد اهداها مع قصيدة نظمها مبينا سبب نظمها وخصائصها ومدح الملك المنصور بها فيقول :

اهدى قلائد اشعار فرائدها
در نهضت به من ابحر عمق
يضمها ورق لولا محاسنه
ما لقبوا الفضة البيضاء بالورق
نظمتها فيك ديوانا ازف به
مدائحا فى سوى عليائك لم ترق
تسع وعشرون ان عدت قصائدها
ومثلها عدد الابيات فى النسق
لم اقتنع بالقوافى فى اواخرها
حتى لزمت اواليها فلم تعق
ما ادركت فصحاء العرب غايتها
قبلى ولا أخذوا فى مثلها سبقى[١٠]

---

(١٠) ديوان صفى الدين الحلى ص ٧٢ .

وقد قال الصفى ـ كما اشار فى هذه الابيات ـ انه اول من نظم فى هـذا الفن الذى سمى (بالروضة) ، غير ان هناك شاعرين لهما مثل ذلك ، وقد سبقا الصفى بزمن غير قصير اولهما : العلامة ابو زيد عبدالرحمن الغازازى الاندلسى) المتوفى سنة ٦٣٧هـ وله :

(القصائد العشريات) فى النصائح الدينية والحكم والزهـد • وثانيهمـا (مجدالدين أبو عبدالله محمد البغدادى الشافعى الوترى) المتوفى سنة ٦٦٢هـ وله: (الوتريات) فى مدح الرسول (ص) ، ولا يمكن التوفيق بين هذا وبين ادعاء الصفى بانه اول من نظم فى هذا الفن الا ان يكون قد قصد انه نظم (مديح الملوك) فى هذه القصائد المحبوكة لاول مرة • او انه لم يطلع على تلك القصائد ولم يسمح بهـا[11] •

و (الكافية البديعية) وهى القصيدة التى مدح بها النبى الامين (ص) وقـد نظمها على وزن وقافية برة البو صبرى التى مطلعها :

امن تذكر جيزان بـذى سـلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

وقد بدأ الصفى قصيدته بقوله :

انجئت سلعا فسل عنجيرة العلم
واقر السلام على عرب بذىسلم

ونضم هذه القصيدة ١٤٥ من الابيات ، وقـد ضمنهـا (١٥١) مـن أنـواع البديع[12] ، كل نوع أو فن فى بيت كقوله فى رد العجز على الصدر :

فمى تحدث عنسرى فماظهرت
سرائر القلب الا منحديث فمى

---

(١١) شعر صفىالدين الحلى ص ١١٩ـ١٢٢ •
(١٢) ديوان صفىالدين الحلى ص ٤٩٦ـ٥١٠ •

كما يقول في التوشيح :

امى خـط ابـان الله معجـــزة

بطاعة الماضيين الســيف والقلم

والمشهور ان صفى الدين هو مخترع هذا الفن ، الا ان هناك شاعرين لهما مثل هذه القصيدة ، اولهما : (الشيخ على بن عنان الاربلى الصوفى) المتوفى سنة ٦٧٠هـ وثانيهما الشيخ الاعمى (ابو عبدالله محمد بن احمد الاندلسى) المعاصر لصفى الدين[١٣] . الا ان الصفى أشهر وقصيدته اسير ، وقد شرح الصفى نفسه هذه القصيدة وسماها (النتائج الالهية فى شرح الكافية البديعية) .

وله ايضا : (المثالث والمثانى) و (صفوة الشعراء وخلاصة البلغاء) .

شعره ومميزاته :

لقد مر شعر صفىالدين فى مراحل ثلاث : الاولى رحلة الصبا ، أيام كان يعيش فى الحلة شابا مترفا ، وكان شعره فى طور التكوين ، فهو يقلد غيره من الشعراء المتقدمين ويحذو حذوهم ، خاصة اولئك الذين أعجب بهم وحفظ من شعرهم كالمتنبى وابى تمام وابى نواس وامرىء القيس وغيره . وشعره فى هذا الدور سهل لا تكلف فيه ولا تعقيد ، من مثل قوله فى هذه المخمسة الطردية :

فقـم بنـا مبتكـرا يـا صاحبى

نقضـى بايـام الصـبا مـآربى

ولا تكن تفـكر فى العـواقـب

وخـل خـلانى ودع اقاربـى

واقصد بنا الاحلاف والقرائبا[١٤]

---

(١٣) شعر صفىالدين الحلى ص ١٢٣ـ١٢٨ .

(١٤) ديوان صفىالدين الحلى ص ١٦٨ .

ويقتصر شعره في هذا الدور على بعض الاغراض ، اذ لا يقول الا في الموضوع التي يرى انها تليق به وبمركزه ، ويعبر فيها عن شعور صادق ، فهو يقول : « وكنت عاهدت نفسي ان لا امدح كريما وان جل ، ولا اهجو لئيما وان ذل ، ذلك للتنزه عن التشبه بذوي السؤال ، والترفع عن التتبع لمثالب الرجال ، فكنت لا انظم شعرا الا فيما يوجب لي ذكرا ، او يجلب لي شكرا :

كوصف حرب ووصف شرب
ولطف عتب لقلب قلب
وذكر الف وشكر عرف
وبكر وصف وندب ندب

ولا اتعدى من المدائح الا لما أعده زاد للمال في مدح النبي والال ...»[١٥].

والمرحلة الثانية أيام كان يعيش في (ماردين) وكان شعره وقفا على الارتقيين ، وقد ظهر في شعره التعقيد والصناعة البديعية والمحسنات اللفظية ،وقد كثرت اغراضه اذ بدأ يمدح الملوك الارتقيين الذين اكرموه واحسنوا وفادته وقربوه واعلوا منزلته فوجد الا بد من مدحهم والاشارة بفضلهم ، فمدح (الملك المنصور غازي بن ارتق) وابنه (الملك الصالح شمس الدين صالح) ولكنه اقسم الا يعزز مدحهما بثالث :

فقيدتني عندهم انعم
هن قيود الامل السائح
ووكلت فكري بمدحي لهم
مكارم المنصور والصالح

واما المرحلة الثالثة فهي التي كان يقول فيها الشعر في مختلف الاقطار ، في العراق ، وماردين ، ومصر ، والحجاز ، والشام ، منذ ان بدأ يرحل للتجارة حتى

---

(١٥) مقدمة ديوان صفي الدين الحلي ص ٣ .

وفاته • وقد ظهر فى شعره التعقيد اثناء هذه المرحلة بجلاء ووضوح ، وتزايد حبه للصناعة ، والمحسنات البديعية ، حتى أصبح لا هم له الا ترصيع شعره بانواع التجنيس والمطابقة ، وملئه بالاستعارات والتشبيهات ونظم القصائد ، المعجمة أو المهملة كقوله :

كم ساهر حرم نس الوساد
وما اراه سؤله والمراد
ما سهر الواله معط له
وصلا ولو داوم طول السهاد

أما المعجمة فمنها قوله :

فتنت بظبى بغى خيتى
بجفن تفنن فى فتنى
تجنى قبت بجفن يفيض
فخيبت ظنى فى يقظتى[١٦]

كما نظم القصائد التى تقرأ طردا وعكسا كقوله :

انت ثناء ناضرا لك انه
هنا كل ارض ان انث ثناء
اهب لوصف لا لما هب امل
فلما بها كل الفصول بهاء

واطرف ما فى المقطوعات التى تقرأ عموديا وافقيا كانها الجداول والخطوط البيانية كقوله :

ليت شعرى لك علم
من سقامى يا شفائى

---

(١٦) الديوان ص ٤٢٦ •

لـك علـــم مـن زفـيرى
ونحـــــولى وضـــنائـى
من ســـــقامى ونحـــــولى
وداونـى اذ انـــــت دائى
يـا شـــفائـى وضـــنائى
انـــت دائـــى ودوائـى

وقد اخترع الجناس المجنح الذى تتكرر فيه اللفظة ثلاث مرات ، ونظم فيه قصيدة كاملة :

سل سلسل الريق لم لم يروحر ظما
بـــل بلبـــل القلـب لمـا زاده المـا
مـــذ ملمـــل قلبـــى فـى تعتبـــه
اذ كف كفكف دمعا فيه ســـال دمـا

وقد زادت اغراض شعره فى هذا الدور فشملت الزهد والتصوف ،والاداب والحكم والمجون والهجاء ، الى جانب ما نظم فيه من قبل من المديح والهجاءوالفخر والحماسة والخمريات والغزل • فلم يترك غرضا قال فيه الشعراء الا أطرقه • كما انه اضاف الى ممدوحيه ثالثا ، فقد اضطر الى مدح (الملك الناصر محمد بن قلاووين) فى مصر ، وهو يبين ذلك بقولـه : « واهلـت للمثول فى الحضـرة الشريفة الملكية الناصرية • وشملنى من الانعام ما فاجانى ابتداء ولم املكله خبراء الزمنى المروّة بمكافأة تلك الحقوق ورأيت كفرانها كالعقوق ، وان تكفير تلك اليمين ، اولى من كفران انعم المنعمين ، فنظمت فى معاليه ، مـا طـــاب لفظـــه ومعانيه ••• »[17] وقد نظم القصيد والموشح ، والرجز والزجل ، واخترع نوعا من الموشح سماه (المضمن) ، وهو ان يضمنه قصيدة شاعر اخر ، كقوله مضمنا ابيات (ابى نواس) البائية المشهورة :

(١٧) مقدمة الديوان ص ٥ •

وحق الهوى ما حلت يوما عن الهوى
ولكن نجمى فى المحبة قـد هـوى
وما كنت ارجو وصل من قلى نـوى
واضنى فـؤادى بالقطيعـة والجـوى
ليـس فـى الهـوى عجـب
ان اصـابنـى النصـب
(حـامـل الهـوى تعـب
يستخفه الطـرب)
اخو الحب لا يتفـك صـبا متيما
غريـق دموع قلبـه يشتكى الظمـا
لفرط البكا قد صار جلدا واعظمـا
فـلا عجب ان يمزج الدمع بالدمـا
الغـرام انحلـه
اذا اصـاب مقتلـه
(ان بكـا يحـق لـه
ليس مـا بـه لعـب)[18]

كما اخترع الموشح المجنح الذى زاد فيه من شروط تساوى القوافى تكرارها كقوله :

يـؤسـينى من لقـاك قولهم
بـانـه لا رجـوع للقمـر
تمهـل مضنـى جفـاك
تحمـل ذبـت فى هـواك
يا من حكى الظبى فى تلفتـه
وفـاقه بالـدلال والخضـر

(١٨) ديوان صفى الدين الحلى ص ٣١٧ .

اتلفتنى بالصـــــدود معتـديـا
فـذل عزى وعـز مصطبرى
تـدلـــل مهجتـى فـــداك
تســـهل بعض ذا كفـاك[١٩]

ويمتاز شعر الصفى بصورة عامة بكثرة الصناعة التى تظهر فيه بجلاء ووضوح، واغراقه بالمحسنات البديعية من كل لون ، اذ حاز قصب السبق فى ذلك ، وطالما حشد أكثر من فن من فنون البديع فى بيت واحد كقوله :

فكم سخط الانام وانت راحتى
وكم رخص السلاح وانت غالى
وكم جربت قبلك من مســلح
فامس جيد حالى منـه خـــالى

كما يمتاز بانتشار روح الحماسة فى أكثر موضوعات شعره ، فبالاضافة الى القصائد الكثيرة والمقطوعات الجمة الخاصة بالحماسة ، نحس بالروح الحماسية فى مديحه ورثائه واخوانياته وغزله فهو يتغزل مستعملا الفاظ الحماسة ومواد الحرب واسلحة القتال فيقول :

ظبى مـن الاتراك ليس بتـارك
حسـنا لمخلـوق اتى من بعده
حمل السلاح على أقوام مترف
كـاد الحريـر يـؤده مـن أده
فترى حمائـل سيفه فى نحره
ابهى وازهى من جواهر عقـده

---

(١٩) ديوان صفى الدين الحلى ص ٣١٨ .

ويتصف أكثر شعره بروح المبالغة ، وحب المغالات • فنجده غالبا ما يزيد من تهويل الصورة التى يريد ان يعرضها علنا محاولا التأثير فى النفوس ، كما كان ذلك متبعا فى عصره •

واسلوب شعره فى جملته رقيق جميل ، متين رصين ، اذ لم يتأثر بضعف اساليب عصره ، وانما تأثر بقوة اساليب اسلافه من فحول الشعراء • واما الفاظه فعربية فصيحة ، موسيقية ذات جرس سهلة ليس فيها غريب • ولهذا قال ، حين سأله أحدهم لم لا يستعمل الغريب فى شعره مبينا مذهبه اللفظى فى قصيدته المشهورة :

انما الحيزبون والـــدر دبيس
والطخـا والنقـاخ والملطيس
والفطاريس والعقنقس والفر
نق والخر بصيص والعيطموس
لغـة تنفـر المســامع منهــا
حـين تـروى وتشمئز النفوس
وقبيح ان يذكر النافر الوحشى
منهـا ويتـــرك المـــأنوس
اين قولى : هـذا كثيب قديـم
ومقـــالى عقنقـل قـدمـوس
درست تلكـم اللغـات وامس
مذهب الناس ما يقول الرئيس :
انمـــا هذه القلـوب حـديـد
ولذيذ الالفـاظ مغناطيس[٢٠]

(٢٠) الديوان ص ٤٤٣ •

والصفى يهتم بمعانيه ايما اهتمام ، ويفتن بالغوص عن المعنى الجميل ،فكان يرسم الصورة الرائعة ويختار لها انيق اطار فتأتى مكتملة منسجمة متناسقة ، ومن ذلك قوله فى الحماسة ووصف القتال :

وكم أججوا نارالحروب واقبلوا
بجيش يصدالسيل عنمربضالفصم
فلم يسمعوا الا صليـــل مهنـدى
وصوت زئيرى بين قعقعة اللجـــم
جعلتهم نهبـا لسـيفى ومقـــولى
فهم فى وبال من كلامى ومن كلمى

فهذه صورة متتابعة حية تجسم للقارىء شجاعته واقدامه فى الحروب .

وهذه صورة اخرى تصور ناحية اخرى :

وبرزنـــا مـن الكمـاة باطـــراد
حلوم تـــــرى عـــلى الاطـواد
واخـذنـــا حقوقنـــا بســـيوف
غنيـت بالـــدمـــا عن الاغمـــاد

واذا كان ابن سرايا قد بدأ حياته الشعرية بتقليد غيره من الشعراء الذين كان يعجب بهم ويحفظ شعرهم كالمتنبى وابى تمام وغـيره ، فتأثر بهم واحتـذى حذوهم ، وقل فنهم ، واقتبس معانيهم وصورهم وضمن قصائده شعرهم ، وعارض بعض قصائدهم المشهورة ، وتخميس البعض الاخر[٢١] فقد استطاع ان يكون له شخصية فى الشعر لها مكانتها المرموقة ، ولها منزلتها الغنية التى لا ينكرها أحد ، فاعترف له أكثر معاصريه بالتقدم والسيف ، وقال عنه صـــلاح‌الدين الصفدى (انه شاعر عصرنا على الاطلاق) وقد ابدع القصائد الرائعة والمطولات البديعة ،

(٢١) شعر صفى‌الدين الحلى ص ٢٥٧-٢٧٢ .

التى أعجب بها أكثر الادباء ، وقدرها حق قدرها ادق النقاد . وعلى رأس هذه القصائد نونيته الحماسية التى يفخر فيها بأخذ ثأر خاله فى معركة الزوراء :

سلى الرماح العوالى عن معالينا
واستشهد البيض هل خاب الرجافينا
وسائلى العرب والاتراك ما فعلت
فى ارض قبر عبيدالله ايدينا .
لما سعينا فمارقت عزائمنا
عما نروم ولا خابت مساعينا
يا يوم وقعة زوراء العراق وقد
دنا الاعادى كما كانوا يدينونا
يضمر ما ربطناها مسومة
الا لنغزو بها من بات يغزونا
وفتية ان نقل اصغوا مسامعهم
لقولنا او دعوناهم اجابونا
قوم اذا استخصموا كانوا فراعنة
يوما وان حكموا كانوا موازينا
اذا ادعوا جاءت الدنيا مصدقة
وان دعوا قالت الايام : آمينا
ان الزرازير لما طار طائرها
توهمت انها صارت شواهينا
انا لقوم ابت اخلاقنا شرفا
ان نبتدى بالاذى من ليس يؤذينا
لا يظهر العجز منا دون نيل منى
ولو رأينا المنايا فى امانينا[٢٢]

---

(٢٢) الديوان ص ١١ .

وهكذا تكونت له شخصية عظيمة بين شعراء عصره ، واشتهر فى البـــلاد وطار صيته فى الآفاق ، فاحبه الناس وطلبوا وده ، وحفظوا شعره ورووا قصائده، ورغب الملوك فى ان يمدحهم بشعره ، وقربوه اليهم ، وادنوه منهم ، فلم ينازعـه فى منزلته منازع • وقد اشار الى ذلك (ابن نباته المصرى) بقوله :

يا ســـائلى عن رتبة الحـــلى فى
نظـم القريض وراخيـا بى أحكم
للشعر حليـان ذلـــك (راجح)
ذهـب الزمان بـه وهـذا قيم[٢٣]

ثم كان له تلاميذ عديدون أثر فيهم فنهجوا نهجه واتبعوا طرائقه فى مختلف فنون الشعر خاصة فى البديعيات ، والروضة الشعرية ، وغير ذلك مما ابدعتـه قريحته وابتكره ذكاؤه المتقد •

نثره :

لقد كان النثر ميدانا لموهبة الصفى كما كان الشعر ميدانا لها ، وان كـان ميدان الشعر اوسع واسهل ، وادق واكمل ، ولكن الغريب ان أكثر الذين تحدثوا عنه كشاعر لم يشيروا اليه كناثر ، ولم يعرضوا نماذج مـن نثره ولـو قليلية ، فأصبحت هذه الناحية مجهولة للدارسين جهلا تاما ، وعاد ميدانها قفرا يبابا • ومن الطبيعى ان يكون الصفى ناثرا فهو الى جانب ما اوتى من موهبة طبيعية ، وملكـة ادبية ، من الذين لا بد ان يمارسوا النثر ، بحكم عمله كفقيه يدرس علوم الدين كثيرا ، وتاجر ومارس التجارة زمنا طويلا ، وجال وطاف البلاد وفارق الاهـل والصديق ، والتقى بالغريب من العباد ، فكان يكتب لاولئك رسائل الشـــوق ، ولهؤلاء كتب اللقاء ، وهو مصنف فى مختلف علوم العربية ، خلف منها ما يعتد به ويعتمد عليـه مـن الآثار • وقد عاشر ملوكا وسلاطين كانت له بينهـم محاولات

(٢٣) ديوان ابن نباتة ص ٧٣ •

ومداورات ، سجلها برسائل فنية بارعة • وعلى أية حال فهناك من نثر صفى الدين آثار كثيرة تحتاج الى نشر ، تبين لنا كتب الرسالة وكتب المقامة وكتب غيرها من الفنون النثرية المعروفة • فمن مقاماتـه تلك التى وسمها « لوعة الشاكى ودمعـة الباكى » وهى ما تزال مخطوطة فى خزانة برلين • أما رسائله فكثيرة ، وقد كتبها لاشخاص مختلفين متنوعين ، ومنها :

١ ـ الرسالة التوأمية التى كتبها بماردين بعد أن استوطنها حين غادر بلده •

٢ ـ الرسالة المهملة ، وقد كتبها للملك الناصر محمد بن قلاوون •

٣ ـ رسالة فى وصف الصيد بالبندق •

٤ ـ وهناك مجموعة رسائل سماها « حل المنظوم والمنثور » منه نسخة خطية فى الخزانة العمومية باستانبول •

٥ ـ رسالة الدار عن محاورات الغار • ويقول فى اولها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ••• المملوكة الموحشة بعـد الايناس ، دار ابن الكناس تقبل الارض بين يدى القلعة الشريفة ، والذروة المنيفة ، العزيزة البناء ، الغزيرة الثناء ، سيدة القلاع ، وواسطة عقد البقاع ، وانسان عين اليفاع ، التى قلائدها النجوم ومطارفها الغيوم وقرطاها الفرقدان ، وقلباها السماكان ، ونطاقها الجوزاء ، وعجولها العواء ، وفرقها المجرة ونثر اكليلها الاكليل والنثرة ، حصن النجبـاء وكهف الغربـاء وكعبة الادباء ، القلعة الشهباء ، شيد الله مبانيهـا ، وأيد ساكنيها ، وخلد ملك مالكها الذى ثبت أساسها ، وصانها وساسها ، وتوج رأسها ، وسادها وراسها ، لا زالت تودة للاعداء ، وصيد الملوك لها صيودا :

الصالح الملك الذى حلمت بـه
رتب الفخـار ولاح طالع سعده
ملك حوى رتب الفخـار بسعيه
والملك ارثا عـن أبيـه وجـده

وتنهى ان المملوكة المنهوكة المضنوكة يسكنها الحياء والادب وينطقها الاعياء والنصب ، وتشكوى الجماد كشكوى العباد ... »[٢٤] .

ويظهر لنا من هنا النموذج لرسائله انه يلتزم السجع كما يكثر من المحسنات اللفظية ، والصناعية البديعية ، ويطعمه بكثير من الشعر ، بعضه من شعره هو ، والبعض الآخر من شعر غيره ولم ينس أن يزينه باقتباسات من الآيات القرآنية الكريمة من مثل قوله فى نفس الرسالة : « هو الذى خلقكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع ، وخلق كل دابة من ماء ، فمنهم من يمشى على بطنه ، ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع » .

وعلى أية حال فان نثر الصفى يتصف بجميع مميزات النثر العربى فى عصره .

(٢٤) ديوان صفى الدين الحلى ص ٤٨٤ .

- ٢ -

الدكتور عبد الله فياض

ذكرنا في عدد سابق من « رسالة الاسلام » معلومات عن التعليم في المساجد العامة عند الامامية ، وسنورد في هذا العدد ما توصلنا اليه من معلومات عن التعليم في مساجد خاصة بالامامية بنيت حول اضرحة جماعة من الائمة المعصومين (ع) وعرفت فيما بعد بالعتبات المقدسة . وليس لدينا معلومات وافية ، كما أعلم ، عن العصر الذي بنيت فيه تلك الاضرحة ، والمساجد التي نشأت حولها . وسأورد ما عثرت عليه من معلومات مبعثرة في هذا الخصوص .

ولعل أهم المراقد المذكورة هو مرقد الامام علي (ع) . دفن الامام علي (ع) في النجف الاشرف . روى ابن قولويه (ت : ٣٦٧هـ) في حديث يرفعه الى صفوان بن مهران عن جعفر بن محمد (ع) قال « سار وانا معه من القادسية حتى اشرف على النجف ... فلم يزل سائرا حتى اتى الى الغرى فوقف على القبر ... وقلت يا بن رسول الله ما هذا القبر ؟ فقال هذا قبر جدي علي بن ابي طالب عليه السلام »[١] . ويورد ابن قولويه طائفة من الاخبار كلها تشير الى موضع القبر وانه في النجف[٢] . وقد اورد ابن طاووس (ت : ٦٩٣هـ) تفصيلات عن موقع القبر وبنائه في كتابه الموسوم بـ « فرحة الغرى »[٣] .

(١) كامل الزيارات (النجف الاشرف ، ١٣٥٦) ص ٣٥ .
(٢) ايضا ، ص ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ .
(٣) طبع الكتاب المذكور في النجف دون ذكر لتاريخ الطبع .

وبنى الخليفة هارون الرشيد بناء على قبر على (ع) باربعة ابواب • وفى عهد عضد الدولة البويهى أقيمت على قبر على عمارة جليلة حسنة[4] • وعندما زار عضد الدولة كربلاء والنجف سنة ٣٧١هـ فرق دراهم على « الناس على اختلاف طبقاتهم » وعندما وصل المشهد الغروى (النجف) زار الحرم وطرح فى الصندوق دراهم فاصاب كل واحد منهم واحد وعشرون درهما ، وكان عدد العلويين الفا وسبعمائة اسم وفرق على المجاورين وغيرهم خمسمائة الف درهم ، وعلى المترددين خمسمائة الف درهم ، وعلى الناحة[5] الف درهم ، وعلى الفقراء والفقهاء ثلاثة آلاف درهم ... »[6]

ويظهر ان ابن طاووس قصد بالفقراء الصوفية وعدهم من طبقة الفقهاء •

ويمكن ان نتخذ من وجود الفقهاء والصوفية بين من وزع عليهم عضد الدولة الاموال عند زيارته للنجف ، دليلا على وجود جماعة كانت تشتغل بدرس علوم آل البيت وتدريسها حينذاك •

ومما يعزز هذا الغرض ان كلمة فقهاء كانت تطلق على طلبة العلوم الدينية احيانا • ولعل النص التالى يدعم الرأى المذكور • روى ابن الاثير انشجارا حصل بين غلمان الوزير وفقهاء المدرسةالكمالية فشهر « اصحاب الوزيرالسيوف وارادوا ضربهم فمنعهم الوزير ، ومضى الى الديوان فكتب الفقهاء مطالعة يشكون اصحاب الوزير ، فأمر الخليفة بضرب الفقهاء وتأديبهم ونفيهم من الدار فمضى استاذ الدار وعاقبهم هناك واختفى مدرسهم الشيخ ابو طالب ثم ان الوزير اعطى كل فقير

---

(٤) فرحة الغرى ، ص ١٢٢ •

(٥) فسر الثعالبى (اليتيمة ، ج ٣ ، ص ١٨٢) النائح بانه المبكى • وهم قوم ينوحون على الحسين بن على (ع) ويرون الاشعار فى فضائله ومراثيه • ويعرف من يقوم بوظيفة النائح اليوم فى العراق بالقارىء او « الروزەخون » كما يسمى بالفارسية •

(٦) ابن طاووس ، المصدر السابق ، ص ١٣٣ •

دينارا واستحل منهم واعادهم الى المدينة وظهر مدرسهم »[٧] • ويبدو من النص ان كلمة « فقير » مثل كلمة « فقيه » كانت تطلق على طالب العلوم •

ويبدو انه ، فضلا عن الطلبة المقيمين حول مشهد امير المؤمنين على بن ابى طالب (ع) ، كان غير المقيمين حول المشهد المذكور يتخذون منه محلا للدرس والتدريس • يقول النجاشي ألف الحسن بن أحمد البوشنجي كتاب عمل السلطان «واجازنا بروايته ابو عبدالله بن الخميرى الشيخ الصالح فى مشهد مولانا امير المؤمنين سنة اربع مائة عنه »[٨] •

وعندما دخل السلاجقة الى العراق وامعنوا فى مقاومة التشيع تعرض الشيخ محمد بن الحسن الطوسى كما تعرض الكثير من أفراد طائفته للاعتداء مما دعاه الى ترك بغداد والرحالة الى النجف الاشرف والاستقرار فيه[٩] • واقترنت رحلة الطوسى الى النجف بنشاط علمى وتعليمى كبيرين • ونظرة فى كتاب « امالى » الشيخ الطوسى تساعد القارىء على الوقوف على نشاط الشيخ المذكور فى حقل التعليم خلال اقامته فى النجف الاشرف •

ومن مدن الامامية المقدسة فى الفترة موضوع البحث مدينة قم فى ايران ، ويظهر ان مدينة قم كانت كبيرة ، فذكر اليعقوبى ان فيها الف درب[١٠] •

وكان ابراهيم بن هاشم « اول من نشر حديث الكوفيين بقم ... »[١١] وقد وجدت اشارات يستدل منها ان طائفة من أهل قم كانوا يفدون على الامام الصادق (ع) • وكان عمران بن عبدالله القمى من بين هؤلاء • ووصف الصادق (ع) عمران هذا وقومه من القميين بأنهم نجباء[١٢] •

---

(٧) الكامل ، ج١١ (القاهرة) ص ١٠٧ •
(٨) الرجال ، ص ٥٤ •
(٩) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٣٩ •
(١٠) البلدان (النجف ، ١٩٥٧) ص ٤٠ •
(١١) الحلى ، الرجال ، ص ٤ •
(١٢) المفيد ، الاختصاص ، ص ٦٩ •

ويظهر ان مدينة قم كانت في حدود نهاية القرن الثاني للهجرة من مراكز الشيعة الامامية المهمة • وذات مرة زار دعبل الخزاعي الامام الرضا (ع) عندما كان في خراسان فأعطاه دراهم رضوية « وقال يا دعبل صر الى قم فانك تفيد بها »[١٣] •

ويوجد في قم مرقد اخت الامام الرضاء (ع) وهو من المراقد المقدسة عند الامامية ، ومن المحتمل ان جرى فيه نشاط تربوي ذي اهمية لان مدينة قم كانت موئلا لعلماء الامامية كما يظهر من الامثلة التالية •

ترجم الحسن القمي (ت : ٣٧٨هـ) في كتابه الموسوم بـ « تاريخ قم » لستمائة وعشرين من مشاهير علماء الامامية في قم[١٤] •

أما نشاط الامامية من القميين في حقل التربية خاصة ، وهو ما يهمنا في هذا البحث ، فيبدو من كتاب الامالي للشيخ الصدوق القمي (ت : ٣٨١هـ) الذي تحدث فيه عن نشاطه التعليمي • ومن الامثلة على نشاط القميين في التعليم ما رواه النجاشي من ان الحسن بن خرزاد القمي كان « كثير الحديث له كتاب اسماء رسول الله (ص) • اخبرنا محمد بن محمد قال حدثنا جعفر بن محمد ••• قال حدثنا ابو علي بن الحسن بن علي القمي قال حدثنا الحسن بن خرزاد بكتابه »[١٥] قال النجاشي ان الحسن بن علي ابو محمد الحجال من اصحابنا القميين (اخبرنا شيخنا ابو عبدالله رحمه الله قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا الحسن بن علي ابو محمد الحجال بكتابه »[١٦] وقال النجاشي ايضا « اخبرنا علي بن أحمد القمي قال حدثنا محمد بن الحسن •••»[١٧] •

---

(١٣) الخونساري ، روضات الجنات ، ص ٢٧٦ •
(١٤) القمي ، الحسن بن محمد ، تاريخ قم ، ترجمه الى الفارسية حسن بن علي (طهران ، ١٣٥٣) ص ١٨ •
(١٥) الرجال ، ص ٣٥ •
(١٦) الرجال ، ص ٣٩ •
(١٧) ايضا ، ص ٤٥ •

وقد وردت اشارات الى وجود نوع من التعليم كان يجرى فى المساجد المحيطة بترب الائمة (ع) وذويهم غير المذكورين اعلاه ٠

قال ابو الاحوص البصرى ، الذى كان من جملة متكلمى الامامية ، انه لقى اباالحسن بن موسى النوبختى «واخذعنه واجتمع معه فى الحاير[١٨] على ساكنه السلام وقد كان ورد للزيارة »[١٩] روى المفيد ان أحدهم قال « حدثنا محمد بن معقل قال ـ حدثنا ابى عن عبدالله بن جعفر الحميرى عند قبر الحسين فى الحائر سنة ثمان وتسعين ومائتين » ٠ روى ابن طاووس ان محمد بن جعفر قال « دخلت على ابن طاهر محمد بن هلال ٠٠٠ واخرج الى دفترا كان فيه هذا الحديث فاملى منه على ، حدثنى محمد بن شهاب بن صالح البارقى شيخ أهل الكوفة لقيته بمشهد مولانا الحسين (ع) »[٢١] ٠

المسجد وحلقات الدرس

كانت الحلقات تعقد للدرس والمناظرة والوعظ وكان الشيعة يعقدون الحلقات فى المساجد لتحقيق الاغراض المذكورة ٠ قال النبى (ص) « بادروا الى رياض الجنة ، قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة ؟ قال حلق الذكر »[٢٢] ويظهر ان المسلمين الاوائل كانوا يجتمعون حول الرسول (ص) على شكل حلقة فى المسجد فيعلمهم القرآن ويفقههم فى الدين ٠ وذات مرة جاء ثلاثة نفر الى المسجد فوقفوا على رسول الله « فأما احدهم فرأى فرجة فى الحلقة فجلس فيها»[٢٣] ٠

ومن الامثلة على اتباع الامامية لنظام الحلق فى التدريس ما رواه النجاشى عن ابان بن تغلب الجريرى الذى كان « قاربا من وجوه القراء ، فقيها ، لغويا ، سمع من العرب وحكى عنهم ٠٠٠ وكان ابان اذا قدم المدينة تقوضت اليه

---

(١٨) موضع قبر الحسين بن على (ع) فى كربلاء ٠
(١٩) الكلينى ، الكافى ، ج ٤ ، ص ٩١ ٠
(٢٠) الاختصاص ، ص ٢١٠ ٠
(٢١) فرحة الغرى (النجف ، ١٣٥٨) ص ٨٧ ٠
(٢٢) القمى ، من لا يحضره الفقيه ، ج ٤ ، ص ٢٦٩ ٠
(٢٣) البخارى ، الصحيح ، باب فضل العلم ٠

الحلق ... »[٢٤] وذات مرة قال أبو الفيض للصادق كنت أجلس فى حلق شيعتكم بالكوفة[٢٥] .

ونختم حديثنا عن التعليم فى المساجد عند الامامية فى الفترة موضوع البحث بالملاحظات التالية :ـ

اولا ـ كانت المساجد العامة كموضع من مواضع التعليم تاتى بالدرجة الثانية لمنازل العلماء عند الامامية وذلك نتيجة لفقدان الحرية الكاملة لهم فى تعليم علوم آل البيت فى تلك المساجد وقد أشرنا الى ذلك فى الحلقة الاولى من هذا المقال .

ثانيا ـ ان الشيعة الامامية ان فقدوا الحرية الكاملة فى تعليم علومهم بالمساجد التى للسلطان او للعلماء الدائرين بفلكهم نوع من الرقابة عليها ، فانهم تمتعوا بحرية نسبية فى تعليم علومهم بمساجد عرفت بالعتبات المقدسة كانت خاصة بهم لان فيها مراقد أئمتهم . واخذت اهمية المساجد المذكورة تزداد شيئا فشيئا خلال القرنين الرابع والخامس للهجرة .

ثالثا ـ اثمرت جهود الشيعة الامامية فى التعليم ، وخاصة فى المناطق التى نالوا فيها حرية نسبية بحكم كونهم اكثرية فيها . كالكوفة مثلا . وذات مرة سمع أبو الغنائم البرسى يقول « ما لنا بالكوفة من اهل السنة والحديث الا انا »[٢٦] . ويقول دونالدسن ان الامام الصادق وتلامذته كونوا شبه مدرسة سقراطية ، وان عددا من تلامذته اسهموا اسهاما كبيرا فى تقدم علمى الكلام والفقه[٢٧] .

---

(٢٤) الرجال ، ص ٨ـ٩ .
(٢٥) الكشى ، الرجال ، ص ٩٠ .
(٢٦) ابن طاووس ، عبدالكريم ، فرحة الغرى ، ص ١٢٧ .
(٢٧) عقيدة الشيعة ، ص ١٤١ .

محمد سليم العوا

تعتبر الدولة الاسلامية دولة فكرية وعقائدية تعتمد على المفاهيم الانسانية والامية • وتحاول ان تشق طريقها وتحمل رسالتها الى العالم كله • فتفتح جناحيها للشعوب المختلفة ليؤمنوا بمبادئها وافكارها وينضموا تحت لوائها • فلو لم تعتمد الدولة الاسلامية على الافكار العقائدية والتى توفر ان تنتشر بين الاوساط الشعبية لما توفر لها فى فترة قصيرة ان تكتسح مجموعة كبيرة من الاقطار وان تصهر فى بودقتها مجموعة كبيرة من الشعوب والاجناس المتنافرة فى وحدة ايديولوجية عامة •

وتعتبر التجربة الاسلامية فى بناء الدولة الايديولوجية تجربة فذة وقديمة فى الوقت نفسه فقد سبقت التجربة الاسلامية فى هذا المضمار كثيرا من الدول القديمة والحديثة • فلم تعتمد التجربة التى قامت بها الدولة الفارسية مثلا أو الرومانية فى التاريخ القديم على الفكر الايديولوجى ولكنها كانت تعتمد على القهر والعدوان وتحاول ان تسيطر على العالم وان تحد نفوذها الى الارجاء البعيدة عن هذا الطريق •••• ولم تخرج التجربة التى قامت بها الدول الايديولوجية فى العصر الحديث عن التجربة الاسلامية السابقة • واذا اخذنا بنظر الاعتبار التطور الحضارى لم تكن هذه الصور الاخيرة من الدول الايديولوجية الا صورا مشوهة ومبتورة للتجربة الاسلامية السابقة فلم تبرأ الدول الايديولوجية الحديثة عن المقاصد والاغراض العدوانية والاستعمارية[1] •

(١) دولة الفكرة ت : فتحى عثمان ص : ٣١ •

وتهتم العقيدة الاسلامية بالحكومة على اعتبار انها من الاركان الاساسية فى بناء الدولة ، فالحكومة هى السلطة الوحيدة التى تضفى على الافكاروالمبادىء المعنى العملى • ويمكن ان يتوفر للحكومة عن هذا الطريق العملى ان تلعب دورا طليعيا من الناحية القيادية والفكرية • ويتوقف على نجاحها أو احقاقها فى هذه المهمة القيمة الحقيقية للافكار الايديولوجية والعقائدية • وتمثل الحكومة الاسلامية فى انجاحها هذا واهدافها خلاصة للفكر العقائدى والايديولوجى الذى تبلور على أثر الدعوة الاسلامية التى قامت فى المدن الحجازية فى القرن السادس الميلادى •

وتوفر العقيدة الاسلامية للحكومة الاسلامية كل الامكانيات التى تساعدها على القيام بواجباتها ومسؤولياتها العامة لكى تقوم بدورها ليس فى الحدود المحلية والاقليمية وانما فى الحدود العالمية والانسانية جمعاء ••• فتقرر لها الصلاحيات الواسعة وتفرض لها الطاعة التامة ، فالقرآن يقول : « واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم » ولكن هذه الطاعة (لغير حكومة المعصوم) مقيدة بالحدود العقائدية فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق •

وتتمتع الحكومة الاسلامية بالسيادة وتملك السلطة العامة وتضع الدستور وتعقد المعاهدات وتفرض الضرائب وتعلن الحرب وتقوم بجميع الصلاحيات التنفيذية وتتميز الحكومة الاسلامية بانها حكومة ايديولوجية وتقترب فى هذه الميزة من كثير من الدول الايديولوجية فى العصر الحاضر من الناحية الكلية وان تختلف عنها فى الاهداف والغايات من الناحية الموضوعية •

وتتناول الايديولوجية الاسلامية فى القواعد والاصول الكلية التى يزخر بها القرآن والسنة النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية ويمكن للحكومة ان تستوحى من هذه القواعد والاصول الدستور الاسلامى والقوانين التشريعية الضرورية التى تحتاج اليها لكى تلبى الحاجات الجديدة وتسد النقص الطارىء•

وتستمد الحكومة الاسلامية سلطانها من الامة ولا يؤثر فى ذلك ان تكون مرتبطة بالعقيدة ومقيدة بنصوصها فالاصل فى البيعه الاسلامية التى تتم فيها انتخاب

---

(٢) الاسلام نظام اسلامى ت : د • مصطفى الرافعى ص : ١٦ •

الحاكم ان تتم فى الاطار العقائدى فلا تتم البيعة بمعزل عن العقيدة وانما تدور حولها • فحينما الشعب الحاكم ليأخذ مكانه ويحتل مركزه فانما ينتخبه ليقوم بالمهمة الحكومية والايديولوجية فى الوقت نفسه[1] •

ويمكن ـ بعد ذلك ـ اذا اردنا ان نفهم معنى السيادة وان نكشف عن مصادرها فلا بد ان نتتبعها فى نشوئها وتطورها فنبحث فى نشأة الحكومات بصورة عامة ونضع ايدينا على المنابع التى تعتمد عليها فى الحكم والادارة ليتوفر لنا بعد ذلك ان نعين قيمتها ونحدد مصدرها ونقيس مقدارها •

ترجع الدولة فى نشأتها الى عقد اتفق بمقتضاه الأفراد الخروج من حياة العزلة والبداوة التى يتمتع فيها الافرادبالحقوق الطبيعية الكاملة فلايعترفون لسلطة ولا يخضعون لسلطان ولكنهم وجدوا ان حياة العزلة التى يحيونها لا تكفل لهم سد حاجاتهم ولا تطمئن رغباتهم فتنازلوا بمحض ارادتهم عن حرياتهم الطبيعية أو بعضا منها فى الحقيقة وانتقلوا من حياة الفطرة الطبيعية الى حياة النظام والمدنية ليتوفر للحكومة ان تنظم علاقاتهم وتحفظ حقوقهم وتقيم الامن والنظام بينهم ولم يكن ـ فى الحقيقة ـ تنازلهم هذا خارجا عن مصلحتهم فانهم اذا كانوا قد تنازلوا عن بعض من حقوقهم الطبيعية فانهم يتلقون بدلها كثيرا من الحقوق المدنية المستقرة •

فقد نشأت الدولة بموجب عقد اجتماعى افترضه العلماء الاوربيون فىالقرن السادس عشر ولكنهم اختلوا فى هذا الافتراض تحت تأثير الفكر السياسى الذى يؤمنون به ••• فيؤمن هوبز (١٥٨٨-١٦٧٩) مثلا بالحكومة المستبدة ويعتبر واحدا من انصارها فاتفق الافراد ـ فى رأيه ـ ان يتنازلوا عن جميع حرياتهم الطبيعية للحكومة ليتوفر لها أن تقيم النظام بينهم ولا يمنع أن تستبد الحكومة بالامر فيهم فالاستبداد خير من حالة الفوضى على كل حال التى كانوا يعيشونها •

---

(١) منهاج الاسلام فى الحكم ت : محمد اسد ص : ١٤١ •

ويؤمن لوك (١٦٣٢-١٧٠٤) بالحكومة المقيدة ويعتبر من أعوانها فاتفق الافراد - فى رأيه - أن يتنازلوا عن جزء من حرياتهم الطبيعية ليحتفظوا بالجزء الباقى ويتأثر لوك بالثورة الانكليزية (١٦٨٨) التى قامت فى عهده فيجوز الثورة على الحكومة اذا جاءت أو تعدت على الحريات المتبقية للشعب •

ويؤمن روسو (١٧١٢-١٧٧٨) بالسيادة الشعبية ويعتبر من أنصار الحكومة الشعبية الديمقراطية فاتفق الافراد - على رأيه - أن يتنازلوا عن حرياتهم الطبيعية للشعب ليستعيضوا بحريات مدنية • وتعمل الحكومة باسم الشعب بمثابة الوكيل فتنظم حياتهم وترعى حقوقهم ومصالحهم • والحاكم عند روسو بمثابة الوكيل فيجوز عزله والثورة عليه اذا أخل بواجبات الوكالة[1] •

ويعتمد العقد الاوربى على الفرض وليس له وجود حقيقى وتاريخى فقد اعتمد روسو واضرابه على التحليل العقلى الميتافيزيقى ليجدوا فى العقد السياسى تفسيرا للعلاقات الاجتماعية والحكومية من ناحية وليخففوا من غلواء الحكومات الاستبدادية من ناحية ثانية • ولم يكن الفكر الاوربى فى تصويره هذا للعقد السياسى سابقا الفكر الاسلامى فقد عرف الفكر الاسلامى العقد السياسى فى بداية نشوئه وقيام حكومة ••• وتعتبر البيعة الاسلامية يلتزم فيها الخليفة أو الامام بمثابة العقر السياسى ويسجل الفكر السياسى الاسلامى فى هذا الموقف سبقا حضاريا لا يقل شأنا عما توصل اليه الفكر الاوربى الحديث عن طريق الفرض •

وتهتم العقيدة الاسلامية بالعقود كافة وتفرد لها كثيرا من البحوث الفقهية الخاصة كالبيع والاجارة والوكالة وغيرها ويعتبر العقد السياسى فى الفكر الاسلامى عقدا صريحا يعتمد على الواقع التاريخى ويقوم على الرضا والاختيار ويقترب من عقد الوكالة فى نشوئه وانقضائه وفى بنائه واركانه ايضا •

ويعتقد الدكتور السنهورى « بان عقد الامامة عقد مستوف للشرائط فى وجهة النظر القانونية فهو مبنى على الرضا وغايته ان يكون المصدر الذى يستمد منه الامام سطته وهو تعاقد بينه وبين الامة » •

---

(١) اصول القانون ت : الدكتورين السنهورى وابى شيت ص : ٣٨ •

ويرى ابن حزم في كتابه المحلى « الامام انما جعل ليقيم للناس الصلاة ويأخذ صدقاتهم ويقيم حدودهم ويمضي أحكامهم ويجاهد عدوهم وهذه كلها عقود ولا يخاطب بها من لم يبلغ أو لم يعقل »[1] .

ويعتمد العقد الاسلامي على البيعة[2] التي يتم فيها انتخاب الخليفة أو الامام بالطرق الشورية فينتخب الشعب الحاكم ويختاره اختيارا حقيقيا حرا فلا يصح أن يستأثر بأمر المسلمين أحد بغير رضا الشعب ولا تعتبر ولاية الخليفة قائمة الا بالاختيار ويقوم اختيار الخليفة على نوعين من البيعة ، البيعة الاولى تجرى فيها الانتخاب والبيعة الثانية ويجرى فيها الاستفتاء والمصادقة العامة من قبل المسلمين جميعهم وتتمثل في البيعة الثانيـــة الارادة الشعبية عـلى النطاق الجماهيرى خير تمثيل[3] .

ويعتبر الشعب والحكومة طرفين متقابلين في العقد الاسلامي ويدور اتفاقهما على العقيـدة التي تعتبر بمثابة المحـل أو الموضوع للعقد السياسي الذي يلتزم به الشعب والحكومة معا ...

ويعتبر الحاكم الاسلامي نائبا أو وكيلا عن الامة . وغني عن البيان أن ليس للوكيل أن يخرج على موضوع العقد أو شروطه العامة ...

---

(١) المحلى لابن حزم ج/١ ص : ٤٦ .

(٢) التحليل هنا يصدق على حكومة ما بعد المعصوم اى زمن الغيبة كما في عصرنا الحاضر .

(٣) نظرية العقد السياسي ـ مجلة الاقـلام ـ للدكتـور فاضـــل زكي محمد ص : ٣٩ .

ويمكن ان نلمس فى العقد الاسلامى فى الحقيقة عقدين(١) متداخلين احدهما سياسى والاخر دينى فالقرآن يقـول « ان الذين يبايعونك تحت الشجرة انمـا يبايعون الله يد الله فوق ايديهـم ... » ويقترب هـذا التكييف مـن رأى المفكر الفرنسى هربرت لانجيه فى القرن السادس عشر « كل حكومـة تستند الى عقد بين الله والخلق جميعـا • ويتبعه عقـد بين الراعى ورعيته عـلى العمـل بأوامر الله ونواهيه »(٢) •

ويمكن أن نفهم بعد هذا كله مصدر السيادة التى تتمتع بها الحكومة وليست السيادة هى سـلطة الحكم نفسه ولكنهـا السند الذى يجعل ذلك السلطان حقا ويعتبر مصدر السيادة ضرورية عظمى للدولة لانهـا تحتـاج اليهـا لتقرير حق الطاعة • ويرجع بعض المؤرخين المحدثين مصدر السيادة الى القوة والامر الواقع فيخرجون عن الفكرة العامة التى تدور حول الاسس الفلسفية والميتافيزقيـة الى الافكار الواقعية والعملية • وليست هذه الفكرة الاخيرة غريبة عن الاسلام فقد قالت بها كثير من الفرق الاسلاميـة المعارضة وبخاصـة الزيدية الذين يؤمنون بالخروج والثورة سندا للحكم ومصدرا للسلطان ... ولكن ـ الحقيقة ـ يعتمد

---

(١) لا نذهب مع الكاتب الى تقرير الازدواجية فى عقد البيعة فهى ان كانت للمعصوم فهى بيعة (ايمانية) تعتبر نتيجة للايمان بشخص المعصوم وهى فى نفس الوقت بيعة (انقياد) حسب التكييف الدستورى الصحيح وان كانت لغير المعصوم ـ كما فى زماننا هذا ـ فهى بيعة (سياسية) تعتبر مظهرا من مظاهـر الطاعة السياسية المجعولة للحاكم الاسلامى وهى هنا بيعتان اى عمليتان سياسيتان مرتبطة الواحدة بالاخرى بحسب التكييف الدستورى الصحيح •

(أ) بيعة الانعقاد ويباشرها (علية القوم وأهل الرأى الاسلامى فى الامة)

(ب) بيعة الانقياد ويباشرها جميع المسلمين ولا بأس بالاستفتاء طريقا اليها

فليس هناك اذن تصويران سياسى ودينى فى البيعة اذ ان أى تعبير سياسى يرد فى الدولة يفترض فيه انه رعاية شؤون الامة وفق تعاليم الشريعة (الدين) وهذا هو منى قولنا ان الدولة الاسلامية تقوم على الايديولوجية الاسلامية كما يتفق معنا الاستاذ الباحث •

« التحرير »

(٢) الديمقراطية فى الاسلام تأليف العقاد ص : ٥٨ •

مصدر السيادة بصورة عامة فى الحكم الاسلامى على البيعة التى تم فيها اختيار الحاكم ويعتبر الشعب مصدر السلطات التى تتمتع بها الحكومة ونقصد بالسيادة هنا السيادة السياسية التى تتمتع بها الحكومة فى ادارة أعمالها والقيام بواجباتها وأما السيادة الحقيقية فللعقيدة التى يلتزم بها الشعب والحكومة على السواء[1] .

ويمكن بعد أن عرفنا مصدر السيادة نريد أو نعرف الحدود التى تقف عندها الحكومة (بعد زمن المعصوم) ولا تتجاوزها . فقد تتجاوز الحكومة السلطة الممنوحة وتسىء التصرف وتخرج على العقود المبرمة باسم السيادة ... فمن الذى يضمن أو تقف الحكومة عند حدودها ؟ ولا تتجاوز هذه الحدود التى تتمثل فى الواجبات المحددة من جهة والضرورية من جهة ثانية ؟. وما هى الضمانات التى توقف الحكومة وتردعها عند الضرورة اللازمة ؟

تختلف المدارس الفقهية فى الغرب فى وجود مثل هذه الضمانات التى تتحدد فيها السيادة الحكومية التى تخفف من اندفاع الحكومات وغلائها فتعتمد بالدرجة الاولى على القانون الطبيعى الذى يقرر اصالة الحقوق للافراد والمواطنين والتصاقها بهم منذ مولدهم فلا يمكن العدوان على هذه الحقوق الطبيعية وقد عرفت العقيدة الاسلامية القانون الطبيعى كذلك ويعتبر المعتزلة خير من يمثلون هذا الاتجاه فعندهم الحسن والقبح يدركهما العقل ولم يأت الشرع الا كاشفا لما يدركه العقل ...[2] ولكن هذه الافكار التى يدعو اليها القانون الطبيعى قد اندفعت فى الاتجاهات الفردية أكثر من اللازم فهيأت مجالا كبيرا للاستغلال الفردى وبخاصة فى النواحى الاقتصادية مما أدى بها التعرض للنقد من المدارس المضادة التى تحاول أن تقلل من النزعات الفردية والاستغلالية وتبث بدلها الافكار الاجتماعية والتعاونية . ونرجو أن لا يصل الامر الى الدرجة التى تستغل فيها هذه الافكار

---

(١) الديمقراطية فى الاسلام تاليف العقاد ص : ٥٧ .

(٢) اصول القانون تاليف الدكتورين السنهورى وابى شيت ص : ٣٨ .

الجماعية لتكون سلاحا كبيرا للسلطة وأن تتجاوز فيها على الحريات والحقوق العامة الضرورية ...

ويمكن ان تبرز هنا افكار الفقيه الفرنسى ديجى فيمكن ان نجد فى مدرسته « التضامن الاجتماعى » ما يلائم بين النزعتين المتطرفتين فلا يعدو الحال عنده بين الفوضى اذا كانت جميع الحقوق للفرد وبين الاستبداد اذا كانت جميع الحقوق للدولة • ويكشف ديجى فى نظريته عن القواعد القانونية التى تتمثل الارادة الشعبية التى يقوم عليها التضامن الاجتماعى • ويحاول ان يجد فى هذه القواعد القانونية الضمانات الكافية للحقوق والحريات العامة • وتعتبر هذه القواعد القانونية سابقة للدولة ولا يمكن الخروج عليها وتحمل فى طياتها جزاؤها الاجتماعى(٣) •

ويمكن أن تتمثل هذه القواعد القانونية فى العقيدة الاسلامية التى يدور حولها العقد السياسى فى البيعة من ناحية والتى تعتبر خير ضمان للحقوق والحريات العامة من ناحية ثانية فمكن للشعب أن يستعين بهذه الضمانات التى تتمثل فى العقيدة وقواعدها الثابتة والتى يسميها ديجى القواعد القانونية فلا يحجم ولا يستكين ولا يرضخ وانما يخرج على الحكومة اذا ما جارت أو اخترقت هذه القواعد العامة فى العقيدة الاسلامية بعد ذلك •

وتمثل العقيدة الاسلامية خلاصة للقواعد الكلية التى تتصف بالشورى والحق والعدالة ويهتم القرآن بالعدل خاصة ويدعو اليه باعتبار انه غاية اساسية، وتعتبر هذه القواعد خير ضمان يوقف الحكومة عند حدها ولا يجعلها تخرج على المهمة الاساسية التى ترسم لها فى السياسة والحكم • وتعتبر الشورى على رأس هذه القواعد التى تكفل التوجيه والرقابة الشعبية •

وتعتبر المجالس الاستشارية التى يتم انتخاب أعضائها من قبل الشعب الرقابة الطبيعية التى تكشف عن المعارضة وتفصح عن الارادة الشعبية ... ويجوز الفقهاء المعارضة التى تبقى المصلحة العامة وتفسح لها العقيدة كل المجالات فى

---

(٣) دولة الفكرة ، فتحى عثمان ص : ٣١ •

الكتابة والخطابة والاجتماع فقد عارض بعض الصحابة بعضهم فى السلم والحرب وعارض كثير من الناس الخلفاء الراشدين واذا كانت العقيدة تتحمل المعارضة فانها ـ فى الحقيقة ـ لا تتحمل الدسائس والمنازعات الشخصية التى تحصل من أجل المصالح والمفاهيم الحزبية والفردية •

وتعتبر المجالس الشورويه المكان الطبيعى للمعارضة فيمكن لهذه المجالس أن تحجب الثقة وأن تحاسب الحاكم المقصر(١) وأن تعزله اذا اقتضى الامر ذلك •

وان لم يتوفر للرقابة البرلمانية الطبيعية أن تقوم بالدور الملقى على عاتقها كأن تزيف ارادة الامة ويصل الى المجالس البرلمانية من لا يؤتمن على المصالح العامة فتنقل فى هذه الحالة المعركة من البرلمان الى الشارع لتكون ـ بعد ذلك ـ فى محلها الطبيعى والمناسب • وتقوم الجماهير الشعبية فى هذه الحالة بدورها التاريخى الذى تحيله عليها الظروف والاحداث لتصلح الامور وتضعها فى مكانها الطبيعى • ويجوز ـ بصورة عامة ـ الخروج على الامام الجائر أو الظالم وعزله اذا ما خرج على العقيدة ويعتبر الاحتجاج على السلطة الحاكمة الجائرة من أهم واجبات المسلم فالنبى الكريم يقول « أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر » ويقول « اذا رأيت أمتى تهاب الظالم أن تقول يا ظالم فقد تودع » •

ولا يعنى هذا ان تشق عصا الطاعة لكل صغيرة أو كبيرة فان الرقابة الشورويه كفيلة ان تصلح الامور اذ توفر لها ان تقوم بدورها على الوجه الصحيح ولكن يجوز الثورة اذا وصل الامر الى درجة خطيرة فتنتهك القيم والمثل الاسلامية مثلا كما حدث فى ثورة الامام الحسين (ع) وتعتبر الثورة وسيلة شاذة فلا بد لها من ظروف شاذة تناسبها ••• وتكفل العقيدة الاسلامية كثيرا من الحقوق للثوار وحتى الثوار البغاة منهم يدعون الى المناقشة والمجادلة ولا يبدأون بالقتال الا بعد

---

(١) المقصود هنا الحاكم الاسلامى غير المعصوم •

يراجع لمعرفة تفصيل نظرية التفرقة بين حكومة المعصوم (من نبى او امام) وحكومة غير المعصوم ـ كما فى زماننا هذا ـ كتاب التكييف الدستورى لنظرية الحكومة فى الاسلام زمن المعصوم وبعده للاخ السيد محمد عبد الساعدى •

أن يسفكوا الدماء ويعيثوا فى الارض فسادا ولم يقصد من قتالهم ـ على راى ابن قدامة ـ سوى الزجر والردع فلا تصادر اموالهم وترد عليهم بعد القتال • ويمثل هذا الاتجاه خير تمثيل موقف الامام على من الخوارج فلم يقاتلهم الا بعد ان حملوا السلاح وقطعوا حبل الامن وفسدوا فى الارض وقد كتب لهم يحدد حقوقهم « •••• ولا نبداكم بقتال ولا نمنعكم الفيء ما دامت ايديكم معنا »(١) •

وقبل أن نختم كلامنا لابد أن نلاحظ بأن الانظمة الاسلامية فى البيعة والشورى التى أريد لهما أن يوفرا للامة الوسائل الشرعية الحرة لم تؤت أكلها ولم تحقق غايتهما فقد مسخت البيعة فى العهد الاموى ولم يبق لها الا مظهر صورى مهلهل ، وتحولت الى حكم وراثى وافتقدت عنصر الاختيار الحر الذى يمثل الجوهر الحقيقى للحكم الاسلامى ••• ولم يسلم نظام الشورى هو الآخر الذى يكشف عن الارادة الشعبية والذى يفرضه القرآن ، لم يسلم من التلاعب فقد استبد الحكام بالسلطة ونبذوا العقيدة وراء ظهورهم ••• ولو توفر لهذين النظامين مزيدا من التجارب لما قصرا عن النتائج الاوربية ولما وصل الامر بالامة الاسلامية الى هذا الحد من التخلف والتأخر وليس لنا فى هذا العصر الذى تنتشر فيه الجماعية الا أن ترجع مرة اخرى الى العقيدة الاسلامية وأن نتمسك بأنظمتها فى الحكم والسياسة لنسير قدما فى قيادة ركب الحضارة والمدنية الانسانية مرة اخرى •

من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية •

« حديث شريف »

(١) الاسلام والدعاء تاليف محمد السمان ص : ٥٢ •

سيرة السيد المسيح في القرآن

عبد الامير الاعسم

بكالوريوس آداب من كلية اصول الدين
والطالب بقسم الدكتوراه بجامعة ادنبرة
قسم الفلسفة الاسلامية

لقد اصطفى (سبحانه) جملة من عباده ، فأوحى اليهم ليهدوا الغارقين في الضلالة والتيه ، وكانت سلالة بعضهم من بعض[1] . وكان منهم آدم ونوح وآل ابراهيم ، وآل عمران[2] . وكان من ذرية ابراهيم زكريا ويحيى وعيسى والياس[3] . فآل عمران[4] من ذرية ابراهيم[5] ، وقد اصطفى الله فيهم عيسى[6] ، وكما أخذ ميثاقه غليظا من نوح وابراهيم وموسى ، كذلك كان عيسى

---

(١) آل عمران ٣ : ٣٤ ، ويظهر ذلك جليا في قوله تعالى « وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى ... » البقرة ، ١٣٦ .

(٢) آل عمران ٣ : ٣٣ ، وآل عمران هنا لها مقصدان في رأينا ، الاول عمران أبو موسى والثاني عمران أبو مريم أم عيسى ، وليس صحيحا القول بان المقصود احدهما دون الاخر ، فالجزالة القرآنية أوحت بالاثنين ، ونحن نخالف الشيخ الطبرسي ، راجع تفسيرها في مجمع البيان .

(٣) الانعام ٦ : ٨٥ ، كذلك راجع ٨٣ـ٨٤ ، لتفهم التسلسل الذي نرمي اليه . والرسول (ص) ايضا هو من سلالة ابراهيم في ذات اسماعيل .

(٤) آل عمران ٣ : ٣٣ .

(٥) آل عمران ٣ : ٣٣ـ٣٤ .

(٦) البقرة ٢ : ٨٧ ، ٢٥٣ ، والحديد ٥٧ : ٢٧ ، والانعام ٦ : ٨٥ . وقوله « أتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس » ، البقرة ٢ : ٨٧ ، اى أعطيناه المعجزات والدلالات على نبوته من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ،

بن مريم[٧] ، فكانت نبوة عيسى تقفية لما كان لبني اسرائيل من أنبياء ورسل ، فجاء مصدقا لما بين يديه من التوراة[٨] ، فأيده الله بروح القدس[٩] ، فأتاه الانجيل[١٠] ، بعد أن رفعه الله درجات[١١] بالروح القدس نفسه ، لانه ابن امرأة منذورة لله[١٢] ، ولقد نذرتها أمها ، امرأة عمران وهي في جوفها ، وأعاذت بالله ، يوم ولدتها ، من الشيطان فيها وفي ذريتها ، فرضي الله بها ، ولو أن الموعود به ، من امرأة عمران ، ولد ذكر ، فكفلها زكريا ، لتشبث ظاهر بها بعد فشل الآخرين ، بالقرعة ، فترعرعت مريم فتاة صالحة ، وكان الله يرحمها ، ويرعاها ، وهي في

الطبرسي : مجمع البيان ، مج ١ ج ١ ص ١٥٥ـ١٥٦ ، ومج ٢ ج ٣ ص ٣٥٩ . كذلك راجع تفسير الجلالين للسيوطي ص ١٣ ، وقال الفيروز آبادي : البينات اي الامر والنهي ، والعجائب والعلامات ، انظر : تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، ط ١ ، القاهرة ، ص ١٣ ، ٣٤ . ويرى الشيخ الطبرسي ان التأييد بالبينات ، بعد الترجيح في المشار اليه من قوله سابقا ، أن قال بعضهم اراد بالبينات الانجيل ، الطبرسي ، مجمع البيان مج ١ ج ١ ص ١٥٥ـ١٥٦ ، ومج ٢ ج ٣ ص ٣٥٩ .

(٧) الاحزاب ٣٣ : ٧ ، والميثاق هو العهد الشديد على الوفاء بما حملوا (أي الانبياء عامة والرسل مدار البحث بشكل خاص ، من أعباء الرسالة وتبليغ الشرايع ، الطبرسي ، مجمع البيان ، مج ٨ ج ٢١ ص ٣٣٩) . وقد خص هؤلاء (أي نوح وابراهيم وموسى وعيسى ، وكذلك الرسول ، لانه المخاطب) بالذكر لانهم أصحاب الشرائع ، ايضا ، مج ٨ ج ٢١ ص ٣٣٩ .

(٨) المائدة ٥ : ٤٦ .

(٩) البقرة ٢ : ٢٥٣ : المائدة ٥ : ١١٠ . وقد اختلف المفسرون في تفسير روح القدس لكنها على الارجح كما نقل ابن عباس انها جبرائيل .

(١٠) المائدة ٥ : ٤٦ ، والحديد ٥٧ : ٢٧ .

(١١) البقرة ٢ : ٢٥٣ .

(١٢) آل عمران ٣ : ٣٥ ، ويبدو ان ظاهرة نذر الاولاد لله عادة معروفة في شعوب الشرق الاوسط كما كان يحدث في عرب الجاهلية ، ايضا ، في ذات قصة « ربيط البيت » د . الشيبي ـ محاضرات الفلسفة ١٩٦٦ .

محرابها[١٣] تعبده . وكان زكريا كلما زارها في محرابها وجد عندها رزقا[١٤] .

قال يا مريم ، أنى لك هذا[١٥] ؟

قالت : هو من عند الله ، ان الله يرزق من يشاء بغير حساب[١٦] .

وتنشأ مريم متعبدة ، في محرابها ، بعيدة عن الناس ، عفيفة ، (ولقد حصنت فرجها)[١٧أ] ببقائها عذراء . يختارها الله أما لنبيه عيسى ، فنفخ فيها من روحه وجعلها من بعد وابنها آية للعالمين[١٧ب] .

وكان يوم أن حملت بالمسيح ، أن التفت حولها الملائكة ، وقالت لها :

يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه ، اسمه عيسى ابن مريم ، وجيها في الدنيا والآخرة[١٨] .

قالت : رب ، أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر[١٩] .

قال :[٢٠]

---

(١٣) راجع القصة ، آل عمران ٣ : ٣٥ـ٣٧ . ومسالة كفالة « زكريا » لمريم بالقرعة رجعنا الى محاضرات الشيخ موسى السوداني ، في التفسير ، ١٩٦٧ ، في تفسيره آية ٤٢ـ٤٤ .

(١٤ـ١٦) آل عمران ٣ : ٣٧ . ولقد حدد الرزق هذا على انه اثمار في غير وقت قطوفها ، مما يثير في نفس « زكريا » اجلال « مريم » ومن هنا ، طلب زكريا من ربه أن يكرمه ولدا صالحا كمريم . انظر : محاضرات الشيخ السوداني ، ١٩٦٧ .

(١٧ أ ـ ١٧ب) الانبياء ٢١ : ١٩ .

(١٨) آل عمران ٣ : ٤٥ ، مريم ١٩ : ١٨ .

(١٩) ايضا ، ٣ ، ٤٦ ، ومريم ١٩ : ١٩ .

(٢٠) المتكلم جبرائيل ، راجع اى تفسير شئت ، فهو متفق عليه . وعبر عنه ان روح الله مريم ١٩ : ١٧ .

كذلك الله يخلق ما يشاء ... وان الله اصطفاك وطهرك[٢١] .

بعد ذلك ، أمرتها الروح القدس بأن تقف لربها ، وتعبده ، وتسير في موكب الصالحين .

ومرت أشهر الحمل . ومريم منطوية على نفسها ، تعبد الله ، بعيدا عن عيون الناس ، واذا حل وقت المخاض فكانت قرب نخلة ، قالت :

يا ليتني مت قبل هذا ، وكنت نسيا منسيا[٢٢] وصارت تجزع لآلام الولادة فناداها من تحتها[٢٣] .

أن لا تحزني ، قد جعل ربك تحتك سريا[٢٤] .

ويبدو ان ذلك لم تخفف من الامها ، فطلب منها مناديها أن تهز جذع النخلة، ولم يكن الوقت وقت التمر ، او النخلة ميتة[٢٥] فتساقط عليها التمر ـ رطبا جنيا ـ[٢٦] واذا وضعت الوليد أمرها المنادى ان تاكل التمر وتشرب الماء ، ولها ان تبدى سرورها[٢٧] ، لانها ولدت قدوسا ، وان أحدا ان كلمها ، وجب عليها ان تقول له : نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا[٢٨] .

---

(٢١) آل عمران ٣ : ٤٧ . والذى نجده في هذا التسلسل الموجز البديع في قصة حمل مريم من دون رجل ، بارادة الله ، هو الذى يبرر قولنا ان الله هو معطى مريم كلمته ، فالمسيح هو كلمة الله ، وبهذا الفهم لا ما نجده في التوراة . راجع ص ٦ ص ٩ من المبحث الاول من هذا الكتاب .

(٢١) آل عمران ٣ : ٤٢ . وهذا الكلام تاكيد على طهر مريم ، وان حملها كان بقوة الله الخفية لدهشتها من أن يكون لها حمل بولد ولم يمسسها رجل ، او كانت بغيا ، فالطهر تأكيد على عدم كونها بغيا ، لانها طاهرة ، راجع : ١٩ ـ ١٠ وقارن قوله تعالى آل عمران ٣ : ٤٧ ، ومريم ١٩ : ٢١ لنجد ان أمر حملها بعيسى من باب الاعجاز في قدرته .

(٢٢) مريم ١٩ : ٢٣ .

(٢٣) المنادى مختلف فيه بين أن يكون جبرائيل والمسيح نفسه .

(٢٤) مريم ١٩ : ٢٤ .

(٢٥) الطبرسي ، مجمع البيان ، مج ٦ ج ١٦ ص ٥١١ .

(٢٦) مريم ١٩ : ٢٥ .

(٢٧) ، (٢٨) مريم ١٩ : ٢٦ .

وكانت اسرة عمران ، تتألف منه ، وزوجتـه ، وابنه هرون[٢٩] ومريم ، وهى اسرة معروفة بالتخلق الحسن ، فما أن أتت مريم بوليدها الى قومها ، اتهمت بأنها أتت بأمر مفترى على تقليدهم ، أمر عظيم ، فقالوا لهـا : يا مريم لقد جئت شيئا فريا[٣٠] .

وكانت مريم تعلم ما لا يعلمون ، فقالت لهم أن يسألوا الوليد ، فاندهشوا وقالوا : كيف نكلم من كان فى المهد صبيا[٣١] .

ورغم كفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما[٣٢] ، فقد أثارت كلمات الوليد بينهم أسئلة كثيرة . قال :

« انى عبدالله ، آتانى الكتاب ، وجعلنى نبيـا »[٣٣] ومن ذلك الوقت لجأت مريم الى ربوة بعيدة عن قومهـا ، لتشرف على تربيـة المسيح[٣٤] حتى اكتملت حكمتـه .

---

(٢٩) مريم ١٩ : ٢٨ . وقال الفيروز آبادى : وكان هرون رجلا صالحا من امثل الناس ، ويقال كان هرون رجل سوء فضربوهـا به ، ويقال كان هرون أخاها من أبيها .. راجع تنوير الاقتباس من تفسير ابن عباس ص ٢٣٩ ، ومجمع البيـان للطبرسى ، مج ٦ ج١٦ ص ٥١٢ ، وقال السيوطى فى تفسـير الجلالين ص ٢٣٩ : هو رجـل صالح : وانفرد الشيخ الطبرسى برأى آخر وهو انه أخو موسى لان مريم من سلالته مج ٦ ج ١٦ ص ٩٢ .

(٣٠) مريم ١٩ : ٢٧ـ٢٨ .

(٣١) مريم ١٩ : ٢٩ ، وراجع المائدة ٥ : ١١٠ .

(٣٢) النساء ٤ : ١٥٦ .

(٣٣) مريم ١٩ : ٣٠ . والتتمة من قوله : « ... وجعلنى مباركا اين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرا بوالدتى ، ولم يجعلنى جبارا شقيا . والسلام على يوم ولدت ، ويوم أموت ، ويوم ابعث حيا » . مريم ١٩ : ٣١ـ٣٣ .

(٣٤) المؤمنون ٢٣ : ٥٠ . وهنا ايضا نلاحظ الاقتصاد فى التعبير عن طفولة السيد المسيح وهى حال نجدها فى متى ولوقا ومرقس ويوحنا ، الا برنابا فهو يحدثنا بشكل يقترب من المسيح التاريخى .

وبدأت رسالة السيد المسيح ، بدعوته الى التوحيد المطلق ، عندما قال : « ان الله ربى ، وربكم ، فاعبدوه ، هذا صراط مستقيم »[٣٥] .

وأتى بالحكمة ، من الله ، ليوحد أهل زمانه من اليهود[٣٦] فيما اختلفوا فيه فى الشريعة[٣٧] وتحلت رسالته بالمعجزات كخلق الطير من الطين ، وبرء الاكمه والابرص وكذلك احياء الموتى ، وكان ينبئهم بالغيب عما يدور فى حياتهم[٣٨] .

فكان المسيح فى معجزة نبوءته منيرا لدهشة قومه ، حتى اذا أظهر علامات نبوءته ، « قال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين »[٣٩] .

قال المسيح « قد جئتكم بالحكمة[٤٠] ، ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه ، فاتقوا الله وأطيعونى »[٤١] .

لقد أنعم الله على المسيح بن مريم بنعمته الكبرى ، عليه وعلى أمه ، فعلمه « الكتاب[٤٢أ] والحكمة والتوراة والانجيل »[٤٢ب] .

---

(٣٥) الزخرف ٤٣ : ٦٤ . وآل عمرن ٣ : ٥١ .

(٣٦) ومما يؤكد ان المسيح كان نبيا لبنى اسرائيل فقط ، قوله تعالى . ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم . آل عمران ٣ : ٤٩ .

(٣٧) الزخرف ٤٣ : ٦٣ .

(٣٨) آل عمران ٣ : ٤٩ . والاية تنص : انى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير ، فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرىء الاكمه والابرص ، وأحيى الموتى باذن الله ، وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم . كذلك راجع المائدة ٥ : ١١٠ .

(٣٩) المائدة ٥ : ١١٠ .

(٤٠) الزخرف ٤٣ : ٦٣ ، وانظر المائدة ٥ : ١١٠ .

(٤١) الزخرف ٤٣ : ٦٣ ، ولقد وردت الاية بصيغة اخرى فى آل عمران ٣ : ٥٠ « وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعونى » وانظر آل عمران ٥ : ٤٩ .

(٤٢ أ) راجع مريم ١٩ : ٣٠ .

(٤٢ ب) راجع المائدة ٥ : ٤٦ ، قال سبحانه : « وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور » وآل عمران ٣ : ٤٨ .

فكان « مصدقا لما بين يديه[42] من التوراة »[43] .

وضرب الله بعيسى مثلا لبنى اسرائيل[44] ، ولقد كان الشيطان يصدهم عنه[45] ، لانه عدو أنفسهم ، وهم لا يعلمون ، و « المسيح بن مريم الا رسول[46] قد خلت من قبله الرسل »[47] فجعله الله وأمه آية[48] ، وان مثله « عند الله كمثل آدم ، خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون »[49] .

وكانت تعاليم السيد المسيح لبنى اسرائيل « هدى وموعظة للمتقين »[50] فقد أيده الله بروح القدس[51] فهو من المقربين[52] وهو عبدالله[53] و « ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون »[54] .

---

(٤٣) الزيادة من آية ٥ : ٤٦ من المائدة .

(٤٤) آل عمران ٣ : ٥٠ ، وراجع المائدة ٥ : ٤٦ .

(٤٥) الزخرف ٤٣ : ٥٧ ، وانظر ٤٣ : ٥٩ . من قوله « ان هو الا عبد انعمنا عليه ، وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل » .

(٤٦) الزخرف ٤٣ : ٦٢ ، وراجع ٤٣ : ٦٢ من قوله « ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومكم منه يصدون » .

(٤٧) راجع الصف ٦١ : ٦ من قوله : « انى رسول الله اليكم » ، والمائدة ٥ : ١٥ « رسولنا » والاولى للمسيح ، والثانية لمحمد (ص) والفارق هنا ان المسيح رسول مضاف الى لفظ الجلالة ومحمد (ص) رسول مضاف الى الضمير (انا) وهو فى رأينا من قبيل التفضيل .

(٤٨) المائدة ٥ : ٧٥ .

(٤٩) المؤمنون ٢٣ : ٥٠ ، كذلك انظر المائدة ٥ : ٧٥ من قوله تعالى « وامه صديقة » .

(٥٠) آل عمران ٣ : ٥٩ .

(٥١) المائدة ٥ : ٤٦ .

(٥٢) البقرة ٢ : ٢٥٣ ، والمائدة ٥ : ١١٠ .

(٥٣) آل عمران ٣ : ٤٥ـ٤٧ .

(٥٤) مريم ١٩ : ٣٠ . من قوله : « قال انى عبدالله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا » .

(٥٥) مريم ١٩ : ٣٤ . أى ، هذه هى حقيقة المسيح ما هو الا بشر ، لا كما قيل عنه ، فيما بعد ، من انه ابن الله ، وان له لاهوتا و ... الخ كما سيأتى .

قال المسيح لتلاميذه :

« من أنصارى الى الله » ؟

قال الحواريون :

« نحن أنصار الله »[٥٦] .

لكن عندما أحس المسيح بأن الذين من حوله يكفرون ... طالبهم بالعهد أن يؤمنوا برسول من بعده[٥٧] : فقال الحواريون « نحن أنصار الله »[٥٨] « آمنا بالله وأشهد بأنا مسلمون »[٥٩] . وأكد على الرسول الآتى بقوله انه : « مبشر برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين »[٦٠] .

قال المسيح لبنى اسرائيل :

« اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة

---

(٥٦) آل عمران ٣ : ٥٢ ، والصف ٦١ : ١٤ . والفارق بين النصين الاول تصوير قصة عيسى والثانى مثل ضرب للمسلمين .

(٥٧) المائدة ٥ : ١١١ ، والصف ٦١ : ٦ . والمثير هنا أن نلجأ الى دلالات كفر الحواريين أحيانا ، الذى عبر عنه القرآن بالشك فى مكان آخر ، حيث جاء « اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ، قال الله ان كنتم مؤمنين ، قالوا نريد أن نأكل منها ، وتطمئن قلوبنا ، ونعلم قد صدقتنا ، ونكون عليها من الشاهدين » المائدة ٥ : ١١٢ـ ١١٣ . ثم يطلب المسيح من الله أن ينزل المائدة ، وكان الله سبحانه يتخذها حدا بين الايمان والكفر ، حيث قال الله « انى منزلها عليكم ، فمن كفر بعد منكم فأنى اعذبه عذابا لا اعذبه لاحد من العالمين » ٥ : ١١٥ .

(٥٨) آل عمران ٣ : ٥٢ ، والصف ٦١ : ١٤ .

(٥٩) آل عمران ٣ : ٥٢ ، والمائدة ٥ : ١١١ .

(٦٠) الصف ٦١ : ٦ .

ومأواه النـار »[٦١] .

وانما الله ليصور لنا براءة المسيح من كفر النصارى من بعد ، عندما يحدثنا القرآن الكريم عما سيحدث يوم القيامة ، فيذكره بنعمته عليه وعلى أمه ، وكيف جعله رسولا[٦٢] .

قال الله :

« يا عيسى بن مريم ، أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله » ؟

قال « المسيح » :

« سبحانك ، ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته ، وتعلم ما فى نفسى ولا علم ما فى نفسك ، انك انت علام الغيوب . ما قلت لهم الا ما أمرتنى به : ان اعبدوا الله ربى وربكم ، وكنت عليهم شهيدا ، ما دمت فيهم ، فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شىء شهيد . ان تعذبهم فأنهم عبادك ، وان تغفر لهم فأنك انت العزيز الحكيم »[٦٣] .

---

(٦١) المائدة ٥ : ٧٢ . والا نذهب بعيدا اذا أشرنا الى قوله تعالى : « وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة » ، الحديد ٥٧ : ٢٧ ، ثم قوله : « ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ، ولكن اختلفوا ، فمنهم من آمن ، ومنهم من كفر » البقرة ٢ : ٢٥٣ ، ومن بدعهم « رهبانية ابتدعوها الحديد ٥٧ : ٢٧ ، وقولهم « ان الله هو المسيح بن مريم » المائدة ٥ : ٧٢ ، وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ، وما لهم به علم الا اتباع الظن ، وما قتلوه يقينا ، بل رفعه الله اليه ، النساء ٤ : ١٥٧ـ ١٥٨ . فضلوا ، الفاتحة ١ : ٧ ، بعد أن عصوا المسيح فى حياته ، المائدة ٥ : ٧٨ ، وكفروا ، وزادوا فى كفرهم بجعله تعالى أحد ثلاثة ، المائدة ٥ : ٧٣ . راجع حول قصة المائدة ، الطبرسى ، مج ٣ ، ج ٧ ص ٢٦٦ـ٢٦٧ .

(٦٢) المائدة ٥ : ١١٠ ، وان ذلك يحدث يوم القيامة كمحاكمة لتبرئة المسيح ، من ذنوب النصارى ، راجع الطبرسى ، مجمع البيان ، مج٣ ، ج ٧ ص ٢٦٢ .

(٦٣) المائدة ٥ : ١١٦ـ١١٨ ، والكلام الالهى هنا واضح لا حاجة الى تفسيره .

وقال الله للمسيح ، قبل ذلك ، يوم يعيده الى الارض ، فيتوفاه الله « قال الله يا عيسى ، انى متوفيكم يوم يعيده الى الارض ، فيتوفاه الله » ، قال الله يا عيسى ، انى متوفيك ، ورافعك الىّ ، ومطهرك من الذين كفروا[٦١] ، وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا ، الى يوم القيامة ، ثم الىّ مرجعك[٦٢] ، فأحكم بينكم ، فيما كنتم فيه تختلفون »[٦٣] .

لكن النصارى ، كما قالت اليهود قبلهم ان عزيرا ابن الله ، قالوا « المسيح ابن الله »[٦٤] « وما من اله الا اله واحد ، وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم . أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه ، والله غفور رحيم »[٦٥] .

ان النصارى تؤمن بتعدد الآلهة ، لانهم « اتخذوا .. رهبانهم أربابا من دون الله . والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا ، لا اله الا هو سبحانه عما يشركون »[٦٦] .

أما من آمن منهم فله أجره ، ولا خوف عليه[٦٧] والله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون[٧٠] و « سوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون »[٧٢] ،

---

(٦٤) لان طوال حياة المسيح ، تبقى المسيحية خاطئة فى تصور الوهيته ، ولقد اختلفت فى شخص المسيح الى فرق متعددة ، ويمكن للاشارة السريعة الى الفصل لابن حزم ، والملل والنحل للشهرستانى ، والفهرست لابن النديم ، والاحتجاج للطبرسى ، وغيرهم من كتب الاسلاميين ، واروع ما رأيت من الكتب ، التى ناقشتهم كتب الانجيل والصليب ، للاب عبدالاحد داود ، فيستحسن مراجعته لادراك ما تذهب اليه فى القسم الثانى من الكتاب .

(٦٥) المخاطبون ، النصارى .
(٦٦) آل عمران ٣ : ٥٥ .
(٦٧) التوبة ٩ : ٣٠ .
(٦٨) المائدة ٥ : ٧٣ـ٧٤ .
(٦٩) التوبة ٩ : ٣١ .
(٧٠) البقرة ٢ : ٦٢ .
(٧١) البقرة ٢ : ١١٣ .
(٧٢) المائدة ٥ : ١٤ .

لانهم « ضلوا عن سواء السبيل[٧٣] » ، لكن ستبقى بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة »[٧٤] .

« فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم »[٧٥] قـ « لا اله الا هو سبحانه عما يشركون »[٧٦] .

حكمة العدد

اصنع المعروف فى أهله وفى غير أهله ، فان أصبت أهله فقد اصبت اهله ، وان لم تصب اهله فانت من اهله .

« حديث شريف »

---

(٧٣) المائدة ٥ : ٧٧ . والله فى قوله هنا لم يبرىء اليهود من الضلالة ، راجع الفاتحة ١ : ٧ ، وراجع الطبرسى مج ١ ج ١ ص ٣٠ ، وأصل كلمة الضلال ص ٣١ـ٣٢ ، ، وتفسير الفيروز آبادى ص ٢ .

(٧٤) المائدة ٥ : ١٤ . فهم مدعو الالوهية فى المسيح ، الطبرسى ، مج ٣ ج ٦ ص ٢٣٠ ، فالنسطورية « قالت ان عيسى ابن الله ، واليعقوبية قالت ان الله هو المسيح ابن مريم ، والملكائية ، وهم الروم ، قالوا ان الله ثالث ثلاثة ، الله وعيسى ومريم » الطبرسى ، مج ٣ ج ٦ ص ١٧٣ . فهو لم يصلب ، لقد شبه له ، وكان شبيهه أحد حواريه وهو سرجس ، مجمع البيان ، مج ٣ ج ٦ ص ١٣٦ ، أو انه رجل آخر اسمه طيطانوس ، مج ٣ ج ٦ ص ١٣٥ . والخلاصة فى قولهم : انهم « وصفوا المسيح وهو محدث بصفات الله سبحانه » ، الطبرسى ، مج ٣ ج ٦ ص ١٥٧ . كذلك راجع ص ٢٢٨ من نفس المصدر . وكذلك هو شريك لله فى الوهيته ، تنوير الاقتباس للفيروز آبادى ص ١٤٧ .

(٧٥) مريم ١٩ : ٣٧ .

(٧٦) التوبة ٩ : ٣١ .

الكرادة الشرقية في العصر العباسي

- ٢ -

عباس فاضل السعدي

جامعة القاهرة ـ الدراسات العليا

احتفظت الكرادة الشرقية باسمها القديم (كلواذا)[١] في مختلف مراحل التاريخ الاسلامي حتى بعد سقوط الدولة العباسية سنة (٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م) وهذه المنطقة كانت شهيرة لقدمها ، اذ هي أقدم من بغداد[٢] وكان لاهلها سوق قبل أن يعمر المنصور مدينته المدورة يذهبون اليه كل شهر مرة في الثلاثاء لذا سمي بـ (سوق الثلاثاء)[٣] وتشمل ناحية الكرادة ما كان يعرف في العصور العباسية بطسوج كلواذا ونهر بين وجزءا من طسوج نهر بوق[٤] .

---

(١) تكتب كلواذا بالالف الممدودة وبالالف المقصورة (انظر بحثنا عن **الكرادة** في التاريخ القديم ، مجلة بغداد ، العدد ٢١ ، آب ، ١٩٦٥) .

(٢) انستاس الكرملي (كلواذا أو القرارة الحالية) دار السلام المجلد ٤ **العدد** (١) ، كانون الثاني ١٩٣١ ، ص ٥ـ٧ .

(٣) اسوق الثلاثاء : يطابق موضعها حاليا سوق الحيدرخانة وسوق باب **الاغا وفروعه** الغربية حتى نهر دجلة ، وقد ذكر ياقوت ان السوق المذكورة كانت **لاهل** كلواذا وبغداد في حين حصرها ابن عبدالحق البغدادي بأهل كلواذا فقط **دون** ان يشرك اهل بغداد فيها ، وذلك هو الاصح ،لان موطن أهل بغداد في **الجانب** الغربي من نهر دجلة وكان يصعب عليهم الوصول اليها (دليل خارطة **بغداد** / المفصل ، ص ٣٤) .

(٤) بشير فرنسيس ، بغداد تاريخها واثارها ، ط ١ ، مطبعة الرابطة ، **بغداد** ، ١٩٥٩ ، ص ٩ـ١٠ .

وهذه المنطقة كانت بلدة مهمة ومشهورة فى العصر العباسى[٥] ، ذكرها ابن حوقل (٣٧٦ هـ) قائلا « وتتصل عمارة الجانب الشرقى ، أسفل دار الخلافة بكلواذى وهى ايضا مدينة ... فيها مسجد جامع[٦] ولو عد فى جملة بغداد لجاز ، لان كثيرا من أهلها يصلون فيه[٧] » وروى أبو الفداء (٧٣٢ هـ) أن كلواذا كانت قرية مشهورة من قرى بغداد[٨] ووصفها ابن عبدالحق البغدادى (٧٣٩ هـ) بأنها قرى عامرة[٩] وجاء فى مجلة العراق الجديد ان شبه جزيرة كلواذا كانت منطقة زراعية فى العصر العباسى وما بعده ، وظل هذا طابعها حتى نهاية الحكم العثمانى فى العراق[١٠] ويعتقد الاستاذ محمود حسن جمعة ، وزير اصلاح زراعى سابق ، ان الكرادة كانت بمثابة متنزه للمترفهين زمن العباسيين[١١] .

ويعتقد ريجارد كوك ان الكرادة الحالية هى فى محل كلواذا التى عرفها العصر الوسيط ، وهى امتداد لبغداد . ويعقب عليه الاستاذ الدكتور مصطفى جواد ، يشاركه فى الرأى الاستاذ فؤاد جميل ، بقوله « لم يقل أحد من المؤرخين ان بغداد القديمة امتدت فى الجنوب الى كلواذا فانها كانت قرية مستقلة » .

---

(٥) كى لسترانج ، بغداد فى عهد الخلافة العباسية ، ترجمة بشير فرنسيس ، ط ١ المطبعة العربية ، بغداد ، ١٩٣٦ ، ص ٢٥١ ، ٢٦١ ، ومصطفى جواد واحمد سوسة ، دليل خارطة بغداد ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ، بغداد ، ١٩٥٨ ، ص ٣١ ، ٣٣ ، ١٢٧ .

(٦) لا تعرف موضع المسجد المذكور بالضبط .

(٧) ابن حوقل ، المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٧٢ ، ص ١٦٥ ، والاصطخرى ، مسالك الممالك ، مطبعة بريل ليدن ، ١٩٢٧ ، ص ٨٤ ، وابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، مطبعة بريل ليدن ، ١٨٩١ ، ص ١٠٧ .

(٨) ابو الفدا ، تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٤٠ ، ص ٣٠٣ .

(٩) ابن عبدالحق البغدادى ، مراصد الاطلاع ، ط ١ دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٤ ج٣ ، ص ١٠٣٠ ، ١١٧٦-٧ .

(١٠) مجلة العراق الجديد ، العدد ١١-١٢ تشرين ثانى - كانون اول ، ١٩٦٢ ، ص ٥٣ .

(١١) محمود حسن جمعة ، الاتصال الشخصى ، يوم الجمعة ، ١٩٦٤/٣/٢٧ .

غير أن هناك جمهرة من المؤرخين والبلدانيين ينفوو هـذا القول ، فيذكر الشريف الادريسى بأن عمارة بغداد كانت متصلة شرقا الى كلواذا ، وقد سبقت الاشارة الى قول ابن حوقل بهـذا الخصوص ، ويؤكد ذلك ايضا الاصطخرى وابن رستة والدكتور أحمد سوسة[١٢] ومع هذا يمكن القول ، كما ذكر (كى لسترانج) عندما أشار الى قول ابن حوقل ، انه يمكن اعتبارهـا بلدة منفصلة ، غير انها كانت تعد فى الغالب قسما من بغـداد ، لامتداد الدور اليهـا من قصور الخلفاء واتصالها بهـا •

يظهر من ذلك ان الكرادة كانت تعد جزءا من بغداد ، اذ كانت الدور فى أيام الاصطخرى (٣٤٦ هـ) وابن حوقـل وابن رستة (بعـد ٢٩٠ هـ) ، متصلة ببعضها من قصور الخلفاء فى بغداد حتى كلواذا • كما كان فيهـا مسجد جامع كبير خاص لصـلاة الجمعة ، وهو واحـد من مجموع خمسة جوامع كبيرة فى بغـداد[١٣] وهـذا يدل على أهمية الكرادة فى تلك الفترة •

التركيب الوظيفى

يبدو ان هنـاك ثلاث وظائف ، فى الكرادة ، كانت تلعب دورا خطيرا فى تركيبهـا هى :

١ ـ الوظيفة الزراعية :

تعتبر هذه الوظيفة العامل الاول الذى يتحكم فيها ، والمحرك الفعال لهـا لانها كانت تزود المدن الاخرى بما تحتاجه من مواد غذائية وفواكه على اختلاف

---

(١٢) احمد سوسة ، (رى بغداد القديم ٥ مجلةالزراعة العراقية ،مجلد ٧ ،ج٣ ، ١٩٥٢ ، ص ٢٩٠ •

(١٣) ذكر الاصطخرى اربعة جوامع هى : جامع الرصافة ، الجامع القديم فى مدينة المنصور ، جامع قصر الخليفة وهو المتصل بدور الخلفاء فى الجانـب الشرقى ، ثم جامع كلواذا ، ويضيف ابن حوقل جامع براثا • أما ابن بطوطة ، فقد ذكر ثلاثة جوامع فقط فى بغداد اثناء زيارته لها سنة ٧٢٧ هـ (رحلة ابن ابن بطوطة ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ١٤٢) •

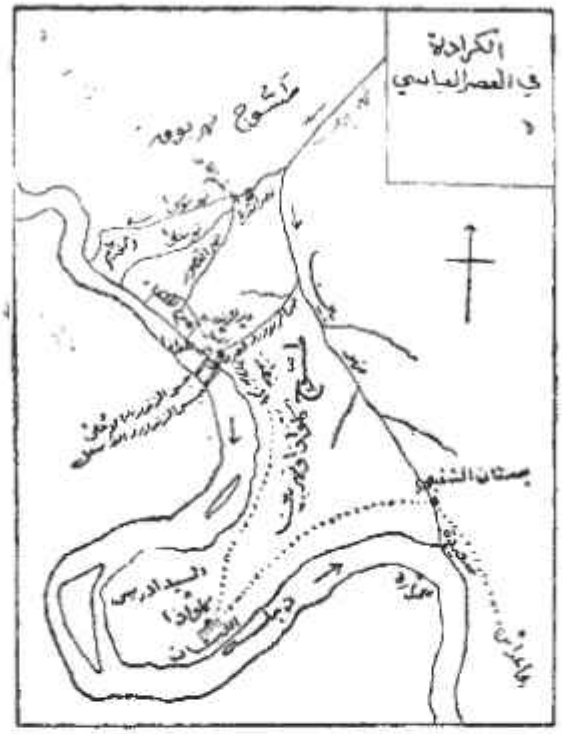

أنواعها • وتركزت هذه الاهمية فى العصر العباسى اذ كانت المنطقة بمثابة ظهيرة لبغـــداد (Hinterland) تزودها بما تحتاجه من خضراوات وفواكه وغير ذلك من المواد الغذائية حيث كان الانتاج الزراعى غزيرا • وبقيت هذه الوظيفة مزدهرة حتى بعد سقوط بغداد حيث بقى أغلب البساتين يانعا يقصده أهالى بغداد فى أيام الاعيـاد[١٤] ثم أهملت البساتين ، فعندمـا دون ابن عبدالحق (٧٣٩ هـ) كتابه مراصد الاطلاع كانت البساتين قد خربت عن آخرها[١٥] •

٢ ـ الوظيفة لتجارية :

لقد احتلت الوظيفة التجارية مكانا مرموقا لوقوعها على الطريق العام الذى كان يربط منطقة بغداد بالمدائن قبل العصر العباسى وما بعـده فلابد وأن تحتل

---

(١٤) رفائيل بابو اسحاق ، تاريخ نصارى العراق ، مطبعة المنصور ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٧٧ •

(١٥) كى لسترانج ، م • س ، ص ١٨٣ •

هذه المكانة التجارية لتزويد القوافل المارة فيها بما ستحتاجه وتبرز أهميتها ايضا من شمول اسمهـا على عموم المنطقة المعروفة بطسوج كلواذا ونهر بين ، وعن تسمية أحد أبواب بغداد الشرقية فيما بعـد بـ (باب كلواذا) أى الباب الشرقى الحالى[١٦] ولهذا حوت عدة أسواق ، وهـذا ما أكده ابن رستة عندمـا وصف الطريق المذكور بقوله :

« الطريق منحدر مع دجلة ، فتسير حتى تنتهى الى كلواذى ، مدينة بهـا مسجد جامع ومبنى وأسواق ، ومن كلواذى الى الزعفرانيـة الطريق منحدر مع دجلة فى صحراء ومزارع ونخيـل ونواويس[١٧] ...[١٨] وكان الطريق يترك دار الخلافة والمحلات المجاورة لهـا الى يمينه حتى اذا ما وصل الى جوار محلة المأمونية تشعب من يساره طريق يتجه الى باب الحلبة ، ثم يستمر فى سيره نحو الجنوب تاركا مشهد الشيخ عبدالقادر الى يساره ومحلة الريان (العوينة الحالية) يمينه ، وبعد أن يخترق محلة باب الازج (باب الشيخ الحاليـة) يمر من باب الازج ، حيث كان فى جواره دير الزندورد القديم فمحلة البصلية (السنك) ثم يخرج من باب البصلية (باب كلواذا أى الباب الشرقى الحالى) متجها نحو قرية كلواذا الواقعة فى الجنوب القريب[١٩] ، ثم يواصل الطريق سيره باتجاه بستان الشفيعى حيث يمر منها وينحرف باتجاه الجنوب فيمر بالزعفرانية فالمدائن التى كانت العاصمة الشتوية للساسانيين • وبقيت على هذه الحالة حتى أواخر الدولة العباسية حيث أهملت فأصابها الدمار والخراب بعد سقوط عاصمة العباسيين » •

---

(١٦) وزارة الداخلية ، نشرة عن مدينة بغداد ، مطبعة الادارة المحلية ، بغداد ، ١٩٦٢ • ص ١٧ـ١٩ •

(١٧) النواويس أى مقابر النصارى (المنجد ، ص ٩٢٦) •

(١٨) ابن رستة ، م • س ، ص ١٨٦ •

(١٩) مصطفى جواد ، واحمد سوسة ، دليل خارطة بغداد المفصل فى خطط بغداد قديما وحديثا ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ، بغداد ، ١٩٥٨ ، ص ١٧٧ •

٣ ـ خدمات التسلية والترفيه :

كانت الكرادة بمثابة متنزه لاهل بغداد يقضون فيها أوقات راحتهم وأنسهم ، وقد أهلتها خصائصها الجغرافية لاحتلال هذا المركز فقد تميزت باعتدال مناخها واحاطتها بنهر دجلة من ثلاث جهات وهدوئها وكثرة بساتينها وكونها تضم عدة قرى مشهورة بالخمر ، مثل بارى والفرك وبناء لذا قصدها عدد من الامراء والشعراء والادباء .

وبسبب تمتعها بتلك الخصائص شيد الخليفة محمد الامين قصرا في أقصى شمالها قرب الموضع الذى اقيم فيه باب كلواذا بمنطقة (الزندورد) المشهورة بفواكهها كالاعناب والاترج أى في محلة الاورفلية الحالية وما جاورها باتجاه الشمال[٢٠] . ويعرف قصره هذا بـ (قصر رقة كلواذا) حيث كان يقضى فيه أوقات انسه وراحته ، لهذا شيد جسرين على نهر دجلة (جسر الزندورد الاعلى وجسر الزندورد الاسفل)[٢١] ليسهل عليه التنقل بين قصره في الجهة الغربية وقصره بمنطقة الزندورد في الجهة الشرقية والظاهر ان هذين الجسرين كانا من الركة والضعف بحيث زالا سريعا[٢٢] وقد أكد ذلك الخطيب البغدادى

---

(٢٠) وكان يروى هذه المحلة نهر شديد الجريان يحمل اسم المنطقة (نهر الزندورد) ومعناه (النهر الحي بالفارسية) ، يتفرع من الضفة اليمنى لنهر (بين) ويبلغ طوله حوالى (٧٠) فرسخا أى حوالى (٢١٠) ، ميلا . والظاهر انه يمر بمحلة باب الازج أى (محلة باب الشيخ) وبعدها يصب في نهر دجلة عند جسر الزندورد الاعلى . وقد ذكر السمعانى فى الازجى من الانساب انه كان في باب الازج اربعة الاف طاحونة وهذا يعنى ان النهر كان يحركها ، وهو قول ظاهر المبالغة . وكانت منطقة الزندورد مشهورة بالاعناب وهى من أجود الاعناب التى تعصر ببغداد . وفيها يقول ابو نؤاس :

فاسقنى من كروم الزندورد ضحى ماء العناقيد فى ظل العناقيد

(٢١) يقابل موضع جسر الزندورد الاسفل محلة الاورفلية ، بينما يجاور موضع جسر الزندورد الاعلى جسر الجمهورية الحالى .

(٢٢) انظر مصدر (٥) .

حين قال : « وكان بالزندورد جسران عقدهما محمد »[٢٣] غير أن لسترانج ذكر انه انشأ جسرا واحدا يعرف بالمزدوج[٢١] .

ومن الحوادث الحربية التي تقترن وقائعها بقصر الامين ، ارسال المأمون بعض الجيوش في سنة ١٩٨/١٩٧ هـ لحصار بغداد حيث أقامت خارج القصر المذكور . وقد أرسل هرثمة بن اعين قائد جيش المأمون (زهير بن المسيب الضبي) من الجانب الشرقي فنزل الماطر مما يلي كلواذا ثم نزل (قصر رقة كلواذا) والجزيرة[٢٥] ونصب على بغداد المنجنيقات والعرادات واحتفر الخنادق[٢٦] ويروى اليعقوبي أن زهيرا قد دخل بغداد من كلواذا بالسفن[٢٧] .

ومما يدل على أهمية الكرادة كمركز للتسلية والترفيه زيارة معز الدولة (أحمد بن شجاع بن بويه)[٢٨] لها سنة ٣٥٠ هـ ليريح جسمه ويستعيد صحته

---

(٢٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٢ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٣١ ، ص ١١٦ .

(٢٤) انظر مصدر (٥) .

(٢٥) المقصود بالجزيرة هنا الارض التي تظهر في دجلة عند نزول الماء ، كما تظهر اليوم ، وقد كان الماء في تلك الفترة في غاية نقصانه .

(٢٦) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج٧ ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٣٩ ، ص ٤٩ والمسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ٤١١ ، وعبدالرحمن الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ١٨٣ ، والعيون والحدائق في اخبار الحقائق لمؤلفه المجهول ، ج ٣ ، مطبعة بريل ، ١٨٧١ ، ص ٣٣٢ .

(٢٧) اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي ، ج٣ ، مطبعة المكتبة الحيدرية ،النجف، ١٩٦٤ ، ص ١٧٧ .

(٢٨) يرجح الكتاب كون منطقة البو شجاع الحالية سميت باسم احمد بن شجاع لان تلال (الليشان) التي يعتقد بانها مركز قرية كلواذا القديمة التي زارها احمد بن شجاع ، تقع في منطقة البوشجاع . ولهذا تخطأ نشرة وزارة الداخلية (عن مدينة بغداد ، ص ٣٥) .

عندما تشير بان كلواذا تشمل منطقة الزوية وما جاورها ، اذ ان مركز القرية كان في البو شجاع ، وعممت تسميتها على كل منطقة الكرادة .

اذ شعر بأن بغداد هى التى أحدثت له الاسقام وأفسدت عليه صحته ، وقد أشار وزيره أبو محمد المهلبى بأن يقيم فيها ويتأمل أمره ويفكر ولا يتعجل • فأقام فى كلواذا وبدأ فى تقدير بناء قصر له فيها ، غير انه انتقل منها الى الشفيعى ثم الى الشماسية حيث بنى فيها قصره[٢٩] •

« علماء كلواذا »

ينسب الى كلواذا جماعة من النحاة منهم : أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلواذى ، ويقال الكلوذى ، وفى تسمية اخرى الكلواذانى ، الفقيه الحنبلى الكثير الفضل والعلم والادب والكتابة وله شعر حسن جيد ، وسمع منه جماعة من الائمة • وتفقه على القاضى ابن الفراء ودرس عند قاضى القضاة أبى عبدالله الدامغانى • ولد أبو الخطاب فى شوال سنة ٤٣٢ هـ ، وتوفى فى جمادى الآخر سنة (٥١٠ هـ)[٣٠] كما ينسب الى كلواذا عبيدالله بن محمد بن عبدالله الكلواذى الذى عينه على بن مقلة ، حينما تولى الوزارة ، على ديوان السواد فى زمن المقتدر سنة (٣١٥ هـ)[٣١] وينسب اليها ايضا أحمد بن الحسن بن عمار أبو بكر قاضى كلواذى[٣٢] •

« قرى كلواذا »

لقد كان طسوج كلواذا يضم عدة قرى تميزت بجمال مناظرها وحقولها الخضراء ، وطيب هوائها وبساتينها الغناء ، اضافة الى كثرة كرومها وخمورها ، لهذا تغنى بها الشعراء وترددوا اليها وأهمها :

---

(٢٩) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٢ ، مطبعة التمدن ، القاهرة ، ١٩١٤ ، ص ١٨٢ ، وابن الاثير الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ط ١ ، المطبعة الازهرية ، القاهرة ، ١٣٠١ هـ ، ص ٢١٠-٢١١ •

(٣٠) ابن الاثير ، اللباب فى تهذيب الانساب ، ج٣ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٦٩ هـ ، ص ٤٩ ، وابن الجوزى ، مرآة الزمان ، مجلد ٨ ، ط ١ ، الهند ، ١٩٥١ ، ص ٦٦-٨ ، ومحب الدين الزبيدى ، تاج العروس ، ج٢ ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٦ هـ ، ص ٥٧٦ •

(٣١) انظر عبدالرحمن الاربلى ، مصدر (٢٦) •

(٣٢) انظر مصدر (٢٣) ، ص ٩١ ، ٣٨٠ •

١ ـ الزعفرانية او الزعفرانى :

قرية تحت كلواذا تقع على نهر دجلة كما يقول ابن رستة[٣٣] خرج منها الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى نزل بغداد واليه ينسب درب الزعفرانى ، وأكثر المحدثين ببغداد ينسبون الى هـذا الدرب • ويروى أبو بكر الخطيب بأن الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى قال : لما قرأنا كتاب الرسالة على الشافعى محمد بن ادريس ، قال لى : من أى العرب أنت ؟ فقلت ما أنا بعربى[٣٤] وما أنا الا من قرية يقال لها الزعفرانية ، فقال لى فأنت سيد هـذه القرية • وقد مات سنة ٢٦٠ هـ[٣٥] ويذكر الصولى فى زمن المتقى بالله تحت حوادث سنة ٣٢٩ هـ ان سلامة الحاجب خرج ومعه قواد الاتراك الى الزعفرانية ، لصد البريديين ومحاربتهم ، وذلك يوم الثلاثاء لثمان ليال بقين من شعبان[٣٦] •

ومما هو جدير بالذكر ان الآمر الانكليزى (جيمس فيلكس جونس) قد زار الزعفرانية فى نيسان سنة ١٨٤٦م حيث كان يوجد فيها بقعة منخفضة تسمى بهور الزعفرانى يتسلم ما يفيض من مياه دجلة ، وكذلك من مياه نهر ديالى الذى عبر جسره فيلكس جونس فى الساعة التاسعة والدقيقة الثانية والعشرين من يوم ٢٥ نيسان من السنة المذكورة[٣٧] •

وينسب الى قرية الزعفرانية عدد كبير من الادباء والفقهاء والمحدثين منهم أحمد بن محمد بن أحمد أبو الحسن المؤدب المعروف بالزعفرانى • ولد يوم الاحد ١٨ محرم سنة ٣٥٨ هـ ومات يوم الاربعاء ١٦ صفر سنة ٤٤٧ هـ[٣٨] كما

---

(٣٣) انظر مصدر (١٨) •
(٣٤) ربما يقصد انه ليس بعربى الاصل لكنه يسكن هذه المنطقة •
(٣٥) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، طهران ، ١٩٦٥ ، ص ٩٣١ •
(٣٦) الصولى ، اخبار الراضى والمتقى بالله ، مطبعة الصاوى ، القاهرة ، ١٩٣٥ ، ص ١٠٨ •
(٣٧) Fjones, Memoirs of F. Jons, Bombay, 1857, P. 78
(٣٨) انظر مصدر (٣١) •

ينسب اليها بنان بن محمد أبو القاسم خطيب الزعفرانية ، ويحيى بن عبدالله بن يحيى بن ابراهيم أبو القاسم العطار المعروف بالزعفراني ، وأبو جعفر الزعفراني (٢٧٥ هـ) • وعمر بن يوسف بن عمر بن عيسى أبو حفص الزعفراني ، وكذلك محمد بن أحمد بن محمد بن عبدوس بن كامل أبو الحسين الزعفراني (٣٩٣ أو ٣٩٤ هـ) •

٢ ـ الشفيعي :

يقع في الحد الجنوبي من بغداد الشرقية على الطريق الذي يصل بغداد بالمدائن وكان فيه بستان عامر يقصده كبار القوم من امراء وسلاطين وقواد ، وتنحصر أخباره بين سنة ٣٢٩ـ٥٢٩هـ ، وكان بستان الشفيعي اقطاعا من الراضي لاحد غلمان القاهر المدعو (زيرك)[٣٩] والظاهر ان اسمه منسوب الى رجل اسمه شفيع[٤٠] وقد نزل معز الدولة في هذا البستان وكان ينوي انشاء قصره هناك في بادىء الامر الا أنه عدل عن رأيه فبناه في الشماسية[٤١] (أي منطقة الصليخ الحالية) •

ومن بين الحوادث التي حدثت في (الشفيعي) نزول أبي عبدالله البريدي هذا البستان عند دخوله بغداد سنة ٣٢٩ هـ ومعه أخوه أبو الحسين وابنه أبو القاسم وأبو جعفر ابن شيرازاد يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان حيث تلقاه الوزير أبو الحسين ابن ميمون والكتاب والعمال والقضاة والوجوه • وفي سنة ٣٣٠ هـ دخل المتقي بغداد مع ناصر الدولة أبي محمد وأخيه على وجميع الجيوش وعملت لهم العامة القباب حيث نزل ناصر الدولة وأخوه في البستان المذكور[٤٢] •

---

(٣٩) دليل خارطة بغداد ، م • س ، ص ٢٧ •
(٤٠) ريجارد كوك ، بغداد مدينة السلام ، ترجمة وتعليق فؤاد جميل ومصطفى جواد ، ط ١ ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٧ ، ص ٢٩ (المترجمان) •
(٤١) انظر مصدر (٢٩) •
(٤٢) انظر مسكويه ، مصدر (٢٩) ، ج٢ • ص ١٤ـ١٥ ، ٢٨ •

١ ـ بارى :

قرية من أعمال كلواذا من نواحى بغداد ، وكان بهـا بساتين ومتنزهات ، يقصدها أهل البطالة[٤٣] ويقال انها تسمى ايضا باجدا[٤٤] وكان الشاعر الحسين بن الضحاك ينادم صالح بن الرشيد ، فشرب معـه مرة فى منتزه بارى • وكان هناك بستان حسن جليل وسوره باق حتى ذلك الوقت • قال يصف البستان[٤٥] :

أحب القيىء مـن نخلات بارى
وجوسقهـا المشـيد بالصفيح
ويعجبنى تنـاوح اركنيهـا
الىّ بريـح حواذان وشـيح
ولن أنسى مصارع للسكارى
ونادية الحمـام على الطلوح
وكأسا فى يمين عقيد ملك
تزين صفاتـه غرر المديح

٤ ـ الفرك :

قرية تقع قرب كلواذا فى القسم الجنوبى منهـا • يرى ابن عبدالحق ان الفرك من (بنـا) وليست من كلواذا[٤٦] والمعروف أن (بنـا) ذاتها تقع ضمن طسوج كلواذا • ذكرها أبو نؤاس قائلا[٤٧] :

أحين ودعنـا يحيى لرحلته
وخلف الفرك واستعلى لكلواذى

---

(٤٣) انظر مصدر (٣٤) ، ج١ ، ص ٤٤٦ ، ٦٥٦ ، ٦٧٩ ، ٧٣٨ •
(٤٤) محمد صادق الحسنى ، عمران بغداد ، مطبعة دار السلام ، بغداد، ١٩٣٠ ، ص ١٩٣ •
(٤٥) الشابشتى ، الديارات ، مطبعة المعارف، بغداد ، ١٩٥١ ، ص٣٨ •
(٤٦) انظر مصدر (٩) •
(٤٧) انظر مصدر (٩) •

٥ ـ « بنا » وقد تكتب بالالف المقصورة :

قرية تقع على شاطىء دجلة من نواحي بغداد ، بينهما نحو فرسخين ، وهي تحت كلواذى ، رايتها[٤٨] وجاء في مراصد الاطلاع انها تقابل كلواذا[٤٩] ذكرها أبو نؤاس قائلا[٥٠] :

سقيا لبنى ولا سقيا لعانات
سقيا لقطربل[٥١] ذات اللذاذات
فان فيها نبات الكرم ما تركت
منها الليالي سوى باقي الحشاشات

ويصف أبو نؤاس في قصيدة له أهل (بنا) و (قطربل) و (كلواذا) فيقول انهم أهل خلاعة ومجون وليسوا كأهل بغداد هؤلاء الذين حينما تمر على مجالسهم يدعونك ولا تسلم مع هذا من ظنونهم ، في هذه القصيدة يقول[٥٢] :

ما أبعد النسك من قلب تقسمه
قطربل ، مقرى بنى فكلواذا
قوم تواصوا بترك البر بينهم
تقول ذا شرهم ، بل ذاك ، بل هذا
ليسوا كقوم اذا حاذيت مجلسهم
أنفذت بالترك والازكان انفاذا
هناك لا تتخطى الاذن لائمة
ولا ترى قائلا مسن ذا ، ولا ماذا

---

(٤٨) انظر مصدر (٣٥) ، ج١ ، ص ٤٤٦ ، ٦٥٦ ، ٦٧٩ ، ٧٣٨ .
(٤٩) انظر مصدر (٩) ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .
(٥٠) ابو نؤاس ، ديوانه ، تحقيق وشرح احمد عبدالمجيد الغزالي ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٣ ، ص ٦٩٤ .
(٥١) يرى الدكتور مصطفى جواد ان قطربل كانت في الموضع المعروف الان بالتاجي (مصطفى جواد ، جريدة العراق ، العدد ٧٢٢١ ، ١٩٤٧/١/٢٣ ، ومصطفى جواد الاتصال الشخصي ، الاحد ١٩٦٦/١/٩) .
(٥٢) انظر مصدر (٥٠) ، ص ٢٦ـ٢٧ .

« خراب كلواذا »

وفي أواخر عهد الدولة العباسية اهملت المنطقة فبدأ الخراب يزحف اليها ، ففي عهد ياقوت (٦٢٦هـ) كانت المنطقة المذكورة خرابا أثرها باق • وان خرابها هو جزء من خراب بغداد وخاصة جانبها الشرقي ، فقد أكد ابن الجوزي (٥٩٧ هـ) ان الدمار والخراب أخذ يدب في الدولة العباسية في أواخر عهدها • والراجح ان معظم المباني قد تهدم في نحو سنة ٦٢٣ هـ • وعند سقوط الدولة العباسية واحتلال المغول لعاصمتها سنة ٦٥٦ هـ دمرت معالم بغداد وانقطعت أخبار الكرادة ولا يعرف عن تطور أوضاعها التاريخية شيء • غير (ان أغلب البساتين بقي يانعا يقصده أهالي بغداد في أيام الاعياد)[٥٥] ولما دون ابن عبدالحق البغدادي (٧٣٩ هـ) كتابه مراصد الاطلاع كانت البساتين قد خربت عن آخرها[٥٦] فأصبحت كلواذا[٥٧] •

بلدة تمطر التراب على الناس
كما تمطر السماء الرذاذا

وخلاصة القول :

احتفظت الكرادة الشرقية باسمها القديم (كلواذا) طوال مدة العصر العباسي وكانت خلال هذه الفترة قرية مشهورة ومهمة ، يتصل بها عمران بغداد ولهذا عدت جزءا منها • فيها مسجد جامع كبير خاص لصلاة الجمعة ، وأسواق ، وهي بمثابة الممر الذي يربط بغداد بالمدائن • وكانت مشهورة بمحلاتها العامرة

---

(٥٣) انظر مصدر (٣٥) ، ج ٤ ، ص ٣٠١ـ٢ ، ٤٧٧ـ٨ •
(٥٤) ابن الجوزي ، مناقب بغداد ، مطبعة دارالسلام، بغداد ، ١٣٤٢هـ ، ص ٣٣ •
(٥٥) انظر مصدر (١٤) •
(٥٦) انظر مصدر (١٥) •
(٥٧) انظر مصدر (٥٣) •

بالبساتين وأهمها محلة الزندورد • وبالقرب من هذه المحلة انشأ الخليفة الامين قصرة الموسوم بـ (قصر رقة كلواذا) الذى كان يقضى فيه أوقات انسه وراحته ، لهذا شيد جسرى الزندورد الاعلى والاسفل ليسهل عليه الوصول الى قصره من ضفة دجلة الغربية ، وقد احتل جيش المأمون هذا القصر أثناء حصاره بغداد • وكانت الكرادة مشهورة ببساتينها ونخيلها وحقولها الزراعية وفواكهها وأترجها وأعنابها التى كانت من أجود الاعناب التى تعصر ببغداد • وهى بمثابة متنزه أهل بغداد يقضون فيها أوقات راحتهم وانسهم • وقد زارها معز الدولة سنة ٣٥٠ هـ ليريح نفسه ، وأراد أن يشيد فيها قصره نظرا لجمالها •

في هذا العدد نلتقى بفضيلة الاستاذ أحمد أمين ليحدثنا عن التفسير العلمى لقوله تعالى :

« تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا منيرا »(١) .

قال فضيلته :

البروج تطلق على مجموعات النجوم وتكدساتها كما تبدو للناظرين من الارض . أما السراج فهو الشمس التى نعيش فى كنفها غير بعيد عنها نسبيا . وهى نجم هائل يزيد قطره على مليون وثلث مليون من الكيلومترات ، اى ان قطر الشمس أكثر من قطر الارض مائة مرة . والشمس كالسراج أو المصباح الذى يرسل نورا وحرارة ، ولكن يبلغ درجة حرارة جوها او غازها الخارجى نحو ٦٠٠٠ درجة مئوية (سانتيكراد) . وتزداد هذه الحرارة سريعا بازدياد القرب من المركز حيث تصل الى أكثر من ٢٠ مليون درجة مئوية . وذلك نظرا لما تعانيه مكونات المركز من ضغوط هائلة تفوق حدود الوصف والخيال وتتكرر معنى الشمس كسراج فى قوله تعالى فى سورة نوح : « وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا » .

وتندلع من الشمس ، لذلك ، نافورات من غازات ملتهبة الى ارتفاعات تقدر بالاف الكيلومترات ، ومن هذه النافورات ما يعرف باسم البقع الشمسية ، وهى اعاصير جبارة فى جو الشمس ، وقد يبلغ قطر الاعصار فيها نحو ٥٠ الف كيلومتر .

---

(١) سورة الفرقان : ٦١ .

وفي العادة يتبع ظهورها انتشار أمواج من المغناطيسية والكهربائية في الفضاء لا تلبث ان يصحبها عواصف مغناطيسية على الارض تفوق اعمال الراديو واللاسلكي عموما • ويحتوى الاشعاع الشمسي قبل دخوله جو الارض نسبا متباينة من الاشعاعات الاثيرية ذات الموجات المختلفة الاطوال أو الصفات الا انه يمكن حصر السواد الاعظم منها في حزمة تحدها موجتان هما نحو ١٧ر٠ ميكرون ونحو ، ٤ ميكرون • والميكرون وحدة لقياس الاطوال الصغيرة وهي تساوى جزء من عشرة

الاف جزء من السانتيمتر الطول المعروف اى $\frac{١}{١٠٠٠٠٠٠}$ من المتر •

وتقدر نسب الطاقة في طيف الشمس ، أى مقدار ما يفد منها لكل ١٠٠ وحدة على النحو الآتى :

١ ـ حوالى ٩٪ أشعة فوق البنفسجية ، وهى تكون حزمة تنحصر أطوال أمواجها ما بين ١٧ر٠ ثم نحو ٣٣ر٠ ميكرون • وهذه الاشعة التى لا تميزها الاعين لها تأثيرات عظمى على الخلايا الحية • « فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون »[١] •

٢ ـ حوالى ٥٠٪ اشعة مرئية (ضوء) ، « وهو الذى جعل الشمس ضياءا والقمر نورا ، وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ، ما خلق الله ذلك الا بالحق • يفصل الآيات لقوم يعلمون »[٢] •

والاشعة المرئية أو الضوء حزمة من الاشعاعات تكاد تنحصر أطوال امواجها ما بين ٣٤ر٠ ميكرون ونحو ٨ر٠ ميكرون • هذه الاحزمة التى تدركها الاعين هى مصدر النور في جو الارض وعلى سطحها أثناء النهار ، ولذلك فالشمس سراج ينير الارض وجوها على حد تعبير الآية الكريمة • ويصل التنوير نهايته العظمى عند انتصاف النهار • وهو في فصل الصيف ضعف قيمته في فصل الشتاء • ولضوء الشمس اتصال وثيق جدا بنمو النباتات وتزهيرها • اذ ان التزهير يتطلب قدرا معينا من الاضاءة لا بد من توفره •

---

(١) سورة الحاقة : ٣٨ •
(٢) سورة يونس : ٥ •

٣ ـ نحو ٤١٪ اشعة تحت الحمراء أو حرارية ، وهى تكون حزمة طويلة تمتد أطوال أمواجها من نحو ٨ر٠ ميكرون الى أكثر من ٤ ميكرون ٠

وتبلغ كثافة الاشعاع الشمسى على السنتيمتر المربع الواحدخارج جوالارض فى المتوسط نحوا من سعرين حراريين فى الدقيقة ويطلق على هذا المقدار من الحرارة اسم (الثابت الشمسى)[١] ٠

ويتناقص الاشعاع الشمسى بعض الشىء بدخوله جو الارض لاسباب عديدة فى جو الارض نفسه ، منها ظاهرة التشتت أو التناثر بجزئيات الهواء وما يعلق فى الجو من جسيمات صغيرة ٠ كما ان منها ظاهرة الامتصاص وخاصة بالاوكسجين الذرى فى الطبقات العليا ، ثم بواسطة غاز الأوزون على ابعاد تمتد من نحو ١٥ الى ٤٥ كيلومترا ٠ ومن أهم ما يسبب تناقص الطاقة الشمسية فى جو الارض الانعكاس من السحب والرمال التى تثيرها البراكين والعواصف ٠ فهى ترد الى الفضاء جزأ من الاشعاع الشمسى كل يوم ٠

وظاهرة التشتت أو التناثر كما قدمنا هى مصدر انارة جو الارض ٠ أو ما نسميه ضوء النهار ٠ « قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة ، من اله غير الله يأتيكم بضياء ، أفلا تسمعون »[٢] ٠

ولو اننا خرجنا من الجو الى الفراغ أو الفضاء الكونى لوجدناه مظلما رغم بزوغ الشمس وبروزها فى أى ركن من اركان السماء ، وكأنما سلخ النهار من الليل سلخا وهكذا يخيم الاصل وهو الظلام ٠ أما النهار فهو طارىء ، يتم حدوثه بتلك العملية (او تشتت ضوء الشمس) التى لا تجرى الا فى الارض وما على شاكلته من اجواء الكواكب ، وهو قوله تعالى :

---

(١) السعرة أو السعر الحرارى هى : كمية من الحرارة اللازمة لرفع درجة حرارة غرام واحد من الماء درجة واحدة مئوية (سانتيكراد) ٠

(٢) القصص : ٧١ ٠

وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون » •

« الحمد لله الذى خلق السماوات والارض وجعل الظلمات والنور • ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » •

فقدم سبحانه وتعالى : الظلمات ، على النور • ويعلم من هنا انه تعالى قدخلق النور بعد خلقه : الظلمات •

واستخرج (اسحق نيوتن) قبل ان تعرف المسافة الى أى نجم بزمن بعيد ان النجوم شموس بعيدة • ولكنها على مسافات سحيقة جدا بحيث ما كان يمكن رؤية سطوحها خاصة باستخدام تلسكوبات ذلك العصر • وحتى فى عصرنا هذا لا يمكن رؤية سطوح النجوم ، وان الشمس هى النجم الوحيد الذى يمكن ان نرى سطحه • ويمكن الحصول على منظر الشمس أكثر قربا بالنظر اليهاخلال التلسكوب مع أخذ الاحتياطات الكافية لوقاية العينين ، والا فمن الممكن فقد البصر كلية • وان سطح الشمس بعيد كل البعد عن النعومة ، بل انه متشقق الى آلاف عديدة من الخلايا • ويقول اغلب الفلكيين الان ان تلك الخلايا المضيئة هى قمم لاعمدة غازية ساخنة تنتقل من الاعماق « الشمسية » الى السطح بمعدل سريع ، وتبدأ فى الهبوط عندما تأخذ بالبرودة • ويكون تأثير البرودة هو ان تفقد لمعانها وتظهر مظلمة بالتباين مع الاعمدة الساخنة الصاعدة ، ويبدو ان سطح الشمس على شكل مجموعة متناثرة من النافورات ذات البريق الاخذ بالابصار ، تشغل كل منها مساحة قدرها ١٠٠ الف ميل مربع • وتثير بعنف كل بضع دقائق • وتحدث على سطح الشمس فورانات أعظم من السابقة وغالبا ما تغطى هذهالاوهاج أو البقع الساخنة عدة ملايين من الاميال المربعة من سطح الشمس • والوهج شىء شبيه بما يمكن ان تظنه انفجارا فى خزان طاقة شمسية ، وما اشبه حالة الشمس وهى تتحول الى طاقات هائلة مع انفجارات مدهشة الى جهنم خلقها الله للعاصين

من عباده حيث يقول : انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون • انطلقوا الى ظل ذى ثلاثة شعب ، لا ظليل ولا يغنى من اللهب ، انها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر ، ويل يومئذ للمكذبين •

عندما يكون نشاط الشمس اكثر من المعتاد ، ينهال على الارض وابل من الجسيمات المشحونة البالغة الفتك بالحياة والتى يقينا الجو من خطرها(١) •ولكن خطورتها تصبح ذات اهمية خاصة بالنسبة للانسان المسافر خارج الارض دون غطاء من الهواء يحميه • ومعلوم ان الشمس تسطع وان توهجها يكافىء توهج الف مليون مليون مليون مصباح كهربائى قدرته ١٠٠٠ وات • وتتدفق الطاقة من الشمس بمعدل يبلغ ٤ × ٣٣١٠ ارك(٢) فى الثانية ، ولقد ظلت تفيض بهذه الطاقة عدة ملايين وربما بلايين من السنين ويعتقد الفيزياويون ان الشمس سوف تواصل عملها هذا لفترة اخرى تساوى الفترة السابقة طولا •

الا اذا شاء الله تبديل الشمس بشمس اخرى والسماوات بسماوات اخرى• على حد قوله تعالى : « يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات ، وبرزوا لله الواحد القهار »(٣) •

(وما امرنا الا واحد كلمح بالبصر)(٤) •

(انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون)(٥) •

ان ضوء الشمس ضوء نجمى وتتدفق من بلايين النجوم الاخرى طاقة مماثلة بكميات قد تزيد او تقل عن الطاقة الشمسية وفقا لدرجات حرارة تلك النجوم واحجامها • وتبعث تلك النجوم التى تحتل قمة سلم اللمعان طاقة بمعدل يفوق ما تبعث به الشمس آلاف المرات • لكن ما السبب فى سطوع النجوم على الاطلاق وما مصدر طاقتها ؟ •

---

(١) وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون « سورة المرسلات » •

(٢) ارك Erg وحدة الطاقة •

(٣) سورة الانبياء : ٣٢ •

(٤) سورة القمر : ٥٠ •

(٥) سورة يس : ٨٢ •

اننا نعلم من الفيزياء النووية ومن القنبلة الايدروجينية ، ان تسخين الايدروجين الى درجة حرارة عالية علوا كافيا تبلغ ١٥ مليونا درجة حرارية مطلقة تحت ضغط متناه فى العلو ينشا عنه تحول عنصرى • اذ يتحول الايدروجين الى (الهليوم) • ولهذه العملية ناتج اضافى مهم جدا هو انطلاق كميات هائلة من الطاقة •

اننا اذا اردنا ان نحصل على كميات كبيرة من الطاقة بثمن بخس عن طريق تسخين الايدروجين • فعلينا ان نحصل على فرن وكمية كبيرة جدا من الايدروجين ثم نبدأ بالتشغيل لكننا نجد ان الفرن يتبخر ويتلاشى قبل ان تصل الى درجة الحرارة اللازمة التى تبلغ ١٠ أو ١٥ مليون درجة مطلقة ، وتحل هذه المشكلة بصنع فرن كبير جدا وان نضع فيه كمية وفيرة جدا من الايدروجين بحيث اذا ذابت جدران الفرن فان الكتلة العظيمة من الايدروجين تبقى متماسكة مع بعضها بفعل جاذبيتها ، وما النجم الا فرن طاقة نووية ايدروجينية عظيم الكتلة بحيث انه متماسك مع بعضه من تلقاء نفسه • ومن المعلوم ان الطاقات متنوعة ، طاقة كهربائية وطاقة ميكانيكية وطاقة حرارية ، وقد وصل العلم قبل برهة من الزمن الى تحويل الطاقة الكهربائية الى طاقة ميكانيكية • وتحويل الطاقة الميكانيكية الى طاقة حرارية وبالعكس باى نسبة من النسب واذا قمنا باجراء عمليات حسابات مضبوطة لوجدنا ان كمية الطاقة التى بدأنا بها تظل ثابتة تماما • ثم جاء « اينشتين » وبرهن على ان قانون الكتلة والطاقة هما فى الحقيقة قانون واحد• فالمادة والطاقة تتحولان احداهما الى الاخرى تحت ظروف فيزيائية ملائمة طبقا لمعادلة اكتشفها اينشتين ط = ك س^{٢} أى ان الطاقة المتحررة من تحطيم الذرة (ذرات الكتلة) تساوى مربع سرعة الضوء مضروبا فى الكتلة : ك •

س = سرعة الضوء = ٣٠٠٠٠٠ كيلو متر فى الثانية •

او ٣٠٠٠٠٠ × ١٠٠٠ = ٣ × ١٠^{٨} متر •

او ٣ × ١٠^{٨} × ١٠^{٢} = ٣ × ١٠^{١٠} سانتيمتر •

ومربع هذا المقدار = ٩ × ١٠^{٢٠} سم / ثانية •

والضوء النجمى عبارة عن طاقة تتولد فى بواطن النجوم بكميات هائلة جدا بحيث لا يمكن تفسيرها بالتفاعلات الكيميائية • اذ ان الضوء لو كان ناتجا من انطلاق الطاقة فى التفاعلات الكيميائية العادية لكانت النجوم قد أصبحت رمادا منذ زمن بعيد وعلى ذلك فلا بد ان الطاقة النجمية ناتجة عن تحول كميات من مادة النجم ذاته الى طاقة • وان الشمس تبعث فى كل ثانية (كما قلنا) بطاقة قدرها ٤×١٠^{٣٣} ارك Erg ولكن كيف تأتى لنا ان نعرف ذلك • لقد عرف ذلك بقياس كمية الطاقة التى تتلقاها وحدة المساحات من سطح الارض قياسا دقيقا ، ثم ضرب هذه القيمة فى عدد وحدات المساحة التى تكون سطح كرة نصف قطرها وحدة فلكية واحدة(١) • وقد علم اعتمادا على دستور اكتشفه « اينشتين » : (الطاقة = مربع سرعة الضوء فى الكتلة) : ان اربعة ملايين ونصف مليون طن من كتلة الشمس تتحول الى طاقة فى الثانية الواحدة وتصل هذه القيمة الى حوالى ١٥٠ مليون طن سنويا • فلابد انها استهلكت ١٥٠ ألف مليون مليون مليون طن خلال فترة قدرها بليون سنة • وبحساب قوة جذب الشمس للارض نجد ان الشمس تمثل كتلة قدرها ٢×١٠^{٣٣} غرام • وزيادة فى التوضيح نقول : ان استمرار وصول الطاقة الشمسية منذ ملايين السنين بدرجة معتدلة الى الارض يعزى الى انحلال الذرة أو انشقاق الذرة ذلك : ان ذرة الراديوم تنحل • ومن بعض انتاجات انحلالها غاز الهليوم وهى تنحل فتشع فتخرج الطاقة ، وقداستدلوا ان فى الشمس مقدارا كبيرا من الراديوم فاستدلوا على ان الشمس تتجددطاقتها من انحلال الراديوم وحصول الهليوم نتيجة انحلاله ولانشقاق ذرة اليورنيوم وكذلك الايدروجين أثر فعال فى حدوث طاقات هائلة • فالشمس انون من نار ، يجرى فيه مثل ما يجرى فى ملايين الملايين من قنابل ايدروجينية ، يتحول فيها الايدروجين الى هليوم والى عناصر أكثر تركيبا من الهليوم • فالايدروجين هى اللبنة التى بنى منها الكون بامر من الله تعالى جلت قدرته •

---

(١) الوحدة الفلكية هى متوسط بعد الارض عن الشمس وتساوى ٩٣ مليون ميل تقريبا •

ولا شك ان الله جعل حياتنا متعلقة بحياة الشمس ، فالحياة بحاجة الى ماء والنبات بحاجة الى ماء والحيوان بحاجة الى الماء وكذلك الانسان ، وماء البحر مالح والشمس هى التى تحيله باذن الله وعظيم تدبيره الى ماء فرات فترشه على النبت مطرا او تجريه فى مسارب الارض أنهارا ، الدفء من الشمس ، فاننا نحرق الخشب وما الخشب الا خزائن الطاقة الشمسية ، وحياة الدواب متوقفة على الشمس وكذلك النفط والبانزين فهى طاقات شمسية مدخرة بلطف من الله تعالى ، كما ان الفحم طاقة شمسية مخزونة فى أعماق الارض .

فكل حى مصباح دافىء ينير ، فاذا اطفئت الشمس انطفئت كل هذه المصابيح على الارض ويسود الظلام ومن بعده البرد ، برد فيه الهلاك والفناء لكل حى على وجه الارض .

وقد قال جل من قائل بالنسبة الى امارات يوم القيامة :

« اذا الشمس كورت ، واذا النجوم انكدرت ، واذا الجبال سيرت ، واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت ، واذا البحار سجرت »[1] .

فالشمس كما قلنا ، كرة هائلة من غازات متقدة متوهجة الى أبعد الحدود قطرها (٨٦٥٣٨٠) ميلا على وجه التقريب . ولو اننا صففنا على هذا القطر كرات ارضية ، مثل كرتنا الارضية لبلغ عددها ١٠٩ .

وقلنا ان درجة حرارة الشمس على سطحها ٦٠٠٠ درجة مئوية واما درجة الحرارة فى أوسط الكرة الشمسية تقدر بـ (٢٠٠٠٠٠٠٠) درجة مئوية وان السانتيمتر المربع الواحد من سطح الشمس يشع فيعطى فى الدقيقة الواحدة ٨٩٠٠٠ سعر حرارى وسطح الشمس كله يعمل فى اشعاعه عمل (٥٨٠) الف مليون مليون مليون حصان . ونصيب الارض من هذا الاشعاع كله يبلغ نحوا من جزء من ٢٢٠٠ مليون جزء . ونصيب الميل المربع على سطح الارض منه يعادل فى المتوسط ٥ ملايين من الاحصنة :

الاحصنة الميكانيكية : التى تتخذ وحدة للطاقة ، أو للقدرة .

ـ للبحث صلة ـ

---

(١) سورة التكوير : ١ـ٦ (كورت : ذهب نورها وانطفأت ، انكدرت : انطمست وتساقطت ، العشار : النوق الحوامل ، عطلت : تركت بلا راع ، حشرت : جمعت بعد البعث ، سجرت : اوقدت فصارت نارا .

يا ظلال الاسلام

ابو علي

يا ظلال الاسلام : درب الاعاصير طويل في رحلة الانسان
لن تكف الزوابع السود ، لن تهدأ في الافق ثورة البركان
لن يمل المقامرون فما زال على الدرب موعد للرهان
غير ان الحياة لا تترك الشوط كئيبا في ملتقى الايمان

* * *

يا ظلال الاسلام : رب غيوم في سمانا ، تلبدت ، كالدخان
واستراحت في ملتقى الفكر ، في أعماقنا البيض، في نداء الكيان
اطبقت فوقنا ، ومدت علينا ظلل الشك في المدى الحيران
واذا بالسؤال يلهث مذهولا على كل خاطر ولسان

* * *

نحن عشنا ضبابها في أغانينا العذارى ، قبل انطلاق المسير
وحملنا اثقلها في مدانا عبر فكر يعيش ثقل المصير
ومشينا تجتاحنا العاصفات الهوج في موكب الحياة الكبير
ترهق الحس ، كلما ارتاح وحي في الرؤى استلمت لعبء الامور

* * *

رحلة الفكر ، لا تزال كما كانت مع الامس ، بين مد وجزر
تتوالى امامه ، كل اهوال الدياجير في انفعال وذعر
كما اظلمت بدنياه اوهام أطلت عليه روعة فجر
دربه الشك والتساؤل لكن قد تضيء الطريق يقظة فكر

* * *

وحيه كان فلسفات حياة اسلمت خطوها لدرب طويل
يلتقى بالفراغ ، يومى الى المجهول فى وحى رحلة المعقول
لا يموت الخيال فيه ففى كل مجال منابع للذهول
يتمنى أن يدرك الكل جزء فى غيابات عالم مجهول

* * *

الذرى لن تمد للشمس عينيها فدرب الشموس لا يتناهى
حسبه ، انه اذا شاءت الاعين قربا تمزقت مقلتاها
يظمأ العقل فى مسيرته الكبرى اليها وينحنى لسماها
كيف يسمو التراب نحو ينابيع السنا الحر ، كيف يلقى الله

* * *

هو وجداننا الذى يحمل الشعلة طفلا على الطريق وكهلا
عاش ، مذ كانت الرسالات فى الغيب طريقا ، الى الالوهة سهلا
وربيعا يخضر فى وحيه ، وحى النبوات منه روحا وعقلا
الفلسفات ، موردنا الاصفى ، اذا اسرعت خطى الفكر عجلى

* * *

هو وجداننا الذى ابدعته فى حياة الانسان روح السماء
وحيه ، الطهر والمعانى التى توقد فى النفس جذوة العلياء
ومداه الايمان والحب والخير ووحى الربيع للانداء
ونجاوى الضمير ، اذ تهمس الاعماق ، تهمس بنفحة الاشذاء

* * *

هو وجداننا الذى تحلم الافكار فيه ، بهداة الاسحار
بانطلاق ، لا يمنع الروح ان تسبح كالحلم فى مدى الانوار
بحياة ، لا تحجب العقل ان يبصر وحى الهدى بقلب النهار
بسماء تشع مهما ترامت فى دجاها مواكب الاسرار

* * *

ايها السادرون فى ظلمة الشك ، رويدا فعذركم مكذوب
أى سر يخفى ، اذا امتدت الاضواء وارتاح ، للشروق الغروب
حدقوا فى الصباح ، يبهركم النور ، يعانقكم الفضاء الرحيب
يمسح الليل عن عيون الحيارى ان تغشى الحياة فجر كذوب

* * *

ايها الملحدون ، هل يجهل الدرب سوى الخابطين فى الاوحال
تنكرون الضحى ، وماذا عن الحق ، اذا استسلم الهدى للضلال
هل عرفتم معنى الجحود الذى يرتع فى وحشة السراب الخالى
كيف تحيون فى السراب ، وفيض النبع ينهل فى عروق الرمال

* * *

مرتضى العسكري
عميد الكلية

ـ القسم الثانى ـ

١ ـ ابو بصيرة :

فى الاستيعاب (ذكره سيف بن عمر فيمن شهد قتال اليمامة من الانصار وذكر له هناك خبرا رضى الله عنه) .

ونقل عنه كل من ابن الاثير فى أسد الغابة ، وابن حجر فى الاصابة ، والذهبى فى التجريد ، ولم يضيفوا عليه شيئا .

والخبر أخرجه الطبرى عن سيف بن عمر عن الضحاك بن يربوع عن ابيه قال سيف : كان رجل من بنى عامر بن حنيفة يدعى الاغلب وكان أغلظ أهل زمانه عنقا ، فلما انهزم المشركون وأحاط المسلمون بهم تماوت فى القتلى ، فقالوا لابى بصيرة الانصارى : انك تزعم أن سيفك قاطع فاضرب عنق هذا الاغلب الميت فاخترطه ثم مشى اليه فلما دنا منه ثار فحاضره ـ أى جالده ـ فاتبعه أبو بصيرة وهو يقول : أنا أبو بصيرة الانصارى ! والاغلب يسرع فى عدوه ويقول : كيف ترى عدو أخيك الكافر حتى أفلت[1] .

(١) اوردناه بايجاز .

سند الحديث :

أسند سيف الحديث الى (الضحاك بن يربوع) عن ابيه وللضحاك هذا في الطبرى أربعة أحاديث وفى ترجمة الافرع من الاصابة حديث واحد ، والاحاديث كلها يرويها سيف عن الضحاك ولم نجد له ذكرا عدا ما ورد بترجمته من ميزان الاعتدال ، ولسان الميزان عن الازدى قال : (حديثه ليس بالمستقيم) وأرى الازدى فاته ان الحديث الذى رآه ليس بالمستقيم • انما آفته سيف وان أسنده الى الضحاك كما لا أرى الضحاك هذا الا من مخترعات سيف •

حصيلة الحديث ونتيجة البحث :

أ ـ صحابى أنصارى اشترك فى اليرموك •

ب ـ مثلبة للقحطانيين حيث لم يستطع محاربهم من اصابة العدنانى[1] المستسلم المتماوت حتى أفلت • والقحطانى يقول : أنا أبو بصيرة الانصارى والعدنانى يقول : كيف ترى عدو أخيك الكافر ، والحديث يروى عن أب وابن راويين مجهولين أغلب الظن انهما من مخترعات سيف من الرواة •

مصادر البحث :

ترجمة ابو بصيرة من :

١ ـ الاستيعاب ٢/٦٣٠ رقم ٥٠

٢ ـ أسد الغابة ٥/١٥٠

٣ ـ التجريد ٢/١٦٣

٤ ـ الاصابة ٤/٢٢ رقم ١٤٣

٥ ـ الطبرى ١/١٩٥٠

---

(١) الاغلب هذا تخيله سيف من بنى عامر بن حنيفة وهم بطن من بكر بن وائل من العدنانية ـ راجع قبائل العرب •

ترجمة الضحاك بن يربوع من :

المراجع :

١ ـ ميزان الاعتدال ٢/٣٢٧

٢ ـ لسان الميزان ٣/٢٠١ قبائل العرب لعمر رضا كحالة ٢/٧٠٦

ب ـ حاجب بن زيد أو يزيد الانصارى الاشهلى :

فى الاستيعاب : من بنى عبد الاشهل • وقيل : انه من بنى زعوراء بن جشم أخو عبد الاشهل بن جشم من الاوس ، قتل يوم اليمامة شهيدا ، رضى الله عنه ، وهو حليف لهم من أزد شنوءة •

وعن الاستيعاب نقل كل من ابن الاثير فى أسد الغابة والذهبى فى التجريد ولم يعلقا عليه شيئا ، وابن حجر فى الاصابة ، ثم قال : (وقد ذكره سيف فى من قتل باليمامة من بنى عبد الاشهل ، وقال بعد ذكر جماعة : وحاجب بن زيد ولم يزد على ذلك شيئا) •

بحثنا عن هذا الاسم فى ما لدينا من مصادر التاريخ والانساب فلم نجد له ذكرا غير ما ورد فى تاريخ الطبرى عما بعد القادسية ، فى حديث سيف ـ ايضا ـ : ان حاجب بن زيد كان على الشهداء ولا ندرى هل تخيلهما سيف واحدا ونسى ما قاله عنه انه استشهد فى اليمامة ، أو تخيلهما اثنين ، ومهما يكن من أمر سيف فاننا لما لم نجد حديثه عند غيره اعتبرناه من مختلقات سيف •

وخبره يناسب خيال سيف فانه اعطى القحطانى هذا دور الاستشهاد فحسب !

نسبه : عبد الاشهل[1] وجشم ، ولدا الحارث بن الخزرج من الاوس وأزد شنوءة ، بطن من الازد نسبوا الى شنوءة ، مخلاف باليمن كانوا يسكنونها ، والبطون الثلاثة من القحطانيين •

---

(١) نسبة الى صنم •

مصادر البحث:

الاستيعاب ١/١٣٨ رقم ٥٧٣

أسد الغابة ١/٣١٥

التجريد ١/١٠١

الاصابة ١/٢٧٢ رقم ١٣٦٠

الطبرى ١/٢٣١٧ و ٢٣١٩ وابن الاثير ٢/٣٧٠

وجمهرة انساب العرب ٣١٩ـ٣٢٠

وقبائل العرب ١/١٥٥ و ٢/٣٧٤ و ٧٢٢

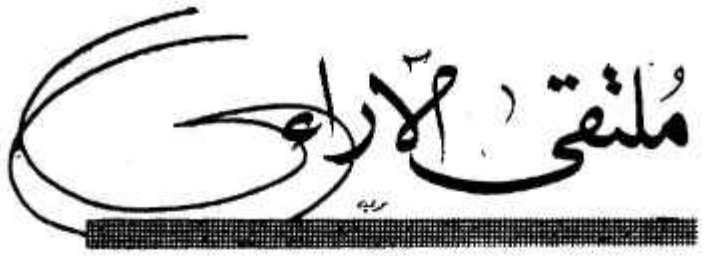

٣٠
الاتصال الاول بين اوروبا والاسلام

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ مالك بن بنى فى مجلة الشهاب اللبنانية العدد (٢٣) السنة الثانية يقول :

كان انسان اوروبا يفتش عن طعامه فى باطن الارض منذ عهده بالبيوت المبنية على اوتاد فوق شاطىء البحيرات • ان هذه الضرورة الحيوية قد نمت عنده، المعطيات الاولى لحضارة زراعية أو ـ كما قال أحد علماء الاجتماع الفرنسيين ـ (لحضارة التعشيب) •

كما انها هى التى كونت منذ عهد بعيد ، الاتحاد الموضوعى الاصيل بين الارض والانسان ثم وجد الانسان نفسه ، خاضعا لعلاقات جوار متينة ، علاقات خلقت مفهوم الملكية وحددتها باعتبارها ابعادا مكانية لحياة بشرية ، لبيت ، أو لعائلة •

أما فى الداخل فقد كان هذا البعد الحياتى ، أو الفراغ الحيوى مشروطا بنشاط فصلى منتظم • ولم يحدث هذا النشاط عند الفرد مفهوما مبهما (للكفاح من أجل الخبز) كما هو الشأن فى المناطق البدوية • بل اوجد مفهوما مجددا • هو العمل اليومى • أما المفهوم الاجتماعى للزمن فقد التحق بدوره بهذا الوجود الموسوعى الاول • وأما المناخ فقد دفع الانسان الى استعمال النار واتخاذها عنصرا أساسيا لحياته ، كما دفعه الى تأثيث مسكنه فى حدود عمله اليومى ، وظروف المناخ وملابسات النار المستعملة • لقد أصبحت المنضدة والكراسى شروطا لحياة

عائلية شديدة الصميمية حيث يجتمع الأفراد فى ساعات معينة لتناول وجبات مشتركة .

وأما فى الخارج ، فان القطاع العائلى قد تحدد طبقا للقطاعات المجاورة ، والتى خضعت لشروط مماثلة . ثم نشأت روح التنافس بين المدن عن هذه التجمعات المحلية التى تمخضت شيئا فشيئا عن الحياة المشتركة . وتحقق التحاق الافراد بنظام يتكيف مع شروط وأطماح حياة سكونية ثابتة .

هذا هو المسلك الاصيل للحياة الاوروبية ، فى أعمق ما يشتمل عليه من خصائص ، والذى عجزت الامبراطورية الرومانية والبداوة الجرمانية عن ان تحدث فيه اى تغيير عبر القرون . وما نزال حتى اليوم نشهد امرأة منحنية فوق حقل من الحقول لتلتقط فتات تضعه فى حجر ارانبها بينما يلهو طفلها بالعاب ريفية خشنة . انها وجه لمجتمع تشيع فيه بصورة عميقة ، وقد تكون بالغة ،فكرة النافع المفيد .

ثم جاءت المسيحية والديكارتية لتكميل هذا الوجه : أما الاولى فقد حملت اليه معنى الشمول ومن ثم الحركية التى كان يفقدها مزاجه السكونى . واما الثانية فقد نظمت جهوده الاساسية لتشركها من ثم فى النهضة الصناعية التى كانت ستبرز وشيكا من خلال تطورها التاريخى فى هذا المجتمع الانطوائى الذى يمارس فضيلة التعاون المشترك ولكنه يجهل معنى القرى والضيافة ، جاءت المسيحية لتضع خميرة الانشطار الادبى التى استعملت من بعد كتبرير محاولات الصليبيين والمحاولات الاستعمارية المختلفة .

وقد اتجهت الحضارة الاوروبية الى الخارج ، بمناسبة الحروب الصليبية ، لتحصد غلالا مفيدة فى الحضارة الاسلامية . كما دفعتها هذه الميول نفسها من بعد ، الى اكتشاف اميركا ، حيث يظهر الانقطاع العميق بين اوروبا القائدة وبقية البشرية ، انه انقطاع يفسر لنا سياسة العالم منذ اربعة قرون كما يفسر فساد توازنه الراهن .

ومهما يكن الامر فان هذا المجتمع الذى تشيع فيه بعمق ، عبقرية الارض ، وتعذرت فيه امكانية ايجاد علاقات انسانية عامة بين البشر ، اكتشف العالم الاسلامى فى أواخر القرن الثامن عشر .

فى هذا العالم لم يكن الفرد مرغما فى الاصل على طلب غذائه من الارض ـ التى لم تكن تستطيع ان تزوده به ـ بل كان يطلبه من الحيوان . فهو راع ، بدوى أو محارب . أما ميدان عيشه ، وفضاؤه الحيوى فهما من الغموض والانبهام ، شأن أقرب المناطق الى مواقع سكنه والتى نزلت اخر الامطار . أما السكن فمتحرك متنقل . انه بالضرورة فى غير حاجة الى اثاث . ولم التشبث بارض لا تقدم شيئا من الغذاء ؟ والانسان الذى يتنقل من مكان الى اخر فاقد لكل نشاط منظم مع العلم انه قد يضطر الى بذل جهد شديد ، يكون مضنيا فى بعض الاوقات ، وتفرض مهنة الراعى والمحارب ، ولكنه يجهل العمل اليومى المنظم ، الذى تفرضه الارض الخصبة على صاحبها عبر فصولها المختلفة . كما يكتفى بحرارة الشمس اللاهبة فلا يستعمل النار الا باعتبارها شيئا على هامش حياته .

يضاف الى هذا ان مثل هذه الحياة التائهة لا تفرض علاقات جوار منظمة لانه ليس فى ملكية عقارية للفرد . وبما ان غذاءه لا يتوقف على مثل هذه العلاقات فالغريزة الزراعية عنده ضئيلة باهتة ، ورغبته ضعيفة فى الانتظام فى اى هيئة اجتماعية خاصة ، والقبيلة التى ينتسب اليها ليست نظاما اجتماعيا تبرره ملابسات وشروط اجتماعية . انما هى فى الحقيقة موجود حياتى (بيولوجى) فعلاقات الفرد خارج قبيلته ، وبعبارة اخرى علاقاته الاجتماعية المحض مفقودة تماما .

عالم شديد التجزؤ ، منقسم الى أفراد ، عالم ذو فضائل انفتاحية يجهل التعاون ـ كما يجهل قيمة المادة وأهميتها ـ ولكنه يتحلى بروح الضيافة ويمجد الكريم ويحب الغرور والشعر والخيل . أما كتبه فهى التى تفسر السرعة القصوى للانتشار الاسلامى الذى عجز المؤرخون عن ان يجدوا له تفسيرا فى الشروط الخارجية .

في هذا المسلك نسج الاسلام حضارته الرائعة ، فمنح عالما طغت فيه الفردية، روح التعاون والتضامن ، ومعنى الجماعة بحيث تحددت بها اتجاهاته التاريخية • لقد جعل القرآن من البدوى رجلا ثابت السكن مستقر المنزل • حتى انه ترك فى اسبانيا وجنوبى فرنسا آيات وشواهد على علم زراعى متكامل •

لقد ترك هذا الاستقرار أثره بصورة مباشرة ، فول العلم والفن ثم تتابع نموهما فى مجتمع منظم حيث لم يعد الفرد خاضعا لاهوائه ونزواته بل اصبح مرتبطا بنظام وقوانين •

كان هذا العالم قد استهلك دورته الحضارية واكملها قبل القرن الثامن عشر بزمن طويل •

وفى هذا القرن وجد الفرد نفسه من جديد خاضعا لشروط حياة منحه اياها مجتمع متجزى ، غاض نشاطه ، اللهم الا فى بعض المدن كفاس والقيروان ودمشق •

بقايا تميزت عن غيرها ، وبقيت شواهد وآيات على وجود ماض بائد ، ذلك لان انسان ما بعد عهد الموحدين قد آثر الرجوع الى عهد اجداده الرحل والاستغناء عن حياة المدن المستقرة •

شهد الاوروبى تكامل دورته الحضارية ، وهو المهندس والفنان ، فانه سيرجع حتما الى ما كان عليه من قبل من الفلاحين والزراعة • لقد كان العالم الاسلامى فى وضع اجتماعى قبلى بدون رجع اليه كرة اخرى حين اكتشفه العالم الاوروبى منذ أكثر من قرن واحد •

وقد يحسن بنا ان نتذكر ان اوربا التى تعتنق فكرة انها سيدة مصائر البشر ، قد انكرت ببساطة تامة منذ عصر (بوكاسن) – يوم كانت حضارتها مبتلة الشتفين بالثدى العربى – كل حضارة للاسلام والمسلمين •

منهج لدراسة نظام الحكم في الاسلام

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ الدكتور محمد عبدالله العربى عضو مجمع البحوث الاسلامية فى القاهرة في مجلة الرسالة الاسلامية العدد السادس السنة الاولى شوال/١٣٨٨ يقول :

الواقع انى تخرجت من كلية الحقوق المصرية عام ١٩١٨ أى منذ خمسين عاما • ثم عملت وكيلا للنائب العام ثلاث سنوات • وفى سنة ١٩٢١ أوفدتنى وزارة العدل الى انجلترا لادرس فى جامعة اوكسفورد النظم الانجليزية التشريعية والاقتصادية والمالية • وخلال اجازتى الموسمية من جامعة اكسفورد ـ وهى تبلغ نصف العام ـ التحقت بجامعات فرنسا ودرست التشريع الفرنسى والنظمالفرنسية وهكذا احطت بالنظم الانجلو سكسونية والنظم اللاتينية السائدة يومئذ فى العالم الغربى • ثم عكفت بعد ذلك على دراسة النظم الشيوعية ثم عدت فى سنة ١٩٢٤ لاتولى التدريس لهذه النظم الاوربية فى جامعة القاهرة •

وبعد ان اندلعت الحرب العالمية الثانية بدأت ادرك ـ كما ادرك غيرى من علماء اوربا انفسهم ـ ان هذه النظم التى عكفت على دراستها وتدريسها أكثر من ثلاثين عاما كانت من أهم الاسباب فى كل ما حاق بالبشرية ـ وما زال يحيق بها ـ من ويلات وكوارث وشقاء شامل •

فى وسط هذا الظلام الدامس وفى هذه المحنة الفكرية لبثت ولبث غيرى ممن تعمقوا فى دراسة الحضارة الاوربية نتلمس مخرج صـــدق من ظلمـــات متاهاتها حتى هدانا الله الى دراسة قرآنه وسنة خاتم رسله • فلجأنا اليهما وتذكرنا قول الرسول فى يوم وداعه لامته (لقد تركت فيكم امرين ان اهتديتم بهما لـن تضلوا ابدا : كتاب الله وسنتى) فلجأت الى كتاب الله وسنة رسوله وعكفنا عـلى دراستهما • والعلوم الاسلامية المتصلة بهما فاذا معالم الهداية متمثلة فى آيـات القرآن ـ تتجلى فى استقامة لاعوج فيها وفى وضوح كامل لا غموض ولا تعقيد.

وشعرنا كأننا تنادينا ان نطيل التدبير فيما اشتملت عليه من توجيهات ربانية • ثم نعمل على تفصيلها التطبيقى تفصيلا يكفل الوفاء بمطالب كل عصر • ثم تعكف على وضع الاجهزة التنفيذية التى تنقلها من حيز التعاليم المجردة الى واقع الحياة رأينا قرآننا حافلا بتوجيهات من رب البشر ـ رب العالمين ـ وهى اصول ثابتة راسخة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها فيستطيع البشر ـ بهدأية من خالقهم ـ ان يبنوا عليها ويفرعوا منها كل تنظيماتهم السياسية والحكومية والاقتصـــادية والدولية • بما يكفل لكل جيل اشباع مطالب زمانه والوفاء بحاجات بيئة على اكمل وجه • على ان يكون لكل جيل ان يعدل فى هذه التنظيمات الوضعية التى رسمها جيل سابق لتكون أوفى بمطالب عصره وحاجات بيئته ، ما دامت كل هذه التنظيمات الوضعية ـ من قبل ومن بعد ـ تنبثق من هذه التوجيهات الالهية وتهتدى بهديها •

هذا على عكس النظم الاوربية التى عكفت على درسها وتدريسها تلك السنين الطوال فلمسنا ما فيها من اضطراب وتناقض لانها من تفكير البشر ومن صنع البشر الذين لا يرون الا ما هو مكشوف لهم فى فترة محدودة من الزمان وفى قطاع محدود من الارض رؤية فيها كل قصور الانسان وانفعالاته العابرة وشـــهواته الجامحة • فتفكيره من أجل ذلك لا مناص من ان يكون تفكيرا جزئيا وتفكيرا وقتيا ومن هذه الجزئية يقع النقص والقصور ، ومن هذه الوقتية يقع الاضطراب فى التميز بين الحق والباطل •

فيكون الباطل حقا فى عصر ويكون الحق باطلا فى عصر اخر •

وقفت هذه الدول ـ كما وقفت دول اسلامية اخرى استقلت من قبـــل ـ تتطلع الى المنهج الذى سوف تسلكه فى رسم انظمتها السياسية والاقتصادية •

وكان الذين ناضلوا فى نيل هذا الاستقلال وانتقلت اليهم مسؤولية هـذا التنظيم من فئتين فئة وهى الكثرة من الذين تثقفوا ثقافة غربية • وفئة اخرى • وهى القلة من الذين تفقهوا فى العلوم الاسلامية •

أما الفئة الاولى فكانت قد بهرتها الحضارة الغربية • وما تميزت من ابداع مادى وما اكتمل لدى دولهـا من وسائل العزة والمنعة فاندفعت فى غير وعـي وفي جهل تام بالثقافة الاسلامية وما اشتملت عليـه من توجيهات تنظيمية ـ الى الدعوة الى اقتباس تنظيمات تلك الدول فى جملتها ظنا ان هـذه التنظيمات هى الوسيلة الوحيدة لبلوغ مستوى الحضارة المادية الذى ارتفعت هذه الدول اليها •

أما الفئة الثانية فانها لم تكن تهيأت من قبل لتقديم ما تتطلبه ظروف هـذا العصر من تنظيمات وضعية ، مستمدة من تعاليم الاسلام كما جاء بها القرآن والسنة • بل كان أكثر اعتمادها على ما كتبه ووضعه الفقهاء القدامى فى العصر العباسى وما بعده • مما كان يعكس ظروف زمانهم وملابساته بشوبه الكثير مـن التحريف التطبيقى لتعاليم الاسلام ، فضلا عما فاتهم من متابعة التجارب البشرية فى هذا المجال خلال قرون متعاقبة وما تمخضت منه هذه التجارب التنظيمية من سيئات أو حسنات •

ومن هاتين الفئتين ثار الجدل فى الدول الاسلاميـة[1] التى استقلت حول وضع تنظيماتها الحكومية والاقتصادية •

ولم يكن لدى الفئة الثانيـة تنظيم اسـلامى جاهز ومتكامل فى تفصيلاته التطبيقية وقابل للتنفيذ ، بل كان ما يسمى احكام الاسـلام الدستورية ـ أو ما يصح ان نسـميه بهـذا الاصطلاح ـ مبعثرا فى مختلف أبواب كتب الفقه فنجد مسالة من هـذه المسـائل فى كتاب القضاء مثلا ونجد الثانيـة فى كتاب الامارة والثالثـة فى كتـاب السـير والرابعـة فى كتـاب الفيء والخامسة فى كتـاب الحدود ••• الخ •

بينما الفئة الاولى كان بين يديها كل التنظيمات الاوربية ، جاهزة ، ومتكاملة فى تفصيلاتها التطبيقية وقابلة للتنفيذ •

---

(١) الدولة الاسلامية يعنى بها الكاتب دول العالم الاسلامى •

فكانت الفئة الاولى • وضاعت فرصة وضع التعاليم الاسلامية موضع التنفيذ في هذا العصر • فرصة فلما تتاح في تاريخ الامم •

اهتز كياننا الاسلامي في كثير من اركانه واحتجبت حضارتنا الاسلامية أمام غزو حضارة اجنبية مليئة بالمفاسد الى جانب ما صلح فيها من ابداع مادي وكان تقليديا لما خبث فيها اسرع من اقتباسنا لما صلح منها • اذكر لكم في سبيل المثال بعض هذه الخبائث •

في الناحية التعليمية أصبح شبابنا في الجامعات لا يدرسون الا النظم السياسية والاقتصادية كما تعرفها اوربا • وكنت بين الذين عكفوا على تدريسها لهم حقبة طويلة من حياتي •

وفي مجال التشريع صارت تشريعاتنا الوضعية في شؤون الحكم والاقتصاد والاجتماع تحتذي حذو هذه التشريعات الاوربية وتنتهج على منوالها فيما تحرمه وفيما تبيحه •

بل اصبحنا في تطبيق هذه التشريعات انما نهتدي بتفسيرات فقهائهم وفي محاكمنا انما نحتج باجتهاد قضائهم •

وفي سياستنا المالية والاقتصادية اقتبسنا نظمهم المصرفية الربوية التي سيطر من خلالها اليهود على الاقتصاديات العالمية •

وفي سلوكنا الاجتماعي أصبحنا نقلد مجونهم وازيائهم ومباذلهم الفاجرة بل اصبحنا نترقب كل جديد عندهم لنسبقهم اليه •

أما ما سبقونا اليه من ابتكارات فنية واكتشافات علمية فقد تقاعسنا من مجاراتهم فيه ، بعد ان كنا اول من فتح لهم أبواب العلم الحديث •

هذا قليل من كثير من السوءات التي أصبحنا نشهدها كل يوم في المجتمعات الاسلامية المعاصرة وصحيح ان الباحث سوف يجد أسبابا كثيرة لهذا

الانحدار • ولكنى رأيت ان السبب الرئيسى هو ان تعاليم الاسلام فى تنظيم المجتمع قد أبقيناها فى حيز المواعظ التى ترددها تبركا باللسان لا فى حيز الفرائض الالزامية التى يقام عليها بنيان الدولة الاسلامية ويزود هذا البنيان من أجلها بالاجهزة التى تكفل نفاذها فى المجتمع •

من هذا البيان السريع يتضح لكم اننا فى اليوم الذى استقلت فيه دولنا الاسلامية أضعنا فرصة هيأها الله لنا لوضع تعاليم الاسلام موضع التنفيذ بعد أكثر من ثلاثة عشر قرنا من تنفيذها الاول •

وكلكم تعلمون ان تطبيق هذه التعاليم الاسلامية فى الماضى جعل من الامة الاسلامية أكبر قوة فى الارض ترف لواء العدل والحرية والمساواة فى كل مكان • وتنشر العمران والرخاء والامن فى الشرق والغرب هذا مع ان تطبيقهم لهذه التعاليم كان تطبيقا بدائيا يلائم ظروف عصرهم • ثم انحرف التطبيق بعدهم شيئا فشيئا • أو تجاهلت الاجيال التالية هذه التعاليم تجاهلا كليا • حتى انحدرنا الى ما نحن فيه • فلماذا لا نعيد الكشف عن هذه التعاليم • ولماذا لا نفضل أساليب تطبيقها فى واقع حياتنا • ولماذا لا نضع ازاءها الاجهزة التنفيذية التى تستطيع تحقيق أهداف هذه التعاليم فى هذا العصر •

تلك هى الرسالة التى يجب أن يضطلع بها المسلمون فى هذا العصر وذلك هو الهدف الذى اتجهت اليه جامعة أم درمان الاسلامية عندما فرضت تدريس هذه المادة فى كلياتها • واتجه اليه معهد الدراسات الاسلامية بالقاهرة •

وكنت أود أن أبسط لكم فى هذه المحاضرة كل ما أرى أن تشمله هذه الدراسة لولا ان هذا سيكون فوق طاقتى فى الالقاء وفوق طاقتكم فى الاستماع • فأكتفى فى البداية بعرض المنهج الذى سلكته فى هذه الدراسة ثم انتقل الى الخطوط العريضة فيه بقدر ما يسمح الوقت والطاقة •

وزعت المنهج بين أقسام ثلاثة وهذا بيان سريع عما يشتمله كل قسم ليكون لكم متسع من الوقت للاستفهام أو الاستفسار عن أى قسم فيه •

قسم اول :

نطلع فيه على التعاليم الأساسية التى تحكم الكيان المادى والكيان الروحى للدول الاسلامية ، كما نستقيها من الكتاب والسنة • ذلك لان الدارس للقرآن والسنة يتضح له لاول وهلة ان الدولة الاسلامية أراد الله لها أن تكون دولة ذات كيان مزدوج : روحى ومادى ، ويتضح له ان توجيهات الكيان الروحى تهيمن على الكيان المادى فى كل أركانه وتسيطر على كل الاجهزة القائمة فيه سواء كانت أجهزة حكم أو أجهزة تشريع وضعى أو أجهزة لتدابير موارد الدولة المالية • أو أجهزة لمباشرة العلاقات الدولية •

اما القسم الثانى :

فقد تبين لى ان الدراسة فى القسم السابق لن تكتمل الا اذا اطلعنا على تطبيق هذه التعاليم منذ عصر النبوة الى عصر الخلفاء الراشدين الى العصور التالية الى عصرنا الحاضر فنكشف ما استقام من هذا التطبيق وكذلك ما انحرف فيه عن جوهر التعاليم الاسلامية ذلك لان الفائدة من دراسة التطبيق المنحرف لا تقل عن الفائدة من دراسة التطبيق المستقيم • بل لعل متابعة التطبيق المنحرف ـ وما اقترن به من آفات اجتماعية وكوارث سياسية ـ تكون أشد اقناعا بهدى تعاليم الاسلام اذ بضدها تتميز الاشياء •

وبعد عرض هذين القسمين رأيت أن لا تقف عند هذا المدى بل يجب أن نتجه الى قسم ثالث نسعى فيه الى انضاج الثمرة المرجوة من هذه الدراسة ، ويحفزنا الى هذا السعى ما نشهده جميعا من ضرورات حيوية وتحديات خطيرة تواجه عالمنا الاسلامى فى هذا العصر •

يجب أن نتقدم ـ فى ضوء دراستنا فى القسمين الاول والثانى ـ نتقدم بصياغة تقريبية لمشروع دستور اسلامى متكامل ليكون فى متناول كل دولة اسلامية عندما تعتزم رسم اصول سياستها الحكومية والاقتصادية والدولية على هدى الاسلام •

بقلم محمود علي

السنة الرابعة

من الطبيعي ان يحظى الحديث الشريف بعناية فائقة خاصة بعدوفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لان احاديثه تعتبر :

أ ـ ثروة فكرية وتاريخية لسيرة الرسول (ص) وما حفلت حياته بالاحداث والظروف والملابسات وما تجلت به دعوته المباركة من أحداث خطيرة غيرت مجرى تاريخ العالم .

ب ـ احاديث النبي (ص) من قول أو فعل أو تقرير المصدر الثاني بعد القرآن الكريم لاستنباط الاحكام الشرعية .

ج ـ احاديث النبي (ص) ثروة لغوية وادبية ناصعة ونتاج رفيع يساعد على تنمية الفكر البشري واستيعاب المفاهيم بشكل تفصيلي .

كما ان اتخاذ المسلمين للرسول الكريم (ص) قدوة حسنة في جميع المجالات، له أثره الكبير حيث قال تعالى « ولكم في رسول الله اسوة حسنة » لنرى ما يتمتع به الحديث الشريف ومن عمق الشخصية الاسلامية للرسول القائد من قدسية واحترام كبيرين في حياة المسلمين العامة .

وللتعرف على اهمية ومكانة هذه السيرة المباركة من خلال ما عرضه الامام علي (ع) من احاديث شريفة في نهجه تمثل بها قلبه ولسانه من تبليغ الاحكام بعد النبي بصورة اخص وبذل كل جهد لاعادة الصورة الاسلامية للامة من جديد . لان الامة الاسلامية بعد وفاة الرسول (ص) كانت بحاجة الى من يوجهها توجيها

سليما ينسجم وسعة الاسلام وشموله لكل الاحداث والقضايا المستحدثة . خاصة بعد عملية اقصاء « اهل البيت » عن المرجعية السياسية والفكرية (والسر فى ذلك ان الائمة من آل البيت عليهم السلام ليسوا هم من قبيل الرواة عن النبى والمحدثين عنه ليكون قولهم حجة من جهة انهم ثقاة فى الرواية بل لانهم هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبى لتبليغ الاحكام الواقعية(١) .

والامام على (ع) نشأ وترعرع فى أحضان الرسالة فقد كانت ولادته الطاهرة فى الكعبة المشرفة حيث شرفه الله من السجود للاصنام ، وما ان صدع الله النبى **(ص)** بالنبوة والتبليغ بالدعوة المباركة حتى سارع الى الايمان بالدعوة الجديدة فهو أول من آمن به من المسلمين واستن بسنته (نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته وما استن النبى (ص) فاقتديته(٢) وكان من الطبيعى ايضا ان يرافق النبى (ص) فى دعوته وجهاده وحروبه مع المشركين وان يقاسى ويلاقى أشد الظروف والمحن فى سبيل الدين الجديد ومن الطبيعى أيضا لا بد له من ان يعيش احداث نزول القرآن ويمتلىء قلبه بالايمان الكامل ، ومما يؤيد ذلك ما ورد عن سليم بن قيس : قال : سمعت عليا (ع) يقول ما نزلت عليه آية من القرآن الا ودعا الله أن يفهمنى اياها ويحفظنى ، فما نسيت آية من كتاب الله منذ حفظتها وعلمنى تأويلها فحفظته واملاه على فكتبته(٣) وعن نصير بن سليمان الاحمسى عن ابيه عن على (ع) قال : والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم نزلت ، واين نزلت ان ربى وهب لى قلبا عقولا ولسانا سؤولا(٤) .

وقد آخى النبى (ص) بينه وبين الامام على فى عدة احاديث منها ما رواه ابن الاثير : (وقد امرنى الله تعالى ان ادعوكم اليه فايكم يوازرنى على هذا الامر على ان يكون اخى ووصى وخليفتى فيكم فاحجم القوم جميعا وقلت .. وانى لاحدثهم

---

(١) المظفر ، الشيخ محمد رضا ، ج ٣ ، النجف ، ص ٦١ .
(٢) شرح نهج البلاغة ، ابن ابى الحديد ، مجلد ٣ ، ص ٦ .
(٣) كتاب سليم بن قيس الكوفى ، النجف (لا . ت) ص ١٠٦ .
(٤) البخارى ، فتح البارى ، ج ٢ ، ص ١٨٧ .

منا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واخمشهم ساقا ـ انا يا نبى الله اكون وزيرك عليه فاخذ برقبتى ثم قال : ان هذا اخى ووصيى وخليفتى فيكم فاسمعوا له واطيعوه)[٥]

فهذه المنزلة العظيمة رافقته منذ ان شب يافعا حتى التحاق النبى (ص) بالرفيق الاعلى فظل صفو النبى جزءا متماسكا مع شخصية صاحب الرسالة فهو المصدر المهم والموثق والمعتمد فى روايته للحديث لا سيما وانه شهد الوقائع وشاهدها وعاش ظروفها التاريخية وملابساتها بشكل تفصيلى .

دور الامام على (ع) بعد وفاة الرسول :

كان لا بد للنبى (ص) ان يستند الى الصفوة الرساليين من بعده اذ ليس من المعقول أن يترك السلطة من بعده ملكا عضوضا تتلاعب بها الاهواء والنزعات الضيقة والرواسب الجاهلية اذ ان مرجعية أهل البيت عليهم السلام اكدتها وقائع لا تعد ولا تحصى وقد بين النبى (ص) انهم الثقل الثانى الذى لا يفترق عن القرآن ولا ينحرف عن أخذ حظه قيد انملة[٦] .

وباعتبار ان الامام على (ع) صاحب الامامة الشرعية كان لا بد من مواجهة الانحراف والتصدى له لئلا تفقد الامة مقوماتها الرئيسية باسلامها وتبتعد عن الخط الرسالى الواضح ، فقد أكد الرسول (ص) غير مرة على ارتباط الكتاب بالسنة والى هذا المعنى تشير الاحاديث الشريفة منها ما جاء فى صحيح الترمذى (روى بسنده عن جابر بن عبدالله : قال : رايت رسول الله (ص) فى حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصوى يخطب فسمعته يقول : يا أيها الناس انى تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا الكتاب الله وعترتى أهل بيتى)[٧] .

وفى مستدرك الصحيحين (روى بسنده عن مسلم بن صبيح عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض[٨] .

---

(٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، القاهرة ، ص ٤١ .
(٦) مجموعة محاضرات علوم القرآن ـ السنة الثانية .
(٧) سنن الترمذى ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ .
(٨) مستدرك الصحيحين ، ج ٣ ، ص ١٤٨ .

لان عملية اقصاء أهل البيت (عليهم السلام) عن المرجعية السياسيةوالفكرية تمثل بداية ونشأة الانحراف مع الخط الرسالى الجديد .

كما ان الحديث الشريف فى تلك الفترة ازداد اهمية واتساعا لانه لا بد أن تواجه المشاكل المستحدثة والاسئلة التى تثار أحيانا لما يرد من اشكالات لم تعاصر زمن النبى (ص) كما ان أهميته ازدادت كثيرا (لان الحياة الاسلامية كانت قائمة على أساس الكتاب والسنة فمن الطبيعى أن يتسع الحديث وتزداد أهميته واقبال الامة عليه ويكتسب أكبر قدر من الاحترام والقدسية فى نفوس المسلمين جميعا[٩] .

وكان من الطبيعى ان يرجع الصحابة بعد وفاة النبى (ص) الى ذاكرتهم لكى تسعفهم بما سمعوه من النبى ورأوا منه ولذلك أحسوا بفراغ كبير لان ذاكرتهم لم تسعفهم الا بقدر محدود وبصورة مشوشة وهذا مما أدى الى فتح آراء جديدة ودخول أفكار غريبة ظلت على طول التاريخ مسرحا للفتن والاهواء تضيف الى ذلك الحصار الذى وضعه الخليفة الثانى على السنة وسياسته العامة فى منع الرواية عن النبى والتركيز على القرآن فحسب ... كما ان عمر حبس ثلاثة ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الانصارى فقال قد أكثرتم الحديث عن رسول الله فحبسهم واخرج الذهبى فى التذكرة عن ابى سلمة قال قلت لابى هريرة اكنت تحدث فى زمان عمر هكذا ؟ فقال لو كنت احدث فى زمان عمر مثل ما احدثكم لضربنى بمخفقته وذكر الحاكم فى المستدرك ان عمر حبس ابا ذر فى المدينة حتى اصيب كما حبس ابن مسعود وابا الدرداء وقال لهم ما هذا الحديث عن رسول الله ؟

وسواء كان هذا المنع والموقف الشديد من الخليفة الثانى ناتجا عن تخوفه من افتراء الرواة على الرسول او تخوفه احيانا من صدق من لا يتهم لديه بالكذب من صحابة الرسول كابى ذر وعبدالله بن مسعود فقد ادى ذلك الموقف الخليفة من ناحية الى خسارة كثير من النصوص وادى من ناحية اخرى الى تاجيل عملية النقل

---

(٩) مجموعة محاضرات علوم القرآن ـ السنة الثانية .

الموسع عن النبى سنين عديدة ونحن نعلم ان الفاصل الزمنى بين الواقع والنقل كلما اتسع وازداد تعرض النقل لاخطار اكثر ... كما كان العامل السياسي يلعب دورا مهما فى وضع الاحاديث حيث كانت الكيانات غير المشروعة تحاول جاهدة عن طريق الدس واستئجار الرواة لوضع النصوص ان تسبغ على نفسها طابعا شرعيا كما فعل معاوية فى التنقيص من على (ع)(١٠) .

فكان لا بد للامام ايضا من تذكير الامة بما هى عليه وما تفرضه المصلحة الاسلامية من تدبر وحكمة فى معالجة تردى الاوضاع والانحراف الذى اصاب الامة نتيجة الذين تولوا الحكم بعد الرسول (ص) بحكم ظروفهم المتعددة وكون اتجاه الدعوة الاسلامية يتطلب أعمالا بحيث يكونون بعيدين عن الرسول وملازمتهم له فى أغلب الاحيان ولم يكونوا حينئذ معدين اعدادا سابقا لعملية المرجعية السياسية والفكرية بعد وفاة الرسول (ص) وهذا ما تفرضه طبيعة الاشياء فى تلك المرحلة كما يجب أن نعرف (ومما لا ريب فيه ان التشريع الاسلامى لم يستوف اغراضه ولم يبلغ أهدافه فى حياة النبى (ص) فى سبيل التشريع والحكم ، ولم تنقطع بوفاة النبى (ص) حاجة الناس الى التبليغ والهداية والتعليم والتفسير لمتشابه الكتاب والاخذ على مناهج الدين والاشراف المباشر من الامام على السلوك الفردى والاجتماعى فيما يخص هذا الجانب من الدين ولم ينقطع بوفاة النبى (ص) كما لم يزل المسلمون بعد وفاة الرسول بحاجة الى من يقوم بتطبيق التشريع الاسلامى فى مجالات الحياة المختلفة غير متأثر برواسب الجاهلية وغير خاضع لسلطان النفس وتحكمات اللاشعور)(١١) .

(وقد مكنه من ذلك المركز الفريد الذى كان يتمتع به لدى النبى (ص) فهو وزيره ونجيه وامين سره وقائد جيوشه ومنفذ خططه ومعلن بلاغاته هذه المنزلة الفريدة التى لم يتمتع بها أحد من الصحابة أعدته اعدادا تاما لمهمة الحكم ، وقد كان النبى (ص) يبتغى ومن وراء اناطة هذه المهام كلها به اعداده للمنصب الاسلامى

---

(١٠) مجموعة محاضرات علوم القرآن ـ السنة الثانية .

(١١) الاصفى ، محمد مهدى ، الامامة فى التشريع الاسلامى ، النجف ، ص ٣١ .

الاول ليصل اليه وهو على أتم ما يكون أهلية واستعدادا)[12] فقد أكد عير مرة على مواصلة تطبيق المنهج الذى سيبدأ به وانه سيسير على هدى النبى (ص) فى حكمه حيث قال (ايها الناس انى رجل منكم لى ما لكم وعلى ما عليكم وانى حاملكم على منهج نبيكم ومنفذ فيكم ما أمر به الا وان كل قطيعة أقطعها عثمان وكل مال اعطاه من مال الله فهو مردود فى بيت المال فان الحق لا يبطله شيء ولو وجدت قد تزوج به النساء وملك الاماء وفرق فى البلدان لرددته فان فى العدل ومن ضاق عليه الحق فالجور عليه أضيق) .

وقد أكد هذا المعنى فى خطب كثيرة وما سمعوه من الرسول (ص) فقد اسمعهم كثيرا واليوم جاء ليؤكد ذلك (والله ما اسمعهم الرسول شيئا الا وها آنذا اليوم مسمعكموه او ما اسماعكم اليوم بدون اسماعهم بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئدة فى ذلك الاوان وقد أعطيتم فى هذا الزمان) .

فقد تناول الامام على (ع) فى الاحاديث التى رواها عن النبى (ص) فى نهجه ما يأتى :

١ ـ الاستقامة :

فالاستقامة فى السلوك والعمل واستقامة حياته جميعا ، والاستقامة من ضرورات الايمان الصادق وذم النفاق الكاذب لان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه .... وماذا عليه ولقد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : (لا يستقيم عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه)[13] .

٢ ـ عمل الخير وذم الشر :

ففعل الخير والاعانة عليه وتجنب الشر والاعراض عنه فان فى الخير منافع عديدة وآصال محمودة وفى فعل الشر مضار كثيرة ومفاسد مذمومة وقد أشار الى

---

(١٢) شمس الدين ، محمد مهدى ، ثورة الحسين ، بيروت ، ص ٣٦ .
(١٣) شرح نهج البلاغة ، ص ١١٤ .

هذا المعنى أيضا (ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله)وقد قال (فاذا رأيتم خيرا فأعينوا عليه واذا رأيتم شرا فاعرضوا عنه فان رسول الله صلى الله عليه واله كان يقول : يا ابن آدم أعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد)[١٤] .

٣ ـ بين الجنة والنار :

في نصيحته وتجليته للامور والتذكر بمواعظ الله فان الجنة قد توضح طريقها والنار امرها واضح أيضا الا ان الانسان قد تأخذه نشوة عز وفخر وينسى نفسه فان الله تعالى بين الحجج البالغة والامور الواضحة فقد جاء يؤكد هذا (انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله فان الله اعذر اليكم بالجلية واخذ عليكم الحجة وبين لكم مما به من الاعمال ومكارهه لتتبعوه هذه وتتجنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يقول :

(ان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات)[١٥] .

٤ ـ في شؤون الرعية :

وخير ما يوصى الامام به في كلامه لمالك الاشتر وما يلزمه في شأن الضعيف المغلوب على امره ـ تعهد وعناية ورعاية ـ فالضعيف مهما كان ضعيفا لا بد ان يؤخذ من القوى حقه (وتقعد لهم جندك واعوانك من أحراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول : (لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوى غير متتعتع)[١٦] .

٥ ـ المثلة :

وقد أكد هذا المعنى في وصيته للامام الحسن (ع) حينا أحس بقرب أجله ودنو وفاته حيث ان اللعين ابن ملجم ضربه في مسجد الكوفة والامام علي (ع)

---

(١٤) شرح نهج البلاغة ، مجلد ٢ بيروت ص ٧٨٣ .
(١٥) شرح نهج البلاغة ، مجلد ٢ بيروت ص ٧٧٤ .
(١٦) شرح نهج البلاغة ، مجلد ٤ ص ١٩٧ .

يؤيد قول الرسول (ص) فى عدم المثلة بالرجل ولو كان كالكلب اللئيم فى خياته وفساده حيث قال (الا تقتلن بى الا قاتلى انظروا اذا انا مت من ضربتـه هـذه فاضربوه ضربة ولا تمثلوا بالرجل فانى سمعت رسول الله (ص) يقـول : اياكـم والمثلة ولو بالكلب العقور)[١٧] .

٦ ـ الكذب فى الحديث :

لقد كثر الوضع فى الحديث على عهد النبى (ص) واوضح عاقبة هذا العمل حيث روى (ابان عن سليم) قال قلت يا أمير المؤمنين انى سمعت من سلمان والمقداد وأبى ذر شيئا مـن تفسير القرآن ومـن الرواية عن النبى (ص) ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورأيت فى أيدى الناس أشياء كثيرة عن تفسير القرآن ومن الاحاديث عن النبى (ص) تخالف الذى سمعته منكم وانتم تزعمون ان ذلك باطل افترى يكذبون على رسول الله (ص) متعمدين ويفسرون القرآن برأيهم قـال فاقبل على (ع) فقال لى يا سليم قد سألت فافهم الجواب (ان فى ايدى الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظـا ووهما ولقد كذب على رسول الله (ص) على عهده حتى قام خطيبا وقال : من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)[١٨] .

٧ ـ التاكيد على الصلاة :

لقد أكد مرات عدة وفى مواضع عديدة على الصلاة واهميتها والمحافظة على ادائها لانها تقرب العبد الى الله وانها عمود الدين حيث قال (تعاهدوا امر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا). وفى موضع آخر يقول والله الله فى الصلاة فانها عمود دينكم ، وفى وصيته لمالك الاشتر يقول فيها (واذا قمت فى صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيقا فان

(١٧) شرح نهج البلاغة ، مجلد ٤ ص ١٥٥ .
(١٨) شرح نهج البلاغة ، مجلد ٣ ص ٢٠ .

فى الناس من به العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حين وجهنى الى اليمن كيف اصلى بهم فقال : (صل بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما)[١٩] .

٨ ـ بين الايمان والنفاق :

ولقد أخبر الرسول الكريم عليا بانه بغض للمنافق وحب للمؤمن وعلامة حبه هو الايمان وعلامة كرهه النفاق حيث قال (لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفى هذا على أن يبغضنى ما أبغضنى ولو حبيت الدنيا بجمانها على المنافق على أن يحبنى ما أحبنى وذلك انه قضى فانقضى على لسان النبى الامى صلى الله عليه وآله انه قال (يا على لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق)[٢٠] .

٩ ـ منافق الجنان :

فى وصيته لمحمد بن أبى بكر فى بيان مراقبة الانسان لنفسه وان الله تعالى مطلع على السرائر وما خفى من بواطن الامور فقد قال (ع) (ولقد قال لى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انى لا أخاف على امتى مؤمنا ولا مشركا ، أما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكنى اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون)[٢١] .

١٠ ـ بين الطيب والخبيث :

حيث ان جميع الاعمال ظاهرها وباطنها غير خافية على الله تبارك وتعالى (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا) ومعلوم لديه لا تخفى عليه خافية ظاهرا وباطنا فقد قال (واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول الصادق (ص) ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه)[٢٢] .

---

(١٩) شرح نهج البلاغة ، مجلد ٤ ص ٣٣٩ .
(٢٠) شرح نهج البلاغة ، مجلد ٤ ص ٣٥٨ .
(٢١) شرح نهج البلاغة ، مجلد ٣ ، ص ٦٦١ .
(٢٢) شرح نهج البلاغة ، مجلد ٢ ص ٦٨٣ .

ـ وعظ وتذكرة :

من وصية عليه السلام للحسن والحسين في اخر ساعة من حياته بعد ان اوصاهما بتقوى الله وقول الحق قال : فاني سمعت جدكما صلى الله عليه واله يقول : صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام ، الله الله في الايتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم فانها وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم)[٢٣] .

١٢ ـ الامام الجائر :

فان السنن السيرة والسنن المعمولة قائمة فافضل عباد الله امام عادل هدى وان شر الناس عند الله امام جائر أضل وضل واني سمعت رسول الله (ص) يقول: (يؤتى القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم ترتبط في قعرها)[٢٤] .

وفق الله الجميع لخدمة دينه الحنيف انه سميع مجيب .

قومي هموا قتلوا اميم اخي
فلئن رميت يصيبني سهمي
ولئن عفوت لأعفون جذلا
ولئن صبرت لأوهن عظمي

« مهداة للمعوقين »

---

(٢٣) شرح نهج البلاغة ، مجلد ٤ ص ١٥٥ .
(٢٤) شرح نهج البلاغة ، مجلد ٢ ص ٧٢٩ .

وردنا من الاخ عدنان حسين ـ كلية الزراعة السؤال التالى :

« ورد فى العدد السابق من مجلتكم الغراء فى حقل (القراء يسالون) بان النظرية الاسلامية تؤمن بالحركة على الصعيد الفلسفى ولا تقر الجمود والسكون المطلق الذى تاخذ به بعض المدارس الفلسفية ، ولكننا لا نلاحظ اى أثر لهذه النظرية على واقع المسلمين الاجتماعى ... فالانسان الاوربى أكثر حركية وأكثر تفاعلا من الانسان المسلم مع الحياة ... فالحياة الاجتماعية لا تسيرها النظرية الفلسفية ، وانما تسيرها المفاهيم الاجتماعية العامة . واليوم تسود ذهنية المسلم نظرات سلبية الى الحياة متمثلة فى القناعة والزهد ، ومؤدية الى كسل وانعزالية .. ارجو ايضاح العلاقة بين الحركية التى تؤمن بها النظرية الفلسفية والنظرة السلبية تجاه الحياة التى تسود ذهنية المسلم » .

ج ـ سنوضح اجابتك ايها السائل الكريم بثلاث نقاط هى :

١ ـ ما هو سبب تفاعل الانسان الاوربى مع واقع حياته المادية بهذا الشكل الايجابى المعطاء ؟

٢ ـ ما هو سبب السلبية التى تسود ذهنية الانسان المسلم اليوم تجاه حياته المادية ؟

٣ ـ الاسلام يفجر طاقات الانسان ويدفعه فى تفاعل ايجابى مع الحياة .

ـ ١ ـ

ان أى تخطيط اجتماعى يحاول أن يفجر طاقات مجموعة بشرية معينة **يجب** أن يراعى مزاج هذه المجموعة وتعقيداتها المختلفة لتكوين الاطار الذى **تتحرك** ضمنه ، لكى ينسجم هذا التخطيط مع مشاعر هذه المجموعة ونفسيتها ... **وان** أى منهج لا يؤدى دوره الايجابى الفعال الا اذا اكتسب اطارا يستطيع أن

بدمج الامة ضمنه . ولو تفحصنا الارضية الاوربية لرأيناها تتطبع بسمات بينة هى :

١ ـ ان الانسان الاوربى ينظر الى الارض دائما لا الى السماء ... فكل أفكاره وتطلعاته العملية تنسجم وهذا الطابع ...

فالاوربى بدأ يفتش عن أصل الانسان فى فصائل الحيوان ...

وبدأ يفسر انسانيته على أساس التكييف الاجتماعى ...

وأخذ يفسر الصرح الانسانى كله على أساس القوى المنتجة ...

وحتى اله المسيحية انزله الانسان الاوربى الى الارض وجسده فى كائن أرضى .

وهكذا نرى بوضوح انقطاع صلة الانسان الاوربى بالله وتعلقه بالارض وما فيها ...

٢ ـ الشعور العميق بالحرية ...

وتمثل هذا فى فلسفاته وأفكاره ، ووصل هذا الشعور قمته فى (الفلسفة الوجودية) التى وجد فيها الانسان الاوربى الحديث آماله وأحاسيسه . والفردية ... والانانية ، التى ينطبع عليها انسان اوربا هى مظهر لشعوره بحريته الفردية ، وايمانه العميق بها .

هاتان النقطتان تشكلان الارضية التى جرى على ضوئها التخطيط الاجتماعى والاقتصادى للانسان الاوربى ونشأت معها قيم للمادة والثروة والتملك تنسجم مع تلك النظرة . فمذاهب اللذة والمنفعة التى اكتسحت التفكير الفلسفى الاخلاقى فى اوربا . ومنهج الاقتصاد الحر الذى يمثل الفردية الشخصية ...

والمنهج الاشتراكى الذى يمثل الفردية الطبقية ...

كلها تنسجم مع الميول الراسخة فى نفوس الشعوب الاوربية وأفكارها . ومن هنا تعلم كيف أن المناهج الاوربية استطاعت تفجير طاقات كل فرد من الامة وكيف استطاعت أن تسرى فى أوصال الامة حركة دائبة لا تعرف الملل فى استثمار المادة وتملك خيراتها .

- ٢ -

ان ما تقدم فى النقطة الاولى يلقى ضوءا على الفقرة الثانية التى نحن بصددها • فلو تفحصنا الارضية الاسلامية ومزاج الاخلاقية التى يعيشها الفرد المسلم نراها تتميز بما يلى :

١ ـ ان الانسان المسلم ينظر الى السماء قبل نظره الى الارض ، وبموجب هذه النظرة يقل اغراء المادة لهذا الانسان وتفقد قابليتها لاثارته ••• ويصبح انسانا لا يستطيع أن يمتزج مع واقعه المادى الا بدوافع معنوية ••• واذا انفقد هذا الاطار المعنوى الذى يتعامل ضمنه الانسان المسلم مع المادة ، تنقلب نظراته الى المادة بالشكل السلبى الذى أوضحته عزيزى السائل فى سؤالك متمثلا فى الزهد تارة وبالقناعة تارة اخرى وبالكسل والانعزال اخيرا •

٢ ـ شعور الانسان المسلم برقابة غير منظورة •

ان الرقابة غير المنظورة التى يعيشها هذا الانسان فى أعماقه ترتب عليه مسؤولية كبيرة أمام الله تعالى وثانيا تبعده عن الحرية الشخصية والحرية الاخلاقية بالطريقة التى يحس بها الانسان الاوربى وتنتهى به الى ضمير محدد وموجه •

ولما كان التخطيط الاوربى الذى يقدم اليوم الى الانسان المسلم رأسماليا كان أم اشتراكيا لا ينسجم مع أخلاقيته واطار تفكيره العام لذا فسوف تكون حركته سلبية ضمن هذا الاطار ••• لان اخلاقيته تحتاج الى نظام تلبس فيه الارض لباس السماء ، ويعطى للتعامل مع المادة فيه مفاهيم العبادة ، فتتحول عند ذاك النظرات الغيبية عنده الى طاقة محركة فى مجال الاستثمار والعطاء •

لذا فان السلبية لا تنبع عن طبيعة نظرة الانسان المسلم وايمانه بالغيبيات بل انها تنتج عن الضمور الذى أصاب قوى التحريك فى نفس هذا الانسان حينما قدم له وسطه المادى بشكل لا ينسجم مع اطار تفكيره ونظرته •

ان الاسلام كما أسلفنا يفجر طاقات الانسان ويدفعه فى تفاعل ايجابى لا حد له مع الحياة بشرط أن يكون هذا التفاعل منسجما مع اطاره الخلقى ... فهو يتعامل مع المادة فى حدود الوجوب والاستحباب وفى حدود الدوافع المعنوية لهذا التفاعل ...

ان موضوع الخلافة لله فى الارض تفتح الافق الرحب للكون أمام الانسان وتضع عليه مسؤولية عظمى ليتصرف كخليفة لخالق هذا الكون وبارئه والمتحكم بأموره .. « واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ... » .. فالارض مسخرة للانسان وعليه مسؤولية استثمارها ... وكل الكواكب مسخرة ايضا للانسان « .. وسخر لكم الشمس والقمر دائبين » .. والبحار مسخرة كذلك لخدمة الانسان « وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره » .. ولا يستطيع الانسان المسلم أن يستضعف نفسه ازاء كل هذه القوى المسخرة له ، بل يجب عليه أن يمتزج ويتفاعل معها بشكل حيث لا يحدد حركته وطن ولا يوقف انطلاقته حد .. « قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قال ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ... » ..

ولا أحسب بعد عزيزى السائل يعتريك شك بوجود أية نظرية سلبية نابعة من العقيدة تجمد طاقات الانسان المسلم وتعزله عن تفاعله مع واقعه المادى ... ولا أظنك عزيزى السائل تصل الى غير النتيجة التى يجب أن يصل اليها كل مسلم ، وهى ان التخطيطات الاجتماعية والاقتصادية الاوربية مهما كان نوعها لا يمكن أن تنجح فى بلاد المسلمين رغم الطاقات الهائلة التى تبذلها الجهات الاستعمارية وذيولها لهذه الغاية .

ما أحرانا أن ننتبه الى الاسلام كبديل جاهز يستطيع أن يفجر ويستثمر طاقات الملايين من المسلمين التى عبثت بها أيد غير أمينة وغير واعية لابعاد المشكلة .

ومن الاخ تحسين بكر/جامعة القاهرة •

س : ما هو الموقف الصحيح للانسان المسلم حيال الغرائز عامة والغريزة الجنسية خاصة ؟

الغرائز هى قوى فطرية كامنة أو متحركة تحتاج الى اشباع • نقرأ دائما فى الكتب والمجلات ونسمع من المحاضرين والاساتذة ان الغرائز حيوانية شهوانية وان الانسان لكى يبرهن على انسانيته لابد أن يرتفع عن مستوى الغرائز لان هناك تشابها بين الانسان والحيوان فى تملك الغرائز ولكن الانسان يتمكن من الارتفاع عن مستواها ويستطيع كبح جماحها والحيوان عبد لها لا تطاوعه نفسه عن الابتعاد عنها وكسر شوكتها •

وقديما قيل ان أى انسان تمكن من القضاء على غرائزه أصبح فى منزلة الملائكة وأى انسان تمكنت الغرائز من القضاء عليه أصبح فى منزلة الشيطان ، والبشر كلهم يعيشون بين هذين الحدين •

وهناك كثير من الآراء والاستنتاجات فى هذا المضمار أذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلى :ـ

- ان الانسان يتكون من عنصرين هما العقل والغرائز فاذا سيطر العقل على الغرائز أصبح آدميا وفى حالة العكس يصبح حيوانا وان كانت هيئته آدمية •
- الغرائز شيطانية تحاول جرف الانسان نحو الضلال والهاوية •
- الشيطان له وسائل كثيرة وأعظمها تأثيرا الغرائز لانها طريقة الى الكفر والضلال •
- المال والجنس هما القوتان الرئيسيتان اللتان تسيران الانسان وهما من الغرائز •
- العقل عبد للرحمن والقلب عبد للشيطان (القلب اشارة الى الغرائز) •

وملخص تلك الاقوال ان الغرائز شيطانية والانسان العاقل لابد من كبح شهواتها ليحتفظ بكيانه الانسانى • وقيل ايضا ان الاديان هى التى تمكن من

لكبح الشهوات ولا تدع مجالا لسيطرة الغرائز والاهواء ولـذا ادعى المفكرون اللااسلاميون ان الاديان بمـا فيهـا الاسـلام تدعوا الى الكبت ، وبعضهم قال ان الاسلام أخف وطأة من المسيحية في مضمار الكبت .

وكردود فعل لهـذا قام المفكرون الاسلاميون بمهمة الدفاع ولاثبـات عدم وجـود الـكبت في الاســلام وبعضهـم اقتنعوا بوجوده في المسـيحية فقط دون سائر الاديان .

ونحن هنا سوف نثبت لك ـ سائلنا الكريم ـ حيادية الغرائز وكونها طاقات يمكن أن تكون خيرا اذا استعملت في مواطنه ويمكن أن تكون شرا اذا استعملت في مواطنه ايضا وانها ليست شيطانية ولا عكس ذلك وانما هي بيضاء ناصعة .

فالغرائز هي قوى أو امكانيات تخلق مع خلقة الانسان كجزء لا يتجزأ منه ويكمل تكوينها مع كمال تكوين الانسان وأي قصور أو نقص في تكوين احدى الغرائز دليل أكيد على قصور أو نقص في تكوين الانسان ككل .

وكل القوى الغريزية في الانسان تهدف مجتمعة الى حفظ كيـانه المادي واستمراريته في الحياة ولذا يمكن دمجها تحت عنوان حب الذات .

والغرائز قوى متخصصة لحفظ وصيانة أجزاء معينة من كيـان الانسـان ولنضرب لذلك مثلا الغريزة الجنسية فهي مسـؤولة عـن حفظ جنس الانسان واستمرارية وجوده على ظهر البسيطة ، ولذا كان اشباعها حبا لذاته وفي حالة عدمها يتلاشى العنصر الانساني من الوجود لعدم وجود الدافع القوي في الانجاب وتحمل المسؤوليات الضخمة الناتجة عنه .

وغريزة التملك شرط أساسي لرقي الانسـان وازدهـاره المادي ولولاهـا لاحتفظ الانسـان بوضعه المدني الاول في العصور الحجرية أو قبلها واشباعها حبا لذات الانسان وتقدمه .

وغريزة الخوف ضرورة لحفظ حياة الانسان وصيانته من الاهوال والبلايا وتمثل الضوء الاحمر أمامه لتمنعه من خوض الاخطار وتمثل الحذر والحيطة ووجودها حبا لذاته وكذا جميع الغرائز المتفرعة من حب الذات التى تمثل الام •

فكل الغرائز المتفرعة عن غريزة حب الذات موجودة اما بشكل تام منذ الولادة أو لها وجود كامن يتحرر بمرور الزمن وفق نواميس معينة ، ولتوضيح ذلك نورد بعض الامثلة :ـ

فى الساعة الاولى من ولادة الطفل اذا لامست شفتيه أى جسم فحينئذ يجهز فمه لمهمة المص ، بل أكثر من ذلك اذا لمست خده بأى جسم كقطعة قطن أو بأصبعك فترى الطفل يدير رأسه تجاه اللمس ويحاول مص ذلك الجسم اللامس هذه الغريزة الموجودة عند الاطفال فى اللحظة الاولى من حياتهم شرط أساس لبقائه وحفظ حياته فهى فطرية ولم يكتسبها عن طريق درس أو بيئة أو خوف وهى فرع عن حب الذات وفى حالة عدمها يموت الطفل جوعا • والمشكلة العويصة التى تحدث فى تربية الطفل الذى لم يكتمل نموه هى عدم وجود هذه الغريزة ولذا نرى كثيرا من الاطفال الذين يولدون فى الشهر الخامس أو السادس تصعب المحافظة على حياتهم وحتى لو وضعوا تحت اشراف أكفأ الاجهزة العلمية والخبرات التكنولوجية ، لان الطفل لم يتمكن من أخذ غذائه بالطريق الفطرى ولذا يضطر الطبيب اعطاءه الحليب بواسطة ملعقة صغيرة لا يستسيغ الطفل غذاءه بهذه الطريقة فيرفضه واذا أجبرته فقد يؤدى الى اختناقه أو يؤدى الى دخول الحليب الى صدره عن طريق حنجرته بدلا من بلعومه • وهناك غرائز كامنة أثناء الولادة وتحرر وفق نواميس تكوينية معينة ، فمثلا غريزة التملك تظهر فى الشهر الرابع من عمر الطفل بحيث اذا أحدثت صوتا عاليا أو اذا سحبت غطاءه عن غفلة فيفزع وينتقص ويجهش بالبكاء دليلا على خوفه وهذه العملية لم تتحقق فى اليوم الاول من حياته ، وكلما تقدم به الزمن تبدأ الغرائز بالظهور واحدة بعد اخرى حسب الحاجة والوقت الثابت لظهورها حيث تتحرر

بعدما كانت كامنة فمثلا عندما يبلغ السنة الثانية من عمره يحاول تملك طيرا فى الفضاء أو عصفورا على الشجرة أو تفاحة كبيرة أو كرسيا أنيقا أو دمية لطيفة وكذلك يحاول تملك والده واذا حاولت منعه أو منافسته عن واحدة من ذلك فانه سيقاومك بكل ما يستطيع فانه يضرب ويبكى ويرفس الارض برجليه أو يقاطع الاكل والشرب أو ينفرد عن أهله أو غير ذلك دليلا على سُخطه واستيائه .

فغريزة التملك تحررت فى السنة الثانية ولكنها كانت كامنة منذ الطفولة وهى تتمثل بمسك أى شىء بقوة اذا وضع فى يديه وحتى اذا كان الطفل نائما .

أما الغريزة الجنسية فتتأخر الى السنة الرابعة عشرة من عمره وتأخذ شكلها التام بعدما أخذت شكلا كاملا فى اعضائه التناسلية .

وهذا التسلسل فى ظهور الغرائز دليل على نموه وكماله فاذا اختل تكوينه اختلت ظهور غرائزه فنلاحظ تأخر الغرائز عند الطفل المتخلف تكوينيا (المنكول) اذ يبلغ السنة العاشرة مثلا ولا يحاول تملك أى شىء .

ونفس الشىء بالنسبة للغريزة الجنسية فقد تتأخر الى السنة الثلاثين من عمر الانسان أو قد تتقدم الى سبع سنين كما سجلت فى الهند وذلك لاختلال فى تكوينه الجسدى .

وهناك موضوع مفصل يدرس فى النمو وهو معالم النمو وخلاصته ، ان أى نمو يقابله وقت محدد ومعالم واضحة فاذا ظهر الشىء النامى وفق تلك المعالم فتقول بأن نموه طبيعى وقد يتأخر أو يتقدم .

مما تقدم ثبت ان الغرائز فطرية وليست اكتسابية وهبها الله تعالى للبشر لحفظ وتطوير وصيانة التكوين البشرى . ولغرض اثبات حياديتها نقول بأنها موهوبة من قبل البارى عز وجل وهذه المواهب ضرورية لحياته ومستقبله كما وهب له من القوى الاخرى ما لا يعد ولا يحصى كقوة النظر فهى ضرورية لحياته وتقدمه وقوة السمع ضرورية لقضاء اموره وكذا اليد واللسان كلها مواهب من الله

تعالى للبشر توجب عليه رعايتها وصيانتها وهى حيادية لا يمكن وصفها بالخير أو الشر وانما هى ملكات للانسان يمكن أن يوجهها فى طريق الخير فتكون وسائل خيرة وبالعكس تكون وسائل شريرة •

فاللسان أى موهبة النطق قد يستعملها الانسان للنصح والارشاد وابلاغ الحق وقد يستعملها للتجنى على الآخرين وكشف عوراتهم •

واليد قد يستعملها وسيلة لاحقاق الحق واعطاء المحتاجين ومساعدة الضعفاء وقد يستغلها للبطش والسرقة والغش • والارجل قد نستعملها واسطة لقضاء أعمال البر والاحسان أو قد تؤدى بنا الى أماكن اللهو والدعارة •

والغريزة الجنسية قد يستعملها الانسان لبناء اسرة تؤدى خدماتها للمجتمع ولحفظ الجنس البشرى وقد يستعملها للفجور والاستهتار بمقدسات وأعراض الآخرين •

وغريزة التملك قد تكون وسيلة للعمل المثمر للبناء والتعمير وقد تكون أداة للاعتداء على ممتلكات الآخرين وسلب ثرواتهم • فكل هذه المواهب والقوى الممنوحة من قبل البارى جل وعلا هى حيادية لا تحمل صفة الخير أو الشر وانما ترجع الى استثمارها وتوجيهها ، فكما ان الغرائز لها توقيت زمنى لتحريرها وظهورها كذلك لكل القوى الاخرى ، فاللسان لا يتمكن من النطق فى الساعة الاولى من ولادة الطفل واليد لا تبطش فى اليوم الاول من حياته والرجل لا تنقله الى حيث يريد فى الشهر الاول من عمره وهكذا كما فى بقية المواهب الاخرى التى سميناها بالغرائز لها أوقات معلومة وكيفية واضحة وفق تعاليم ونواميس مضبوطة •

فاذن كل هذه المواهب والقوى فى الانسان خاضعة لسلطان العقل أو بتعبير أدق خاضعة لسيطرة القاعدة الفكرية فى ذهنه • فاذا كان المبدأ كاملا كالاسلام فترى جميع هذه المواهب تعمل وفق خط مرسوم واضح واذا كانت القاعدة الفكرية ناقصة كالانظمة الوضعية فترى ان هذه المواهب تعمل وفق خطط وتعاليم مختلفة وأساليب متباينة •

وعندما نرى ان الغرائز عند المسلم المؤمن مقيدة فهذا لا يعنى الكبت وانما يعنى ان هناك تحديدا مبدئيا فرض سيطرته الصارمة على تلك الغرائز حيث يحاول توجيهها وفق تعاليمه وكذا جميع القوى الاخرى كالنظر والسمع والنطق كل ذلك مقيد عند المسلم المؤمن بقيود المبدأ الذى يحدد له ما يسمع وما ينظر وما ينطق به ، وكدليل آخر على حيادية الغرائز نقول اذا كانت الغرائز شريرة وتدفع الانسان الى طريق الشر والضلال فلا داعى لمحاسبة البشر على ارتكاب الشر ما دام مجبرا عليه من قبل دوافع نفسية خاصة به ومضطر لاستجابتها فكيف يحاسبنا الله تعالى على أعمال مفروضة علينا من قبله تعالى عن ذلك علوا كبيرا لان ذلك يتنافى مع العدالة وهى الصفة الثبوتية له عز وجل • ولكن هناك فارقا جوهريا بين طبيعة الغرائز وبقية المواهب الاخرى وذلك ان الغرائز تحتاج الى اشباع ولا يشترط الاشباع فى بقية القوى الاخرى وباعتقادى ان هذا الفرق هو السبب الرئيسى الذى جعل الغرائز شريرة بطبعها فى ذهن كثير من الناس ، وتفسير هذه الظاهرة ما يلى :

ان الاسلام رسم طريقا واحدا وواضحا لاشباع الغرائز فان أمكن السير فيه فحينئذ تكون الغرائز أداة خيرة تعمل لمصلحة الفرد والمجتمع ولكن اذا تعذر السير فيه لظروف مادية أو معنوية فالغرائز تلح على الانسان وتطلب منه الاشباع ولكن سبيل الخير (سبيل الاسلام) مقطوع لسبب ما فيحاول الانسان اشباعها بأسهل الطرق الممكنة وأى من هذه الطرق فهى بعيدة عن الاسلام وتعتبر وسائل شريرة • ولكن الانسان الذى تتجلى مظاهر الشخصية الاسلامية لديه من الامكانيات والقوى التى تؤهله لضبط غرائزه وتوازعه وفق الطريق المرسومة له ويمكن له التقليل من الحاحها وكبح جماحها الى حين توفر الامكانيات التى تؤهله لاشباعها وفق الطريق المرسومة من قبل عقيدته •

ولتوضيح ذلك نورد بعض الامثلة ـ بعد سن البلوغ تكون الغريزة الجنسية قد وصلت الى القمة وتحتاج الى اشباع فان توفر لها الطريق الاسلامى (الزواج) فيكون اشباعها أمرا ميسورا ومدعاة الى الخير ولكن اذا تعذر ذلك وهو فى الاعم الاغلب فى مثل هذه الاحوال حيث أقصى الاسلام عن الدولة ولضغوط الظروف الاقتصادية والاجتماعية التى ما أنزل الله بها من سلطان فتلح الغريزة على صاحبها طالبة الاشباع علما أن طريق الخير مغلق الآن مؤقتا والغريزة كما قلت آنفا حيادية لا يهمها طريق الخير أو الشر لكن الذى يهمها فقط هو الاشباع وكثرة الحاحها قد يؤدى الى نزوع الشخص الى طرق اخرى باطلة طالما تتوفر فى المجتمع مثل هذه الوسائل ولكن المسلم المؤمن يتمكن من تأخير اشباع غريزته لحين توفر الطريق السليم لها وان كان ذلك ضربا من ضروب الجهاد .

وكذلك بالنسبة لغريزة التملك فان الاسلام يحدد التملك بقيود معينة ونواميس ضابطة لا يمكن تغافلها وتخطيها من قبل المسلم المؤمن فان توفرت له تلك الاساليب فذلك الخير بأجمل صورة وان تعذر له ذلك لضعف فى امكانياته المادية أو الذكائية أو الظروف الاجتماعية فقد يحاول اشباع غريزته وفق سلوك أيسر له متخطيا بذلك طريق الاسلام فتكون الغريزة حينئذ وسيلة للشر والضلال .

والغرائز تشبه الى حد بعيد الحاجات العضوية فى الانسان فمثلا الاكل والشرب ، فان توفر للمسلم طعاما حلالا فذلك الخير كله وان لم يتوفر فيصبر ، ولكن لضعف فى شخصيته الاسلامية يحاول كسب الطعام بأى طريق ليشبع حاجته ، وبذلك قد ابتعد عن خط الاسلام وأكل السحت الحرام .

ولكن بقية القوى والمواهب الاخرى حياديه ايضا ولكنها لا تفرض الاشباع على صاحبها كقوة النظر والسمع والذوق ومهارة اليد وغير ذلك فالعين لا تفرض

الانسان النظر وانما يستخدمها لاغراضه واليد لا تفرض على الانسان البطش أو الحركة ولكنه يستخدمها لقضاء حوائجه وهكذا •

وخلاصة القول ان الغرائز قوى وهبها الله تعالى للبشر وخاضعة لنفوذه ولا تحمل فى طياتها خيرا أو شرا وانما تحتاج الى اشباع وهى لا تلتذ بطرق الشر أكثر من طرق الخير حتى نسميها شريرة وانما تعتمد على توجيهها والاسلوب التى يتم فيها الاشباع فان كان سليما كانت وسيلة للخير والعكس صحيح ايضا •

والغرائز كبقية المواهب الانسانية الاخرى كلها خاضعة لتأثير القاعدة الفكرية أى للمبدأ المتبنى من قبل الانسان • وبهذا نكتفى بهذا القدر ـ سائلى الكريم ـ على أمل التوسع فى الاجابة فى الاعداد القادمة ان شاء الله •

« دعاء الرسالة »

اللهم انا نشكو اليك تجاوز الزمان علينا ، وقلة عددنا ، وكثرة عدونا ، ومعوقات الجاهلين أمامنا فهب لنا من لدنك ـ يا سيدى ـ طاقة من الصبر واجعل كل ذلك فى سبيلك •

مواقف جريئة

تطل من خلال نافذة التاريخ الاسلامى فى أدواره التطبيقية السابقة يوم كان الحكم يقوم على أساس الاسلام فى قاعدته الاسلامية ومفاهيمه الدستورية ويوم تربع على حراسة هذا الكيان الحضارى شخوص كانت تظهر من خلال تصرفاتهم بعض المفارقات والانحرافات عن الخط الرسالى للحكم الاسلامى كانت ارادة الاصلاح تظهر دائما على يد (امناء) تمثلوا الشخصية الاسلامية على صورة مواقف يحسبها بعض المستشرقين والبعداء عن ذهنية الحضارة الاسلامية صورا فردية نتيجة لقصور النظرة التى وعوا من خلالها تاريخ المسلمين وترجموا عن ابعادها دورهم بينما هى فى واقعها كانت الروح العامة التى كان لها فى جملة مفاهيم الاسلام فى لاصلاح موقع أصيل (الدين النصيحة ، الدين النصيحة) قيل لمن يا رسول الله قال : « لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم » تلك هى الروح التى تصطبغ بها شخصية المجتمع الاسلامى الذى يجب أن تتوفر فيه وتتوافر لاصلاحه (امة) من الناس تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

من جملة الاسباب التى حفزت هارون الرشيد لاعتقال الامام موسى بن جعفر (ع) وزجه فى غياهب السجون هو احتجاجه عليه بأنه أولى بالنبى العظيم (ص) من جميع المسلمين فهو أحد أسباطه ورئيسه وان الخلافة هو أولى بها من غيره وقد جرى احتجاجه (ع) معه فى مرقد النبى (ص) وذلك حينما زاره هارون الرشيد وقد احتف به الوجوه والاشراف وقادة الجيوش وكبار الموظفين فى الدولة فقد أقبل بوجهه على الضريح المقدس وسلم على النبى (ص) قائلا :

السلام عليك يا بن العم

وقد اعتز بهذا التسليم على من سواه وافتخر برحمه الماسة من النبى (ص) معربا لمن حوله ان الخلافة انما نالها باستحقاق نظرا لقربه من الرسول (ص) وكان الامام آنذاك حاضرا فسلم على النبى (ص) قائلا : السلام عليك يا أبت .

وفقد الرشيد صوابه واستولت عليه موجة من الاستياء فاندفع قائلا بنبرات تقطر غضبا (لم قلت انك أقرب الى رسول الله (ص) منا) ؟

فأجابه الامام بجواب لا يتمكن الرشيد ولا غيره من الرد عليه والمناقشة فيه قائلا :

(لو بعث رسول الله (ص) حيا وخطب منك كريمتك هل كنت تجيبه الى ذلك) ؟

فقال هارون سبحان الله وكنت أفتخر بذلك على العرب والعجم .

فانبرى الامام بعد هذا الاعتراف مبينا له الوجه في قربه من النبي (ص) دونه قائلا :

(لكنه لا يخطب مني ولا أزوجه لانه والدنا لا والدكم فلذلك نحن أقرب اليه منكم) .

وأراد (ع) أن يدعم قوله ببرهان آخر فقال لهارون :

هل كان يجوز له أن يدخل على حرمك وهن مكشفات فقال هارون : لا .

فقال الامام (ع) لكن له على حرمي ويجوز له ذلك . فلذلك نحن أقرب اليه منكم .

حياة الامام موسى بن جعفر
ـ باقر شريف القرشي ـ

كانت مكة تعج بالحجيج ، وكانت الناس قد تجمعت في البيت الحرام لتقضي حقا واجبا عليها ، ولم يفرغ المكان من الجموع الحاشدة ، بل كان العدد يتكاثر ساعة بعد ساعة .

وفي هذا الزحام يقترب موكب له روعته من وسط البيت ، وتحدث ضجة وفوضاء سرعان ما تتلاشى وسط هذه الاجساد المتزاحمة حول الكعبة الشريفة ، ويحاول الحرس الحكومي أن يفسح الطريق لموكب سيدهم ، ولكنه يعود بالفشل الذريع .

ان تكبير الحجـاج يتعالى من كل جانب ومكان ، تضج فى أرجاء البيت ، وتضيع فى طياتها أصوات الحراس ، وهى تريد أن تشق لسيدها الطريق سوى لفتات عابرة ألقاها عليهـم بعض المعتمرين ، وأشاحوا بوجوههم عنهـم مشغولين بأورادهم واذكارهم غير مبالين بكل هذه الوشوشات •

وخابت الآمال ، وفشلت المحاولات ، اذ لم تتمكن شرطة الامويين أن تشق لهشام بن عبدالملك طريقـا يتم فيه طوافه ، والعمل على اسـتلام الحجر الاسود بل بقى منتظرا الفرصة ، ولكن انتظاره طال والزمن مر ، والسأم يبدو على ملامح وجهه فقـد ضاق بهـذا الحال وود لو يرجع ولا يحج ، ويعود الى رشده فى اللحظات الاخيرة ويخشى حديث الناس •

واخيرا وضع لـه كرسى غالى الثمن جلس عليـه ، يرقب ساعة يخف فيه الزحـام ليمكنه فى ضمنهـا أن يؤدى واجبـه ، والنـاس عنـه لكل ذلك فى شغل شاغل •

والدفعات من الحجيج تتوافد على الكعبـة ، والمكان لا يخلو ولو دقائق ، وابن عبدالملك كأى انسـان قصد البيت ، ولم يتمكن مـن الطواف فيبقى ينتظر الفرصة بقلب فارغ من الصبر •

وبينما القوم فى شغل عـن هشام ، وعن غير هشام ، نعم فى تلك اللحظات التى ينقطع فيها العبد الى خالقه ، فى ذلك الموقف الذى يتجرد الانسان فيه من امور الدنيا ليعيش بجميع حواسه هذه اللحظات يرتبط فيها مع الله •••

فى تلك الحالة التى تجللها الخشوع ، ويحيطهـا الرهبة ، ترتفع أصوات الناس بالتكبير والتهليل ، وتحدث وسط ذلك الجو الرهيب ضجة ، فتتجه النفوس الى باب البيت شـاخصة بأبصارهـا تبحث عـن القادم الذى انفرجت له النـاس سماطين وشـغلوا بالتقوى التى تجلل كل جارحـة ومظهـر فيـه ، تاهيك عـن جماله وهيبته •

وساد صمت عميق فى أرجاء البيت والملأ يفسح بعضه ببعض تكريما لهذا الشخص الذى أقبل يمشى بكل وقار ورهبة يخترق الجموع وهو لم ينقطع عن السلام عليهم •

سرت همسة اعجاب بالامام على بن الحسين وزحف البعض نحو هذا القادم ليتبرّكوا برؤيته ، وضوضاء المكبرين تهفت كلما اقترب من الكعبة ، واجتاز موكب هشام بن عبدالملك ، ولاصقه الزحام ، ولم ينفع معهم مدافعة الحراس وكادوا يسحقون ومر زين العابدين ، وعيون الملأ تتبعه ، حتى وصل الى الحجر فتسلمه ، وطاف فى البيت والناس يتنحون عنه ، ويفسحون له الطريق ، حتى أتم ، ومر على موكب هشام ، ثانية وزحف بعض الشاميين بعيونهم لهذا الرجل الذى هابه الحجيج ، فلم يروا الا رجلا عليه ازار ورداء ، هو من أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا ، بين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز من أثر العبادة • فملأ قلوبهم هيبة ، وعيونهم جلالا •

وشاهد هشام كل ذلك ، وقلبه يتفصد ألما وحسرة ، وتنهد وكادت روحه تخرج مع آهاته ، وانحدرت دمعة حاقدة على وجهه ، ولكنه فجأة ، جمع أطرافه كى لا ينهار أمام قومه وحرسه وكتم كل ذلك ، وزم شفتيه على مضض •

لقد همس فى اذن هشام رجل من أعوان واليه فى مكة بعد أن تفرس كل شىء فى ملامح هشام ، وعرفه هذا الذى فرض احترامه على الناس ، وقابلوه بكل تجلة واكبار •

وكان أن تحرك فضول رجل من أهل الشام من الذين كانوا فى ركب هشام ، وحاول أن يتساءل عن هذا الشخص الجليل القدر ، فقام واقفا بين الملأ أمام خليفته يخاطبه :

يا أمير من هذا الذى قد هابه الناس هذه الهيبة ، وأفرجوا له عن الحجر طائعين ؟ :

وكاد يصعق هشام لهـذا السؤال المفاجىء فبماذا يجيب • لقـد أحرجـه الشامى بهذا الاستفهام وصعب عليه ، ولاذ بالصمت ، وتشاغل عنه ولكن الشامى ألح عليه بالسؤال ، ولما لم ير بدا من الاجابة اضطر أن يجيب فقال لا أعرفه •• ليتخلص من الموقف ، ولا يدع مجـالا للتعرف على الشخص الذى لم يترك له حيثية وحشمة وسكت الشامى ، وان لم يقتنع •

وكان الفرزدق الشـاعر المشهور (همام بن غالب) من جملة الذين كان يضمهم موكب هشام وسمع الحوار بين الشامى وهشام ، وشق عليه أن يكتم ابن عبدالملك شخصية على بن الحسين (ع) •

لقد كان الفرزدق محبا لاهل بيت النبوة ، وكان يتبع الامويين طمعا باللهو والمال ، ومهما يكن من اندماجه معهم ، والتصاقه بهم ، فهو عندما يصطدم بالواقع لن يكون سوى واحد من شيعة أهل الرسالة ، ومن أجلهـم يقول كلمته وان كلفته غاليـا •

لذا فهو ما أن سمع جواب هشام ، وهو متقصد عن عدم كشف الحقيقة ، حتى نهضت عقيدتـه للوقوف فى وجـه هشام ، وهو غير هياب للمصير • ليقول كلمته ، وليكن بعد ذلك ما يكون •

فالتفت بقلب ملؤه الايمان الى الشامى وقال : ولكن يا أخ العرب أنا أعرفه •

فقال الشامى : من هو يا أبا فراس ؟•

فقال الفرزدق مرتجلا :

هـذا الذى تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفـه والحـل والحرم
هـذا بن خير عبـاد الله كلهـم
هـذا التقى النقى الطـاهر العـلم
هـذا على رسـول الله والـده
أمست بنور هـداه تهتـدى الظلم

اذا رأتـه قريش قـال قائلهـــا
الى مكارم هـــذا ينتهـى الـكرم
فى كفـه خيزران ريحـــه عبق
مـن كف أروع فى عرنينه شمم
يغضى حيـاء ويغضى مـن مهابتـه
فمـــا يكلـــم الا حـين يبتســـم
ينشق نور الهدى عن نور غرته
كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
مشـتقة مـــن رســول الله نبعتـه
طابت عناصـره والخيـم والشـيم
هـذا ابن فاطمة ان كنت جاهله
بجـده أنبيـــاء الله قـــد ختموا
الله شـــرفه قدمـــا وعظمـــه
جرى بذاك له فى لوحـه القلم

وأنهى الفرزدق قصيدته وهو صلب الايمان ، قرير العين بأن أدى واجبه اتجاه آل البيت .

كتاب مواقف حاسمة
ـ السيد محمد بحر العلوم ـ

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

الاحقاف : ١٣

فتاوى شهاب

مسائل متفرقة

اجاب عليها المرجع الاسلامي الاعلى الامام الحكيم
مد ظله الوارف

توجه للمرجع الاسلامي الاعلى السيد الحكيم مد ظله مسائل في مختلف القضايا الحياتية من جميع ارجاء العالم الاسلامي الكبير وقد رأينا أن نختار منها لقراء رسالة الاسلام ما يزيدهم تفقها بدينهم وما هو موضع ابتلائهم غالبا من المسائل التي لا توجد في رسالته العملية .

العدول من صلاة العشاء الى المغرب :

س١ : لو صلى العشاء وذكر فيها انه لم يصل المغرب فهم يجوز له العدول الى المغرب ؟

ج : يجوز العدول من العشاء الى المغرب اذا لم يدخل في ركوع الرابعة والا أتمها عشاء وصلى المغرب بعدها .

هل للشريك الصلاة في الارض المشتركة :

س٢ : هل تجوز للشريك الصلاة في الارض المشتركة ؟

ج : لا يجوز للشريك الصلاة في الارض المشتركة الا باذن الشريك .

الصلاة في الارض الطين :

س٣ : اذا كانت الارض طينا ، ولم يتهيء للمصلي غيرها فما يكون حكمه ؟

ج : اذا كانت الارض طينا ، بحيث يتلطخ بدنه ، أو ثيابه اذا صلى فيها

صلاة المختار جازت له الصلاة موميا للسجود ، ولا يجب عليه الجلوس للسجود أو التشهد • والاحوط فى ذلك الاقتصار على صورة لزوم الحرج أو الضرر بالتلوث بالطين • وفى صورة الحرج اذا صلى صلاة المختار صحت صلاته •

تاخير قضاء صوم رمضان :

س٤ : هل يجوز تأخير قضاء صوم رمضان عن عامه ؟

ج : لا يجب الفور فى القضاء • نعم لا يجوز تأخير قضاء شهر رمضان الثانى وان أخره عن الثانى بقى موسعا الى آخر العمر •

الفدية فى قضاء رمضان :

س٥ : هل تجب الفدية اذا تعمد فى تأخير قضاء صوم رمضان ؟

ج : اذا فاته شهر رمضان ، أو بعضه لعذر ، أو عمد ، وأخر القضاء الى رمضان الثانى مع تمكنه منه عازما على التأخير ، أو متسامحا ، ومتهاونا وجب القضاء والفدية معا •

تعلق الزكاة :

س٦ : اذا كان ربحه لا يكفى لمؤونة السنة ، فهل تجب عليه الزكاة ؟

ج : اذا كان له رأس مال لا يكفى ربحه لمؤونة السنة جاز له أخذ الزكاة ، وكذا اذا كان صاحب صنعة تقوم آلاتها بمؤنته ، أو صاحب ضيعة ، أو دار ، أو دكان ، أو نحوها تقوم قيمتها بمؤنته ، ولكن لا يكفيه الحاصل منها ، فان له ابقاءها ، وأخذ المؤونة من الزكاة •

عروض عدم التمكن على الزكاة :

س٧ : اذا عرض عدم التمكن من التصرف ، فهل يمنع تعلق الزكاة ؟

ج : اذا عرض عدم التمكن من التصرف بعد تعلق الزكاة ، أو مضى الحول متمكنا ، فقد استقر الوجوب ، فيجب الاداء اذا تمكن بعد ذلك ، فان كان مقصرا كان ضامنا والا فلا •

الدين المانع من الحج :

س٨ : هل الدين السابق أو اللاحق على الاستطاعة يمنع من الحج ؟

ج : لا فرق بين الدين المانع عن وجوب الحج بين ما كان سابقا على الاستطاعة وما كان لاحقا لها ، اذا كانت الاستدانة فى غير أوان الحج .

الحج والزواج :

س٩ : عنده مقدار من المال يكفيه للحج أو الزواج ، فأيهما المقدم ؟

ج الحج مقدم الا اذا كان ترك قضية التزويج حرجا عليه .

الضرر المانع من الحج :

س١٠ : ما هو مقدار الضرر الذى يمنع من السفر الى الحج ؟

ج : اذا شك فى حصول الضرر بالسفر الى الحج كفى الخوف العقلائى ، واذا شك فى مانع آخر لم يلتفت اليه ، ووجب السفر .

حول العمل الفدائى :

س١١ : ما قولكم مولانا بالجندى المسلم المشكوك بصومه وصلاته والذى يقتل أثناء محاربته اليهود خصوصا عندما تكون اسرائيل هى الباغية والمعتدية بغية احتلال أراضى جديدة ، فهل هو شهيد عند الله أم لا ؟

ج اذا قاتل برجاء الانتصار تقربا الى الله سبحانه فهو شهيد اذا قتل .

حول العمل الفدائى ايضا :

س١٢ : ما قولكم مولانا برجل يعلم بأن اليهود والصهيونية واسرائيل ألد أعداء الاسلام وأنهما الخطر المحدق بالاسلام وببلاد المسلمين ويعلم بأن اسرائيل دولة قائمة على الاغتصاب والعدوان ولم ينفق من ماله لمحاربتها بواسطة المنظمات الفدائية أو بواسطة الجيوش العربية المخلصة ، فهل هو مأثوم أم لا ؟

ج : نعم مأثوم مع رجاء الانتصار وتوقفه على بذل المال .

كتب حديثة في الميزان

نشأة الشيعة الإمامية

رسالة جامعية :
تأليف : نبيلة عبدالمنعم داود
(٣٧٦ صفحة ، بغداد ، ١٩٦٨)

هناك أكثر من سبب يجعل الرسائل الجامعية في منأى من النقد والتجريح ، لان الرسائل الجامعية تخضع لاشراف استاذ مختص ، من جهة ، وتتعرض لامتحان عسير من خبراء خارجيين ومحليين من جهة اخرى . وبالرغم مما سبق فان الرسالة التي نعلق عليها في هذه العجالة لم تنل نصيبها الكامل من الاشراف ، فضمت بين مطاويها مجموعة من الهفوات التي يمكن تلافيها لو حصل التعاون اللازم بين المشرف والمؤلفة .

وقبل أن نشير الى طائفة من تلك الهفوات التي وردت في الرسالة لا يسعنا الا أن نشيد بالجهود التي بذلتها الكاتبة الفاضلة في اعدادها . فهي قد تتبعت المعلومات في مظانها المختلفة ، سواء كانت تلك المظان من كتب الفرق أو الحديث أو التاريخ أو التراجم وغيرها وحسبك أن تلقي نظرة على الفصل الذي خصصته الكاتبة الكريمة لمناقشة المصادر لترى الجهود التي بذلتها لجمع تلك المصادر من جهة ، والعمل على تحليلها ومناقشتها من جهة اخرى .

وبعد ما سبق نورد الملاحظات التالية :

اولا ـ المصادر :

تتحدث الكاتبة عن جملة من المصادر التاريخية ، وعن مؤلفيها ، وكان من بينها أبو مخنف لوط بن يحيى (ت • ح ، ١٥٧ هـ) •

١ ـ تجعل المؤلفة وفاة أبي مخنف في سنة ١٧٠ هـ[١] بينما كان تاريخ وفاته ما أثبتناه[٢] •

٢ ـ تقول الكاتبة (ص ٣) ان أشهر « كتبه التي وصلتنا مقتل الحسين » • ثم تبني نتائج على المعلومات التي استقتها من الكتاب المذكور كان من بينها ان أبا مخنف كان ذا ميول شيعية وعراقية •

ان كتاب مقتل الحسين الموجود بين أيدينا هو ليس لابي مخنف بل هو منسوب اليه • يقول القمي « وأما المقتل الذي بأيدينا وينسب اليه فليس له بل ولا لاحد من المؤرخين المعتمدين ••• »[٣] •

ولعل أقوى دليل على عدم صحة نسبة المقتل الذي بين أيدينا لابي مخنف ، هو وجود رواية عن الكليني في الكتاب المذكور • يقول مؤلف الكتاب « وروى الكليني في حديث أن معاوية لما حضرته الوفاة ••• »[٤] •

ومن المعلوم ان وفاة الكليني كانت سنة ٣٢٨/٣٢٩ هـ ويترتب على هذا ان الكتاب الذي بين أيدينا ألف بعد هذا التاريخ بينما كانت وفاة أبي مخنف في سنة ١٥٧ هـ كما أسلفنا •

واعتمدت الكاتبة على كتاب آخر من كتب أبي مخنف وهو كتاب (أخبار المختار) ونميل الى أن الكتاب المذكور هو الآخر منسوب الى أبي مخنف وليس له • ونعتمد في رأينا هذا على ما يأتي :

---

(١) عبدالمنعم داود ، نبيلة ، نشأة الشيعة ، ص ٣ •

(٢) مرغوليوث ، دراسات عن المؤرخين العرب • ترجمة حسين نصار (بيروت ، لا • ت) ص ١٥٧ ، القمي ، عباس ، الكنى والالقاب ، ج ١ (النجف ، ١٩٥٦) ص ١٥٢ •

(٣) ايضا ، ج ١ ص ١٥٢ •

(٤) أبو مخنف (المنسوب) مقتل الحسين (النجف ، ١٣٤٧) ص ٧ •

آ ـ الاسلوب ـ ان الكتاب المذكور خلو من الاسناد الذى اعتاد مؤرخو عصر أبى مخنف أن يذكروه فى مطلع الرواية • وقد سار أبو مخنف على هذه الطريقة عند ايراده للروايات التى حفظها لنا الطبرى عنه •

ب ـ ان الاسلوب المذكور من حيث المفردات والتركيب هو أقرب الى أساليب المتأخرين منه الى اسلوب عصر أبى مخنف •

ج ـ لقد حفل الكتاب المذكور بالحكايات والقصص التى يصعب ورودها عن مؤرخ ثقة أمثال أبى مخنف ولو ان الكاتبة اعتمدت على هذين الكتابين اعتمادا محدودا لهان الامر ، ولكنها بنت نتائج مهمة على المعلومات التى اقتبستها منهما ، كما انها عدت المعلومات المذكورة دليلا على تعصب أبى مخنف للشيعة بخاصة ولاهل العراق بعامة • وهى بعملها هذا اساءت للتاريخ على مرأى ومسمع استاذ كبير بجامعة بغداد واعنى بذلك الاستاذ الذى أشرف على الرسالة المذكورة •

تحدثت الكاتبة عن كتاب للمسعودى ، وهو الكتاب الموسوم بـ « اثبات الوصية لعلى بن أبى طالب (ع) »[٥] •

ورأت الكاتبة (ص ٣٠) ان الكتاب ليس للمسعودى ، واعتمدت فى رأيها السابق على مقال لكاتب معاصر • ولما كان النجاشى (ت ٤٥٠ هـ) وابن داود الحلى (من علماء القرن السابع) وغيرهم يثبتون الكتاب للمسعودى ، كان على الكاتبة الا تتسرع بنفى نسبة الكتاب المذكور له •

ومن الجدير بالذكر ان الكاتبة الفاضلة اعتمدت فى نقدها للمصادر ، فى الغالب على مذهب الكاتب لاعلى محتويات كتابه • فكانت تميل الى عد كل كاتب شيعى بأنه ذو ميول شيعية • فتقول ، مثلا ، عند كلامها على نصر بن مزاحم المنقرى (ت ٢١٢هـ) • وتبدو ميول نصر العلوية فى روايته لاحداث صفين كما تظهر ميوله العراقية فهو كوفى كما انه شيعى ••• » (ص ٣ ـ ٤) •

---

(٥) النجاشى ، الرجال (طهران ، لا • ت) ص ١٩٢ ، الحلى ، ابن داود ، الرجال (طهران ، ١٣٤٢ ش) ص ٢٤١ •

وتقول ايضا فى معرض كلامها عن ابى مخنف (ص٣) • وتبدو ميول ابى مخنف الشيعية والعراقية •

وكان أبو مخنف مؤرخا منصفا بغض النظر عن ميوله الشيعية • يقول فلهاوزن « ومع ذلك فان الانسان لا يلاحظ عند أبى مخنف شيئا من الاغراض يستحق الذكر أو هو على الاقل لا يلاحظ اغراضا من شأنه تزييف الوقائع تزييفا ايجابيا »[٦] •

ويقول مرغوليوث « وقد قال عن (ابى مخنف) أحد المتزمتين : هو كوفى ، وليس حديثه بشىء »[٧] •

ثانيا ـ العقائد عند الامامية :

خصصت المؤلفة الفاضلة مبحثا للكلام عن العقائد عند الامامية (٣١١ـ٣١٦) وتوصلت الى ان الامامة أهم تلك العقائد « كما اتصلت بها امور اخرى كالعصمة والتقية والرجعة » • (ص ٣١١) •

ولنا ملاحظات على المبحث المذكور أهمها :

٢ ـ ان فكرة الامامة لا ينفرد بها الشيعة الامامية دون غيرهم من فرق الشيعة ، ونجد الكلام عنها حتى عند بعض الكتاب من أهل السنة • يقول الماوردى « الامامة موضوعة لخلافة النبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا ، وعقدها لمن يقول بها فى الامة واجب بالاجماع[٨] •

ثم ان الزيدية والاسماعيلية من فرق الشيعة يعتقدون بوجوب الامامة •وكان الاجدر بالمؤلفة ان تبحث فى مفهوم الامامية لفكرة الامامة فالامامية يتميزون عن

---

(٦) الدولة العربية وسقوطها ـ ترجمة عبدالهادى أبو ريدة ـ (القاهرة ، ١٩٥٨) ص ت •

(٧) المصدر السابق ، ص ٩٧ •

(٨) الاحكام السلطانية (القاهرة ، ١٩٦٠) ص ٥ •

سواهم بعدد الائمة الذى يبلغ عندهم اثنى عشر ، كما يتميزون بغيبة الامام الثانى عشر . قال الطوسى ان على بن الحسن كان « قريب الامر الى اصحابنا الامامية القائلين بالاثنى عشر .. »[9] .

وذات مرة قال احدهم للصادق (ع) ان أحد الشيعة « يوالى عليا ولم يعرف بعده من الاوصياء . فقال ضال »[10] .

ويترتب على هذا ان الاعتراف بالائمة الاثنى عشر بما فيهم الآخر ، أى المهدى ، ضرورى لكل شيعى امامى .

ب ـ عدت الكاتبة الفاضلة (التقية) من العقائد ، والذى نراه ان قضية التقية . لا تدخل فى باب العقائد عند الامامية لانها اذن ورخصة تباح فى بعض الحالات الخاصة التى حددتها كتب الفقهاء .

ويعد الشيعة الامامية التقية من الفروع ولا ينزلونها منزلة العقائد لانها رخصة كما اسلفنا وليست ملزمة فى جميع الاحوال على رأى الكثير من فقهاء الامامية .

يقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء « والعمل بالتقية له احكامه الثلاثة، فتارة يجب كما اذا كان تركها يستوجب تلف النفس من غير فائدة ، واخرى يكون رخصة كما لو كان فى تركها والتظاهر بالحق نوع تقوية له ، فله أن يضحى بنفسه وله ان يحتفظ عليها ، وثالثه يحرم العمل بها كما لو كان ذلك موجبا لرواج الباطل ، واضلال الحق ، واحياء الظلم والجور »[11] .

ومن الجدير بالذكر ان التقية ليست مقتصرة على الشيعة الامامية بل انها معروفة ومباحة عند الخوف على النفس عند كثير من الطوائف الاسلامية غير

---

(٩) الفهرست (النجف ، ١٩٦٠) ص ١١٨ .
(١٠) النعمانى ، محمد بن ابراهيم ، الغيبة (طهران ، ١٣٨٢) ص ٥٥ .
(١١) اصل الشيعة واصولها (النجف ، ١٣٨١) ص ١٦٣ـ٤ .

الشيعية . قال ابن الجوزى « فأخبرنى ابو العباس ـ وكان من حفاظ أهل الحديث ـ انهم دخلوا على أحمد بن حنبل » بالرقة وهو محبوس ، فجعلوا يذاكرونه ما يروى فى التقية من الاحاديث ..»[١٢] .

ويبدو من الرواية السابقة ان التقية كانت سنة مأثورة عن النبى (ص) اباحها عند الخوف على النفس ، كما انها ، فضلا عما سبق ، قاعدة يقتضيها العقل السليم.

أما الاسباب التى جعلت الشيعة الامامية تستعمل رخصة التقية أكثر من غيرها فتعود الى كثرة الجور ، وشدة الاضطهاد اللذين تعرضت لهما تلك الطائفة عبر التاريخ .

الرجعة :

اما الرجعة التى تناولتها الكاتبة فهى الاخرى ليست من اصول الدين التى يجب الاعتقاد بها والنظر فيها عند الامامية ، وانما اعتقادهم بها كان مستندا على الآثار الصحيحة الواردة عن الائمة المعصومين (ع) .

وقد أورد الشيخ محمد رضا المظفر تفصيلات عن معنى الرجعة عند الامامية ، كما أورد الآيات القرآنية التى يستند عليها الشيعة الامامية فى اعتقادهم بالرجعة[١٣] .

واخيرا نختم هذه العجالة بتكرار الثناء على المؤلفة الفاضلة التى انفقت كثيرا من وقتها وجهدها لاماطة اللثام عن كثير من غوامض هذا الموضوع الشائك والله الموفق لكل خير .

---

(١٢) مناقب الامام أحمد بن حنبل (القاهرة ، ١٣٤٩) ص ٣١٦ .
(١٣) عقائد الشيعة (النجف ، ١٩٥٤) ص ٥٩ـ٦٣ .

رسالة جامعيـة
تاليف : الدكتور صاحب ذهب

يقع الكتاب فى ٥٦٢ صفحة من القطع الكبير طبع المطبعة العالمية ١٧٢٦ ش ضريح سعد بالقاهرة وهو بالاصل رسالة دكتوراه قدمها الاستاذ الفاضل السيد صاحب ذهب الى هيئة المناقشة فى كلية الحقوق بجامعة القاهرة ونالـت درجـة الدكتوراه فى العلوم الاقتصادية بمرتبة الشرف الاولى وتبادلها مـع الجامعـات الاجنبية ، قدم لها الاستاذ الدكتور محمد لبيب شقير فى مقدمة ضافية لخص فيها ثلاث خصائص تميزت بها هذه الرسالة :

الخصيصة الاولى :

الطابع العلمى الابداعى الذى تجاوز فيه المؤلف الاتجاه المدرسى التقليدى لدراسة البترول الذى لا يعدو كونه « تناولا عاما جدا ، متـأثرا ببعض الاحكـام العامة المسبقة ، ومن بعض الجوانب السياسية فقط ، دون ان يتم ربط ذلك بتحليل اقتصادى ، يعطى لهذه الاحكام العامة أو لهذه الجوانب السياسية كل اساسهاالعلمى الدقيق »[1] وفضلا عن ان هذا المنحى اضاف على المؤلف دقة علمية سوف تؤدى بلا شك الى تأثير واضح على ما قد ينشر عن البترول فى المستقبل فان الدكتـور ـ لبيب ـ يرى ان هذه الدراسة أيضا لا تعدم جانبين ذوى قيمة خاصة بالنسبة للاقتصاديين وهما :

١ ـ محاولة تحديد اثر العوامل التى تميز هيكل النفقات فى انتاج البترول على حجم المشروعات المنتجة ، وعلى سلوك هذه المشروعات فى السوق العالمية .

---

(١) ص/ح من المقدمة .

ومثل هذه الدراسة ان وجدت فى جانبها النظرى العام فان الشىء الجديد الذى جاء به الاستاذ الذهب هو محاولته العلمية لربط هذه الدراسة بالذهب الاسود بالذات وهى محاولة جديدة وفق اليها الباحث أيما توفيق .

٢ ـ محاولة تحديد وتحليل اثر العوامل السياسية فى سوق البترول الخام وهذا الجانب بالذات يحتل ـ كما يقول مقدم الكتاب ـ مقام التقدير « لان الدراسات الاقتصادية عامة ، وفى نطاق البترول على وجه الخصوص ، ما زالت أشد الحاجة لبيان الاثر الكبير الذى تمارسه الظروف السياسية على السلوك الاقتصادى وخصوصا سلوك « الوحدات الاقتصادية الكبيرة » وعلى وجه التحديد عندما يتعلق الامر بهذا السلوك فى نطاق التجارة الخارجية والعلاقات الاقتصادية الدولية بصفة عامة »[٢] .

الخصيصة الثانية :

المزج الموفق بين العرض التحليلى والعرض التاريخى للجوانب المختلفة المتصلة بموضوع البترول العربى الخام فى السوق العالمية .

الخصيصة الثالثة :

محاولة المؤلف لتسليط الضوء العلمى لتحديد الفائدة العملية التى يمكن أن تجنيها الشعوب العربية من نتائج بحثه بعد التحليل الذى يعطيه لظروف البترول العربى على مدى الكتاب كله .

بعد هذا التقديم ندخل فى الكتاب فنجده تمهيدا وثلاثة أبواب .

تناول المؤلف فى تمهيده الفات نظر القارىء الى تعاظم الاهتمام بالبترول فى اعقاب الحرب العالمية الثانية فى مظاهر تجاوزت استخدامه بصفة اساسية فى توليد الطاقة والحرارة واستعماله وقودا فى النقل والصناعة والتدفئة الى مجالات اوسع حيث دخلت مادة اولية فى الصناعات الكيمياوية وغيرها .

---

(٢) ص/ى من المقدمة .

ولعله اراد من خلال هذا التمهيد ان يدل القارىء عن السوائح والدواعى من وراء اتخاذه « البترول العربى الخام فى السوق العالمية » موضوعا لهذا البحث فقد راح يسرد بعمق ووعى تحليلى جملة من الاعتبارات الواقعية المستخلصة من نظرة عامة للتجارة الدولية للبترول الخام •

ومن خلال هذا التمهيد نجده يجيب على تساؤل ربما يرفعه القارىء فى البلاد العربية عن السبب وراء اقتصار هذه الدراسة فى غالبية موضوعاتها على البترول العربى « الخام » دون المنتجات البترولية المكررة ، فمن وجهة نظره تنتزع الجواب بان « الطلب العالمى على البترول العربى قائم فى اساسه على البترول الخام ، وان مجال توسيع طاقة التكرير فى البلاد العربية وتعريف البترول فى صورة منتجات مكررة ، ما زالا قاصرين قصورا ملحوظا »[1] •

أما الباب الاول فيتناول فيه المؤلف « تحليل عرض البترول » فى اربعة فصول تناول الفصل الاول منها تطور الانتاج العالمى للبترول ومكانة الانتاج العربى منه فى اربعة مباحث تناول فى الاول منها تطور الانتاج العالمى منذ نشوء هذه الصناعة فى عام ١٨٥٩ حتى نهاية ١٩١٣ ملفتا النظر الى أهمية الولايات المتحدة كدولة منتجة للبترول الخام على اساس ان الصناعة البترولية الحديثة نشأت ونمت فى حقولها وانها تمثل أكبر نسبة من مجموع الانتاج العالمى ثم تسير الى تطور الانتاج فى الاقطار الاخرى خلال هذه الفترة وبخاصة روسيا •

وفى الثانى منها يتناول تطور الانتاج العالمى منذ بداية الحرب العظمى ١٩١٤ حتى نهاية ١٩٤٥ منوها بالعوامل التى ادت الى نمو الانتاج وهو لا ينسى الحروب وتأثير فترات الانتعاش والانكماش فى زيادة وانخفاض حجم الانتاج كما توفر لاهم المناطق الانتاجية خلال هذه الفترة •

---

(١) ص/ع من التمهيد •

وفى الثالث منها استوحى فيه تطور الانتاج العالمى فى أعقاب الحرب العالمية الثانية والعوامل التى دفعت الى هذا النمو والتغير فى درجة أهمية المناطق المنتجة للبترول فى العالم .

وفى الرابع ، استوحى تطور انتاج البترول فى البلاد العربية سواء البترول المستخرج فى منطقة الخليج العربى ام فى منطقة شمال افريقيا فى محاولة نافعة لاستكشاف الاهمية الكبيرة التى يستأثر بها انتاج هذه البلاد بين بقية اقطار العالم.

وفى الفصل الثانى منها نفقات انتاج البترول من حيث الصعوبات المتعددة التى يثيرها موضوعها من عدم توفر البيانات الكافية عن النفقات فضلا عن الصعوبات النظرية حول تكييف طبيعة عناصر النفقات . ففى حين يعتبر جانب من عناصر النفقات ، عند البعض ، نفقات ثابتة ، نرى اخرين يدخلونها فى عداد النفقات المتغيرة . ويبدو هذا الاختلاف واضحا فى تحليل عناصر نفقات الانتاج فى صناعة البترول بالذات » .

وثمة صعوبة اخرى يبدو انها مترتبة على الصعوبة السابقة ، تتعلق هى الاخرى بالتمييز بين النفقات الثابتة والنفقات المتغيرة اذ تتوقف التفرقة بين هذين النوعين على الفترة الزمنية التى تؤخذ بنظر الاعتبار ، فكلما طالت هذه الفترة ، زادت نسبة العناصر التى تعتبر نفقات متغيرة وفى المدى الطويل جدا ، تعتبر كل عناصر النفقة متغيرة ، وفى المدى القصير جدا ، تكاد تعتبر كل عناصر النفقة نفقة ثابتة . وثمة صعوبة اخرى تتعلق بتوزيع النفقة المشتركة ، فمن ناحية ، لا يقتصر المشروع البترولى على انتاج البترول الخام فحسب ، بل يمتد الى عوامل اخرى من الصناعة ، فيشمل ، من جملة ما يشمل ، مرحلة التكرير ، وهنا تتعدد السلع التى تستخرج من البترول الخام ، وتثور صعوبات توزيع نفقات الانتاج عن كل واحد من تلك المنتجات المكررة[1] .

---

(١) ص/١٢٨ من الكتاب .

وبعد أن استعرض الاستاذ الباحث بنيان نفقات انتاج البترول الخام فى دراسة موسعة انتقل من ذلك الى دراسة نفقات انتاج البترول العربى مقارنة مع نفقات الانتاج فى بقية المناطق الرئيسة المنتجة للبترول فى العالم وهكذا حتى أتى على نهاية هذا الفصل وفق منهجة علمية كان له فضل استخلاص بعض نتائج البحث فيها لاول مرة .

وفى الفصل الثالث منها استهدف فى دراسته هذه التركز الاحتكارى فى الصناعة البترولية ومكانة بعض الشركات الكبرى من هذا الاحتكار انتاجا ونقلا وتكريرا وتسويقا فتطرق فى المبحث الاول منه مظاهر هذا التركز فى صناعة البترول وفى المبحث الثانى هذه المظاهر فى البلاد العربية وآتى فى مبحثه الثالث على دراسة العوامل التى أفضت الى قيام التركز فى الصناعة البترولية وفى ختام مباحث هذا الفصل وفق الباحث كثيرا لابراز ما آل اليه التركز من قيام التنظيم الاحتكارى فى صناعة البترول بالبلاد العربية .

وفى الباب الثانى منه تناول تحليل الطلب على البترول من حيث الظروف المتعلقة بالطلب شارحا طبيعة هذا الطلب وعنصر المرونة فيه فى دراسة موسعة ضافية .

وفى الباب الثالث تناول أثمان البترول العربى الخام من حيث بنيانها فى السوق العالمية للبترول ونظام نقطة الاساس حيث هى الاداة لتحديد أثمان البترول بمستويات عالية التى وفرت الظروف الاحتكارية فى السوق العالمية للبترول التى اعتمدتها الشركات فى هذا السبيل .

فان ارتباط أثمان بترول الخليج العربى مثلا بأثمان بترول خليج المكسيك بمقتضى نظام نقطة الاساس الواحدة قد حقق عدة أهداف ـ كما يقول المؤلف ـ فى مقدمتها ما يلى :

١ ـ ان نظام نقطة الاساس الواحدة كان يكفل للبترول الامريكى غزو الاسواق العالمية ما دام مختلف مناطق الانتاج مضطرة للبيع بأى سوق كما لو كانت واردة من خليج المكسيك .

٢ ـ انه حقق ايضا تميزا فى الثمن بين الاسواق التى تدخل فى منطقة نفوذ الخليج الامريكى وبين الاسواق البعيدة عنها وبالتالى كانت سبيلا لاستمرار سيطرة البترول الامريكى على السوق الاوربية التى تقع ضمن تلك المنطقة ، فقد كان ثمن بترول الخليج العربى (سيف) يتناقص كلما اتجه صوب الغرب ويتزايد كلما اتجه نحو الشرق ، دون أن تفلح نفقات الشحن فى التأثير فى مستواه بسبب هذه التعبية الكاملة ، ولهذا كان يتأثر فقط بالمستوى الذى يكون عليه ثمن بترول خليج المكسيك فى تلك السوق .

٣ ـ ان ذلك النظام كان يهدف الى الحد من نمو انتاج البترول فى المناطق ذات الكفاية الانتاجية العالية الواقعة فى نصف الكرة الشرقى وخاصة منطقة الخليج العربى ، بحيث يقتصر انتاجها بصورة أساسية على سد احتياجات المناطق المجاورة لها دون أن يؤثر فى مستوى صادرات نصف الكرة الغربى . ولهذا السبب نلاحظ ان صادرات البترول فى الشرق الاوسط ، كانت تمثل فى عام ١٩٣٠ ما يقرب من ١٠٪ من مجموع الصادرات العالمية ، على حين استأثرت صادرات الولايات المتحدة والكاريبى بـ ٦٧٪ من مجموع الصادرات العالمية خلال ذلك العام[١] .

ثم ذهب الاستاذ الذهب بعد ذلك يتعقب التغيرات التى طرأت على الاثمان بعد الحرب فى نقاط ثلاث :

١ ـ انتقال نقطة التعادل الى غرب المملكة المتحدة .
٢ ـ تعادل أثمان الكاريبى والخليج العربى غربى اوربا .
٣ ـ انتقال نقطة التعادل الى الساحل الشرقى للولايات المتحدة .

---

(١) راجع ص ٤٨٥ـ٨٦ من الكتاب .

وهكذا حتى توفر ـ وفقه الله ـ لدراسة التطورات التى طرأت على أثمان البترول العربى خلال الخمسينات ايضا مبتدأ بفترة انفصام الصلة بين البترول العربى والبترول الامريكى ثم ارتفاع الاثمان عام ١٩٥٣ ثم ارتفاع الاثمان فى اعقاب حرب السويس ثم التخفيضات التى طرأت فى عامى ١٩٥٩ و١٩٦٠ •

وهكذا أجدنى فى تطواف علمى شيق وأنا مندمج فى فكرة هذا الكتاب القيم ومنهجيته وعمق استنتاجاته حتى أطل بنا الكتاب على دنيا السياسات التى تحكم مستويات الاثمان فى بترول العالم العربى الخام وها هنا سوف أدعوك ـ قارئى الكريم ـ لتحمل عنى عبء التقرير واستأذنك بالوداع بعد أن رجوتك أن لا تنساني وأنت سائس أو تسوس فى عالم البترول فى البلاد المسلمة الذى ربما كان له دور بالغ التأثير فى مستقبل هذه المنطقة بالذات وخصوصا يوم يسترجع الاسلام سيادته السياسية فى المنطقة ويوم يعود كل شىء الى موقعه الصحيح من بنيان الاقتصاد الاسلامى •

الدولة الاسلامية تملك كافة المناجم والمعادن وهذا ما ذهب اليه علماؤنا كـ « الكلينى » وشيخه « القمى » فى تفسيره و « المفيد » و « الشيخ الديلمى » و « القاضى » واختاره فى « الكفاية » و « الذخيرة » و « كشف الغطاء » •

والدولة اما ان تقوم بنفسها باستخراج المناجم ، أو ان تعهد امرها الى الشركات الخاصة بموجب عقد الاجارة لا عقد الامتياز » •

شباب امريكا والمخدرات

نشرت مجلة نقابة الاطباء الامريكان فى ١٧ حزيران ١٩٦٨ دراسة اجريت على طلاب جامعتين امريكيتين هما جامعة (يل) وجامعة (ويسليان) أقدم واشهر جامعتين فى ولاية (كونكتكت) أما موضوع الدراسة فكان : مدى استعمال الطلاب الجامعيين للمخدرات والعقاقير الضارة فتبين ان ١٨٪ من طلاب جامعة (يل) و٢٠٪ من طلاب جامعة (ويسليان) من « المدمنين » وأعلن ٣٠٪ من الطلاب الاخرين عن نيتهم فى تعاطى المخدرات قريبا واعلن الباحثون بعد هذه النتائج انه من الضرورى افتتاح مصحات خاصة لمعالجة هؤلاء فى جامعات امريكا.

جريدة لوموند الفرنسية

٢١/آب/١٩٦٨

نقلا عن الشهاب اللبنانية ـ العدد/٢٠

اخطار الحمل ... والتدخين

لندن ـ ١٨ آب

اجرى اختبار على ألفى امرأة حامل فى بلدة شيفيلد ببريطانيا جاء فيه ان النساء اللواتى يدخن بانتظام اثناء الحمل يضعن اطفالا أصغر حجما ، ويشير التقرير بوضوح ان المدخنات يعرضن انفسهن للاجهاض أو اتلاف حياة الجنين فى شهره الاول وخاصة عندما يكون ضغط الدم عندهن مرتفعا . ويؤكد البروفسور شارل سكوت روسل وزملاؤه فى قسم الولادة وطب الامراض التناسلية فى جامعة شيفيلد ان ثمة علاقة مباشرة بين التدخين وصغر حجم الجنين .

وتدل الاحصاءات النهائية ان نسبة عدم نجاح الحمل عند المدخنات هى ٩ر٧٪ بينما نرى نسبة عدم نجاحه عند غير المدخنات لا تزيد على ١ر٤٪ .

وجاء فى تقرير اخر ان المدخنات ذوات الضغط الدموى المرتفع تبلغ نسبة عدم نجاح الحمل عندهن ٣١٪ كما ترى نسبة عدم نجاحه عند غـير المدخنات لا تزيد عـلى ١٤٫٥٪ • ويعتبر فريق شيفيلد ان هناك عدة عوامـل يمكن أن تؤثر على الحمل مثل البيئة والسن والطول وعدد الولادات السابقة والرغبة فى طفل جديد والعمل اثناء الحمل • فان عددا من هذه العوامل ـ كما كان متوقعا ـ هو نتيجة لتدخين الام ويمكن اعتباره المسؤول عن صغر حجم الطفل •

ويضيف التقرير ان نمو أطفال المدخنات لا يوازى النمو عند غيرهن واذا كان التدخين سما خفيفا فاننا نتوقع نموا سريعا عند اطفال المدخنات • الا انه بالرغم من هذا النمو السريع فان الفحوص تدل ان أطفال المدخنات ما يزالون أصغر من الاطفال عند غير المدخنات بعد مضى (١٢) شهرا •

قانون جديد للطلاق وافق عليه اخيرا مجلس العموم البريطانى • القانون

نقلا عن مجلة الشهاب اللبنانية العدد/٢٠

٥٠ الف حالة طلاق تنتظر القانون الجديد فى انكلترا

يسمح بالطلاق للزوجين اللذين يتفقان عليه بشرط ان يكون قـد مضى عـلى انفصالهما سنتان بدلا من خمس سنوات كما كان عليه الحال من قبل ، فاذا لـم يتفق الطرفان على الطلاق ومضى على انفصالهما خمس سنوات فيسمح بالطـلاق من يطلبه من الطرفين • وفى المحاكم الان ٥٠ الف قضية تنتظر البت فيها بعـد صدور القانون •

الاهرام

السنة ٩٤ ـ العدد ٢٩٩٥٥

الموظفون الامريكيون يتاجرون بالمخدرات

تم الكشف عن فضائح اثناء التحقيق الذى اجرته وزارة المالية الامريكيـة فى نشاط قسم مكتب المخدرات فى نيويورك ، ونتيجة لذلك تم تسريح أكثر من

(٣٠) موظفا من موظفى هذه المؤسسة وحكم على البعض منهم بتهمة الارتشـــاء وجريمة المتاجرة بالمخدرات •

وان الفضيحة فى قسم مكتب المخدرات فى نيويورك هى دليـل اخر عـلى الفساد فى جهاز الدولة الامريكى •

تزايد الاجرام فى نيويورك

لا يزال تزايد الاجرام مأساة نيويورك وتذكر معطيات البـوليس انـه تـم ارتكاب جريمة قتل كل سبع ساعات فى شوارع هذه المدينة فى شهر تشرين الاول وان عدد جرائم القتل ازدادت خلال عشرة أشهر من هذه السنة بنسبة ٢٢ر٥٪ بالمقارنة مع نفس الفترة من العام الماضى وازداد كذلك عدد جرائم السرقة •

الثورة

الثلاثاء ١٧-١٢-١٩٦٨ العدد/١٠٦

السنة الاولى

هل نحن البريطانيون قوم من الجبناء ؟

هذا السؤال مدار بحث الاوساط المهتمة بالامور الاجتماعية فى لندن خاصة بعد التجارب التى اجريت والتى ثبت فيها عدم استعداد الجمهور لمساعدة مصاب أو كهل أو طفل يتعرض لحادث خطر •

وتقول مجلة التيمس البريطانية ان السيدة دوروثى ستيفنس شكت من انها ذات مرة بالقرب من دار ينبعث الدخان من نوافذه فسمعت استغاثة كهل فى الدار فطلبت من أربعة رجال كانوا فى الشارع حينئذ مساعدتها فى اخراج الكهـــل ولكن الجميع رفضوا وفى تجربة أجراها البوليس لمعرفة مدى رد فعل الجمهور بحوادث اختطاف الاطفال من الشوارع فكانت النتيجة ان الحادث لم يدفع أحدا لمساعدة الطفلة الضحية •

جريدة الثورة

العدد / ١٢٩ السنة الاولى

آثارنا

النجف الأشرف

النجف من العتبات المقدسة في العراق ، وفيها تربة أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين علي بن ابي طالب (ع) . وبعد وفاة الامام علي (ع) دفن في النجف الاشرف .

روى ابن قولويه (ت ٣٦٧ هـ) في سند يرفعه الى صفوان الجمال قال : « كنت وعامر بن جذاعة الازدي عند ابي عبدالله (ع) فقال له عامر ان الناس يزعمون ان امير المؤمنين (ع) دفن بالرحبة فقال لا ، قال اين دفن ؟ قال انه لما مات حمله الحسين (ع) فاتى به ظهر الكوفة ، قريبا من النجف يسرة عن الغرى يمنة عن الحيرة ، فدفن بين ذكوات بيض ...[1] .

وقد روى احدهم انه سأل الحسين (ع) عن موضع دفن امير المؤمنين فقال « خرجنا به ليلا حتى مررنا على مسجد الاشعث حتى خرجنا الى ظهر ناحية الغرى »[2] .

وقد عين عبدالكريم بن طاووس (ت ٦٩٣ هـ) في كتابه الموسوم بـ « فرحة الغرى » المطبوع في النجف سنة (١٣٥٨ هـ) ، موضع القبر الشريف وساق الادلة التي تؤيد وجوده حيث هو أي في النجف الاشرف .

---

(١) كامل الزيارات (النجف الاشرف ، ١٣٥٦) ص ٣٣ .
(٢) ايضا ، ص ٣٤ .

وقد اورد الشيخ جعفر محبوبة فى كتابه الموسوم بـ « ماضى النجف وحاضرها »[٣] تفصيلات عن موقع النجف الاشرف وعن تربة الامام على (ع) جديرة بالاطلاع عليها .

يقول الشيخ جعفر « دفن الامام أمير المؤمنين (ع) بين ربوات ثلاث موجودة حتى اليوم منتشرة عليها دور البلدة المقدسة احداها فى شمال القبر الشريف تعرف اليوم بجبل الديك ، والثانية فى جنوبه الشرقى وتعرف بجبل النور ، والثالثة فى جنوبه الغربى وعرفت اخيرا بجبل شرفشاه .

اخذت النجف أهميتها عند ظهور القبر الشريف بعد اخفائه زمنا غير قليل، فنشأت العمارة حول المرقد المقدس سنة ١٧٠هـ وقطن النجف بعض العلويين والخاصة من الشيعة ثم توسعت البلدة وتلاحقت العمارة بتوالى الاعوام واخذت بنصيب وافر من العمران حتى لم ينقض القرن الرابع الهجرى الا وفى النجف من السادة العلوية الف وتسعمائة عدا غيرهم من الشيعة .

المرقد العلوى :

لقد عمر المرقد العلوى عمارات متعددة اخرها عمارة الشاه صفى .والعمارة هذه هى عبارة عن الضريح المقدس وما احاط به من الاسوار الثلاثة . السور الاول ارتفاعه ١٧م وهو مستطيل الشكل ، يكون من الجنوب الى الشمال ٧٧م ومن الشرق الى الغرب ٧٢م ، ويتقوم من طبقتين وفى كل طبقة من الاواوين والغرف مثل مافى الطبقة الثانية ومجموع ما فيهما من الغرف يقرب من مائة غرفة. وهذا السور قائم على رحبة واسعة مفروشة بالرخام الابيض ، وهى المعروفة بالصحن ، ومما يستلفت النظر اليه بداعة الفن ونفاسة النقش وجمال الريازة وله خمسة أبواب ، وجدرانه مكسوة بالحجر القاشانى الملون ، وعلى حواشى جدرانه العليا مكتوب بعض السور القرآنية باحرف عربية جلية ، وكان الطابق الاعلى قديما مسكنا لحملة العلم ورجال الدين وحتى اليوم تعرف بعض الغرف بنسبتها

---

(٣) طبع الكتاب المذكور فى النجف سنة ١٩٥٨ م .

الى أصحابها كغرفة المقدس الاردبيلى ، وهى اول غرفة من الســـاباط المواجهة للقبلة ، السور الثانى أى الرواق وارتفاعه مثل ارتفاع سابقه وهو فى وســـط الساحة « الصحن » يحيط به السور الاول وهو مستطيل الشكل ومساحته مـن الشمال الى الجنوب (٣١م) ونصف ومن الشرق الى الغرب (٣٠م) وجدرانـه الشكل محيط بالقبر الشريف وهو المعروف بالروضة المقدسة ، وتكون مساحتها فى الايوان الذهبى • السور الثالث ، ارتفاعه مثل ارتفاع سابقيه وهو مربـــع بباب الطوسى والثانى من جهة الجنوب مقابل لباب الصحن من جهة القبلة ،والثالث من الشمال الى الجنوب ثلاثة عشر مترا ومن الشرق الى الغرب ثلاثة عشر مترا أبواب • بابان متقابلان أحدهما من جهة الشمال مقابل لباب الصحن المعروف وسقفه مزدانة بالمرايا الملونة ذات الاشكال الهندسية المختلفة البديعة وله ثلاثـة وجدرانها مغشاة بالمرايا الملونة والنجارة الهندسية البديعة والفسيفساء • وارضها مفروشة بالرخام الصقيل وكذلك جدرانهـا من الارض الى ما يقرب من مترين فانها مغشاة بالصخور الثمينة • ولها خمسة أبواب اثنان من جهة الغرب وهمـــا عند رأس الامام (ع) لا لا ينفذان الى الرواق خلفهما شباك من النحاس الاصفر واثنان من جهة الشرق عند رجلى الامام (ع) وهذه الابواب من الفضة ، والخامس من النحاس الاصفر وهو خلف الامام (ع) ومن هذه الابواب الثلاثة الدخول والخروج الى الحضرة المقدسة ، وفى وسط الحضرة القبر الشريف الذى ضم البدن الطاهر وقد وضع عليه صندوق من الخشب الساج الثمين المرصع بالعاج المنقوش عليه بعض الآيات القرآنية محاط بشباكين الاول مما يلى الصندوق الخشبى من الحديد الفولاذ • والثانى من الفضة • وقـد كتبت فى أعـلاه أبيات لشعراء مختلفين • وعلى اركانه الاربع رمان من الذهب الخالص الابريز وعلى هذا السور تكون القبة المعظمة ظاهرها مصفح بصفائح الذهب الخالص ومرتفعـه الى علـو شـاهق •

« المواطنون السودانيون يطالبون بجمهورية اسلامية وتحريم قاطع للنشاط الشيوعى » .

الخرطوم ـ نشرت جريدة الميثاق السودانية عددا كبيرا من البرقيات التى رفعها مرسلوها الى مجلس السيادة والى الصحف المحلية يطالبون فيها بجمهورية اسلامية ودستور اسلامى ومحاربة النشاط الشيوعى الالحادى محاربة صارمة . وفيما يلى نصوص بعض العبارات التى عبرت عن امانى المواطنين السودانيين :

نريد السودان جمهورية اسلامية دستورها القرآن . تحريم الشيوعية والالحاد . من رأينا ان يكون شكل الدولة جمهورية اسلامية . وان يكون القرآن والسنة مصدرا للتشريع . تحريم الشيوعية والالحاد والترويج لهما . لا نرضى بغير الدستور الاسلامى بديلا . الاسلام خير علاج لامراضنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

مطلبنا الدستور الاسلامى الكامل الشريعة الاسلامية ، المصدر الرئيسى للتشريع . محاربة الشيوعية والالحاد .

نطالبكم بتحكيم كتاب الله ... السودان جمهورية اسلامية ... الشريعة مصدر التشريع ولن نرضى بغير الاسلام دستورا .

اخبار العالم الاسلامى
العدد ـ ١٠٧ السنة الثالثة

طلاب اندونيسيون يحرقون المجلات الداعرة

اجتمع أكثر من الف طالب اندونيسى فى اول تشرين الاول واحرقوا ركاما من الصور الفاضحة والافلام الجنسية العارية فى ساحات الحرية بجاكارتا

واعلنوا انهم مصممون على حماية الشعب من الخطيئة ولقد خطب المجتمعون فهاجموا التدهور الخلقي واعلنوا ان افساد الاخلاق احدى طرق الشيوعيين لتهديم الدولة ، وهدد زعماء الطلبة وتوعدوا اصحاب المجلات الخلاعيةوالصحف التى تنشر الصور العارية وساروا فى تظاهرة الى وزارات الاعلام والشؤون الدينية مطالبين المسؤولين بسحب رخص هذه المجلات والصحف • وقالت الصحيفة التى نشرت الخبر ان المسلمين الاندونيسيين الاتقياء يعارضون بضراوة صور الممثلات وعارضات الازياء « بالمايوهات » ويعتبرون ذلك من الامور الفاضحة

جريدة التايمز اللندنية
تاريخ ٢ تشرين اول ١٩٦٨
نقلا عن الشهاب اللبنانية ـ العدد
العشرون ـ السنة الثانية

مدارس دور القرآن تغطى كل انحاء تركيا

ان من أهم المشاكل التى تواجهها تركيا بعد أن تخلصت من الطاغوت الاتاتوركى وقضائها على دكتاتورية الحزب الجمهورى بقيادة العجوز عصمت اينونو ، وبعد نيل حريتها وانتخابها من تريد تحت ظل الديمقراطية بعد كل هذا ترى تركيا نفسها أمام المشكلة الاولى وهى الجهل بالاسلام وتعاليمه لان العلمانية أبعدت الشعب التركى كليا عن الاسلام مدة جيل كامل من الزمن لذا قامت الفئات الاسلامية فى تركيا منذ أربع أو خمس سنوات بنشاط واسع النطاق سخرت فيه كل ما لديها من علماء وصحافة وأجهزة اعلام لدعوة الناس للالتحاق فيما أسمته بـ (دور القرآن) ودور القرآن بما فيها الترتيل والتفسير بالاضافة الى علم الحديث الشريف واللغة العربية • وأضحت هذه العلوم مباحة بعد أن كانت محظورة فى عهد اتاتورك وعصمت اينونو • وابيدت الاوهام التى بثت فى عقول الناس آنذاك • وانتشرت (دور القرآن) فى المدة الاخيرة فى أنحاء البلاد ـ فلا تجد بلدة أو قرية أو محلة الا وفيها « دار للقرآن » يضم الكثير من الطلاب من

جميع المستويات وباستطاعتهم التكلم بالعربية الفصحى واتقان قراءة القرآن الكريم وحفظ الحديث الشريف وان هذا الجيل هو الذى تنتظره تركيا ليقودها باذن الله الى جادة الحق والطريق القويم •

ولعل المهمة الاساسية لهذه الدور هى بث الروح الاسلامية من جديد وعلى ضوء القرآن الكريم والسنة • وبالتالى دحض افتراءات وأضاليل الالحاد والعلمانية على السواء •

هذا وتقيم هذه الدور الحفلات عند تخريج الدفعات الجديدة لختمة القرآن وتوزع الجوائز لهذا الشأن •

والجدير بالذكر ان هذه الدور لاقت رواجا ودعاية واسعة فى الصحف التركية الاسلامية مثل الاتحاد وبوكون والصباح • فلا يخلو عددا من هذه الصحف الا وفيه مقالات أو ريبورتاجات مصورة عن دور القرآن •

ان الشعب يعيش بقلبه مع الاسلام ورغم انه اعجمى ـ يحاول جهده فهم القرآن وترتيله حتى ان الواحد اذا لم يتعلم الترتيل يشعر بنقص بالغ واضطراب نفسى ، لذلك تجد معظمهم مندفعين بحرارة الى العلوم الاسلامية يجيدونها •

ان الشعب التركى مصمم على المضى فى الحق ليعيد للتاريخ مجده وعزه •

الشهاب اللبنانية
العدد/٢٠

« لن ندع مخلوقا يتعرض للاسلام »

ما كتبته جريدة الاتحاد عن صورة مصغرة للصراع فى مدينة نائية « دوزجا » فقد عقد اليساريون الملحدون اجتماعا فى قاعة بلدية البلدة وحاولوا من خلاله أن يبثوا سمومهم متحدين مشاعر الشعب المؤمن الذى نفض عنه غبار السنين ، تحدوا مشاعره بهجوم سافر على الاسلاميين متهمين اياهم بالرجعية وبأن الدين أصبح شيئا باليا ينبغى التخلى عنه • ثم تطور الامر حتى غدا تحديهم للاسلام على شكل هتافات يطلقونها ويرددونها على مسمع من الناس خارج القاعة •

وهنا لم يتمالك الناس مشاعرهم فتجمعوا وهاجموا قاعة الاجتماع مرددين هتافاتهم المدوية « الله أكبر والعزة لله » و (لن ندع مخلوقا يتعرض للاسلام) •

وكان قائد البوليس فى المنطقة حاضرا فاستطاع أن يحسم الخلاف بأن أخلى القاعة ورفض الاجتماع • وهكذا فشل الملحدون فى أن يظهروا بلدة « دوزجا » بمظهر العداء للاسلام والاسلاميين • ولما أن تضخمت حشود الاسلاميين سارت فى تظاهرة ضخمة فى شوارع البلدة ترفع شعاراتها الاسلامية ، معلنة ان الاسلام أقوى من كل التحديات ومما واجهه فى تركيا خلال نصف القرن الماضى •

الشهاب اللبنانيـة
العـدد/٢٠

المركز الاسلامى فى كاليفورنيا

طرابلس : اجتمعت لجنة التبرعات الخاصة باقامة المركز الاسلامى فى لوس انجلوس بكاليفورنيا واستعرضت اللجنة الرسالة التى أرسلتها وزارة الخارجية الليبية وفيها تزكى الحملة التى يقوم بها المسلمون فى الولايات المتحدة لاقامة هذا المركز الاسلامى •

ومن المنتظر أن تبدأ قريبا حملة تبرعات من أجل هذا الغرض • ومن المعروف ان مجموعة من رجال الاعمال الليبيين كانوا قد تبرعوا بـ ٨ آلاف جنيه أثناء زيارة الوفد لليبيا فى شهر مايو الماضى • ووعدت الحكومة والجامعة الاسلامية بتقديم تبرعات اخرى • هـذا وقد تلقى الدكتور العنيزى رئيس لجنة التبرعات خطابا من بعثة المركز الاسلامى جاء فيه ان المسلمين فى كاليفورنيا فى مسيس الحاجة الى تبرعات المسلمين لانشاء هذا المركز لاقامة شعائرهم الدينية ولعرض مبادىء الدين الاسلامى على حقيقته وخاصة وان كثيرا من المواطنين فى الولايات المتحدة الامريكية عرفوا الاسلام بصورة مشوهة عن طريق الحملات الصهيونية التى لا تكف عن الدعاية ضد الاسلام والمسلمين •

التاريخ ١٩-٩-١٣٨٨ هـ
العـدد/١٠٧
أخبار العالم الاسلامى

حول العالم الإسلامي

أريتريا

عباس فاضل السعدي

« الموقع والحدود »

تقع ارتيريا على الشاطىء الافريقي من البحر الاحمر ولا يفصلها عن جزيرة العرب سوى مضيق باب المندب الذى نزح عن طريقه سكان ارتيريا الاوائل من الجزيرة العربية • يحدها من الشمال والغرب جمهورية السودان ، ومن الجنوب اثيوبيا ، ومن الجنوب الشرقي الصومال (الفرنسي) ، ومن الشرق البحر الاحمر حيث يبلغ طول ساحلها أكثر من ٥٠٠ ميل (٨٠٠ كيلومتر) • وتمتد بين خطى عرض (٥ر١٢ ـ ١٨) درجة شمالا ، وخطى طول (٥ر٣٦ـ٤٣) درجة شرقا •

ولموقع ارتيريا هذا أهمية تجارية وعسكرية لكونها تطل على ساحل طويل ، وتعتبر احدى أبواب البحر الاحمر • لذلك يمكن اعتبارها احدى الحلقات الستراتيجية فى العالم ، اضافة الى ثروتها المعدنية الكامنة • ولهذا السبب حرضت امريكا حكومة اثيوبيا على اغتصابها ، كى يمكنها ذلك من خنق البلاد العربية وبقية الدول الاسلامية فى أى وقت تشاء • كما ان اغتصابها سيمكن الحبشة من الوصول الى الساحل وبالتالى سوف يساعدها على استغلال موانىء ارتيريا لتصدير منتجاتها واستيراد ما تحتاج اليه • وقد نفذت اثيوبيا ما خططت له امريكا •

« المساحة والسكان »

تبلغ مساحتها حوالى (١١٩٠٠٠) كيلومتر مربع ، وسكانها (٣) ملايين نسمة[١] نسبة المسلمين فيها ٧٥٪ من مجموع السكان • وينتمى الشعب الارتيرى الى اصول عربية افريقية مختلطة ويعتبر نتاجا للتزاوجات التاريخية التى تمت بين السكان المحليين والعرب النازحين فى الفترات المختلفة ، قبل وبعد الاسلام[٢] •

يتكون سكانها من عدة عناصر أهمهم الحاميون ، من بنى عامر ، الذين يقطنون شرق بركة ، حيث يمارسون الزراعة وخاصة القطن منها بعد أن كانوا يقتصرون على الرعى • أما الحباب القاطنون فى شرق الهضبة وشمال مقاطعة كيرين ، والمنسا الذين يسكنون شرق مدينة كيرين حتى السهل الساحلى ، والماريا الذين يستوطنون غرب نهر انسبا ، فهم جميعا من الرعاة الذين يعتنقون الاسلام • أما بيلين أو بوكوز فهم يتكلمون اللغة التجرينية وينتمون الى جماعات الكوشيين الذين يسمون أكلو ، وهم من الرعاة وان كان بعضهم يمارس الزراعة[٣] •

« المدن المهمة »

أهم المدن « أسمرة » التى يقدر عدد سكانها بحوالى (١٥٠٠٠٠) نسمة ، وهى العاصمة وتقع فى منطقة جبلية على ارتفاع ٧٥٠٠ قدم • وللبلاد ميناءان رئيسان على ساحل البحر الاحمر هما (مصوع) مقابل جزر دهلك ، و (عصب) قرب مضيق باب المندب • وقد نمت مصوع بسرعة منذ سنة ١٩٥٢ وفيها حوالى

---

(١) جبهة التحرير الارتيرية ، كفاح ارتيريا ، ص ١٩٦ •
يختلف الكتاب حول تقدير مساحة اتيريا ، فبعضهم يجعلها ١٦٥٥٠ كم٢ (٤٥٠٠٠ ميل٢) ، وغيرهم يقدرها بـ ١٢٣٩٩٩ كم٢ (٤٧٨٧٦ ميل٢) • ويرى آخرون انها ١٢٥٢٥٨ كم٢ • غير أن الراجح هو ١١٩٠٠٠ كم٢ •

(٢) جمال الدين الدينا صورى وآخرون ، جغرافية العالم ، ج ٢ ، مكتبة الانكلو ـ مصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٢٤٥ •

(٣) ن • م ، ص ٢٤٥ •

١٧٠٠٠ من الايطاليين الذين استغلوا مواردها الطبيعية كما مدوا اليها السكك الحديد • وتستخدم اثيوبيا هذين الميناءين فى تصدير البن والفول والجلود والصمغ • ومن المدن الاخرى ، كيرين وزولا •

« السطح »

يتألف السطح من قسمين رئيسيين : الاول السهول الساحلية فى الشرق وهى تمتد على طول ساحل البحر الاحمر وفي جزر دهلك • وتتراوح سعتها بين ١٠-٥٠ ميلا[١] ، وتتميز بصورة عامة بارتفاعها وضيقها فى الشمال • وتوجد فى أواسط البلاد أرض واطئة بين ارتيريا والحبشة تنخفض عن مستوى سطح البحر فاصلة بين المرتفعات الشمالية والجنوبية وهى امتداد للاخدود الافريقى العظيم • ويوجد فى هذه المنطقة (منخفض الملح الذى يقع أسفل منسوب سطح البحر بنحو ١٢٠ مترا)[٥] ، والمنطقة التى تقع فيها هذه المنخفضات تسمى بسهل الدناكل وهو عبارة عن بقعة سهلية فسيحة مثلثة الشكل تقع بين الهضبة والبحر الاحمر ، وتتدرج فى الانحدار نحو الشمال والشرق ، وتتميز بكثرة بحيراتها الملحية التى ينخفض بعضها الى دون مستوى سطح البحر[٦] •

أما القسم الثانى من السطح فهو الهضبة وهى امتداد لهضبة اثيوبيا ، تقع بين السهل الساحلى شرقا والسودان غربا ، وترتفع فى جهاتها الوسطى حيث يتراوح ارتفاعها بين ٢٤٦٦ و ٢٥٧١ مترا (٨١٣٨ و ٨٤٨٥ قدما) فوق مستوى سطح البحر ، وتصل الى ٩٨٨٥ قدما قرب سينيف وتنخفض تدريجيا باتجاه الغرب نحو السودان • ثم تنحدر بشدة نحو الشرق وتظل ظاهرات النشاط البركانى

---

(٤) G. C. L. "Eritrea", Encyclopaedia Britannica Vol. 8, p. 681.

(٥) انظر مصدر (٢) ، ص ٢٢٤ •

(٦) محمد صبحى عبدالحكيم وآخرون ، دول افريقيا وآسيا ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ١٩٨ •

الحديثة واضحة على تباين مظاهرها فى هذه المنطقة • تقطع الهضبة وديان الأنهار المتجهة صوب الغرب كالبركا والقاش الذى يشكل جزءا من الحدود المشتركة بين الحبشة وارتيريا اضافة الى نهر ستيت • ومن الناحية الجيولوجية ، تشتمل ارتيريا على قاعدة قديمة من الصخور البلورية والصخور الجيرية التى تأثرت بعمليات التعرية[٧] • وتعتبر الامطار الموسمية الصيفية الوفيرة أهم عامل للتعرية ، فى هذه المنطقة ، حيث شقت مجاريها العميقة على سطح الهضبة وقطعتها الى هضبات تعلوها القمم الجبلية العالية[٨] •

« المناخ »

يتميز المناخ بتباينه بين منطقة واخرى بسبب تباين الارتفاع بين الساحل والهضبة واختلاف الموقع تبعا لخطوط العرض • فالساحل وعلى الأخص سهل الدناكل يتصف بارتفاع درجة حرارته ، بينما يعتدل المناخ فوق الهضبة وتتمتع مرتفعاتها بجو ربيعى دائم • فمثلا يصل معدل درجة حرارة ميناء مصوع على الساحل ٨٦ درجة فهرنهايت ، فى حين يبلغ معدل درجة حرارة أسمرة التى تقع فوق سطح الهضبة على ارتفاع ٧٥٠٠ قدما عن مستوى سطح البحر حوالى ٦٢ درجة فهرنهايت •

أما الامطار فتسقط كميات قليلة منها على الساحل ، لا تزيد على (٤) انجات ، فى الشتاء والربيع بتأثير الرياح التجارية الشمالية الشرقية • وتتميز الجهات الداخلية من سهل الدناكل بقلة مطرها • وتشبه الهضبة والحدود الغربية ، هضبة اثيوبيا من حيث سقوط الامطار الصيفية بتأثير الكتل الهوائية الجنوبية الغربية ، وتقل كميات الامطار باتجاه الشمال الشرقى • وتتضح الاختلافات المناخية فى ارتيريا من الجدول الآتى[٩] :

---

(٧) انظر مصدر (٤) •
(٨) انظر مصدر (٦) ، ص ١٩٦ •
(٩) انظر مصدر (٤) •

الموقـــع	مجموع المطر السنوى (بالانجات)	معدل درجة الحرارة (بالفهرنهايت)	احـر شهر	ابرد شهر	ارتفاع الاقليم عن مستوى سطح البحر (بالاقـدام)
مصوع	٦½	٨٦	٩٣	٨٥	عند مستوى سطح البحر
غنـدا	٣٢	٧٦	٨٦	٧٥	٣٢٠٠
اسمرة	٢٠	٦٢	٧١	٦٠	٧٥٠٠
كيرين	١٨٫٥	٧٠	٧٨	٦٥	٤٦٠٠
سابديرات (قرب كسلا)	١٢	٨٠	٩٠	٧٠	١٧٠٠

ومن هذا الجدول يمكن استخلاص الملاحظات الآتية :

(١) تعتبر مصوع أقل الجهـات مطرا ، وأكثرهـا حرارة وذلك لبعدهـا عن تأثير الرياح الموسمية ، ولوقوعها فى منطقة سهلية ساحلية منخفضة •

(٢) تعد غندا أكثر الجهـات مطرا ، تليها أسمرة العاصمة التى هى أقل المناطق حرارة ، وذلك نظرا لارتفاعها •

(٣) المدى الحرارى السنوى يبلغ ٣٣ درجة فهرنهايت •

(٤) تكثر الامطار فى الجهات المرتفعة من الهضبة (بسبب الرياح الموسمية) وتقل باتجاه الشمال الشرقى •

« الثروة الاقتصادية »

تعتمد الحيـاة الاقتصادية على الزراعة والرعى ، على الرغم من فقر القطر زراعيا • ويحترف الزراعة ٧٦٪ من السكان ، وتقدر مساحة الاراضى الصالحة للزراعة بـ (٥) ملايين فدان[١٠] • وهناك بعض المناطق المعتمدة على الرى تستغل فى زراعة محاصيل كالخضراوات والحمضيات والقطن والحبوب (خاصة الذرة)

(١٠) جريـدة العـرب ، العـدد ٣٣٣ ، السـنة الثانيـة ، الخميس ، ٣٠-٧-١٩٦٤ •

والسيسال والموز والتبغ والبن[11] ، كما توجد أشجار النخيل والكافور • وتقوم الحكومة الفدرالية باستغلال منطقة كبيرة من سهل الزولا اعتمادا على الرى • هذا بالاضافة الى تربية الحيوانات للاستفادة من لحومها ومنتجات ألبانها • وتعد الثروة الحيوانية عماد حياة السكان ، ففيها أكثر من « سبعة ملايين رأس من الابقار والاغنام »[12] والحيوانات الاخرى •

والبلاد غنية بالمعادن وأهمها البترول فى مساحة قدرها ٥٥٠٠٠ كيلومتر مربع وتشمل جزءا من الساحل ومجموعة الجزر الصغيرة المتناثرة فى البحر الاحمر ، وكذلك الحديد الذى يوجد بكميات كبيرة غير مستغلة فى جبال دفى الحارى[13] ، اضافة الى البوتاس فى دالول • ويتوفر فيها كميات كبيرة من الاملاح ، من تبخير مياه البحر ، تزيد على ربع مليون طن سنويا فى مصوع وعصب[14] وواشير وسهل الدناكل • كما يوجد الذهب فى عروق الكوارتز فى الصخور البلورية ، وقد استخرج منذ سنة ١٨٩٧ وبلغ مقدار المستخرج منه بين سنتى ١٩٣٧ و١٩٤٠ نحو ١٠٧٢ كيلوغراما وأهم مناطق استخراجه وادى انسيا فى كيرين ، وهضبة هاماسين فى أقليم أسمرة ، ووادى كالا جنوب العاصمة[15] •

وعلى العموم فان سهولة المواصلات وقرب مراكز التعدين من موانىء التصدير جعل من الذهب والحديد معادن مهمة للتسويق ، وقد عنى الايطاليون باستغلال مواد البناء مثل الاحجار والجبس والرمل • فمصنع الجبس غرب مصوع كان ينتج ٤١١٦٩ طن ، فى حين قدر الانتاج من مواد البناء بنحو مليون طن[16] •

---

(١١) انظر مصدر (٤) ، ص ٦٨٣ •
(١٢) انظر مصدر (١) ، ص ١٩٧ •
(١٣) انظر مصدر (١٠) •
(١٤) انظر مصدر (١١) •
(١٥) انظر مصدر (٢) ، ص ٢٣٩ ، ٢٤١-٣ •
(١٦) ن • م ، ص ٢٣٩ ، ٢٤١-٣ •

أما فى ميدان الصناعة فانها تعتمد الى درجة كبيرة على المنتجات الزراعية . وتعتبر أسمرة مركز الصناعة الرئيس حيث تهتم بالتبغ ومنتجات الحليب والجلود والصناعات الجلدية . ويشتغل أهالى جزر دهلك بصيد اللؤلؤ . وتصدر ارتيريا الاسمنت والجمة والكبريت والجلود والمرجان واللؤلؤ ، بينما تستورد الحبوب والمنسوجات القطنية والنفط .

« المواصلات »

على الرغم من شدة انحدار الحافة الشرقية للهضبة فهناك خط حديدى يخترقها ، يبدأ من ساحل البحر الاحمر عند ميناء مصوع ثم يتسلق الهضبة (على ارتفاع ٧٠٠٠ قدم) الى أسمرة ومنها الى كيرين واجوردات التى يخرج منها خط فرعى الى ريسينى قريبا من الحدود السودانية فيتصل بسكة حديد كسلا . ولهذا الخط أهمية كبيرة فى نقل السلع التجارية والمسافرين من الداخل الى الاقليم الساحلى وبالعكس . ويقدر عدد المسافرين الذين ينقلهم هذا الخط بنصف مليون راكب شهريا اضافة الى (١٢٠) ألف طن من البضائع[١٧] . ويبلغ طول السكك الحديد فيها (٣٠٦) كيلومترات[١٨] . ويقدر طول طرق مواصلاتها المعبدة أكثر من (٣٠٠٠) كيلومتر[١٩] .

« التعليم »

تشير احصائية ١٩٦٠ الى أن البلاد تحوى على ١٦٠ مدرسة ابتدائية وحوالى ٣٠ مدرسة متوسطة ، وثانويتين ، وكلية لاعداد المعلمين وحوالى ٢٦٠٠٠ تلميذ بضمنهم ما يقارب ٧٠٠٠ فتاة[٢٠] .

---

(١٧) أحمد نجم الدين فليحة ، ويسرى عبدالرزاق الجوهرى ، افريقيا ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ص ٢٥٩ ، والدباصورى ، مصدر (٢) ، ص ٢٤٢ .
(١٨) انظر مصدر (١٥) .
(١٩) انظر مصدر (١٢) .
(٢٠) انظر مصدر (١١) .

« ارتيريا فى التاريخ »

استمدت ارتيريا اسمها من الكلمة اليونانية القديمة للبحر الاحمر (سينوس ارتريوس)[٢١] أو (مارى ارتيريان) التى تعود الى عام ٢٥٦ ق٠م تقريبا[٢٢] ٠ وارتبطت البلاد فى التاريخ القديم بعلاقات تجارية مع الامبراطوريات القديمة كالفارسية والرومانية والفرعونية[٢٣] ٠ وقد وصل البطالسة اليونانيون فى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد الى سواحل البحر الاحمر الغربية ، وكان ميناء (عدوليس) من سواحل ارتيريا الحالية ضمن الموانىء التى استخدموها فى تجارتهم ٠ كما ان الساحل الارتيرى شاهد حركة تجارية كبيرة ربطته بالجزيرة العربية منذ العهود التى سبقت الميلاد واستمرت هذه العلاقة الى ما بعد هذا التاريخ[٢٤] ٠ ثم ظهرت الى الوجود مملكة أكسوم التى لعبت دورا خطيرا فى ساحل افريقيا الشرقى حيث سيطرت على طرق التجارة الرئيسة ووصلت الى ارتيريا وبعض مناطق الحبشة ، غير انها لم تبق على حالها بعد أن ساد الاسلام شبه الجزيرة العربية حيث أصبح الساحل الشرقى ومضيق باب المندب تحت اشراف المسلمين ، فاكتسب أهمية كبيرة فى حين تضاءلت أهمية مملكة أكسوم ، لهذا شاع استعمال اللغة العربية وأصبحت فيما بعد احدى اللغتين الرسميتين[٢٥] ٠

دخل الاسلام اليها لاول مرة ايام الهجرة الاولى للمسلمين الى الحبشة سنة ٦١٤ م اى فى اوائل الدعوة الاسلامية ، ثم توالت عليها الهجرات فيما بعد[٢٦] ٠

---

(٢١) انظر مصدر (١) ، ص ١٩٦ ٠ ويشير هذا المصدر بانها سميت باسم ارتيريا فى ١-١-١٨٩٠ ٠

(٢٢) انظر مصدر (١٠) ٠

(٢٣) باذل دافدسن ، افريقيا تحت اضواء جديدة ، ترجمة جمال ٠ م ٠ أحمد ، ادر الثقافة ، بيروت ، ١٩٦١ ، ص ٢٨٨ ٠

(٢٤) انظر مصدر (١) ، ص ٧٨-٩ ٠

(٢٥) عباس فاضل السعدى ، « الصومال » ، مجلة رسالة الاسلام ، العدد الخامس والسادس ، السنة الثانية ، كانون الاول ، ١٩٦٧ ، ص ١٢١ ٠

(٢٦) مجلة التربية الاسلامية ، العدد (١٠) ، السنة السادسة ، ايلول وتشرين أول ، ١٩٦٤ ، ص ٦٣٨ ٠

وفى عام ٨٣ هـ/٧٠٢ م اغار القراصنة الاحباش على جدة فقرر العرب ان يخضعوا جزائر دهلك المواجهة لميناء مصوع لسلطتهم وهكذا انشأ المسلمون راس جسر يعينهم فيما بعد على فتح عدة قواعد على ساحل الحبشة(٢٧) • وأصبحت ارتيريا منذ عام ٨٤ هـ جزءا تابعا للخلافة الاموية ثم العباسية ، وقد انشأت فيها الخلافتان مراكز حربية لتامين سواحل البحر الاحمر ، ومراكز دينية لنشر تعاليم الاسلام واللغة العربية(٢٨) •

وفى القرنين الثامن والتاسع جاءت هجرات اسلامية من عمان الى الصومال ومنها اتجهت الى داخل قارة افريقيا ، فشهدت ارتيريا دعوة اسلامية نشطة ، وعلى أثرها انتشر الاسلام فى سواحلها حيث ابتدأ بجزيرة دهلك ومنها توغل الى المرتفعات اذ قامت فى القرن التاسع ممالك اسلامية عرفت بالممالك السبع أو العطراز الاسلامى(٢٩) • واهمل اسم ارتيريا فى العهد الاسلامى اذ سميت ببلاد الزيلع أو الجبرت ، وفى تسمية اخرى اقليم باضع • وفى القرن الثانى عشر قام امراء جزر دهلك بنشر الاسلام فى أنحاء البلاد • وحاول البرتغاليون فى عام ١٥١٧ السيطرة عليها وعلى سواحل البحر الاحمر بالاتفاق مع الاحباش ، وبذلك نشأ الحلف الاستعمارى الاول لاغراض استعمارية وطائفية(٣٠) • ثم استعادها العثمانيون سنة ١٥٥٧ بعد انتصارهم على البرتغاليين وظلت تحت نفوذهم الى أن تنازلوا عنها لمصر سنة ١٨٦٦ لقاء تعويضات مالية ، وفى العام نفسه التحقت بالممتلكات الخديوية فى السودان • وخلال هذه الحقبة انتشر الاسلام فى أجزاء كبيرة منها •

وفى سنة ١٨٨٥ احتلها الايطاليون حتى سنة ١٩٤١ حيث قام الحلفاء بغزوها ، غير أنهم وجدوا مقاومة عنيفة فى موقعة (قرن) الشهيرة ، وحينئذ دخلت حكم الحلفاء باشراف الادارة البريطانية •

---

(٢٧) عبدالرحمن زكى ، افريقيا الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ٣١ •
(٢٨) جريدة المواطن ، العدد ٤٩ ، السنة الاولى ، الثلاثاء ، ٣٠-١-١٩٦٨
(٢٩) مجلة التربية الاسلامية ، م • س ، العدد ٧ ، ص ٤٤٥ •
(٣٠) جريدة الثورة ، العدد ٤١ ، السنة الاولى ، الاثنين ، ٢٢-١-١٩٦٨

« اغتصاب ارتيريا »

أقرت هيئة الامم المتحدة قرارهـــا المرقم (٣٩٠/أ/٥) والمؤرخ في ٢-١٢-١٩٥٠ المتضمن قيام اتحاد فدرالي بين ارتيريا واثيوبيا بناء على مشروع قرار امريكي • وقد فرض هذا الاتحاد على الشعب الارتيري ، وبذلك خرقت المنظمة العالمية مبادءها • وفي ١٥-٩-١٩٥٢ دخل الاتحاد مجال التنفيذ بعد أن أعد مندوب الامم المتحدة دستورا وعلما وبرلمانا وحكومة مستقلة في الشؤون الداخلية اذ نص القرار على تمتع ارتيريا باستقلال ذاتي واسع النطاق ، غير ان الحكومة الحبشية قد حولت الاتحاد الى احتلال عسكري وسيطرة استعمارية ، ففي ١٤-١١-١٩٦٢ أعلنت ضم ارتيريا الى اثيوبيا وانهاء الاتحاد • وقامت بأعمال انتقامية اذ اغتصبت ممتلكاتها ومصادرها المالية وفرضت ضريبة على السلع الاستهلاكية بنسبة ١٢٪ نجم عنها تدهور الاقتصاد الارتيري كما حلت المجلس الفدرالي ، ثم الحكومة المحلية ، وفرضت الدستور الاثيوبي عليها بمساندة قواتها العسكرية وملأت السجون والمعتقلات بالاحرار فهاجر آلاف السكان الى البلاد المجاورة كما قضت على حرية الصحافة وخنقت حرية الرأي والتعبير ومنعت استعمال اللغتين الرسميتين العربية والتجرينية • واستخدمت عصابات (الشفتا) لاغتيال الزعماء الوطنيين • وشرعت قانونا جديدا للانتخابات كما قمعت جميع المظاهرات باستعمال اسلوب العنف والقوة • ولم تعين المسلمين (وهم الاكثرية الساحقة) في الوظائف الحكومية ، وفسحت المجال للتسلل الصهيوني ولاسيما للشركات الاسرائيلية[٣١] •

ومن مظاهر تغلغل اسرائيل اللقيطة في انحاء البلاد ، قيام حكومة اليوبيا حليفة الصهيونية والاستعمار بمنح (٧٢٠٠٠) هكتارا من اخصب الاراضي الارتيرية الزراعية لليهود ، كما منحت (٥٠٠٠٠) هكتارا لليهود على ضفاف نهر القاش لكبار التجار اليهود لتربية المواشي وزراعة الموز • ومنحت (٢٠٠٠٠) هكتارا لليهود على ضفاف نهر (ستيت) لتربية المواشي وزراعة الخضراوات و (٢٠٠٠) هكتار في منطقة عايلت لشركة اتاجن الاسرائيلية • كما منحت القوارب الاسرائيلية

(٣١) انظر مصدر (١٠) •

امتيازا لصيد السمك فى سواحل ارتيريا ومنحها حق استعمال الموانىء دون دفع الرسوم • وفى مدينة اسمرة عاصمة البلاد منحت شركة انكودا الاسرائيلية حق احتكار الابقار ، فاقامت عدة مصانع لتعليب اللحوم والدباغة اضافة الى تصدير البقر الحى الى اسرائيل اللقيطة ، فاصبحت الحبشة ذاتها وكانها مستعمرة صهيونية حيث ملأت دوائرها بالمستشارين والموظفين اليهود • فى حين منعت تعيين أى مسلم فى اية وظيفة مهما كانت بسيطة(٣٢) •

وبالاضافة الى ما سبق ، يوجد مركز تجسس اسرائيلى ـ اثيوبى مشترك فى جبل مهكلاى فى المديرية الغربية يحتوى على جهازى لاسلكى يعمل به ستة خبراء يهود بالتناوب كل اثنين لمدة أربع ساعات ، ويقوم بحراسته خمسة وخمسون جنديا اثيوبيا تتعين مهمته فى بث الجواسيس فى كافة أنحاء المديرية الغربية وداخل أراضى السودان ، كما توجد مراكز اخرى تابعة له منتشرة فى مناطق (ستيت) والمرتفعات الشمالية • ومنحت حكومة اثيوبيا أراضى (قرع) الارتيرية الحصينة للولايات المتحدة لتقيم عليها قاعدة عسكرية كى تكون بديلا عن قاعدتها فى ليبيا(٣٣) • كما ان (اديس ابابا) ذاتها أصبحت المركز الاول للنشاط الامريكى فى افريقيا حيث يوجد فيها مركز كبير لوكالة المخابرات الامريكية يضم أكثر من ستمائة موظف(٣٤) • اضافة الى وجود ثلاث قواعد امريكية ألكترونية فى أسمرة ، وهى تابعة لسلاح الطيران والبحرية ووكالة المخابرات المركزية الامريكية ، تقع جميعها فى منطقة جبلية مرتفعة ومحاطة بأسلاك مكهربة وبأجهزة تحذير ألكترونية مختلفة • وبحكم موقعها الستراتيجى يمكنها التحكم بمضيق باب المندب ـ مدخل البحر الاحمر ـ والسيطرة على البحر المتوسط وجزء كبير من أراضى وأجواء الدول الآسيوية والافريقية • وهى تلعب

---

(٣٢) صالح عبدالله سرية ، « محنة الاسلام فى الحبشة » ، مجلة التربية الاسلامية ، العدد ١٢ ، السنة الثامنة ، تشرين ثانى ، ١٩٦٦ ، ص ٥٠ •

(٣٣) انظر مصدر (١٠) •

(٣٤) انظر مصدر (٣٠) •

دورا خطيرا فى مجال التجسس وتأمين الاتصال بين مختلف القواعد العسكرية الامريكية فى العالم وبين وزارة الدفاع الامريكية فى واشنطن • وقد لعبت دورا بارزا فى مؤازرة العدوان الاسرائيلى على العرب فى حرب حزيران ١٩٦٧[٣٥] •

ونتيجة لطغيان القوى الاستعمارية والصهيونية والاثيوبية ، وحماية لشعب ارتيريا الذى يتعرض لحرب ابادة دينية وعنصرية باعتباره مسلما ، تكونت (جبهة التحرير الارتيرية) فى الاول من أيلول ١٩٦١ وفجرت ثورتها ضد الحكومة الصليبية فى اثيوبيا بقيادة المكافح (حامد ادريس عواتى) الذى خرج الى الجبال على رأس مجموعة من الشباب لم يتجاوز عددهم الثلاثين مقاتلا • وهكذا أطلقت الرصاصة الاولى التى أعلنت ميلاد الثورة ضد الاستعمار وعملائه • وحرى بالعرب والمسلمين أن يقدموا المساعدة اللازمة (العسكرية والمعنوية) لشعب ارتيريا المكافح ويقطعوا علاقاتهم بالحبشة التى ناصرت وما زالت تناصر الصهيونية العالمية والاستعمار العالمى •

قال تعالى :

(اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين امنوا سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) •

الانفال : ١٢

---

(٣٥) جريدة الثورة ، العدد ٧٤ ، السنة الاولى ، ١-٣-١٩٦٨ ، وجريدة المواطن ، العدد ٧٦ ، السنة الاولى ، ١-٣-١٩٦٨ •

مترجم المجلة الخاص

الاسلام فى تركيا

بقلم العلامة السيد هادى خسرو شاهى

قد يكون من الصعب تحديد المواقف التى يقفها الشعب التركى تجاه الاسلام فى الوقت الحاضر ما لم يقف الانسان بنفسه على حقيقة النهضة الاسلامية الحديثة فى تلك البقاع .

وذلك ما حاولت أن أدرسه عن قرب خلال سفرى الى تلك البلاد فان النهضة الجديدة قد أرعبت دوائر الاستعمار الغربى والعناصر المرتبطة بها خاصة المبعوثين الدينيين والمبشرين المسيحيين حتى أخذت دوائر الاعلام التابعة للمنبوذين والمحتقرين من الطبقات الاجتماعية عندنا تحمل بشدة على هذا التحرك وتتهمه بشتى الاتهامات .

فقد جاء فى احدى الصحف الصادرة فى طهران والناطقة باسم الطبقات الاكثر انحطاطا من مجتمعنا هذا المقال الذى تسعى الدوائر الاستعمارية والرجعية الغربية الى نشره فى الصحافة العالمية .

كتبت صحيفة (سحر) الايرانية تقول :

« ان تصاعد النهضة الاسلامية فى تركيا يقلق المثقفين والعسكريين فى هذه البلاد .. يمكن ايجاز أهداف هذه النهضة فيما يلى :ـ

تغيير الدستور التركى الحالى .. ازالة العلمانية .. الدعوة الى تشكيل جمهورية اسلامية .. التثقيف الاسلامى للشعب التركى ومواكبة النهضة

الاسلامية في الشرق الاوسط • ان زعماء هذه النهضة يطلبون أن تصبح أيام الجمعة عطلة رسمية عوضا عن يوم الاحد المتداول حاليا في تركيا • والى جانب اعلانهم بالاعتراض على الفكرة الشيوعية فانهم يحاربون ايضا الافكار الرأسمالية والسياسية الغربية •

وفي غضون الاشهر القليلة الماضية أضفت بعض الاحداث صفة الجماهيرية على النهضة في تركيا •

احدى هذه الحوادث •• أوجدتها طالبة في جامعة انقرة •• اسمها (خديجة بايكان) اذ حضرت الصف الجامعي بحجابها الاسلامي وقد قررت السلطات الجامعية فصل هذه الفتاة من الجامعة ••• وفي أقل من ليلة واحدة تعاظمت القضية وتحولت وكأنها قضية شهادة مما أدى الى استقالة رئيس الجامعة بعد مظاهرات الطلبة وطلبت خديجة بايكان من التميز العالي النظر في قضية اخراجها من الجامعة •

وامرأة اخرى اسمها (سول يوكل سنلر) أثارت الافكار والمشاعر بعد عرضها لخطب حول (الاسلام والمرأة) ودعت كل النساء التركيات الى الحجاب وتغطية أجسامهن ورؤوسهن • وأن يدافعن بايمان عن القيم الاسلامية •

وقد أودعت المرأة هذه قيد التوقيف بما القائها خطبة في (بيدير) ويمكن أن تنال حكمها بالسجن لمدة سنتين الى سبع سنوات •

وظاهرة اخرى لقوة هذه النهضة هو انتشار المجلات والصحف اليمينية المتطرفة وأهمها صحيفة (بوكان) وتعكس نظريات المجموعة المفكرة من هذه النهضة (سوك يوكل سنلر) و (محمد شوكت ايلجي) •

وفي استانبول حدثت مظاهرات يحمل المتظاهرون فيها الاعلام الخضراء وفي اجتماع الزعماء الدينيين في (بورسا) انتقدت بشدة البرامج التعليمية والثقافة التركية الحديثة •

ولم يبرز الى الميدان وجه بارز لهذه النهضة .. الا أن اسم ابراهيم المالى الرئيس السابق للشؤون الدينية والمعاون الحالى لحزب الامة أخذ يرنود الاسماع .

وقد أكدت الحكومة التركية ورئيس الوزراء عدة مرات ان مهمة النظر فى مشروعية هذه الامور والنشاطات هى من صلاحيات المحاكم وترى السلطات الحكومية ان أبناء الشعب لهم الحرية فى اظهار عقائدهم الدينية كيفما كانت . ولكن أنصار حزب الشعب يرون خطر هذه النهضة على اسس المجتمع التركى التى وضعها اتاتورك ويعتبرون الحجاب وعملية هدم تماثيل اتاتورك ظاهرة ذات جذور لاستئصال البناء الحالى للمجتمع التركى .

وفى الوقت الحاضر ... شكلت ٢٧ منظمة وعدة جماعات ماركسية جبهة واحدة لمجابهة هذه النهضة ... ان الافكار العامة للمثقفين الاتراك لن ترجع الى العهود القديمة ما قبل الجمهورية » .

كانت هذه خلاصة لما جاء فى جريدة سياسية ايرانية حول النهضة الاسلامية الحديثة ولكن كاتب المقال قد رد نفسه بنفسه .

وهذه الصحيفة المعروفة لكافة المسلمين الواعين فى ايران بأفكارها المعادية للاسلام بعد أن عدت الارتباط بالاسلام تحركا رجعيا ومتطرفا ... اعترفت بنفسها ان أنصار هذه النهضة يعادون الشيوعية والرأسمالية على حد سواء .

وهل هو هذا مفهوم الرجعية عند محررى هذه الصحيفة ؟

وهل ان فى مواجهة النفوذ الشيوعى والتسلط الاستعمارى الغربى والانتصار لبعث التراث الاسلامى البناء وفى دولة اسلامية رجوع الى ما قبل الجمهورية ؟

وكما شاهدنا نحن فى تركيا فان الديموقراطية تراعى بحدود والمحاكم هى التى تتولى النظر فى قضايا المتهمين ولا أثر لاقوال المرجفين من هنا وهناك فى مثل هذه الامور .

ان سيطرة القانون هى التى تتيح للفتيات التركيات أن يدخلن الجامعة بحجابهن وهى التى تسمح لتلك المرأة أن تتكلم عن الاسلام والمرأة ، وتسمح لكل المواطنين أن يظهروا عقائدهم وأفكارهم الدينية على اختلافها .

وعلى الرغم من ضغوط العناصر الدخيلة للاستعمار ـ بكل اشكاله واتجاهاته والعلمانيين الاتراك والشيوعيين لم تتمكن الحكومة التركية من منع النشاط الاسلامى لشعب تركيا المسلم ... لان القانون اتاح حرية المعتقدات والافكار وعلى الاساس نفسه يقوم الشيوعيون ـ أو اليساريون على حد تعبير الاتراك بنشاطاتهم وتقوم صحيفتا (أقشام) و (الجمهورية) بنشر افكارهم ويبلو طريقا فى ذلك الوسط .. تكفل الجماعات الرجعية المرتبطة بالغرب مع دعاة اليسار الشيوعيين لمواجهة التحرك الاسلامى .

وهذا يؤكد على ان النهضة الاسلامية فى تركيا .. عميقة وأصيلة .. وساعية لهدم الظواهر والمتبنيات اللااسلامية ولتطبيق الثقافة التركية مع الاسس الاسلامية وايجاد التقارب بين الشعوب المسلمة .

فى تركيا تقوم بعض الصحف العميلة وحتى الجرائد المرتبطة الاجنحة المتظاهرة باليسار كصحيفة (الجمهورية) تقوم بعملية التشكيك والتحريض والاثارة ضد التحرك الاسلامى الجديد .

فى احدى أعدادها المتأخرة كتبت (الجمهورية) تندد بالعداء الذى يكنه الشعب التركى للصهيونية وأسباب ذلك العداء وتقول :

« ان الغالبية من الناس لا يعرفون ما هى الصهيونية ؟ ولكن بعض العلماء الوعاظ وبعض المجلات الرجعية يحرفون الافكار العامة بالتفسيرات المنحرفة . وفى الحقيقة فان المنابر والمساجد هى مراكز انتشار هذه المفاهيم المسمومة والمضللة للرأى الاجتماعى العام » .

وكتبت النشرة الانكليزية (Jewish Chronicle) الناطقة باسم اليهود فى انكلترا فى عددها الصادر فى ٣٠ سبتمبر ١٩٦٨ تقول :

« ان صحيفة استانبول اكسبرس » حذرت في رسالة مفتوحة لها الحكومة والوزارة التركية من سياسة النشر الاسلامية في تركيا ضد اسرائيل وطلبت منع المقالات والتي تكتب في هـــذا الشـأن وكتبت جريـدة (الجمهوريـة) في الموضوع نفسه » .

(ليست الدعاية للوحدة والاخوة الاسلامية موجهة مـن قبل الرجعيين في تركيا وحدهم ، بل هي تلقى العون والقوة في بعض الدول الاسلامية كالسعودية وسوريا والعراق) .

هذا التعاون بين القوى المتظاهرة باليسار والصحف اليهودية الغربية تعبر عن حقيقة كبرى هي : ان النهضة الاسلاميـة الحديثة في تركيا تهدد مصالح الشرق والغرب والصهيونية المعتدية بخطورة بالغة .

والى جانب ذلك تبدو المؤامرة واضحة على هذه النهضة في تحالف العناصر الصهيونية والامبريالية والشيوعية في ٢٧ منظمة تهتز بين اليمين واليسار .

وعلى الرغم من كل المؤامرات والمحاولات الهدامة فان الشعب التركي يدين للاسلام والقرآن بالوفاء ويبـذل مـن أجـل الدفاع عن القيم الاسلاميـة كل غال ونفيس .

ان الافكار السـائدة في المجتمع التركي ، وبضمنهـم الواعـين الحقيقيين والطلاب والمثقفين تدعو بالحـاح الى ارتبـاط تركيـا بالمعسكر الاسلامي بصورة كاملة انهم يطلبون تحت ظلال الاعـلام الخضراء التي يحملونهـا على رؤوسهم خلال المظاهرات استئصال النفوذ الاجنبي بكل أشكاله وتوحيد المجتمع التركي الرشيد مع المجتمع الاسلامي الكبير .

نقلا عن مجلة (مكتب اسلام) الصادرة في قم
ايران ـ العدد ١٠٩ ـ شوال ١٣٨٨

الانكلو امريكان يربون النشء الجديد فى ايران

ان جميع اساتذتنا من الانكليز أو الامريكيين الذين انتخبتهم أثناء سفرى الاخير الى انكلترا وشيئا فشيئا آذن وقت وداعى للمعهد •

مؤسسة ارمغان تربيت

الاخاء الايرانية ـ العدد ١٣٤ السنة التاسعة ص ٣٣

١ تشرين الثانى ١٩٦٨

نهاية اسرائيل محتومة كنهاية الصليبيين

صحيفة اسرائيلية

ان تفوقنا النوعى والتكنولوجي والعسكرى محدود بالكمية والوقت فهذا التفوق لا يستمر الى الابد • انني لا اؤمن بأن جميع يهود العالم سيجتمعون فى البلاد وحتى ولو فعلوا ذلك فان عددهم لن يزيد عن عدد سكان بلجيكا وهذا العدد لا يكفي لكى يديروا امبراطورية كبيرة مع وجود حالة حرب مستديمة ومع المحافظة على مبدأ العمل المستقل •

وأمامى ناحية الوقت ، فمن الجهل القول ان التأخر الاجتماعى والتكنولوجى للعالم العربى سيستمر أكثر من جيلين •

لقد شهد الصليبيون الذين كانت مملكتهم أقوى منا بكثير انهيار مملكتهم حتى قذف العرب باخرهم وحدث هذا قبل ٧٠٠ عام قبل اختراع الذرة •

صوت فلسطين

قوات التحرير الشعبية

العدد العاشر ـ تشرين الثانى ١٩٦٨ ص ٤٠ـ٤١

من واقع الكنيسة

الغليان الذى تعيش فيه امريكا اللاتينية أخذ يخترق جدران الكنيسة السميكة ويوقظ رجال الدين من جو اللامبالاة الذى يعيشون فيه منذ قرون •

فالكنيسة في هذه القارة كما هي في كل مكان ترفع من جملة ما ترفع من الشعارات ، العمل من أجل ازالة الظلم الاجتماعي ، غير ان هذا المثل الاعلى لم ينسجم في يوم من الايام في الواقع ولم تعمل الكنيسة ما في وسعها لتحقيقه ، بل بالعكس فقد وقفت مرارا في وجه الحركات التقدمية المناضلة من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية وهكذا وجدت الكنيسة نفسها في أكثر من مكان ـ سواء عن قصد أو غير قصد ـ تعمل في صف واحد مع الامبريالية والاستعمار وتتعاون معها .

المجاهد الجزائرية ـ العدد ٤٣٤ ص ١٨

١٥ ديسمبر ١٩٦٨ الموافق ٢٥ رمضان ١٣٨٨ هـ

الكرادلة الامريكيين في الفاتيكان

رفع الفاتيكان عدد الكرادلة الامريكيين الى ثمانية وهو أكبر عدد وصلت اليه امريكا في حياتها الدينية .

روز اليوسف ـ العدد ٢١١٣ ص ١١

الاثنين ٩ ديسمبر ١٩٦٨

شخصية الثائر الفلسطيني

ومن هؤلاء عرفت ذلك النموذج الفرد الذى كان أول لقائى معه ، عندما يتحدث عن الثورة ، يتحدث حالما وبريئا وساذجا ، وعندما يتحدث عن العمل في الثورة يتحدث داهية مناورا الى حد يدعو الى الخوف ، وقد عرفته فيما بعد ، عاملا في صفوف الثورة قادرا ومتنافيا .

روز اليوسف ـ العدد ٢١١٨ ص ٢٧

١٣ كانون الثانى ١٩٦٨

ان الابحاث للتخلص من البرد العادى الذى يتسبب في وفاة ١٠ ملايين شخص كل عام تحتاج الى واحد من ألف من مصاريف الحرب الامريكية في فيتنام ... وأبحاث السرطان تحتاج الى واحد من الالف ايضا .

الدكتور سبوك في محاكمته

الخاصة بمعاداته الحرب الفيتنامية

روز اليوسف ـ العدد ٢١١١

السنة الرابعة ص ١٦

مكتبة المجلة

مجلة رابطة العالم الاسلامى
العدد السابع ـ السنة الرابعة

مجلة اسلامية ثقافية تصدر بمكة المكرمة حافلة بالمواضيع العلمية والادبية والفكرية •

مكتب اسلام
العدد ـ ١ ـ السنة العاشرة

مجلة اسلامية جامعة تصدر فى (قم) باللغة الفارسية •

البلاغ
العدد الثامن ـ السنة الثانية

مجلة فكرية اسلامية جامعة تصدرها الجمعية الاسلامية للخدمات الثقافية فى الكاظمية المقدسة •

التضامن الاسلامى
العددان ٥ ، ٦ ـ السنة الخامسة

نشرة اسلامية تعنى بالدراسات الدينية والتاريخية والادبية والاجتماعية تصدر عن جمعية التضامن الاسلامى فى الناصرية •

فى انتظار الامام
تاليف : الشيخ عبدالهادى الفضلى

من منشورات دار التربية ـ بغداد ـ مطبعة النعمان فى ١٦٨ صفحة • الكتاب يبحث مسألة الحكم فى عصر الغيبة ومسألة الحاكم الاعلى للمسلمين بعد الامام ومسألة الدعوة الى اقامة الحكم الاسلامى اليوم •

المجتمع وجهـاز الحكم عند الامام
تاليف : عبد على آل سيف

منشورات دار التربية ـ بغداد ـ مطبعة النعمان فى ٢٢٣ صفحة • الكتاب دراسة اجتماعية اسلامية للمجتمع وجهاز الحكم فى الاسلام •

النحو العربى نقد وبناء
تاليف : الدكتور ابراهيم السامرائى
استاذ فى قسم الماجستير فى جامعة بغداد واستاذ محاضر فى النحو بكلية اصول الدين

مطابع دار الصادق ـ بيروت ـ فى ٢١٣ صفحة • دراسة حديثة مقارنة للمذاهب والمدارس النحوية وآراء قيمة تتصف بالاصالة والجدة •

الدعوة والعقبات
تاليف : كاظم النقيب

مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف ـ من القطع المتوسط فى ٢٩٠ صفحة تناول أهم المشاكل والعقبات التى تعترض سير الدعوة والدعاة •

العمل الفدائى بين الستراتيجية والتكتيك
تاليف : جواد الزبيدى الطالب فى السنة الرابعة من الكلية

مطبعة الآداب ـ النجف الاشرف ـ من القطع المتوسط فى ١٢٠ صفحة • تناول أهمية العمل الفدائى ودوره فى استرجاع الكيان الاسلامى المغتصب •

شؤون الجمعية ..

دأب مشروع الرعاية الاسلامية في الكرادة الشرقية أعماله سواء منها ما يخص الحقل الاجتماعي أو الصحي فكانت فعاليته على الوجه التالي :

١ ـ استمر المشروع في دفع الرواتب والاعانات الشهرية للعوائل المقرر لها رواتب شهرية وحوالى ٢٥ عائلة اضافة الى تزويدهم بالعينات والمواد الغذائية خلال شهر رمضان المبارك التي تبرع بها المحسنون .

٢ ـ قام المشروع بحملة جمع عينات وأحذية وملابس وغيرها لاجل توزيعها في المناسبات ، وفعلا تم توزيع أقمشة وملابس واعانات نقدية بمناسبة عيد الفطر المبارك في مناطق بغداد المختلفة ولحوالى ١٧٦ عائلة من المحتاجين من الايتام والفقراء والارامل ممن تتوفر فيهم شروط الاستحقاق وبتوصية من العلماء الافاضل حسب خطة المشروع .

٣ ـ تم نقل مستوصف الرعاية الاسلامية في الكرادة الشرقية في بنايته الجديدة الكائنة في شارع هويدى قرب حسينية الوجيه الحاج عبدالرسول على من الشارع المؤدى الى النهر مجاور فندق الكرامة برعاية السيد رئيس الجمعية وقد حضر نخبة من أعضاء الجمعية وعدد من الوجهاء والتجار وجمع من المؤازرين وبعض الاطباء العاملين في المستوصف وقد تفضل السيد رئيس الجمعية سماحة العلامة السيد مرتضى العسكرى بالقاء كلمة شرح فيها أعمال المشروع الذى يتبنى الاشراف على المستوصف الخيرى وشكر العاملين فيه على قيامهم في خدمة أبناء الامة وقد كان لتوجيهات سماحته أثرها في الحاضرين حيث بادر

جماعة من الحاضرين بالتبرع للمشروع سواء عن طريق شراء المواد الطبية والادوات والاثاث الذى يحتاجه المستوصف ، وقد تقرر الحاق غرفة للعمليات الصغرى فيه ، وقد تبرع الذوات التالية اسماؤهم :ـ

١ ـ سماحة العلامة السيد مرتضى العسكرى •
٢ السيد عبدالكريم المشاط (صاحب مذخر أدوية المشاط) •
٣ ـ الحاج جواد الشاكرى •
٤ ـ السيد مجيد السيد مصطفى آل السيد عيسى •
٥ ـ الدكتور عبدالغنى زلزلة •
٦ ـ الحاج عدنان ربيعة •
٧ ـ الحاج سعيد الشيخ عباس •
٨ ـ الحاج محمد جواد المشهدى •
٩ ـ الحاج صباح رضا علوان •
١٠ ـ الحاج عبدالبارى محمد آل مباركة •
١١ ـ السيد نورى السيد جعفر آل السيد عيسى •
١٢ ـ السيد محمد بدر زلزلة •
١٣ ـ الحاج يوسف عبدالغفار •
١٤ ـ الحاج جواد البياع •
١٥ ـ السيد جواد السيد حسن •
١٦ ـ السيد عبدالامير زلزلة •

كما وتشكر الجمعية السادةالافاضل بمساهمتهم فيهذا المشروع الاسلامى ، نرجو يكونوا خير قدوة لابناء هذه الامة لتسير هذه المشاريع فى اداء مهمتها الخيرية على أكمل وجه كما تشكر الجمعية السادة :ـ

١ ـ الحاج صالح محسن الذى تبرع بـ ١٠٠ دينار للمستوصف سنويا •
٢ ـ الحاج سليم حمزة واخوانه الذين تبرعوا بقسط الايجار للبناية •
٣ ـ الحاج وادى الحاج نصيف من وجهاء محلة البوشجاع الذى تبرع بـ ٤٠٠ يارد من القماش وتولى توزيعها بنفسه وبمعاونة اعضاء المشروع •

● قررت الهيئة الادارية للجمعية بجلستها المنعقدة فى ٢٥ / شوال /١٣٨٨هـ اناطة الاشراف على مؤسسات الجمعية فى الديوانية الى فضيلة العلامة السيد محمد باقر الحكيم وفيما يلى نص القرار :

بسم الله الرحمن الرحيم

الى / فرع جمعية الصندوق الخيرى الاسلامى فى الديوانية

● قررت الهيئة الادارية فى جلستها المنعقدة مساء الاثنين ٢٥/شوال/١٣٨٨هـ الموافق ١٣/١/١٩٦٩ اناطة الاشراف على مؤسسات الجمعية فى الديوانية الى فضيلة العلامة السيد محمد باقر الحكيم • وفق الله الجميع لخدمة الدين الاسلامى الحنيف •

مرتضى العسكرى

رئيس جمعية الصندوق الخيرى الاسلامى

● بناء على ما تعهده الجمعية فى المربى الكبير الاستاذ احمد امين من كفاءة ومقدرة فى شؤون التربية والتعليم ، ارتأت ان تنتفع مدارس الجمعية الابتدائية من توجيهاته وارشاداته فقد اصدر السيد رئيس الجمعية القرار التالى :

● بناء على مانعهده فى المربى الكبير الاستاذ احمد امين من اهتمام بتربية جيلنا الصاعد تربية اسلامية صحيحة وما يتمتع به من خبرة طويلة فى شؤون التربية والتعليم رأينا ان تنتفع مدارس الجمعية الابتدائية من توجيهاته وارشاداته وعهدنا اليه امر التفتيش العلمى فى مدارس الجمعية الابتدائية كافة • وفق الله الجميع لما يحب ويرضى انه سميع مجيب •

مرتضى العسكرى

رئيس جمعية الصندوق الخيرى الاسلامى

● وجهت ادارة مدرسة الامام الكاظم (ع) الابتدائية النهارية للبنين رقاع الدعوة الى سماحة السيد رئيس الجمعية وأعضاء اللجان المشرفة وادارات مدارس الجمعية للتفضل بافتتاح معرضها الفنى السنوى الاول .

وقد أناب سماحة السيد رئيس الجمعية الاستاذ السيد داود العطار المشرف على مدارس الجمعية فى الكاظمية لافتتاحه وحضر المدعوون فى اليوم المقرر والموافق ٢٩ ذى الحجة ١٣٨٨ هـ .

والملاحظ ان هذا المعرض يقام لاول مرة فى تاريخ مدارسنا وقد عبر عن مضمون جديد فى الفن الاسلامى حيث اعتمد مدرسة الالتزام الفنى فى عرض اللوحات التشكيلية متجاوزا بذلك اطارات الفن التقليدى فبورك المسعى وبوركت جهود مديرها السيد صبيح حمود التميمى .

كلية اصول الدين

● كلف أساتذة كلية اصول الدين الطلبة باعداد بحوث سنوية تتناول معظم مواضيع اختصاصهم سواء كان ذلك فى العلوم الدينية أو اللغة العربية ، وقد أخذ بعض الطلبة بتسليم تلك البحوث وستتولى المجلة نشر بعضها تباعا كما سبق لها أن نشرت عددا من تلك البحوث فى السنوات السابقة .

● شرع طلبة السنة الرابعة باعداد رسائل التخرج التى اعتادت الكلية تكليفهم بها فى كل عام تحت اشراف طائفة من أساتذة الكلية كل حسب اختصاصه وستقدم الرسائل كالمعتاد فى نهاية العام وستناقش من قبل لجنة خاصة .

في
ذكرى فاجعة كربلاء

تحتاج الى توجيه الناس الى مصدر الاسلام وتحويل أنظارهم عن السلطة الاموية ، وعن الدين وكلوا أنفسهم للدفاع عنها باسم الدين .. تحتاج الى كل هذا .. وهذا ليس بالهين .

وما كان غير الحسين (ع) أهلا ليقوم بهذا ..

وكانت ثورة الطف الجبارة .

وكانت الفضيحة التى منى بها يزيد وآل أبى سفيان .

وكانت التضحية جسيمة فعلا هزت المشاعر المخدرة التى ما كان يهزها غير هذا الحادث الجلل ..

كانت الثورة تخطيطا الهيا تجلى فيه وعد الله تعالى بحفظ الدين ، بدأ تنفيذه فى كربلاء بقيادة الحسين (ع) ..

واستمرت فى الشام بقيادة على بن الحسين (ع) والبطلة الصامدة الصبورة زينب بنت على (ع) ..

وما انتهت عند ذلك الحد ، بل استمرت فى بعث روح التضحية والنضال فى نفوس كل الثائرين فى التاريخ الاسلامى من بعدهم ...

وستبقى تنير الدرب أمام العاملين .. وستبقى قذى فى عيون الطغاة الظالمين .

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

وبهذه المناسبة تقدم اسرة تحرير المجلة تعازيها الى الامة الاسلامية سائلة الله تعالى تعظيم الاجر بالمصاب . وانا لله وانا اليه راجعون .

« اسرة تحرير المجلة »

مع ذكرى الطفوف ...

قام الاسلام بدور خطير فى حياة الانسان هو تحرير العقل الانسانى من التبعية العمياء للآلهة .. سواء تمثلت هذه الآلهة فى صنم أو بشر أو عادة أو تقليد .. وهدف الى غاية واحدة دون سواها هى رفع الانسان من مستوى الرضوخ الى القوى اللاشعورية التى تكبله ، متمثلة بغرائزه تارة ، وبالعقل الجمعى تارة اخرى ، الى الحرية الكاملة التى يتمتع بها الانسان المسلم والتى يصبح فى ظلالها مسيطرا رائدا قائدا ، لا ترسم طريقه غريزة ، ولا يوجه مسيرته عقل جمعى .

وكان طريق الاسلام فى ذلك التربية .. التربية بالمعاناة والتربية بالقدوة .

ومن هنا كان العمل الاول لاقامة الكيان الاسلامى هو التربية .. وكل ما رسمه الاسلام من نظم وأحكام هو مجرد تقويم لمسيرة الانسان فى خطه التربوى الارتقائى لرفعه تدريجيا على سلم الكمال الانسانى .

وعاش الحسين (ع) فى فترة يكاد أن يكون المجتمع فيها قد فقد كيانه المميز كمجتمع اسلامى ، وتغيرت ملامح الشخصية الاسلامية وانسدل ستار كثيف على الدور المعطاء الذى يجب أن تمارسه .

كيف لا يكون هذا وقد تحولت السلطة الاموية الى آلهة اصطنعها الرجال المتزلفون وقد خلا الميدان من السلطة التى تمارس عملها التربوى بالتوجيه وبالقدوة ..

وكانت عملية التغيير عند ذاك من الصعوبة بمكان .. تحتاج الى فضح السلطة الاموية وبالتالى الاصطدام بها مباشرة اصطداما يهون عنده كل شىء ...

تحتاج الى تضحية كبيرة تهز المشاعر المتبلدة والاحساسات المخدرة (انما خرجت لطلب الاصلاح فى أمة جدى) ...

مواكب الطلبـة

فى ذكرى ثورة الحسين (ع)

منذ سنوات والطلبة الابرار يساهمون فى مسيرات طويلة داعيـة لاحيـاء الذكريات الاسلامية الجليلة بما يناسبها من تبجيل وتخليد •

وانها لخطوة مباركة ميمونة أن يتولى الجيل المثقف رسم خط سير الامة على ضوء الذكريات الاسلامية المعطاءة مستمدا منها عطاء ثرا وعبرا بناءة لاسيما وان تاريخنا الحضـارى الزاهر زاخر بالمعطيـات الفاعلة خصوصـا ثورة سبط الرسول الاعظم (ص) أبى الاحرار الحسين بن على (ع) • التى تحتل المركز فى ضمير الامـة • والتى تمثل النهج الاصوب والموقف الاصح كلما استجدت ظروف واحداث مماثلة • حيث جسدت أروع البطولات الفذة وأسمى التضحيات الغالية رخيصة دون العقيدة والمبدأ •

ومواكب الطلبة اذ تساهم بهذا الدور فانها تؤدى رسالتين فى آن واحد ، الاولى كشف النقاب عن ابعاد واهداف ونتائج هذه الذكريات البارعة ، والثانية تقديم البديل الامثل للمحاولات الرامية الى تخليد هذه الذكريات • والتى أدت ـ نتيجة جهـل تلك المحاولات ـ الى طمس معالم وتشويه مفاخرنـا الاسلاميـة الحية الخالدة •

ومما يثير فى الانفس الاعجاب والتفاؤل هو انطلاق هذه المواكب فى كثير من الالوية والمدن فى مظاهر الروعة والابداع والتنسيق تمجد البطولات وتبعث العزائم وتثير الهمم •

وفق الله الجميع لخدمة هذه الامة وجزاهم أجزل ثواب العاملين •

مواكب الطلبـة فى الكاظمية

انتظمت مواكب الطلبة كعادتها كل عام فى ليلة العاشر من المحرم وسارت مخترقة شوارع الكاظمية الرئيسة متجهة نحو الامامين الكاظمين عليهما السلام بمناسبة ذكرى شـهادة أبى الثوار الامـام الحسين (ع) وآله وصحبـه الابرار فى كربلاء •

ولقـد أظهرت هـذه المواكب ـ بحق ـ روعـة الذكرى وجسدت عظمة الاهداف متمثلة بالشعارات التى رفعتهـا المواكب والتى خطت عليهـا أقوال أبى الشهداء عليه السـلام لتذكر الامـة بتلك القيم والمفاهيم التى استشهد ضحايا الطف من أجلهـا •

وبالاشعار التى رددتهـا طيلة مسيرتها والتى كان له أثر عميق فى نفوس المزدحمين على جانبى المسيرة • ومما يبعث على الاعتزاز والفخر هو هذا الجمع الغفير من حملة الشهادات الجامعية ومن طلبة الكليات الذى غطى الشارع العام فى مدينة الكاظميـة وملأ الصحن الشريف يتقدمهم ثلة مـن أصحاب السماحة علماء بغداد والكاظمية يتصدرهم سماحة السيد مرتضى العسكرى وسماحة السيد مهدى نجل سماحة الامام السيد الحكيم • وقد جاوزت جماعات هـذه المواكب الثلاثين جماعة ترفرف فوق كل جماعة لافتة تنطق بالاسلام ووجوب العمل له ، وقد استغرقت مسيرة المواكب أكثر من ثلاث ساعات كان مسك ختامها ، كلمة سماحة السيد مهدى الحكيم التى تفضل بالقائها فى الصحن الشريف على حشد هائل من الناس وكانت الكلمة رائعـة اسلوبـا ومضمونا هزت المشـاعر وأثارت الافكار وشخصت الداء ووضعت الدواء •

ثم انفضت المواكب بعد اداء زيارة الحسين (ع) •

يا شـهيدا أين منك الشـهدا
مـا نرى شخصك الا أوحـدا

* * *

الحسين السبط ضحى وافتدى
بيضة الاسـلام اذ عز الفـدى

* * *

بهذه الابيات هتفت وفود الطلبة وهى تترى عـلى مدينـة كربلاء وراحت تتجمع تدريجيا .. حتى وصلت وفود طلبة جامعة بغداد ثم جامعـة البصرة ثم جامعة الموصل ثم جامعة السليمانية ثم الوفود الطلابية لكلية اصول الدين ثم وفود طلاب جامعة الحكمة ..

ومع استمرار مجيء الوفود الطلابية كان الاستعداد يجرى من قبل أهالى كربلاء الكرام على قدم وساق لتهيئة كل وسائل الراحة للوفود ..

وتجلى بعد ذلك مشهد رائع جدا .. مشـهد لا يستطيع الناظر أن يتمالك عواطفه فيه .. اذ مع نداء المؤذن (الله أكبر) بدأت صفوف المصلين تنتظم فى صلاة جامعة رائعة امتلأ بها المكان على سعته وغص بالمصلين .. وأم المصلين أحد أعضاء الوفد الذى بعثه سماحة آية الله العظمى الامام الحكيم وهو سماحة السيد سعيد الحكيم ، وما أن انتهت الصلاة حتى بدأ الطلبة ينتظمون فى مسيرة طويلة جدا .. اخترقت شوارع كربلاء رافعة شعارات المواكب الاسلامية .. وأقوال الحسين (ع) البطولية .. ثم دخل الموكب صحن سيدنا أبى الفضل العباس (ع) ومنه توجه الى الصحن الحسينى الشريف .

وفى واجهة الصحن جلس آلاف الطلبة فى مجلس ضخم جدا .. تليت فيه آيات من الذكر الحكيم ثم القيت قصيدة لاحد طلبة جامعـة بغـداد صعد بعدها

السيد محمد باقر نجل آية الله الامام الحكيم فألقى كلمة رائعة أجاب فيها عن السؤال الذى طرحه فى العام الماضى •

وهو (لماذا أتينا الى كربلاء ؟) وكانت كلمة فكرية حماسية تحمل كل ما فى الذكرى من معان سامية ومشاعر نبيلة •• ثم انفض الاجتماع واتجه الطلبة الى مكان تجمعهم ثانية لتناول طعام العشاء ••

وفى صباح اليوم التالى جرى احتفال ضخم حضره الطلبة الوافدون ألقيت فيه كلمات وقصائد منها كلمة سماحة السيد مهدى نجل آية الله الامام الحكيم وكلمة ألقيت نيابة عن منظمة التحرير الفلسطينية (فتح) وكلمة لاستاذ من جامعة السليمانية • وقصيدة لاحد طلبة كلية اصول الدين منشورة على صفحات المجلة •••

انى ما خرجت اشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما انما خرجت لطلب الاصلاح فى امة جدى •

اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر وأسير بسيرة جدى وأبى على بن أبى طالب فمن قبلنى بقبول الحق فالله اولى بالحق ومن رد على هذا اصبر حتى يقضى الله بينى وبين القوم وهو خير الحاكمين •

الحسين بن على

أبا التضحيات

مجيد صالح الدجيل
السنة الثالثة

أبى الدين للمسلم الثائر ... يذل لطاغية جائر
ويرسف فى القيد قيد الخمول ... ويرضى المهانة من فاجر
يهيب به أن يرى المنكرات ... تعج بتيارها الغامر
ويركن مستسلما خانعا ... ويرضى بواقعه الداجر
لذلك ثار الحسين العظيم ... ولله من رائد ثائر
رأى امة المصطفى جده ... تحن الى أمسها الزاهر
وتشكو الظلامة من عصبة ... تحيط بذى انفرد والعاهر
وتأنف حكم الغبى الخليع ... سليل معاوية الداعر
فصمم اعلانها ثورة ... بداها بتصريحه الهادر
خرجت ارید الصلاح العميم ... ولم اك بالاشر الغادر
وساد يؤم العراق المضام ... بعزم المؤيد لا الصاغر
وكان الذى كان من غدرهم ... وجمجعة الجند بالطاهر
ولكن أبى الظهر أن يستكين ... لباغ على الحق أو جائر
فما هو بالمرتضى ذلة ... وان ذاق سهم الردى الناحر
فقدم من نفسه والصحاب ... قرابين للمبدأ الظافر

* * *

أيا سبط أحمد وابن البتول ... ويا شبل حيدرة الانزع
الا ان رزأك يا سيدى ... أساه بقلبى وفى مدمعى
وانك فى خاطرى آهة ... تلوب لترددها أضلعى
أانساك لا والذى قد حباك ... بفيض من الخلق الاروع
يذكرنى الرزء يا ابن الاباة ... بأصحابك السجد الركع
فهذا حبيب وهذا بريـر ... وذاك ابن عوسجة الالمعى
وسبعون أمثالهم للجهاد ... تنادوا سراعا الى المصرع
واذكر من آلك الطيبين ... أبا الفضل حامى الهدى المهيع
ونجلك وابن اخيك الزكى ... فتى لم يصانع ولم يفزع
اباة فنوك بغالى النفوس ... فكل غدا دامى المضجع

وافدح من ذا مصاب الرضيع ... رضيع من الماء لم يترع
ابوا أن يرووا له مهجة ... فرووه من دمه الانجع
فلله درك من صامد ... صبور على الجلل المفجع
ولله درك في ساعة ... بقيت وحيدا بلا مفزع
وتنظر في الجثث العافرات ... على الترب من صحبك الصرع
وحولك من نسوة والهات ... عليك ومن صبية رضع
واعداؤك الغادون اللئام ... احاطوك بالاسل الشرع
برزت لهم لا تهاب الحمام ... بعزم تسامى ولم تخنع
فجاءك سهم أصاب الفؤاد ... فيا ليته كان في اضلعي
ومن ظهر مهرك مذ أن هويت ... وحزوا وريدك بالمبضع
أتتك العقيلة واستوقفت ... لتوديع شخصك بالادمع
وكان لها في الفدا موقف ... تبارك من موقف اروع
وجلجل صوت الرضا والصمود ... تعالى الى البارىء المبدع
تقبل أيا رب قرباننا ... فداءا لمبدئك الامنع

* * *

أبا الشهداء ويا راسما ... طريق الفداء ببذل الدما
أبا النفحيات ويا بانيا ... بنهضتك المجد لن يدهما
ويا رائد الدين في فترة ... اراد له البغي أن يهدما
فعدته بزكى الدماء ... وعاد كما كان مستحكما
فاضحى جهادك للثائرين ... منارا باضوائه قد سما
فساروا على هديه المستنير ... وكان لهم في الفدا مرسما
وها هي « فتح » الفدا الهبت ... شرارة فتح بدا عارما
وثارت لتعصف بالمعتدين ... وتطرد مستعمرا غاشما
وتطوى كاشكول ديانه ... ونرمي بصهيون بحرا طما
أيا فتح واستنجدى بالاله ... على البغي واستصرخي النوما
وشدى العزائم في وحدة ... فدانية القصد تحمي الحما
وخوضي المعارك واستبسلي ... بضرب يذوب صرح الدما
لتغدوا فلسطين مزهوة ... بنصر لفتح غدا محكما
وتعلو لاسلامنا راية ... على القدس خفاقة دائما

* * *

شباب الهدى يا دعاة الهدى ... ويا موكب النور للسائر
عليكم باسلامكم فالحياة ... تحن الى شرعه الطاهر
فليس سوى ديننا من نظام ... يقود الى المنهج الزاهر
فعودوا اليه ولا تركنوا ... الى فكرة الماكر الغادر
وشقوا الطريق ولا تياسوا ... وسيروا على منهج الثائر

بسم الله الرحمن الرحيم

رئاسة
مجلس الخدمة العامة
بغداد

مديرية الاختبار والشهادات
الرقم : ٢٠٠٢
التاريخ : ١٩٦٨/٨/٢٢

الى / كلية اصول الدين

الموضوع/ معادلة شهادة

كتابكم المرقم ١٤٢ والمؤرخ في ١٩٦٨/٨/٣

نظرت اللجنة العليا لتعيين مستوى الشهادات بجلستها الخامسة المنعقدة بتاريخ ١٩٦٨/٨/٢٢ بكتابكم اعلاه المتضمن النظر في امر معادلة شهادة خريجي كليتكم .

وبعد الاطلاع على دليل الكلية وكافة الوثائق المرفقة تبين ان الشهادة التي تمنحها كليتكم شهادة اولية جامعية يستحق حاملها عند التعيين راتبا قدره ٢٨٠/- دينارا .

شكور ابو طبيخ
رئيس مجلس الخدمة العامة

صورة منه الى /-
رئيس المجلس الاعلى للجامعات
مديرية الاختبار والشهادات

all, and also free from disputes over it among the different nations having conflicting interests. According to my reading in the light of what has happened in the past, the proposed arrangement will soon precipitate in the shape of another injustice. International control evidently means the handing over this city to the same international organization which has, in a most injust manner, created this artificial State of Israel, and which has neither been able to restrain it from committing aggression nor make it vacate this aggression even after its commission. Therefore, if this city is entrusted to the control of that organization, it will surely fling open the gates of the holy city wider for further Jewish immigration and provide them with all the facilities for acquiring land and other property as the British Government did during the period of their mandate. In this way the city will, in the course of a few years, be turned into an almost exclusively Jewish habitation; and the Zionists, you know very well, are not the people to have any regard or respect for the holy places of the Muslims or even the Christians.

I hope that you will kindly excuse me for a long and rather too frank reply to your message. But I honestly felt it my duty to clearly point out the obstacles that, in my humble opinion, stand in the world's path towards real and lasting peace, and the removal whereof, according to me is a 'must' if we are to realy achieve and maintain world peace.

gion by force as they have been doing so far, then turn its age-long inhabitants from their homes and properties and bring the Jews from all over the world to replace them. Thus the sudden invasion of June 1967, whereby they captured 26 thousand square miles more of Arab territory, was evidently a part of their above mentioned plan for expansion.

The entire responsibility for this outrageous injustice lies on the shoulders of the Christian world. They created a national home for a foreign community in the motherland of another nation by force. Then, they got that so-called national home of this foreign community transformed by overt pressure into a State. Thereafter they went on helping and strengthening that illegal State by arms, money and materials to an extent that it could execute its schemes of aggression and expansion without any hinderance. And every time that it does so, the Christian world celebrates and rejoices at the victory of this State of Israel against the Muslim Arabs. Do you think that after all this, a Muslim can have any confidence in Christian world's good faith, love of justice and its being above religious prejudice and hatred? Can there really be any peace in the presence of this type of behavior? As a matter of fact it is not ours, it is your duty to make such Christian peoples and states feel ashamed, atone for and desist from such actions.

I hope you will excuse me is I say and point out that your goodself too is in the proess of committing an excess against the Muslim. I assure you that I harbor absolutely no doubts about your *bana-fides*. Pehaps you have not had sufficient time to fully consider all the aspects of the matter. Hereby, I mean to refer to your proposal about putting the old city of Jerusalem under an International control. Probably you think that under the arrangement suggeste by you, this holy city will become equally safe for and accessible to

gave the British Government a clear 'mandate' that it should make the Jewish agency its partner in Palestine and translate this unholy scheme into practical reality. In pursuance thereto, there was a compaign to collect Jews from all over the world and transplant them in this so-called homeland of theirs, so much so that in about 30 years their population was made to swell to 33 per cent of the total population. Pray tell us, could there be a more glaring act of injustice and agression than that a national home for an entirely alien people be forcibly created in the national home of another nation, and they helped to oust the real and age-long inhabitants from their hearths and homes? Then, after the Second World War, the U.S.A. openly used pressure tactics in the Uniteu Nations Organisations, and with the connivance of other Western Powers of compelled it to transform this artficial Jewish 'homeland' into the Zionist State of 'Israel'. The United Nations alloted 55 per cent of the territory of Palestine to 33 per cent Jews and the 67 per cent Arab population were foaced to content themselves with only 45 per cent of their motherland. But the Jews, powerful as they had been made by military and other aids from America and Eurpean countries, were not satisfied even with that much greater part of the country. They raised their share to 77 per cent by force of arms and turned out hundreds of thousands of Arabs into homeless wanderers. This, in brief, is the origin and real nature of the State of Israel. Can any honest and really conscientious person anywhere in the world say that this is a lawful State which has come into being in a natural and legitimate manner? The very existence of this State is an agression of the worst type. And the greed of the Jews seems to konw no limits. They have not remained, nor are they prepared to remain in future within the territory that they have once captured by force. They have been proclaiming openly for the last so many years that their nation at home extends from the Nile to the Euphrates. It clearly shows that the Jews are bent upon capturing this entire re-

their own people and language, that they are lost, often for good, to Islam and Christianity alike, and add only to the forces of atheism and unbridled licentiosness. Nobody can say that this is any service at all to the world of religion. This is why the missionary activities in the Muslim countries are almost evrywhere looked upon as a conspiracy against the world of Islam, and not an honest effort for the propagation of the mission of Jesus Christ (peace be upon him). I request yuo to kindly and dispassionately consider the present and future consequences of this type of missionary work and try to reform and make these missions serve the cause of religion in the real sense.

Furthermore, the general and universal feeling of the Muslims about the Christian world is that the Christians entertain a deep-seated grudge and hatred against them. The treatment and dealing of the Christian nations and their governments with the Muslim nations and States have continously strengthened this feeling. Our latest experience in this field is what we witnessed during and after the Arab - Israeli War of June, 1967. The way the European and Amercan countries rejoiced and felicitated over Israel's victory, has, to say the least, created a sore in the hearts of Muslims all over the world. You will not easily come across a Muslim who, after seeing this scene of jubilation, may not have painfully felt it as a clear - cut manifestation of deep- rooted enmity of the Christian nation against the Muslms. Nobody, having knowledge of world events, is unawere of the manner in which the State of Israel came, or to put it more correctly, was brought into being. You know that the Arabs inhabited Palestine for the last two thousand years. In the beginning of century, the population of the Jews in Palestine did not exceed 8 per ceut. It was with this percentage of Jewish population in Palestine that the British Government decided to make it "the National Home of the Jews". The League of Nations not only ratified that decision but also

instance, in African countries they, with the help of Christian colonial powers, bereft the Muslims of all means and all opportunities of receiving education. They shut the doors of all educational institutions to all and everyone unless and until he was prepared to adopt Christianity or at least a Christian name. Then, it was the Christian minority created in the above unjust manner, that was artfully put into almost complete control of the civil, military, and economic life of the various liberated African States which are mostly inhabited by Muslims. No argument is needed to assert that it was an act of grave injustice to the Muslim majority countries of Africa. In Sudan, the missionaries got the Southern region of that country exclusively reserved for themselves from the then British imperialist power. In other words, in a very large part of an almost exclusively Muslim country the Christian missionaries were given the sole monopoly to preach and propagate thier religion. The Muslim could not enter that part of their conutry even for a mundane purpose, much less go there for preaching and propagating their religion. I do not think that anybody can prove or even reasonably call it a lawful and just or a proper method of propagation of religion. In our own country (Pakistan) we see the working of mission hospitals and educational institutions. They charge high fees from Muslim patients and students but if anyone of them is prepared to adopt Christianity, they will treat and educate him without or with nominal charges. Obviously this is not propagation of religion. It is bartering of conscience and faith of the people for money and material comforts. In addition, the Christian missionary institutions are creating and promoting a class of people in Pakistan - and I believe they are doing the same in other Muslim countries - who cease to be Muslims in any sense, and not ever are they expected to imbibe even a trace of Christianity. As a mater of fact thry become so very estranged to all concepts of morality, religion and spiritual values, even to

committed and disrespect to the Prophets or Books believed in by the Christians.

Contrary to this, we have, almost incessantly, been the victim of most sacrilegious onslaughts on behalf of the Christian writers and preachers against our Prophet, our Holy Book and our religion. This is in fact the most important and basic cause bitterness and strained feelings amongst the Muslims against the Christians. This attitude of the Christian writers is not only one of the greatest sources of mutual hatred and disaffection between the followers of our two great religions, but also this continous poisonous propaganda is naturally culminating into a deep hatred and contempt in the minds of the Christian masses against the Muslims as a class and community. You will render a great service to the movement for 'World Peace' if you advise your followers and co-religionists to restrain themselves at least from intentionally insulting and outraging the religion and religious feelings of the Muslims.

The methods that the Christian Missions and Missionaries have been using and resorting to for the propagation of their religion in the Muslim countries up to now and which they are pursuing at present as well, constitute another ground of resentment for the Muslims against the Christians. How, and what they do in other countries and nations, are not our concern. What we find and actually see them doing in Muslim countries and among our massess is that they do not confine and limit their activities to only preaching and propagation of their religion and winning over people by convincing them of the truth of their stand in religion. They go far beyond these limits. They resort to methods which clearly amount to polical preasure. Then they apeal to the economic interests of their victims and very often resort even to methods of subversion of their morals and such other means which none can reasonably call just and permissiable for furthering the cause or propagation of religion. For

able and rational criticism, however severe it may be, provided is done in good faith and is within the limits of decency. What we resent and object to is that absolutely indecent attacks and fales accusations are being made in highly offensive language against our Holy Prophet, our Holy Book and our religion. So far as the Muslims are concerned, you may know very well that they hold both Jesus Christ and his mother Mary (peace be upon them) in highest esteem. Any commission of the least disrespect to any of them amounts to an act of clear blasphemy according to our belief. You cannot point out even a word intentionally written or spoken by my Muslim that may even remotely be shown to constitute the least disrespect to Jesus Christ or his mother (peace be upon them). No doubt we do not believe in the Divinity of Jesus Christ (peace be upon him) but we do believe in his prophethood in the same manner as we do the prophethood of Muhammad (peace upon him) and nobody can enter or remain in the fold of Islam unless and untill he believes in the prophethood of Jesus Christ along with the acceptance of the prophethood of Muhammad (peace upon them). Similarly we accept the Gospel and Torah as Books of God just as we accept the Holy Qur'an as the Book of God and no Muslim can even think of committing any sacrilege against any of them. If the Muslims have ever critically talked or written about the Bible or its contents as these are found today, it is to the extent of assessing their authenticity. And that is what the Christian scholars and erudites themselves too have been, and are doing. Muslims have never denied, nor can any Muslim ever deny that Moses and Jesus Christ and all other Prophets mentioned in the Bible received guidance and the World of God direct from Him through revelation. The Muslims may not accept the whole Bible as it exists today in toto as word of God, but they certainly believe that it does contain the Word of God. That is why nowhere in the world have our Christian brethren ever had any complaint against their Muslim brethren that any of them

It is solely with this object that I wish to bring to your notice some of the things which are and have been a source of deep resentment and cause of provocation for the Muslims. I hope that you will use your good-offices and the immense influence that you command in the Christian world as the highest religious leader of the Catholic Church to remove theses causes which are poisoning the relations of two world-communities and progressively driving them away from each other only to the advantage of their common enemies. I request you also to likewise frankly and un-reservedly point out those actions of commission or commission of the Muslims anywhere in the world, which may be a source of annoyance of irritation for our Christian brethren, and I assure you that I shall use all the influences I may be able to exert to remove them. We can restore peace and good-neighborliness to this conflict-ridden world of to day only-as you have rightly observed if justice, sincerity and mutual love and respect for each other are made the basis of relations between states, nations and the citizens *inter se*. The minimum requirement without which, in my opinion, mankind can never hope to see real peace is that-if we are not capable of being magnanimous and generous in our dealings with each other-we should at least refrain from intentionally offending and committing acts of glaring injustice against each other.

Pursuant to what I have said, I would not like to put before you with all due frankness, those causes and acts of the Christian world, which are and cannot be but an eyesore for the entire Muslim world.

The unabated continuance of the "attacks" that the Christian scholars and erudites have making on our Prophet Muhammad (peace be upon him), the Holy Qur'an, and Islam for the last so many centuries is of utmost offence to the Muslims. I have used the word "attacks" purposefully so that you may not think that we are not prepared to listen to or feel offended by even a reasonable and rational criticism against our religion or beliefs. We rather welcome reason-

TOWARD WROLD PEACE

In response to Pope Paul's message dated December 8, 1967, calling all men of good-will and great religious faiths to observe "The Day of Peace" throughout the World on Jan. 1, 1968, by Maulana Maududi.

I extend my heartfelt congratulations to you for not only inviting the people all over the world towards a cause and mission which is and should be the common ideal of all well-wishers of mankind, but also for pin-pointing the fundamental causes which stand in the way of achieving this ideal. As a matter of fact "Peace" is one of those foremost and fundamental requirements which constitute the bedrock of human welfare. But, in spite of all the pious desires and beautiful expressions of love for peace, the world will never be able to achieve this noble ideal in a real sense unless effective practical steps are seriously taken. Therefore, in my opinion, as a first step in this direction each and every one of us, whether an individual or a nation or a group of nations or followers of various religions, should on the one hand honestly and sincerely examine our own deeds and actions and, if we feel any of them infringing or constituting a danger to peace we should ourselves immediatly desist therefrom; and, on the other hand, each and every one of us should frankly, but in a cool and dispassionate manner, point out those deeds and actions of others which may be a source of annoyance or provocation for our community or co-religionists, so that the person, nation or community at fault may be able to make amends, and atone for it, in so far as it may be possible.

Risalat Al-Islam

"MESSAGE OF ISLAM"

ISSUED BY

USUL AL-DEEN COLLEGE

BAGHDAD, IRAQ.

Nos. 5 & 6, 1969 Vol, III